



الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد
كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)
قسم الحديث وعلومه

دراسة الحديث النبوي وعلومه في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية (دراسة وتحليل)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الحديث وعلومه

إشراف فضيلة الشيخ: الدكتور أحمد جان الأزهرى حفظه الله

إعداد الطالب: محمد أنور بن محمد غني

رقم التسجيل: 108- FU/PHD/F08

العام الدراسي: 1438هـ / 2017م

Created with

 **nitro**PDF[®] professional

Download the free trial online at nitropdf.com/professional



Created with

 **nitro**^{PDF} professional

download the free trial online at nitropdf.com/professional

بسم الله الرحمن الرحيم

لجنة مناقشة رسالة الدكتوراه بكلية أصول الدين قسم الحديث وعلومه

الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد

أجريت مناقشة البحث الذي قدمه الطالب محمد أنور بن محمد غني، بعنوان:

دراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية (دراسة وتحليل)

بتاريخ ١٤٤١ هـ الموافق ١٤/١١/١٤٤١ م.

أسماء أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل وتوقيعاتهم

ترقيم	أعضاء اللجنة	الاسم	التوقيع
□	رئيس اللجنة	د. فتح الرحمن القرشي حفظه الله رئيس قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين	
□	المناقش الخارجي	أ.د. علي أصغر چشتي حفظه الله عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة علامه محمد إقبال المعنوحة إسلام آباد	
□	المناقش الخارجي	أ.د. معراج الإسلام حفظه الله عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة بشار	
□	المناقش الداخلي	د. فتح الرحمن القرشي حفظه الله رئيس قسم الحديث وعلومه	
□	المشرف على الرسالة	أ.د. أحمد جان الأزهري حفظه الله رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية سابقا	

ومنحت الطالب درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع مع الحب والتقدير
إلى سيدنا ورسولنا وقائدنا الأعظم محمد صلى
الله عليه وسلم فجزاه الله عنا ما هو أهله، وإلى
كل من سار على نهجه إلى يوم الدين، وإلى من
رباني صغيرا وأرشدني كبيرا الوالدين
الكرمين أدامهما الله، وإلى كافة أهل العلم
وكل باحث وعالم وخير مسلم في بقاع الأرض
يعمل من أجل بناء الجيل القادر على مواجهة تحديات
العصر ومتطلباته ومستجداته وتطوراته المتلاحقة
وفق منهج النبي الأُمي ورسالته.

كلمة الشكر والعرفان

أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره على أنه منّ عليّ بالإسلام وتعلّم العلم الشرعي وهداني ووفقي لكتابة هذا البحث المتواضع.

وأقدم الشكر العظيم إلى الوالدين الكريمين الذين ربّاني صغيراً ولهما أكبر عون لي في سبيل العلم والتحصيل منذ نعومة أظفاري، فجزاها الله خير الجزاء. كما أتوجه بخالص الشكر إلى أسرتي وزوجتي وإخوتي وأخواني بما أتاحوا لي الفرصة في هذا الوقت الحساس من العمر يجب علي القيام بأداء واجب خدمتهم، وبما لم ييخلوا علي بدعائهم الصالح وكل ما ملكوه.

ثم يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر وفاق الاحترام إلى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد التي أتاحت لي فرصة الدراسات العليا بمرحلة الدكتوراه.

ثم أقدم بخالص شكري وتقديري إلى كلية أصول الدين، وقسم الحديث وعلومه والأساتذة الكرام الذين درّسوني بكل جهد وعناية، وأنخص بجزيل الشكر والامتنان فضيلة الشيخ الدكتور أحمد جان الأزهري حفظه الله رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، والمشرف على هذه الرسالة أشكره بما تفضل علي من قبول الإشراف على رسالتي مع كثرة مشاغله العلمية والإدارية وبما وجهني توجيهها حسناً وأبدى لي ملاحظاته القيمة وآراءه العلمية كلما جلست عنده ولم يخل علي من أغلى أوقاته بين حين وآخر. وبما بذل من جهده في ترتيب هذه الرسالة حتى خرجت في صورتها الحالية.

ولا أنسى في الشكر والدعاء الأساتذة الكرام والزملاء والإخوة الطلاب الذين ساعدوني برأي أو تأييد أو دلالة على المكتبات أو المراجع، وبالأخص الزملاء الذين ساعدوني في الدراسة الميدانية. ولا أدعي بهذا العمل أنني استكملت جوانب الموضوع لأن زادي قليل ولكني بذلت ما في وسعي فَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ صَوَابٍ فَمِنْ فَضْلِ رَبِّي وَتَوْفِيقِهِ وَلَهُ الْكَمَالُ وَحْدَهُ وَمَا كَانَ مِنْ خَطَأٍ وَنِسْيَانٍ فَمِنْهُ وَمِنَ الشَّيْطَانِ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا المجهود المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به ويجعله ذخراً لنا يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. آمين
وصلّى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين.

مُقَلَّمَة

Created with



nitro^{PDF} professional

download the free trial online at nitropdf.com/professional

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين،
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد:

فإن الحديث النبوي هو من أعظم العلوم والفنون مكانة وأولها بالتعلم والتعليم؛ لكونه
الأصل الثاني للتشريع الإسلامي بعد كلام الله سبحانه وتعالى، ولكونه وسيلة لمعرفة وفهم كلام الله المجيد
ولأن عليه مدار أكثر الأحكام الفقهية.

ولعلماء باكستان والجامعات الباكستانية جهود كبيرة في خدمة الحديث وعلومه معترف بها لدى علماء
العالم الإسلامي. كما قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة^(١) - رحمه الله -: "فقد ألف العلماء كتباً كثيرة في
علوم الحديث الشريف وقواعده، وتفتنوا فيها غاية التفتن حتى كاد الواقف عليها يقول: إنهم استوفوا
فيها كل شيء فلم يتركوا زيادة لمستزيد، أو ثغرة لمستدرك أو متعقب. لكن سرعان ما يقيد هذا عندما
نقف بين حين وآخر من هذا العصر على آثار إخواننا علماء الهند وباكستان في هذا العلم الشريف. فتجد
لديهم الحديث والمفيد، والتادر الفريد"^(٢).

وقد ذكر الشيخ رشيد رضا^(٣) رحمه الله في مقدمة كتاب "مفتاح كنوز السنة": "لولا العناية لإخواننا
علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمتار الشرق، فقد ضعف في مصر
والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة"^(٤).

(١) هو الشيخ عبد الفتاح بن محمد بن حسين أبو غدة الحنبلي (١٣٣٥ هـ - ١٤١٧ هـ الموافق ١٩١٧م - ١٩٩٧م)، مؤلف
في سنة ١٤١٥ هـ. بغير كتاب الشيخ عبد الفتاح أبو غدة كما عرفته "الملا كنوز محمد علي طاعني - طبع في دار البعث
الإسلامية عام ٢٠٠٤م، والرياسة <http://www.aboghodda.com/Biography-AR.htm> مؤلفه التاريخ
٢٠١٧/٦/٦م.

(٢) - مقدمة التحقيق على كتاب "نواعد في علوم الحديث" بقلم أحمد العبداني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
القاهرة، الطبعة السابعة ١٤٣١ هـ.

(٣) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين، صاحب محمد علي، وصاحب التفسير المأثور فتوى سنة
١٣٥٤/١٩٣٥م. انظر الأعلام للزركلي (ج ٦ ص ١٢٦)، والمخطوطات <http://www.alukah.net/culture/0/38856>
توجه تاريخ: ٢٠١٧/٦/٦م.

من الأصول والأحكام ما يجعلها قادرة على الوفاء بالاحتياجات الإنسانية المتجددة على امتداد الزمان واختلاف المكان وتطور الإنسان، فإذا كان الإسلام دين الفطرة وخاتم الرسالات وشاملاً لكل جوانب الحياة، فضرورة التجديد أكثر وأشدّ نظراً إلى المحافظة على حيوية الأمة واستجابة لمستجدات الحوادث ومتغيرات الظروف والقضايا، فالتجديد هو السبيل الوحيد لاستمرار الحياة.

كما أننا بحاجة مع مرور الزمن إلى التطور والتجديد في جميع مجالات الحياة، كذلك نحن في أمس الحاجة إلى التطور والرقى في دراسات الحديث وعلومه في جامعاتنا ومدارسنا بما يناسب متطلبات هذا العصر وأساليب التدريس المعاصرة لتحقيق أهدافها، وتناول ثمارها، وتحسين معيارها إلى مستوى أفضل.

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى دراسة علمية تعني بواقع دراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية، وبضرورة تطوير المناهج الدراسية بما يوافق لثريتنا ويتناسب مع متطلبات العصر الحاضر.

دوافع الدراسة:

من أهم الأسباب التي دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع ما يلي:

- ١ - ندرة الدراسات في هذا المجال وقلة الأبحاث في هذا الموضوع خاصة باللغة العربية.
- ٢ - الحاجة إلى التجديد في دراسات الحديث وعلومه في ظل التحديات المعاصرة.
- ٣ - الرغبة في إظهار السنة النبوية ونشرها وبيان منزلتها في الشريعة الإسلامية.
- ٤ - الرغبة في مواصلة الدراسة في علم الحديث الشريف وأهله حتى أتمكن من الحصول على قدر كافٍ من المعرفة يزيدني إلماماً بهذا العلم الجليل.

شرح الإسكندراني عن غير الحيل المروي لم يزم بوقته قن المذبحي وعبد المرحى بن شريح ثقة من رجال الصحيحين وقد عاضل الحديث انتهى - قلت (البركشي) ورواه ابن وهب حدثني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن عذبة عن أبي هريرة قن قال رسول الله ﷺ قال ابن عدي: ولا أعلم برواه غير ابن وهب عن سعيد بن أبي أيوب ولا عن ابن وهب غير ثلاثة عمرو بن سوك الشرحي وحرملة بن يحيى وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال ابن عدي وأبو علقمة أحمد بن مسلم بن يسار.

انظروا التذكرة في الأحاديث المشتهرة (١٨٥، ١٨٦).

وقد الإجماع المشهور: وقد أخرجه الطبراني في الأوسط كالأول وسنده صحيح ورجاله كلهم ثقات وكذا صحيحه، إذاً فإنه أخرج في مستدركه من حديث ابن وهب وسعيد الذي رفعه أبو يونس القفون لأخرين أحدثها له، لم تختلف في توثيقه بخلاف عبد الرحمن فقد قل فيه ابن سعد إنه منكر الحديث والثاني أن عبد رباح بن عدي من تلمذ علي بن فضال وقوله فيما أعلم ليس بمثل في وضعه بل قد جعل وحده معلوماً له، انظر - (لأحمد الجدة) (٢٠٣).

Scanned with

٥ - إبراز جهود العلماء والمدارس الدينية، والجامعات الباكستانية في خدمة الحديث وعلومه.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة شاملة في هذا الموضوع، ولكن توجد بحوث تتحدث عن أهمية الحديث وعلومه وبعض المؤلفات فيها على انفراد وجهود علماء شبه القارة الهندية، أو بحوث عامة كتبت حول الحديث وعلومه، أو مقالات في المجلات الإسلامية تتحدث عن أهمية التحديد في الدراسات الإسلامية عامة. ومن الكتب التي تعرضت للموضوع :

١ - (India's Contribution to the study of Hadith literature) ^(١)

مساهمة الهند في دراسة علم الحديث، للدكتور محمد إسحاق رسالة دكتوراه قُدمت في جامعة دهاكه بنغلاديش عام 1946م. ترجمها شاهد حسين رزاقى إلى الأردية. باسم (علم حديث میں براعظم پاک و ہند کا حصہ) ^(٢)

تكلم فيه المؤلف عن تاريخ علم الحديث وارتقائه في شبه القارة الهندية منذ عهد الصحابة إلى عام 1257 هـ. وذكر علماء الحديث المشهورين وجهودهم وأهم المراكز العلمية في هذه المنطقة.

٢ - "علم الحديث وخدمته في باكستان" ^(٣) (باللغة الأردية) للمحقق محمد سعد الصديقي.

تكلم الباحث فيه عن معنى الحديث ومفهومه لغة واصطلاحاً وحجية السنة النبوية وأقسام الحديث وأنواعه وتعريفاتها وتاريخ تدوين الحديث، وتاريخ علم الحديث وتطوره، وقسم جهود العلماء في شبه القارة الهندية إلى سبع مراحل وبين تطور علم الحديث في كل مرحلة. وأضاف إلى هذا خدمات العلماء الباكستانيين بعد استقلال باكستان.

٣ - "منهج المدارس الدينية التعليمي" ^(٤) بالأردية لـ: مسلم سجاد وسليم منصور خالد

(١) رسالة الدكتوراه، قدمها الدكتور محمد إسحاق أثناء اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة دهاكه، بنغلاديش، طبعها جامعة دهاكه في مطبع أشرف، لاہور سنة 1955م.

(٢) علم حديث میں براعظم پاک و ہند کا حصہ "ترجمہ شاهد حسین رزاقی" الطبعة الأولى 977م طبع: إدارة الثقافة الإسلامية لاہور

(٣) - "علم حديث اور پاکستان میں اس کی خدمت" محمد سعد الصديقي، مكتبة "الثقافة الإسلامية" لاہور، الطبعة الأولى 1988م.

(٤) احمد الإردنية: ديني مدارس کا نظام تعليم.

جمعا في هذا الكتاب محاضرات العلماء التي أقيمت في ندوة انعقدت في معهد الدراسات السياسية بـإسلام
آباد (Institute of Policy Studies) بتاريخ 23، 24 نوفمبر 1986م.

تحدثوا في هذه المحاضرات عن المناهج التعليمية للمدارس الدينية ومقاصدها وفوائدها ومشكلاتها
والشبهات التي تثار حولها. كما تكلموا عن تطوير المناهج الدراسية وتحسين معيارها وقواعد التطوير
وكيفيته في ظل متطلبات وتحديات العصر الحاضر. وكذلك نظروا إلى المنهج الدراسي للدراسات
الإسلامية في المدارس العصرية.

٤ - "التعليم في المدارس الدينية" بالأردنية للمحقق سليم منصور خالد

جمع المؤلف في هذا الكتاب كالتسابق محاضرات للعلماء التي أقيمت في ندوة أخرى انعقدت كذلك في
"معهد الدراسات السياسية" بـإسلام آباد بتاريخ 3 أغسطس 2002م.

تحدثوا في مقالاتهم عن تاريخ العلوم الدينية والمنهج الدراسي للمدارس الدينية وتعليم القرآن الكريم
والحديث النبوي فيها والشبهات المثارة حول المدارس الدينية وإمكانية التجديد في المنهج الدراسي من
عدمه. وحقّق المؤلف عن المدارس الدينية في باكستان كمّا وكيفيّاً وحلّل مناهجها الدراسية وقارن بين
مناهج تنظيمات المدارس المختلفة. كما قام المحقق بتحقيق حول المدارس الدينية في بنغلاديش واندونيسيا.

٥ - "المنهج الدراسي والنظام التعليمي للمدارس الدينية" بالأردنية، للشيخ زاهد الراشدي

بيّن الشيخ في هذا الكتاب مقاصد المدارس الدينية وأهدافها ودورها في المجتمع التاريخي والاجتماعي
والتحديات والمشكلات التي تواجهها المدارس الدينية. وتكلم عن المنهج الدراسي والتعليم وإمكانية
التجديد فيه وأسلوبه وكيفية ووضع التحقيق والتصنيف وتعليم العلوم المعاصرة والفلسفة الحديثة في
المدارس الدينية وأشار إلى تحسين وإصلاح بعض الأمور. كما بيّن كيفية الدراسات الدينية في المدارس
العصرية.

٦ - "المدارس الدينية في باكستان" للدكتور مصباح الله عبد الباقي

تكلم المؤلف عن الخلفية التاريخية للتعليم الديني في شبه القارة الهندية فبين أحوال التعليم الديني
وكيفيته في عهد السلاطين المسلمين ثم في عهد الإنجليز وبداية الانفصال بين التعليم العصري والتعليم

الديني وكيفيةها. ثم تكلم عن الاتجاهات الفكرية والدينية المسيطرة على المدارس الدينية في باكستان من الديوبندية، والبريلوية والسلفية والشيعة وغير ذلك، وكذلك تكلم عن نشأة المدارس الدينية في باكستان وتطورها وأنواعها ومناهجها الدراسية وتطور هذه المناهج وموقف العلماء من فكرة تطوير المناهج الدراسية. وفي الأخير بين بعض خصائص المدارس الدينية وحقيقة الشبهات المثارة حولها.

٧ - خدمة الحديث النبوي: عمل اليوم وضروريات المستقبل.

مقالة الشيخ زاهد الراشدي^(١) باللغة الأردية. بين الشيخ فيها أهمية التطور في علوم الحديث وأشار إلى ثلاثة تحديات معاصرة وخطورتها.

لكن هذه الكتب والمقالات لم توضح المنهج الدراسي والتدريسي الخاص بدراسة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية والمدارس الدينية، ولم توضح مدى إمكانيات التجديد أو التطور في دراسات الحديث النبوي وعلومه.

وحاولت أن تكون دراستي هذه - بإذن الله تعالى - شاملة لهذه الأمور كلها، ومركزة على التجديد في دراسات الحديث وعلومه وبيان المنهج الدراسي والتدريسي في ظل التحديات المعاصرة، ومعرفة استخدام الوسائل والأصاليب الجديدة في تعليم الحديث وعلومه.

مشكلة البحث:

إنّ تدريس العلوم الإسلامية بالعموم وعلوم الحديث النبوي بالخصوص في ظلّ التطوّر العلمي الذي نشهده اليوم يحتاج إلى إعادة النظر في طرق وأصاليب تدريس هذه العلوم والبحث عن التطور والتجديد الممكن حسب متطلبات العصر الحاضر. وذلك بالاستخدام الأمثل للتقنيات الحديثة في التعليم والشريعة واستغلالها في تطوير مناهج التدريس وفق الاتجاهات التربوية الحديثة. فمشكلة البحث تكمن في الجمود والتخلف الذي طرأ على دراسة الحديث الشريف في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية مع أنّها كانت تمتاز في العصور الماضية القريبة بالتفتن والتجديد وبروز علماء ومجتهدين متميزين في مجال الحديث وعلومه.

^(١) هو أبو عبد الله زاهد الراشدي من كبار علماء باكستان ووزير أكاديمية الشريعة بجمهورية باكستان.

وفي هذا السياق، تتمحور إشكالية البحث في السؤال الجوهرى التالي:

ما هو الوضع الحالى لدراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية؟ وكيف يمكن تطوير منهج تدريس الحديث وعلومه؟ وما هي النماذج التي يمكن تبنيها من أجل الرقي بالمدارس الدينية والجامعات الباكستانية مماشياً مع المتغيرات العالمية الحالية؟

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة منهج المدارس الدينية والجامعات الباكستانية في دراسات الحديث النبوي وعلومه، والتغيرات التي طرأت عليها، والبحث عن التطور والتجديد الممكن فيها. وتعين أهدافها النبيلة من القيم الخلقية وغيرها في ظل التحديات المعاصرة، وكيفية استخدام الوسائل والأساليب الجديدة المعاصرة في خدمة الحديث وعلومه، وبيان علاقة دراسات الحديث النبوي القوية بالعلوم الاجتماعية، وحاولت أن أحيب في هذا البحث عن الأسئلة الآتية:

- ١ - ما هي أهمية دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية؟
- ٢ - ما هي أهمية التجديد والتطور في دراسات الحديث النبوي وعلومه؟
- ٣ - هل أعطي لدراسات الحديث حظها الأوفر من الدراسات الإسلامية؟
- ٤ - ما هي أهداف دراسات الحديث وعلومه في الجامعات والمدارس الدينية؟
- ٥ - هل نجحت الجامعات والمدارس الدينية في تحقيق أهدافها في دراسات الحديث وعلومه؟ وكيف يمكن تحقيقها؟
- ٦ - ما هي أسباب التخلف في دراسات الحديث وعلومه؟
- ٧ - ما هو مستقبل دراسات الحديث وعلومه في المدارس والجامعات الباكستانية؟
- ٨ - لما ذا نحتاج إلى التجديد في دراسات الحديث وعلومه؟
- ٩ - كيف يمكن تطوير منهج تدريس الحديث النبوي وعلومه في المدارس والجامعات؟
- ١٠ - ما هو المنهج الأمثل في التعامل مع السنة النبوية؟
- ١١ - ما الغرض من تعليم العلوم العصرية في دراسات الحديث؟
- ١٢ - كيف نستخدم الوسائل والأساليب الجديدة في خدمة دراسات الحديث؟

منهج في البحث:

اتبعت المنهج الدراسي، والتحليلي، في كتابة هذه الرسالة، وفي بعض جوانبها تعرضت للمنهج المقارن. لكن لم أخل في الجانب النظري والموضوعي. كما قمت بدراسة ميدانية لأشهر المدارس الدينية والجامعات الباكستانية التي اشتهرت بخدمة العلوم الشرعية.

خطوات البحث:

قمت بدراسة ميدانية في أشهر المدارس الدينية والجامعات الباكستانية التي اشتهرت في تعليم العلوم الشرعية. واخترت خمس مدارس شهيرة من كل تنظيم^(١) كنموذج للمقارنة بينها في الاهتمام بدراسة الحديث وعلومه. كذلك جمعت المادة المطلوبة من مظاهرها: الكتب والمقالات والأبحاث والمحاضرات والمؤتمرات والدوريات وعرضتها عرضاً علمياً أكاديمياً وقمت من خلاله بمناقشة الأفكار ونقدها وتقييمها.

كما التزمت بالضوابط المعروفة والمتصوص عليها في مناهج البحث منها:

- ١ - تفسير الألفاظ الغامضة بشرح وبيان.
- ٢ - ترجمة الأعلام الواردة في متن البحث، ممن غلب على ظني عدم شهرتهم.
- ٣ - كتابة نتائج البحث التي وصلت إليها خلال الدراسة في نهاية البحث.
- ٤ - ترتيب قائمة المصادر والمراجع على حسب الحروف الهجائية وإنجاز الفهارس العلمية الدقيقة التي اقتضاها البحث.

^(١) - هناك خمسة تنظيمات لمدارس في باكستان: (وفاء المدارس العربية، تنظيم المدارس، وطلبة المدارس، ونجاش المدارس الإسلامية، وفاق المدارس الشيعية) يسمي كل تنظيم بـ "مدرسة" (School).

خطة البحث

المقدمة

- ١ - أهمية الموضوع
- ٢ - دوافع الدراسة
- ٣ - الدراسات السابقة
- ٤ - مشكلة البحث
- ٥ - أهداف الدراسة وأسئلة البحث
- ٦ - منهج الباحث ومخطوات البحث.

التمهيد:

- أولاً: تعريف الحديث وعلومه وأنواعها
- ثانياً: أهمية علم الحديث ومكانته من العلوم الإسلامية
- ثالثاً: مقاصد دراسات الحديث وعلومه
- رابعاً: منهج السلف الصالح في التعامل مع الحديث النبوي وعلومه
- خامساً: نبذة عن خدمة علم الحديث في شبه القارة الهندية (باكستان)

الباب الأول: دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية

ويشتمل على فصلين

الفصل الأول: دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية، وفيه ستة مباحث.

المبحث الأول: المنهج الدراسي لدراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية

فيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تعريف المنهج الدراسي والمدارس الدينية

المطلب الثاني: مقرر الحديث وعلومه في المدارس الدينية

المطلب الثالث: طرق تدريس الحديث وعلومه في المدارس الدينية

المبحث الثاني: الصعوبات التي يواجهها الطلبة في فهم مقررات الحديث وعلومه

فيه مطلبان

المطلب الأول: الصعوبات التي يواجهها طلاب المدارس الدينية في تعلم علم الحديث

المطلب الثاني: بيان أسباب الصعوبات التي يواجهها طلاب المدارس الدينية

المبحث الثالث: مستقبل دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية

المبحث الرابع: التجديد في دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية

فيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التجديد في طريقة التعلم

المطلب الثاني: التجديد في طريقة التعليم

المطلب الثالث: التجديد في المنهج المقرر والإدارة

المبحث الخامس: المنهج التطبيقي في دراسات الحديث وعلومه.

المبحث السادس: أهمية العلوم المعاصرة وفوائدها في فهم دراسات الحديث وعلومه.

الفصل الثاني: دراسات الحديث وعلومه في الجامعات الحكومية، وفيه ستة مباحث

المبحث الأول: أهمية دراسات الحديث في الجامعات الحكومية

المبحث الثاني: اهتمام الجامعات الباكستانية بدراسات الحديث وعلومه ومناهجها

المبحث الثالث: طرق تدريس الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية

المبحث الرابع: صعوبات طلاب الجامعات في دراسات الحديث وعلومه

المبحث الخامس: مستقبل دراسات الحديث في الجامعات الحكومية.

المبحث السادس: التحديد في دراسات الحديث وعلومه في الجامعات الحكومية

الباب الثاني: المقارنة بين المدارس الدينية والجامعات الباكستانية في دراسات الحديث

وعلومه ويشتمل على فصلين

الفصل الأول: المقارنة بين المدارس الدينية في دراسة الحديث رواية ودراية، وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: المقارنة في علم الرواية (الحديث)

المبحث الثاني: المقارنة في علم الدراية (علوم الحديث)

المبحث الثالث: مقارنة المدارس الدينية بالجامعة الإسلامية العالمية في دراسة الحديث

المبحث الرابع: تعدد المناهج الدراسية في السنة النبوية - أسبابه ونتائجه.

الفصل الثاني: الجوانب المهمة من علوم الحديث في الجامعات والمدارس الباكستانية،

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: علم الرجال (الجرح والتعديل)

المبحث الثاني: علم التخریج

المبحث الثالث: علم علل الحديث، وعلم مختلف الحديث

المبحث الرابع: علم غريب الحديث وتحفيظ الحديث النبوي

المبحث الخامس: مناهج المحدثين

الخاتمة

المعجم المصنف

Unscanned with

مكتبة

Created with



nitroPDF[®] professional

download the free trial online at nitropdf.com/professional

التمهيد

تعريف الدراسة، الحديث وعلوم الحديث:

الدراسة: لغة مصدر من درس درسا ودروسا أي عفا وذهب أثره وتقدم عهده . ودرس الدار أي بقي أثرها. ودرس الكتاب ونحوه يدرسه درسا ودراسة قرأه و أقبل عليه ليحفظه ويبلغه . ودرست العلم أي تناولت أثره بالحفظ . ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة غير عن إدامة القراءة بالدرس .^(١)

ومنها قوله سبحانه تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾^(٢) أي قرأت كتب أهل الكتاب، وقوله تعالى: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾^(٣) وقوله عز وجل: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا تَدْرُسُونَ﴾^(٤) وقوله جل وعلى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾^(٥) وقوله عز شأنه: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا﴾^(٦)

الدراسة اصطلاحاً: قال الحافظ محمد الشوكاني رحمه الله^(٧): هي القراءة .^(٨) وقال القرطبي^(٩): هي القراءة على الغير .^(١٠)

١- انظر المعجم الوسيط (1/279). ل (إبراهيم مصطفى) أحمد الأيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ط: دار الدعوة . والمفردات في غريب القرآن (ص 167)، لأبي القاسم الحسين بن محمد : المتوفى سنة 502هـ . ط: دار المعرفة - لبنان . و لسان العرب (6/79 - 80)، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ط: دار صادر - بيروت . الطبعة الأولى.

٢- سورة الأنعام: 105.

٣- سورة الأعراف: 169.

٤- آل عمران: 79.

٥- سورة القلم: 37.

٦- سورة ساء: 44.

٧- هو الحافظ الشهير محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعائي المتوفى سنة 1250هـ . انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي، ج 2/298 . ط: دار العلم للملايين بيروت لبنان . الطبعة الخامسة عشرة 2002م.

٨- انظر: تفسير "فتح القدير" (2/150).

٩- هو الشيخ الفقيه الإمام العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الحنبري الأندلسي ثم القرطبي صاحب التفسير المتوفى سنة 671هـ - 1273م . انظر: الأعلام للزركلي (ج 5/322).

١٠- انظر: تفسير القرطبي (7/59).

وقال إبراهيم القطان - رحمه الله (١): هي القراءة والعلم. (٢)
 وقال ابن عاشور (٣) رحمه الله: "الدراسة أخص من القراءة، هي القراءة بتسهيل للحفظ أو للفهم،
 القراءة بمعاودة للحفظ أو للتأمل، فليس سرد الكتاب بدراسة". (٤)
 الحديث: لغة هو الجديد وهو ضد القديم، أو الكلام الذي يتحدث به وينقل بالصوت والكتابة.
 أو الخبر، وقد استعمل في قليل الخير وكثيره. ويجمع على أحاديث على خلاف القياس. (٥)
 وفيه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (٦) وقوله تعالى: ﴿وظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
 فَبَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٧).
 اصطلاحاً: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. (٨)
 فهو بهذا المفهوم يشمل أفعال رسول الله ﷺ وأقواله والمواقف التي شاهدها ورضي بها أو تبسم
 فيها أو لم يعترض عليها وسكت عنها أو غضب فيها ولم يرض بها. (٩)

(١) - هو الشيخ إبراهيم بن ياسين القطان، القاضي الأديب الشاعر الأردني، خريج الجامعة الأزهر، المتوفى سنة 1405هـ. انظر الرابط: http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=72 . شوهد بتاريخ 08/04/2015م.

(٢) - تيسير التفسير: (2 / 25). لإبراهيم القطان المعروف بتفسير القطان، طبعة الجمعية العلمية السورية 1982م.

(٣) - هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المنتدى المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة ومروعة بتونس، المتوفى سنة 1393هـ. انظر الأعلام للزركلي، (6 / 174).

(٤) - التحرير والتنوير - (3/142)، (5/69)، و(5/200). لسفاحه الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور طبعة الدار التونسية للنشر - تونس 1984م.

(٥) - انظر القاموس المحيط (ج 214) لمحمد بن يعقوب القيروزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، و تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي المقدمة (1/10)، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ) ط: دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1417هـ 1996م. وتيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان ط: مركز الهدى للدراسات - الإسكندرية، ذي الحجة 1415هـ.

(٦) - سورة النساء: 87.

(٧) - سورة سباء، 19.

(٨) - قواعد الحديث (ص 61). للشيخ محمد جمال الدين القاسمي. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1399هـ.

(٩) - انظر: طرائق تدريس العلوم الإسلامية، للدكتور عبدس محجوب (ص 235) ط: جدارا للكتاب، الغلبي عمان - الأردن، وعالم الكتب الحديث إريد - الأردن، الطبعة الأولى 2006م.

الفرق بين الحديث، الخبر، الأثر والسنة:

اختلف العلماء في تعريف الحديث والفرق بينه وبين المصطلحات المذكورة. ألخصه فيما يلي.

الفرق بين الحديث والخبر:- فيه ثلاثة أقوال عند المحدثين:

- أ. هما مرادفان أي معناهما واحد. (١)
- ب. الحديث ما جاء عن النبي ﷺ والخبر ما جاء عن غيره. (٢)
- ج. الحديث ما جاء عن النبي ﷺ والخبر ما جاء عنه وعن غيره. (٣)

الفرق بين الحديث والأثر: فيه قولان:

- أ. هما مرادفان. (٤)
- ب. الحديث ما أضيف إلى النبي ﷺ والأثر ما أضيف إلى الصحابة والتابعين ﷺ. (٥)

الفرق بين الحديث والسنة: فيه عدة أقوال منها:

- أ. هما مرادفان أي معناهما واحد. (٦)
- ب. السنة مساوية للحديث إلا أنها لا تدخل فيها الصفات الذاتية. هذا تعريف الأصوليين للسنة. (٧)

١- انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (ص 37) للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ. الطبعة الثانية 1429هـ - 2008م. وتدريب الراوي مقدمة المؤلف (11/1)، وشرح نخبة الفكر (ص 153)، لنور الدين أبي الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف بسلا على القاري المتوفى سنة 1014هـ. طبعة دار الأرقم لبنان - بيروت.

٢- انظر تدريب الراوي مقدمة المؤلف (11/1). الموافيق والامور (110/1).

٣- انظر شرح نخبة الفكر (ص 3)، تدريب الراوي: مقدمة المؤلف (11/1).

٤- تدريب الراوي شرح تقريب النووي (11/1، 95).

٥- انظر: تدريب الراوي (11/1، 95).

٦- انظر: شرح نخبة الفكر (ص 16). وتدريب الراوي (ص 109). توجيه النظر إلى أصول الأثر (40/1). للشيخ طاهر الجزائري دمشقي، المتوفى سنة 1338هـ. مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب. الطبعة الأولى 1416هـ. قواعد الحديث (ص 61). والحديث والمحدثون. (ص 10). لمحمد محمد أبي زهر. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بالرياض. الطبعة الثانية 1404هـ.

ج. الحديث كل ما أضيف إلى النبي ﷺ سواء ثبت أو لم يثبت. والسنة ما ثبت عن النبي ﷺ.

د. السنة أعم منه لأنها ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير والحديث ما صدر عنه ﷺ من قول دون الفعل والتقرير. (١)

هـ. الحديث أعم من السنة لأنه يشمل كل ما صدر عن رسول الله ﷺ حتى الحركات والسكنات في اليقظة والنمائم. ولو كان منسوخاً لا يعمل به كما يتناول صفات رسول الله ﷺ الخلقية وكل ما يتعلق بسيرته حتى إن أخبار الجاهلية المروية في كتب الحديث تدخل في الحديث. والسنة تطلق على ما صدر عن رسول الله ﷺ من مبدأ مبعثه حتى وفاته. فبينهما عموم وخصوص مطلق، فكل سنة حديث وليس كل حديث سنة. (٢)

واعلم أن المتقدمين من العلماء لا يفرقون بين هذه المصطلحات ونجد التخصيص عند المتأخرين فقط. ثم المحذوف أكثر ما يستعملون كلمة "الحديث" في هذا السياق. وغيرها من العبارات الثلاثة: الحديث، الخبر والأثر تطلق عندهم بمعنى واحد. هو "ما أضيف إلى النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي". والفقهاء يستعملون كلمة "السنة" ولا يجعلون الصفة داخلة في مدلول السنة. وقد خص فقهاء خراسان الأثر بالموقوف اصطلاحاً والخبر بالمعروف. (٣)

١- انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص 65)، للدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، دار البزاق للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية. وموسوعة علوم الحديث وفنونه (2/240)، للشيخ السيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى 1428هـ.

٢- انظر: توحيد النظر إلى أصول الأثر (1/40).

٣- انظر: فتح المغيب (1/10)، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة 902هـ، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ، شرح نخبة الفكر للقيصري (ص 153)، البوفايت والديرة، (1/228).

٤- انظر: تدريب الراوي (1/95)، قواعد التحديث (ص 61).

تعريف علم الحديث وأقسامه:

علم الحديث: "هو علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي عليه الصلاة والسلام، قيل: "وإلى الصحابي والتابعي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة" (١).

وقال الإمام السخاوي - رحمه الله: "هو معرفة القواعد المعروفة بحال الراوي والمرؤي" (٢).
فله قسمان: علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية. قال تعريف الأول لعلم الحديث رواية والثاني لعلم الحديث دراية. ويأتي بيانهما بالتفصيل في الباب الثاني - إن شاء الله.

أهمية علم الحديث ومكانته من العلوم الإسلامية:

ذكر أهمية الحديث وعلومه قد يحتاج إلى آلاف الصفحات وقد كتب فيها مئات من الكتب، لكن خير الكلام ما قل ودل، فأنشئ هنا إلى أهمية الحديث وعلومه ومكانة الحديث النبوي من القرآن الكريم والعلوم الإسلامية الأخرى بالاختصار. ثم أذكر أقوال بعض العلماء في أهمية علوم الحديث.

الحديث النبوي وإن كان من قول رسول الله ﷺ أو فعله أو تقريره إلا أنه وحي من عند الله تعالى حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٣).
وهو من أعظم العلوم والفنون مكانة. إذ هو وسيلة لمعرفة وفهم كلام الله المجيد وهو تفسير وبيان لكلام الله تعالى إذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤). فمقامه من القرآن مقام التفصيل والشرح والتوضيح.

وهو الأصل الثاني للتشريع الإسلامي بعد كلام الله الحكيم. يرجع إليه في معرفة الأحكام واستنباط التشريعات. كما أنه يأتي بأحكام جديدة ليست في القرآن الكريم. والعمل بالقرآن في أركان أبيته العظيمة مقتدر إلى السنة لا يستغنى عنها. أخرج الخطيب البغدادي أن عمران بن

١- شرح نخبه الفكر لملا علي القاري (ص 156).

٢- فتح المغيب (10/1).

٣- سورة النجم: 3، 4.

٤- سورة النحل: 44.

حسين عليه السلام كان حالماً ومعه أصحابه فقال رجل من القوم: لا تحدثونا إلا بالقرآن. قال: فقال له: "أدنه" فدنا فقال: "أرأيت لو وكلت أنت أصحابك إلى القرآن أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً وصلاة العصر أربعاً والمغرب ثلاثاً تقرأ في اثنتين؟ أرأيت لو وكلت أنت أصحابك إلى القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سبعاً والطواف بالصفاء والمروة؟" ثم قال: "أي قوم خذوا عنا فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلوا".^(١)

وهو من أشرف العلوم، لأنه تعرف به كيفية اتباع النبي ﷺ الذي أمرنا الله تعالى بإتباعه في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ^(٤) وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٥) وعلوم الحديث وسيلة لفهم الحديث النبوي وتمييز صحيحه من غيره. فلها أهمية لا تخفى على أحد. حيث ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: "ومن أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبوية أعني معرفة متونها صحيحها وحسنها وضعفها... ومعرفة علم الأسانيد... ومعرفة التدليس والمدايس وطرق الاعتبار والمتابعات ومعرفة حكم اختلاف الرواة في الأسانيد والمتون... ومعرفة الصحابة والتابعين وأتباعهم وأتباع أتباعهم ومن بعدهم ﷺ وعن سائر المؤمنين والمؤمنات وغير ما ذكرته من علومها المشهورات".^(٦) وقال أيضاً: "إن علم الحديث من أفضل القرب إلى رب العالمين وكيف لا يكون وهو يات طريق خير الخلق وأكرم الأولين والآخرين".^(٧)

^(١) - الكشاف في علم الرواية (ص 15)، للإمام أحمد بن علي بن زبيد أبي بكر الخطيب العدادي، المتوفى

سنة 463هـ. المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

^(٢) - سورة الحشر: 7.

^(٣) - سورة آل عمران: 31، 32.

^(٤) - سورة الأعراف: 158.

^(٥) - شرح النووي على صحيح مسلم (1/3-4).

^(٦) - تدريب الراوي شرح التقريب للنووي خطبة الكتاب (ص 25).

قال الإمام السيوطي - رحمه الله: " فَإِنَّ عِلْمَ الْحَدِيثِ رَفِيعُ الْقَدْرِ ، عَظِيمُ الْفَخْرِ ، شَرِيفُ الذِّكْرِ ، لَا يَحْتَمِي بِهِ إِلَّا كُلُّ حَبْرٍ وَلَا يَحْرُمُهُ إِلَّا كُلُّ غَمْرٍ ، وَلَا تَقْنِي مَحَاسِنَهُ عَلَى مِثَرِ الْمَدْحِ " ^(١)

وهو أحد العلوم التي تفردت بها الأمة المحمدية. قال ابن حزم ^(٢): "نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الممل". ^(٣)

وقال الحافظ أبو علي الجياني ^(٤): "رحم الله: "خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها: الأستاذ، والأنساب، والإعراب". ^(٥)

وقال ابن الصلاح - رحمه الله: "أصل الأستاذ أولاً خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة - وستة بالغة عن الستين المؤكدة". ^(٦)

وقال ابن تيمية ^(٧): "علم الأستاذ والرواية مما خص الله به أمة محمد وجعله سلماً إلى الدراية فأهل الكتاب لا إستاذ لهم". ^(٨)

قال أبو الحسن علي الندوي ^(٩): "رحم الله: "ثم استعرض التاريخ الإسلامي فبين أنه لولا السنة المحفوظة والحديث المأثور. لما أمكنت الحسية على المجتمع الإسلامي، ولما قام المصلحون والمجددون في كل عصر ومصر. يميزون بين السنة والبدعة، والحق والباطل، والمعروف والمنكر،

^(١) - المرجع السابق. (المقدمة ص 7).

^(٢) - هو أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري الأندلسي، المتوفى سنة 456هـ، انظر: الأعلام للزركلي (254/4).

^(٣) - تدريب الراوي (ج 2: ص 94). كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ، (2/68). لابن حزم. مكتبة المحتجى القاهرة.

^(٤) - هو الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني الأندلسي المتوفى سنة 498هـ. انظر: الأعلام للزركلي (255/2).

^(٥) - تدريب الراوي (ج 2: ص 94)، شرف أصحاب الحديث: (ص 40) تأليف: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر، دار النشر: دار إحياء السنة النبوية - أنقرة، تحقيق: د. محمد سعيد خطي أوغلي.

^(٦) - علوم الحديث لابن الصلاح (ص 253)، لآبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة 643هـ. دار الفكر المعاصر، بيروت. الطبعة 1397هـ.

^(٧) - هو الإمام أبو العباس أحمد عبد الحلبي بن تيمية الحراني المتوفى سنة 728هـ.

^(٨) - مجموع الفتاوى (9/1). مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

^(٩) - هو الداعية العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي بن عبد الحي الحسني الندوي. المتوفى سنة 1420هـ.

فالحديث مدرسة دائمة خالدة، يتخرج فيها مصلحون ومجددون، وقوة دافعة إلى الأمام وإلى

الاضطلاع بأعباء الدعوة والحسبة".^(١)

مقاصد دراسة الحديث وعلومه وأهدافها:

من أهداف دراسة الحديث وعلومه ما يلي:

١. التعريف بالسنة النبوية، وبمكان أهميتها، ومنزلتها: كمصدر ثانٍ للتشريع.
٢. الوقوف على مكانة الأحاديث النبوية من القرآن الكريم وفي التشريع الإسلامي.
٣. إظهار عظمة السنة في معالجاتها لجريئات المشكلات ودقائق الأمور.
٤. معرفة طبيعة الأحاديث النبوية وأنواعها ومصادرها ودرجات الاستيثاق بها ... الخ
٥. التعرف على شخصية الرسول ﷺ للإقتداء به.
٦. بيان الفرق بين القرآن الكريم والحديث الشريف من حيث اللفظ والمعنى.
٧. التعرف بخواص السنة النبوية، ومراتبها، وطرق وصولها إلينا.
٨. سلامة الفهم لأحاديث الرسول ﷺ، ومعرفة الأحاديث الصحيحة من غيرها.
٩. التعرف بعلم مصطلح الحديث.
١٠. توجيه سلوك الفرد عبادة وأخلاقاً ومعاملة وطاعة واجتماعاً.
١١. تدريب الطلاب على كيفية استنباط الأحكام والقواعد الفقهية من الأحاديث النبوية.
١٢. تزويد الطلاب بالأخلاق النبوية، والألفاظ والأساليب اللغوية الفصيحة والصور البيانية والأدبية الدقيقة الواردة في الأحاديث النبوية.
١٣. تربية وتنمية الوازع الديني (التقوى).
١٤. تأكيد الجانب العقلي من خلال التحليل المنطقي عند شرح الأحاديث النبوية الشريفة.
١٥. تأصيل حب الرسول ﷺ وتنمية الجانب الوجداني لدى الطلاب بحب الرسول ﷺ وإظهار عظمته من خلال معرفة شخصيته ﷺ وأحواله وقضائيه.

(١) - دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي وعبائنه، ص 5، لأبي الحسن علي الندوي، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكتهاؤ - الهند، الطبعة الثانية، 1410هـ.

١٦. التعريف بعلماء الحديث وبمكائنتهم وتقدير جهودهم في جمع الأحاديث وروايتها والتأكد من صحتها.

١٧. تنمية مهارة الطلاب في قراءة الحديث وضبطه وحسن النطق به.

١٨. حفظ بعض الأحاديث المقررة للعمل بها والاستدلال بها عند الحاجة. (٩)

١٩. الرد على الشبهات الواردة على الأحاديث النبوية.

منهج السلف الصالح في التعامل مع الحديث النبوي وعلموه:

قبل أن أبدأ في منهج السلف الصالح في تلقي الحديث وروايته أحب أن أذكر نبذة عن منهج النبي ﷺ في إلقاء الحديث النبوي على تلاميذه الكرام الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين.

منهج النبي ﷺ في إلقاء الحديث على أصحابه:

لقد كان رسولنا ﷺ أعظم معلم عرفته البشرية على الإطلاق، فلقد غير أمة بأكملها، إلى أن أصبح كل فرد منهم سيّداً من سادات الدنيا. وكان ﷺ حريصاً على حسن تعليم وتربية تلاميذه، فكان يتبع الوسائل التربوية ويسلك سبيل الحكمة في إلقاء الحديث عليهم ليجعلهم أهلاً لتحمل المسؤولية وتبليغ الرسالة.

"وكان يلون الحديث لأصحابه ألواناً كثيرة. فكان تارة يكون سائلاً، وتارة يكون مجيباً، وتارة يجيب السائل بقدر سؤاله، وتارة يريده على ما سأل، وتارة يضرب المثل لما يريد تعليمه، وتارة يصحب كلامه القسم بالله تعالى، وتارة يلفت السائل عن سؤاله لحكمة بالغة منه ﷺ وتارة يعلم بطريق الكتابة، وتارة بطريق الرسم، وتارة بطريق التشبيه أو التصريح، وتارة بطريق الإبهام أو التلويح.

وكان ﷺ تارة يورد الشبهة ليذكر جوابها، وتارة يسلك سبيل المداعبة والمحاكاة فيما يعلمه، وتارة يمهّد لما يشاء تعليمه ويأبى تمهيداً لطيفاً، وتارة يسلك سبيل المقايضة بين الأشياء، وتارة

(٩) - انظر طرائق تدريس العلوم الإسلامية للدكتور عباس محمود (ص 239-244)، و تعليم الدين الإسلامي للناطقين بغير العربية (ص 360، 361) للدكتور محمود عيدة أحمد قرح الأستاذ المساعد بكلية التربية - جامعة الأزهر. ط مؤسسة الإخلاص للطباعة والنشر 2003م. جماعت اهل حديث كى تدريسي خدمات (11.11).

يشير إلى عللها للذكر جوابها، وتارة يسأل أصحابه وهو يعلم ليمتحنهم بذلك، وتارة يسألهم ليرشدتهم إلى موضع الجواب، وتارة يلقي إليهم العلم قبل السؤال، وتارة يخص النساء ببعض مجالسه ويعلمهن ما يحتاجن إليه من العلم، وتارة يراعي حال من بحضورته من الأطفال الصغار، فيتناول إليهم ويعلمهم بما يلائق طفولتهم ولهوهم الرياء، إلى غير ذلك من فنون تعليمه ﷺ. ^(١) وكان من شمائله ﷺ في التعليم والتربية:

١ - الرفق واللطف في التوجيه : لقد كان النبي ﷺ يرشد الناس ويعلمهم باليسر والسماحة، وليس بالعنف والقهر والإذلال. ففي الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: " إن الله لم يعطني معنًا ولا متعنًا، ولكن بعني معلمًا ميسرًا " ^(٢). وكان يتجنب إلى قلوب تلاميذه، حتى يظن كل منهم أنه الأثير عنده. فجاء في وصف مجلس رسول الله ﷺ قال: " كان يعطي كل جلسائه بنصيه، لا يحسب حليسه أن أحدًا أكرم عليه منه " ^(٣). وقال أنس رضي الله عنه: " والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعت ، لم فعلت كذا وكذا، أو لشيء تركته، هلا فعلت كذا وكذا " ^(٤). وفي قصة معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي " فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكتي سكنت، فلما صلى رسول الله ﷺ فإبى هو وأمي.

^(١) - الرسول المحمّد وآسايد في التعليم - للشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ص 63، 64). مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب. الطبعة الأولى 1416 هـ.

^(٢) - رواه مسلم في صحيحه : كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (2 / 1104 ج 1477). ومثله في (باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخيريهن ...) ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق محمد فواز عبد الباقي. ومثله الترمذي في جامعه: كتاب التفسير (باب ومن سورة التحريم). وقال: هذا حديث حسن صحيح، قد روي من غير وجه عن ابن عباس.

^(٣) - رواه الإمام الترمذي في حديث طويل في الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية (ص 278) ط: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت. الطبعة الأولى 1412 هـ. ورواه الطبراني في الكبير (ج 414)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في معجمه (ج 8/ 278).

^(٤) - رواه مسلم في الصحيح: كتاب الفضائل، (باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً) (4 / 1805 ج 2309). وأبو داود في السنن: كتاب الأدب (باب في العلم والخلق النبي ﷺ) (ج 4773)، وأحمد مظه (ج 12807)، وأبو يعلى في مسنده مثله وقال في رواية عشر سنين - مسند أبي يعلى عن أنس (ج 3367، 4335).

ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه . فو الله ما كرهني ولا ضربني ولا شتمني : قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ... الحديث .^(١) وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها : " ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل " .^(٢) وقام أعرابي فيال في المسجد فتناوله الناس ، فقال لهم النبي ﷺ : "دعوه و هربقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" .^(٣)

وقصة الغلام الشاب الذي جاء يستأذن رسول الله ﷺ بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه ، فقال رسول الله : "أذننه ، فدنا منه قريباً ، قال : فجلس . قال : أتجبه لأمك؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك ، قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ، قال : أفتجبه لأمك؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم ، قال : أفتجبه لأختك؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم ، قال : أفتجبه لعمتك؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك . قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم ، قال : أفتجبه لخالتك؟ قال : لا والله

(١) - رواه مسلم في الصحيح : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة (381/1 ح 537) . وابن حبان في صحيحه : ذكر البیان بأن نسخ الكلام في الصلاة إنما نسخ منه ما كان منه من مخاطبة الآخرين دون مخاطبة العبد وبه فيها (ح 2247) . وأبو داود في كتاب الصلاة (باب تسميت العنصر في الصلاة) ح : 930 . والنسائي في الصحيح : باب الكلام في الصلاة (ح 1218) .

(٢) - رواه مسلم في الصحيح : كتاب الفضائل (باب مباحته ﷺ للأثم والختيار من المباح أسهله وانقاصه لله ضد احتياك حرمة) (4/1814 - ح 2328) . وابن حبان مختصراً في صحيحه : ذكر ما كان يستعمل المصطفى ﷺ من ترك ضرب أحد من المسلمين بنفسه (ح 6444) . والنسائي في الكبرى : باب ضرب الرجل زوجته ، (9163 - 9165) . وأبو داود في السنن مختصراً : باب في التجاوز في الأمر (ح 4786) . وابن ماجه في السنن : باب ضرب النساء (ح 1984) . والدارمي في سننه : باب في النهي عن ضرب النساء (ح 2218) .

(٣) - أخرجه البخاري في الصحيح عن أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما بالفاظ متقاربة : كتاب الوضوء ، باب ترك النبي والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد (ح 216) . وباب صب الماء على البول في المسجد (ح 217 ، 218) . وباب يهرق الماء على البول : ط : دار ابن كثير - بيروت . الطبعة الثالثة 1407 هـ .

- جعلني الله فداك؟ قال: ولا الناس يحبونه لخالقتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^(١).
- التواضع: وكان ﷺ متواضعا للمتعلم والضعيف الفهم، فعن أبي رفاعه العدوي رضي الله عنه: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، قال: فقلت: يا رسول الله، رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: فأقبل عليّ رسول الله ﷺ، وترك خطبته حتى انتهى إليّ، فأني بكروني حسب قوائمهم حديثا، قال: فقعده عليه رسول الله ﷺ، وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته، فأتم آخرها^(٢). وعن أبيه رضي الله عنه: أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: يا أم فلانة، النظري أي السكك^(٣) شئت حتى أقضي لك حاجتك، فخلا معها في بعض الطرق: حتى فرغت من حاجتها^(٤).
- الاعتدال: وكان ﷺ يراعي القصد والاعتدال في التعليم لئلا يملوا ويتفروا، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "إن رسول الله ﷺ كان يتحولنا بالموعظة في الأيام مخافة السامة علينا"^(٥). وكان يراعي حال السائل فلا يطالبه بما لا يطيق، لما وفد عليه رضي الله عنه ضمام بن

^(١) - أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة (256/5 ح 22265)، ط مؤسسة قرطبة - مصر، والطبراني في الكبير عن أبي أمامة (ح 7679، 7759)، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجالهم رجال الصحيح - صحيح الزوائد (1/129).

^(٢) - رواه مسلم في الصحيح: كتاب الجمعة: باب حديث التعليم في الخطبة (2/597 - ح 876)، والحاكم في المستدرک: كتاب الجمعة، (ح 1055)، وابن خزيمة في صحيفته: باب الرخصة في قطع الإمام الخطبة لتعليم السائل العلم، (ح 1800)، والتمساني في المحجبي: باب الجلوس على الكراسي: (ح 5377).

^(٣) - أي الطرق.

^(٤) - رواه مسلم في الصحيح: كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وثبتهم به (4/1812 - ح 2326)، وابن حبان في صحيحه ذكر ما يستحب للإمام أن يرفق بنساء وعنده ولا سيما من كانت ضعيفة العقل صحتها، (ح 4527)، وأبو داود في السنن: مقالة: كتاب الأدب: باب في الجلوس في الطرقات: (ح 4818).

^(٥) - رواه البخاري في الصحيح: كتاب العلم، باب ما كان النبي يتحولهم بالموعظة والعلم كي لا يتفروا، (ح 68)، وكتاب الدعوات: باب الموعظة ساعة بعد ساعة، (ح 6048)، ومسلم في الصحيح: باب الاقتصاد في الموعظة (ح 2821)، وابن حبان في صحيحه ذكر ما يستحب للإمام استعمال الوعظ لوعيته في بعض الأيام ليتقوى به

المستمع في الحال ويتدبّر فيه المروي فيه: (4524)، والترمذي في الجامع: باب ما جاء في الفصاحة والبيان، قال: هذا حديث حسن صحيح حديث محمد بن بشر حديث يحيى بن سعيد حديث سفيان عن الأعمش حديث شريك بن سلمة عن عبد الله بن مسعود نحوه: جامع الترمذي (5/142 - ح 2855).

تعلبه ﷺ دعاه وذكر له فرائض الإسلام، فقال صمَامٌ: "والله لا أزيد على هذا ولا أنقص". قال رسول الله ﷺ: "أفلاح إن صدق".^(١) وكان يراعي الاعتدال في رفع الصوت فكان لا يرفع صوته زائداً على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضاً لا يحصل معه كمال الفائدة.

• التعليم بالفعل والعمل: كان من أهم أساليبه ﷺ في التعليم العمل، وكان يحرص على تدريب الصحابة عملياً. ولا شك أن التعليم بالفعل والعمل أقوى وأوقع في النفس، وأيسر للفهم والحفظ من التعليم بالقول. فكان النبي ﷺ لا يأمر بخير إلا كان أول آخذه به، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له. وقد كان يتوضأ أمام الصحابة ﷺ ليروا، وكان يعلمهم كيفية الصلاة. فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ كيف الطهور؟ فدعا بماء في إناء، فغسل كفيه ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً، ثم مسح برأسه، فأدخل أصابعه السباحين في أذنيه ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه وبالسباحين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم أو ظلم وأساء.^(٢) وقد صلى مرة بالناس إماماً، وهو على المنبر، ليروا عملياته كلهم، وليتعلموها من أفعاله ومشاهدته ﷺ.

فعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: "لقد رأيت رسول الله ﷺ قام على المنبر، فكبر وكبر الناس وراءه، وهو على المنبر، ثم رفع فترل القهقري^(٣) حتى سجد في أصل المنبر.

^(١) - رواه الإمام مالك في الموطأ: باب جامع الغريب في الصلاة (ج 423)، والبخاري في الصحيح: كتاب الإيمان، باب الركعة من الإسلام (ج 46)، وكتاب الشهادات: باب كيف يستحلف، (ج 2532)، ومسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، (ج 11).

^(٢) - أخرجه أحمد، (ج 180/2)، ح 6684، وأبو داود في السنن، كتاب الطهارة، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً (ج 33/1 - ج 135)، والنسائي: كتاب الطهارة: باب الاعتناء في الوضوء، (ج 140)، وابن ماجه: كتاب الطهارة وبسببها باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه، (ج 421)، عن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. والبيهقي في السنن الكبرى: باب كراهية الريادة على الثلاث، (ج 379)، وابن خزيمة في صحيحه: كتاب الوضوء، باب التغليب في غسل أعضاء الوضوء أكثر من ثلاث "والدليل على أن فاحله مسيه ظالم أو معتد ظالم" ج 174. قال الإمام الزيلعي: "وفي لفظ لابن ماجه أو تعدى وظلم وللسنن فقد أساء وتعدى وظلم"، (نصب الرأية 29/1)، وقال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد: وهذا الحديث صحيح عند من يصحح حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لصحة الإسناد إلى عمرو، ينظر: الإلهام (ج 66/1).

^(٣) - القهقري الرجوع إلى خلف فإذا قلت رجعت القهقري فكانت قلت رجعت الرجوع الذي يعرف بهذا الاسم لأن القهقري ضرب من الرجوع وقهقر الرجل في مشيه فعل ذلك وقهقر تراجع على قفاه ويقال رجع فلان القهقري.

ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته، ثم أقبل على الناس، فقال: "يا أيها الناس إنني صنعت هذا لتأتوا بي وتعلموا صلاتي" ^(١) وكان في حجة الوداع يؤدي المناسك ويقول: "خذوا عني مناسككم" ^(٢).

• تكرار الكلام وإعادته: وقد روي أن حديث رسول الله ﷺ كان فصلاً يفهمه من سمعه، و كثيراً ما يعيد الحديث لنفسه الصبور ويتمكن في قلب السامع. فعن أنس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه" ^(٣)، وقال أيضاً: "كان إذا سلم سلم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً" ^(٤)، وأنه ﷺ لم يكن يسرد الحديث سرداً متتابعاً بل يتأني في إلقاء الكلام ليتمكن من الذهن. وقد أشارت إلى هذا الأثر السيدة عائشة رضي الله عنها حيث قالت: "ما كان رسول الله ﷺ يسرد كسر دكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين

والرجل يفهم في مشيحه إذا تراجع على فناه فتهرة و القهقري مصدر فتهق إذا رجع على عقبه (الظن: لسان العرب 121/5 مادة فتهق). وقال ابن الأثير: "قد تكرر ذكر القهقري في الحديث وهو المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه (النهاية في غريب الأثر 129/4). لابن الأثير المتوفى سنة 606هـ، المكتبة العلمية بيروت 1399هـ.

^(١) - رواه البخاري في الصحيح: كتاب الجمعة، باب الخففة على السر وقال أنس خطب النبي على المنبر ومواضعه (875)، ومسلم في آل صحيح: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة (544)، وابن حبان في صحيحه: ذكر جواز صلاة الإمام على مكان أرفع من المأمومين إذا أراد تعليم القوم الصلاة، (2142)، وابن خزيمة في صحيحه: كتاب الإمامة، باب الرخصة في قيام الإمام على مكان أرفع من مكان المأمومين لتعليم الناس الصلاة (ح 1521).

^(٢) - رواه مسلم في الصحيح: كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر وإكيا وبيان قوله لأخذوا مناسككم، (1297)، السنن الكبرى، كتاب الحج (باب الإيضاح في وادي محسر، ح 9306)، للإمام البيهقي مكتبة دار الباز، بمكة المكرمة 1414هـ، وابن خزيمة في صحيحه: كتاب المناسك، باب إباحة رمي الجمار يوم النحر وإكيا، (ح 2877).

^(٣) - أخرجه أحمد، (ج 3/ص 213-ح 13253، ص 221-ح 13341)، والترمذي في الجامع، كتاب المناقب: باب في كلام النبي ﷺ (2723)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، إنما تعرفه من حديث عبد الله بن المشي وأخرجه الحاكم في المستدرک بمعناه: كتاب الأدب، (ح 7716)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

^(٤) - رواه البخاري في الصحيح: كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهمه عند (ح 94، 95)، وكتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً، (ح 5890)، والترمذي في الجامع، كتاب الاستئذان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية أنه يقول عليك السلام، (ح 2723)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب".

فصل بحفظه من جلس إليه ^(١) ولم يكن يطيل الأحاديث بل كان كلامه قصداً ، فعن

عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت : " كان يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه " ^(٢)

٦ - التدرّج : " وكان النبي ﷺ يراعي التدرّج في التعليم : فكان يقدم الأهم فالأهم ، ويعلم شيئاً

فشيئاً نجماً نجماً ، ليكون أقرب تناولاً ، وثابت على الفؤاد حفظاً وفهماً " ^(٣) ، وفيه عن ابن

عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن ، فقال : " ادعهم إلى

شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض

عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض

عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم " ^(٤)

٧ - الحوار والمساءلة وحسب الأمثال : لقد استخدم النبي ﷺ كثيراً أسلوب الحوار والمناقشة

والمساءلة ، لترسخ المعلومة في ذهن المتعلم ، ويساعده على التفكير . " كان من أبرز أساليبه

ﷺ في التعليم الحوار والمساءلة ، لإثارة انتباه السامعين وتشويق نفوسهم إلى الجواب ،

وحصّهم على أعمال الفكر للجواب . ليكون جواب النبي ﷺ أقرب إلى الفهم وأوقع في

النفس . ^(٥) مثال ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه في فضل الصلاة . قال : قال رسول الله ﷺ

" أرايتم لو أن نهراً يباب أحلكم ، يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟

قالوا لا يبقى من درنه شيء ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن

^(١) - أخرجه البخاري مختصراً في الصحيح : كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ، (ح 3375) ، ومسلم كذلك في

الصحيح : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه ، (ح 2493) . أخرجه الترمذي في

الجامع كتاب المناقب ، باب في كلام النبي ﷺ ، وقال : " هذا حديث حسن " لا تعرفه إلا من حديث الإبري وقد رواه

يزيد بن يزيد عن الزهري : والنسائي بمعناه في السنن الكبرى : كتاب عمل اليوم والليلة ، باب سرد الحديث ،

(ح 10245) .

^(٢) - أخرجه البخاري في الصحيح : كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ، (ح 3374) ، ومسلم في الصحيح : كتاب

الزهد والرقائق ، باب النجى في الحديث وحكم كتابه العلم .

^(٣) - الرسول المعلم وأساليبه في التعليم ، للشيخ عبد الفتاح أبو عدة (ص 77) .

^(٤) - أخرجه البخاري في الصحيح : كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة (ح 1331) ، ومسلم في الصحيح مقولاً : كتاب

الإيمان ، باب الدعاة إلى الشهادة وشوايع الإسلام ، (ح 19) . وابن خزيمة كذلك في صحيحه ، باب الرجوع عن أخذ

المصدق خبز المال . والترمذي في الجامع : باب ما جاء في كراهية أخذ خبز المال في الصدقة ، (ح 625) ، وقال :

" حديث حسن صحيح " .

^(٥) - الرسول المعلم وأساليبه في التعليم (ص 92) .

الخطايا".^(١) وقوله ﷺ: "أتدرون من المفلس؟" ^(٢) وقوله ﷺ: "أتدرون ما الإيمان؟" ^(٣) وحديث جبريل عليه السلام الذي تم فيه الحوار بين النبي ﷺ وجبريل عليه السلام عرضت فيه أهم مبادئ الإسلام على الصحابة ﷺ ليعلمهم معالم دينهم. ^(٤) وكان يطرح المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم. فعن عبد الله بن عمر رضي الله عن النبي ﷺ قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم. حدثوني ما هي؟ قال: فوقه الناس في شجر البوادي. قال عبد الله: فوقه في نفسي أنها النخلة. ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: "هي النخلة".^(٥) وكان يضرب الأمثلة لتقريب الفكرة إلى ذهن السامع. مثل قوله ﷺ: "مثل المؤمن كمثل شاة الزرع"^(٦) وقوله ﷺ: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة".^(٧)

^(١) - أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، (ح 505)، ومسلم في الصحيح: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المني إلى الصلاة تبحي به الخطايا وترفع به الدرجات، (ح 667)، والترمذي في الجامع: كتاب الأمثال، عن رسول الله ﷺ، باب مثل الصلوات الخمس، (ح 2868)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

^(٢) - صحيح ابن حبان، كتاب الحدود، باب الزنا وحده، ذكر الحر المصروح بإيجاب النار على السارق والزاني (10/259 ح 4411). ومسلم في الصحيح (ملقط ما المفلس): كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (ح 2581). والترمذي كذلك في الجامع: كتاب صفة القيامة والرقائق وآلور، باب ما جاء في شأن الحساب والتقصا، (ح 2418).

^(٣) - صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، (ح 53). وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه، (ح 17).

^(٤) - أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان (ح 50). ومسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب، (ح 10). ^(٥) - أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا، (ح 61). وباب طرح الإيمان المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، (ح 62). ومسلم في الصحيح: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن مثل النخلة، (ح 2811).

^(٦) - صحيح البخاري: كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، (ح 5319، 5320). وصحيح مسلم: كتاب: باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز، (ح 2809، 2810). والترمذي في الجامع: كتاب الأمثال، عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في مثل المؤمن القاري للقرآن وغير القاري، (ح 2866). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

^(٧) - رواه البخاري في الصحيح: كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، (ح 5111). وكتاب الأطعمة، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصوائهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم، (ح 7121). ومسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين وقصرها،

- ٨ - التعليم بالرسم والإملاء والكتابة: وتارة كان ﷺ يستعين على توضيح بعض المعاني بالرسم على الأرض والتراب. مثاله حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: "كنا عند النبي ﷺ فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن يساره ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال: "هذا سبيل الله" ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (١). (٢).
- ٩ - الاهتمام باللفظ: كان النبي ﷺ يعلم الصحابة الحديث فيطلب منهم أن يحفظوه بلفظه. فيه قصة البراء بن عازب ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: "إذا أتيت مصححك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شئك الأيمن، وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك ورغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منج إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فإنه مت، مت على الفطرة فأجعلهم آخر ما تقول، فقلت أسدكروهن وبرسولك الذي أرسلت، قال: "لا وبنبيك الذي أرسلت". (٣).

باب فضيلة حافظ القرآن، (ج 797)، والترمذي في الجامع: كتاب الامتثال عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ، (ج 2865). ثم قال: هذا حديث حسن صحيح.

١ - سورة الأنعام: 153.

٢ - أخرجه ابن ماجه في السنن: باب اتباع سنة رسول الله ﷺ (ج 11). وأحمد بن حنبل في مسنده بمناهج (ج 15312). قال الإمام الزيلعي: رواه النسائي في التفسير... عن عبد الله بن مسعود قال خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا... ورواه ابن حبان في صحيحه في النوع الحادي عشر من القسم الثالث والحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه أحمد وأبو داود الطيالسي وإسحاق بن راهويه والبرار في مسانيدهم قال البرار ورواه عن أبي وائل غير واحد. ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده وسنده عن حماد بن زيد عن عاصم بن أبي النجود به. تخريج الأحاديث والآثار (446/1). للإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي المتوفى سنة 762 هـ. دار ابن خزيمة بالرياض، الطبعة الأولى، 1414 هـ.

٣ - أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الوضوء: باب فضل من بات على الوضوء (ج 244). وكتاب الدعوات: باب إذا بات طاهرا (ج 5952). ومسلم في الصحيح: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب ما يقول عند النوم وأخذ المصحف (ج 2710). والترمذي في الجامع مظهرا: كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، (ج 3394). فقال: "هذا حديث حسن قد روي من غير وجه عن أنس ورواه منصور بن المعتمر عن سعد بن عبيدة عن البراء عن النبي ﷺ تحزه إلا أنه قال إذا أويت إلى فراشك وانت على وضوء قال وفي الباب عن رافع بن خديج ﷺ.

- ١٠ - الحظ على نشر الحديث: كان النبي ﷺ يحض أصحابه على تبليغ ما يسمعون منه من الأحاديث لينتفع به من بعدهم. ففي حجة الوداع ألقى بيانه العظيم عن الإسلام ثم قال في ختامه: "ليبلغ الشاهد منكم الغائب".^(١) وفي حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ: "بلغوا عني ولو آية... الحديث".^(٢) وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "نضر الله امرؤاً سمع منا حديثاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع".^(٣)
- ١١ - التحوي في الإجابة عن السؤال وترك القول بلا علم: قد ورد في حديث جبريل عليه السلام الذي ذكره من قبل أن رسول الله ﷺ سئل أمام الملاء من الناس عن الساعة، فقال بصريح العبارة: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل". وعن جابر بن مطعم رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله ﷺ أي البلدان أحب إلى الله؟ وأي البلدان أبغض إلى الله؟ قال: "لا أدري، حتى أسأل جبريل عليه السلام" فأتاه فأخبره جبريل: "أن أحب البقاع إلى الله المساجد، وأبغض البقاع إلى الله الأسواق".^(٤)

وأكتفي بهذا القدر لأن ذكر جميع شئنا لله ﷻ في التعليم والتمهيد قد يحتاج إلى آلاف من الصفحات. ومن أراد الزيادة فليرجع إلى كتاب العلم في صحيح البخاري وغيره من كتب المتنون،

- ١ - جاء في الأحاديث مكرراً مثل: صحيح البخاري: كتاب العلم، باب تبليغ العلم الشاهد الغائب (ج 105، وصحيح ابن حبان: باب الوقوف بعرفة والمزدلفة والدفع مبهما، (ج 3848، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وحملها وشمسها ولقطتها (ج 1354).
- ٢ - صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن النبي إسرائيل (ج 3274، وصحيح ابن حبان: كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ذكر الإضافة للمرة أن يحدث عن بني إسرائيل (ج 6256، وجامع الترمذي: كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل (ج 2669).
- ٣ - رواه الحاكم بمعناه في المستدرک: كتاب العلم (ج 294، 297، صحيح ابن حبان: كتاب العلم، باب ذكر قضاء المصطفى ﷺ لمن أدى من أمته حديثاً سمعه (ج 66)، والترمذي في الجامع: كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الحديث على تبليغ السماع (ج 2657، 2658، وغيرهم بالفاظ مختلفة).
- ٤ - مسند البزار، مسند جابر بن مطعم رضي الله عنه وقال البزار: وهذا الحديث لا يعلمه يروي عن جابر بن مطعم إلا بهذا الأسناد وعبد الله بن محمد بن عقيل قد احتمل التام حديثه: (ج 353/8)، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت: المدينة، الطبعة الأولى 1409 هـ. قال الهيثمي: "رواه البزار وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وهو مختلف في الاحتجاج به وله طريق من غير ذكر المساجد عند أحمد وأبي يعلى". (مجمع الزوائد: 6/2). وقال أيضاً: "ورجال أحمد وأبي يعلى والبزار رجال الصحيح خلا عبد الله بن محمد بن عقيل وهو حسن الحديث وفيه كلام". (مجمع الزوائد: 76/4).

و"جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر، و"الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للخطيب البغدادي، و"الرسول المعلم وأساليبه في التعليم" للشيخ عبد الفتاح أبي غدة. فذكر فيه أربعين أسلوباً لرسول الله ﷺ في التعليم، فجزاها هم الله خيراً.

منهج السلف الصالح في تلقي الحديث وروايته

إن السلف الصالح كان لهم منهج متميز في التعامل مع السنة النبوية. ونستطيع أن نلخص منهجهم في تلقي الحديث وروايته في النقاط التالية:

أ. إخلاص النية لله ﷻ. من أبرز أساليب السلف في تلقي الحديث وروايته: أنهم يخلصون النية لله ﷻ. وكانوا يعتبرون طلب العلم عبادة، والعبادة يشترط في صحتها إخلاص النية. فكانوا يطلبون العلم ابتغاء وجه الله ﷻ لا يطلبونه لأي غرض من أغراض الدنيا. ولقد جاء فيه آثار كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها: قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به: فسحب على وجهه: حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها: قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم: ليقال عالم: وقرأت القرآن: ليقال هو قارئ، فقد قيل. ثم أمر به: فسحب على وجهه حتى ألقي في النار... الحديث".^(١) وعنه أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ: "من تعلم العلم مما يتغنى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة".^(٢)

^(١) - أخرجه مسلم في الصحيح مقلد: كتاب الإمامة باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (ح 1905)، والمستدرک علی صحیحین كذلك: كتاب العلم (ح 364)، كتاب الجهاد: (ح 2524). وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه البخاري. والنسائي في المجتبى: كتاب الجهاد: باب من قاتل ليقال فلاحه جريء" (ح 3137).

^(٢) - سنن ابن ماجه باب الانتفاع بالعلم والعمل به (ح 252)، وصحيح ابن حبان: كتاب العلم: باب ذكر وصف العلم الذي يتوقع دخول النار في القيامة لمن طلبه، (ح 78). ورواه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة، (ح 8438).

يعني ربحها. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس. فمن فعل ذلك فالنار النار " ^(١) وقال الخطيب البغدادي: " يجب على طالب الحديث أن يخلص نيته في طلبه، ويكون قصده بذلك وجه الله سبحانه وتعالى " ^(٢).

ب. التواضع، والصبر على متاعب الطلب: من أساليب السلف في تلقي الحديث وروايته التواضع. فكانوا متواضعين في تعليم الحديث وتعلمه. ويدلوا في طلب الحديث اليوم بالليل والراحة بالنهار، وصبروا على مشاق الارتحال في طلب العلم لا يعرف التاريخ لها مثالا. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تعلمون منه " ^(٣) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء " ^(٤) وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: " دللت طالبا لطلب العلم فعزرت مظلوما " ^(٥) وقال أيضا: " طلبت العلم، فلم أجده أكثر منه في الأنصار، فكنت آتي الرجل فأسأل عنه، فيقال لي: نائم، فأتوسد رداي ثم أضطجع حتى يخرج إلى الظहर فيقول: متى كنت ههنا يا ابن عم رسول الله؟ فيقول: منذ زمن طويل. فيقول: حسنا

وأبو داود في سننه كتاب العلم، باب في طلب العلم لعمر الله (ج 3464). والحاكم في المستدرک: كتاب العلم، (288). وقال: هذا حديث صحيح سند: ثقات رواه على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

^(١) - سنن ابن ماجه، المقدمة باب الإلتحاق بالعلم والعمل به (ج 254). ورواه ابن حبان في صحيحه: كتاب العلم. باب ذكر وصف العلم الذي يتوقع دخول النار في القهامة لمن طلبه، (ج 77). مستدرک الحاكم: أول كتاب العلم، مرقوعا وموقوفًا، وبالقائظ مختلفة، (ج 288-293).

^(٢) - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، باب البية في طلب الحديث (١/80). للخطيب البغدادي المتوفى سنة 463هـ.

^(٣) - المعجم الأوسط، من اسمه محمد، محمد بن حنيفة الواسطي (١/200: 6 ح 6184). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عباد بن كثير وهو من روات الحديث. (مجمع الزوائد: 1/129).

^(٤) - جامع بيان العلم وفضله، باب جامع في آداب العالم والمتعلم (١/125). للإمام يوسف بن عبد البر النمري المتوفى سنة 463هـ. دار الكتب العلمية بيروت، 1398هـ.

^(٥) - المجالسة وحواهر العلم، (12/284 ح 1635). لاتباع بكر أحمد بن مروان بن محمد الديوبري المتوفى سنة 333هـ. ط: دار ابن حزم لبنان - بيروت. الطبعة الأولى 1423هـ. وقال: "استاذة متعفف". ومثله ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، باب في ابتداء العالم جلساته بالفائدة (1/117).

صنعت. هــلا أعلمتني؟ فأقول: أردت أن تخرج إلي وقد قطبت حاجتك ^(١) وكانوا
يرحلون للقاء بعضهم واستماع الحديث من الراوي الأصل الذي شافهه النبي ﷺ بالخير.
رحل أبو أيوب الأنصاري ﷺ من المدينة إلى مصر لسمع من عتبة بن عامر ﷺ حديثاً
واحداً سمعه من النبي ﷺ في سر المسلم على المسلم ^(٢) وهذا جابر بن عبد الله
الأنصاري ﷺ قد رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنس ﷺ في حديث واحد ^(٣).

ج التدرج في طلب العلم: كان السلف يعنون بالتدرج في تلقي الحديث فكانوا يقدمون
الأهم فالأهم، ويتعلمون الحديث شيئاً فشيئاً ومرحلة مرحلة حتى لا تختلط عليهم
المرويات. قال الإمام الزهري: " من طلب العلم جملة؛ فاته جملة. وإنما يدرك العلم
حديث وحديثاً" ^(٤) يعني بالصبر والتأني والتدرج. فأول ما بدؤوا به تعلم الأدب
والتعبد قبل طلب العلم. يقول الإمام عبد الله بن المبارك: " طلبت الأدب ثلاثين سنة،
وطلبت العلم عشرين سنة، وكانوا يطلبون الأدب ثم العلم" ^(٥) وقال أيضاً: " أول العلم
النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر" ^(٦) ويقول الإمام سفيان
سفيان بن سعيد الثوري: " كانوا لا يخرجون أبناءهم لطلب العلم حتى يتأدبوا ويتعبدوا
عشرين سنة" ^(٧) ويقول ابن عبد البر: " العلم درجات ومنازل ورتب، لا ينبغي تعليلها.

^(١) - سنن الدارمي، باب الرحلة في طلب العلم (1/150 ح 566، 570). لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي المتوفى سنة 255هـ. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ. المعجم الكبير للضرمي باب
مناقب عبد الله بن عباس وأخيه (10/244) ح 10592. لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني المتوفى
سنة 360هـ. مكتبة الزهراء الموصل الطبعة الثانية، 1404هـ.

^(٢) - مسند أحمد: حديث عتبة بن عمار الجهني ﷺ (4/153) ح 17429، و جامع بيان العلم وفضله، باب ذكر
الرحلة في طلب العلم، (1/94).

^(٣) - ترجم الإمام البخاري بهذا الحديث في جامعه، كتاب العلم فقال: باب الخروج في طلب العلم ورحل جابر بن
عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنس في حديث واحد (1/41).

^(٤) - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: باب كيفية الحفظ عن المحدث (1/232 ح 340).

^(٥) - غاية النهاية في طبقات القراء (1/399)، للإمام الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد
الجزري الشافعي، المتوفى سنة 833هـ. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1427هـ.

^(٦) - جامع بيان العلم وفضله، باب منازل العلم (1/118).

^(٧) - انظر: حلية الأولياء (6/316)، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة 430هـ. دار الكتاب
العربي، بيروت، الطبعة الرابعة 1405هـ.

ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف، ومن تعدى سبيلهم عامدا ضل، ومن تعداها مجتهداً ذل".^(١) وقال الإمام الماوردي: "واعلم أن للعلم أوائل تؤدي إلى أواخرها، ومداخل تقضي إلى حقائقها فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها ويمدأخلها ليفضي إلى حقائقها ولا يطلب الآخر قبل الأول ولا الحقيقة قبل المدخل".^(٢) وقال ابن خلدون: "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا".^(٣)

وقال الحافظ ابن حجر: "وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج، لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حُب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالباً الأزدباد بخلاف ضده".^(٤)

د. الحرص على حفظ الحديث: إن السلف كانوا حريصين على حفظ الحديث امتثالاً لقوله ﷺ: "نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره قرب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه".^(٥)

هـ. ومن الأساليب التي كان يستعملها السلف لحفظ الحديث المذاكرة فيما بينهم ليرسخ في الأذهان وبضبط، كما ثبت عن أنس رضي الله عنه قال: "كنا نكون عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث فإذا قسنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه".^(٦) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

^(١) - جامع بيان العلم وفضله: باب رتب الطلب والنصيحة في المذهب (2/166).

^(٢) - أدب الدنيا والدين: باب أدب العلم (ص 53). لأبي الحسن علي بن محمد البصري الماوردي: ط/ دار إقرأ بيروت - الطبعة الرابعة 1405 هـ - 1985 م.

^(٣) - مقدمة ابن خلدون (ص 533) الفصل التاسع والعشرون في وجد الصواب في تعليم العلوم. دار الفلم بيروت الطبعة الخامسة 1984 م.

^(٤) - فتح البازي الحافظ ابن حجر (1/197)، دار المعرفه بيروت.

^(٥) - رواه الإمام الترمذي في الجامع، وقال: "وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وجبير بن مطعم، وأنس الدرداء، وأنس، ثم قال: "حديث زيد بن ثابت حديث حسن". ورواه أيضاً عن عبد الله بن مسعود ثم قال: "هذا حديث حسن صحيح". جامع الترمذي (باب ما جاء في البحث على تليغ السماع) (ج: 2656، 57، 58).

^(٦) - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: مذاكرة الطلبة بالحديث بعد حفظه ليثبت (1/236 ح 464).

قال: "تذاوروا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يدرس".^(١) وعن عطاء بن أبي رباح التابعي، قال: "كنّا نكون عند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، فيحدثنا: فإذا خرجنا من عنده تذاكرنا حديثه".^(٢) وكانوا يستعينون على حفظ الحديث بالكتابة، فكانوا يكتبون الأحاديث في مذكرة لهم عند السماع ثم يحفظونها. والصحابة الذين كتبوا الحديث عدد قليل، عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: "ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب".^(٣) وقد كثر عدد من كتب الحديث النبوي في عهد التابعين ومن بعدهم. وكذلك كانوا يستعينون على حفظ الحديث بالعمل به، فما حفظوا حديثاً إلا عملوا به، فتعلموا العلم والعمل جميعاً، يقول عامر بن شراحيل الشعبي^(٤): "كنّا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، ونستعين على طلبه بالصوم".^(٥) وقال وكيع بن الجراح^(٦): "إذا أردت أن تحفظ الحديث، فاعمل به".^(٧) وقال إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع: "كنّا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به".^(٨) وقال الإمام أحمد بن حنبل: "ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به حتى مر بي أن أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا شيبة ديناراً فاحتجمت وأعطيت الحجاج ديناراً".^(٩)

و. تقليل الرواية والحرص على الفهم الصحيح: اكفى الصحابة رضي الله عنهم بالرواية على قدر الحاجة وتجنبوا عن الإكثار منها، خشية أن يقعوا في شبهة الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم.

(١) - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (1/236 ح 465).

(٢) - المرجع السابق، (1:237).

(٣) - صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم (1/54 ح 113).

(٤) - هو عامر بن شراحيل أبو عمرو الشعبي الكوفي النابغي، مات سنة أربع ومائة. التاريخ الكبير (450/6 بت 2961، وتقريب التهذيب (287 ت 3092).

(٥) - جامع بيان العلم وفضله، باب جامع القول في العمل بالعلم (2/11).

(٦) - هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي توفي سنة 197 هـ. تقريب التهذيب لمحافظة ابن حجر (581 ت 7414).

(٧) - تدريب الراوي (2/144) النوع الثامن والعشرون: معرفة آداب طالب الحديث.

(٨) - المرجع السابق، و الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ذكر الأبواب التي يستعان بها على حفظ الحديث (2/257 - ح 1788).

(٩) - تدريب الراوي (2/144).

بسبب الخطأ أو النسيان. وامتناعاً لمنع النبي ﷺ عن كثرة الحديث عنه ﷺ. فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إياكم وكثرة الحديث عني". فمن قال علي فليقل حقاً أو صدقاً، ومن تقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار".^(١)

أما التابعون ومن بعدهم فأكثروا من رواية الحديث ونشره، فجمعوا كل ما سمعوا من الحديث ثم ميزوا ما يصح مما لا يصح، وتمسكوا في قبول الرواية. ويظهر من هدي السلف أنهم كانوا يعنون بحسن الفهم والتدبر، لأن الفهم الصحيح هو أساس العلم ولا يحسن إلا كثر دون تفقه. يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: "كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قعدوا يتحدثون كان حديثهم الفقه".^(٢) يعني بالفقه هنا الفهم. ويقول الخطيب البغدادي: "العلم هو الفهم والدراية وليس بالإكثار والتوسع في الرواية".^(٣) وقال ابن عبد البر: "والذي عليه جماعة فقهاء المسلمين وعلمائهم ذم الإكثار دون تفقه ولا تدبر".^(٤) فالعبرة عند السلف في تلقي الحديث كانت في الفهم الصحيح وليس في كثرة الرواية.

ز. الاحتياط والتثبت في قبول الرواية: من أسلوب السلف في التعامل مع الحديث النبوي التحري والتثبت في الرواية عند أخذها وعند أدائها والآثار كثيرة جداً في تتبعهم فيما يروونه، منها على سبيل المثال: ما أخرجه أصحاب السنن الأربعة: "جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه تسأله عن ميراثها، فقال: ما لك في كتاب الله تعالى شيء، وما علمت لك في سنة نبي الله ﷺ شيئاً، أرجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال الصغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله ﷺ أعطاهم السدس، فقال: أبو بكر هل معك غيرك؟

^(١) - سنن ابن ماجه: باب التعليق في تعمد الكذب على رسول الله ﷺ (14/1)، ومستدرک الحاكم كتاب العلم (195/1).

^(٢) - الطبقات الكبرى: (374/2). للإمام أبي عبد الله محمد بن سعد بن مبيع البصري الزهري، المتوفى سنة 230هـ. دار صادر بيروت.

^(٣) - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (174/2).

^(٤) - جامع بيان العلم وفضله، باب ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون الفهم والتفقه فيه (124/2).

فقام محمد بن مسلمة، فقال: مثل ما قال المغيرة بن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر ^(١) .
وعلى هذا النهج سار عمر رضي الله عنه ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مدعور، فقال استأذنت علي عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: "إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع". فقال: والله لتقيم عليه بيته. أمكم أحد سمعه من النبي ﷺ ؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم. فكنت أصغر القوم، فقامت معي، فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك ^(٢) . وقال علي رضي الله عنه: "كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعتني. وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلقتني. فإذا حلف لي صدقته ^(٣) . وكذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ . ^(٤) وكذلك سائر الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأتباعهم.

وكذلك كانوا يطلبون علم الحديث على أهله المعروفين وكانوا حريصين على تلقي الحديث عن الشيوخ الثقات، فلا يتلقونه عن غير ثقة أو مبتدع أو صاحب أفكار منحرفة. يقول الإمام محمد ابن سيرين -رحمه الله-: "كانوا لا يسألون عن الاستناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سئوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ عنهم وإلى أهل البدع فلا يؤخذ عنهم ^(٥) ."

^(١) - سنن النسائي الكبير: كتاب الفرائض: باب ذكر الجدات والأجداد ومقادير نصيبهم (73/4 ح 6340)، وسنن أبي داود كتاب الفرائض: باب في الجدة (121/3 ح 2894)، حشيش ابن ماجه كتاب الفرائض باب ميراث الجدة (909/2 ح 2724)، سنن الترمذي: كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الجدة (420/4 ح 2101).
^(٢) - صحيح البخاري كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً (2305/5 ح 5891).
^(٣) - صحيح ابن حبان كتاب الرقائق، باب التوبة: ذكر مقبرة الله جل وعلا للتائب المستغفر لذنبه إذا غلب استغفاره صلاة (390/2 ح 623). - سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب في الاستغفار (86/2 ح 1521).
^(٤) - البداية والنهاية، (299/8)، ذكر حفلة أخرى لرواية جبرائيل عليه السلام، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المتوفى سنة 774هـ. مكتبة المعارف بيروت. تاريخ الإسلام: "عبد الله بن عباس" (154/5). للإمام الذهبي. دار الكتاب العربي: لبنان - بيروت. الطبعة الأولى 1407هـ.
^(٥) - النكت على مقدمة ابن الصلاح (494/1)، لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر المتوفى سنة 794هـ. أطواء السلف بالرياض. الطبعة الأولى 1419هـ.

ويقول أيضاً: " إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم " ^(١) ويقول الإمام مالك - رحمه الله - : " لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه معلن السفه وصاحب هوى يدعو إليه ورجل معروف بالكذب في أحاديث الناس وإن كان لا يكذب على الرسول ﷺ ورجل له فضل وصلاح لا يعرف ما يحدث به " ^(٢) ولم يكتف بالشب من إساد الحديث فقط بل نقدوا متون الأحاديث وناقشوها، فكانوا يعرضون ما يسمعون من الحديث على ما يحفظون من الكتاب والسنة وقواعد الدين، فإن وجدوا مخالفاً لشيء منها توقفوا وتركوا العمل به حتى يتثبتوا منه.

ح. الأمانة العلمية: كانوا يعتبرون العلم أمالة ويحذرون عن الخيانة فيه كما جاء عن طريق عبد الله بن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " تناصحوا في العلم فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانة في ماله ، وإن الله سائلكم يوم القيامة " ^(٣) فكانوا يستندون القول إلى قائله ويتقنون الحديث بالأسانيد.

ط. العمل بالعلم والشعور بالمسؤولية: كانوا يأخذون العلم ويحفظون الأحاديث وعندهم الشعور بالمسؤولية وأنهم موقوف يسألون عن العمل بما علموا حيث قال النبي ﷺ: "لن تزال قدما عيد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال " وفيه " عن علمه ماذا عمل به؟ " ^(٤) وكان أبو الدرداء ؓ يقول: " إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعوني على

^(١) - مقدمة صحيح مسلم، باب بيان أن الإسناد من الدين... (14/1).

^(٢) - المحدث الفاضل بين الراوي والواهي (ص 403)، للنحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (الموفى سنة 360هـ). القول فيمن يستحق الأخذ عنه، ص 403 - ط: دار الفكر بيروت - الطبعة الثالثة - 1404هـ - تحقيق: د/ محمد عجاج الخطيب. جامع بإذ العلم وقضاه، باب من يستحق أن يسمى قهها أو عالها (48/2).

^(٣) - المعجم الكبير للطبراني، عكرمة عن ابن عباس ؓ (270/11)، قال الإمام الهريشي: وفيه أبو سعد البقال قال أبو زرعة لم الحديث مدلس قيل: هو صدوق قال: نعم كان لا يكذب وقال أبو هشام الرفاعي ثنا أبو أسامة قال ثنا أبو سعد البقال وكان ثقة وضعفه شعبه كندليس والخاري ويحيى بن معين، وبقية رجاله موثقون. مجمع الزوائد (141/1).

^(٤) - مصنف ابن أبي شيبة: كلام معاذ بن جبل ؓ (125/7)، مكتبة الرشد بالرياض - الطبعة الأولى 1409هـ. ومسنده الزبيري: مسند عبد الله بن مسعود (266/4)، والمعجم الكبير للطبراني: الصنابحي عن معاذ بن جبل ؓ (60/20).

رؤوس الخلائق فيقول لي: يا عويمر ^(١) فأقول: ليك رب! فيقول: ما عملت فيما علمت؟ ^(٢) وكان السلف حريصين على الامتنال والاستجابة، فكانوا يبادرون إلى العمل بالحديث النبوي بعد علمه ومعرفته.

ي. عدم الاستحياء في السؤال: لم يسمعهم الحياء من أن يسأل عما لم يعلموه، فقد سأل كثير من الصحابة عن أمور الدين التي لم يستبين لهم المراد منها أو ما أشكل عليهم، كسؤالهم عن آية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ^(٣) قالوا: "وأين لم يظلم نفسه؟"، فبين لهم النبي ﷺ فقال: "إنه ليس الذي تعتون: ألم تسمعوا قول العبد الصالح؟: ﴿يَا بَنِي لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾" ^(٤) إنما هو الشرك. ^(٥) وقال عبد الله ابن مسعود ﷺ: "درك العلم السؤال". ^(٦) وقالت عائشة رضي الله عنها: "نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يسمعن الحياء أن يفقهن في الدين". ^(٧)

ك. الحذر عن الإجابة بلا علم: من أسلوب السلف أنهم إذا سئلوا عن أمور الدين كانوا يحذرون عن الإجابة بلا علم، ولم يهابوا أن يقولوا لا أدري أو لا تعلم فيما لا يعلمون، فمن الحق أي يقف الإنسان عند ما يعلم وأن يقول لما لا يعلم: لا أعلم، فمن العلم أن يقول فيما لا يعلم: لا أعلم أو الله أعلم. وهذا كان منهج النبي ﷺ كما مر. وهكذا تعلم الصحابة ﷺ، فكانوا إذا سئلوا عما لم يعلموه قالوا: لا أعلم أو لا أدري. قال ابن مسعود ﷺ: "يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم". ^(٨) وقال علي أمير المؤمنين ﷺ: "لا يستحي

(١) - عويمر تصغير لعامر وهو اسم أبي الدرداء.

(٢) - شعب الإيمان لآدم البيهقي: الثامن عشر من شعب الإيمان، فصل قال وينبغي لطالب العلم أن يكون تعلمه وللعالِم أن يكون تعليمه لوجه الله تعالى. (299/2)

(٣) - سورة الأنعام: 82.

(٤) - سورة لقمان: 13.

(٥) - مسند أبي عوانة (73/1)، دار المعرفة بيروت.

(٦) - جامع بيان العلم وفضله: باب جامع في آداب العلم والمتعلم (87/1).

(٧) - صحيح مسلم، كتاب الحيمر، باب استحباب استعمال المغسلة من الحيمر (261/1) ح 332.

(٨) - صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله "وما أنا من المتكلمين" (4/1809 ح 4531).

يستحي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم" ^(١) وقال مرة: " وأبردها على الكيد إذا مثلت عما لا أعلم، أنا أقول: الله أعلم" ^(٢) هكذا تعلم الصحابة من النبي ﷺ، فلم يهابوا أن يقولوا: لا ندري فيما لا يدرون وأن يرجعوا عن رأيهم إذا ردهم من دونهم إلى الصواب جهرة. فهذا عمر أمير المؤمنين ﷺ خطب على المنبر ومنع عن المغالاة في المهر، فردت عليه امرأة وثلت الآية: ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنَاطَرًا﴾ ^(٣) فرجع عمر ﷺ عن قوله بعد قيام الحجة عليه وقال: "كل الناس أفقه من عمر" ^(٤) وهكذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ سأل رجل عن مسألة فأجاب، فقال الرجل: ليس هكذا يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا، فقال علي ﷺ: "أضبت وأخطأت، وفوق كل ذي علم عليم" ^(٥).

لـ المنع عن الرواية بما يعلو على فهم العامة: منع الصحابة الرواة من التحديث بما يعلو على فهم العامة. حيث كان الرسول ﷺ يخص بعض أصحابه ﷺ بنوع من العلم وكان يستعهم من أن يحدثوا العامة بذلك خشية أن لا يفهموه فيفسدوا. ولذا تجد بعض الصحابة قد كتبوا بعض الأحاديث سنعوها من رسول الله ﷺ وخشوا أن يفهمها الناس على غير وجهها، فكتموها وأخبروا بها في اللحظات الأخيرة من حياتهم خوفا أن يموتوا فتذهب الحقيقة العلمية معهم. وفيه آثار كثيرة منها: عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ ومعاذ رثفه علي الرجل، قال: "يا معاذ بن جبل" قال: لبيك يا رسول الله وسعديك - فلاخا- قال: "ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا

^(١) - مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الزهد، كلام علي بن أبي طالب ﷺ (101/7 ح 34504).

^(٢) - سنن الدارمي: باب في الذي يغني في كل ما يستغنى (74/1 ح 175).

^(٣) - سورة النساء: 20.

^(٤) - الحسن الكيرى لأحمد البهقي، كتاب الصديق، باب ما يستحب من القصد في الصديق (233/7 ح 14114). وقال محمد بن عبد الرحمن السخاوي: وسنده جيد قوي. انظر: "المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة على الأسنن" (ص 512، حرف الكاف، ح 814)، للسخاوي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ.

^(٥) - رواه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن: سورة يوسف (27/13). دار الفكر، بيروت 1405هـ. وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" باب جامع في آداب العالم والمتعلم، فصل في الإنصاف في العلم (132/1).

حرمه الله على النار" قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيسبثوا؟ قال: "إذا
تُكَلِّمُوا، وأخبر بها معاذ عن موته تأثما".^(١) وعن أبي أيوب الأنصاري أنه قال حين
حضرته الوفاة: قد كنت كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول الله ﷺ يقول: "لولا أنكم
تذنبون لذهب الله بكم وخلق خلقا يذنبون فيغفر الله لهم".^(٢) وعن عباد بن الصامت
ﷺ قال: "والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثكموه إلا
حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحبط بنفسي سمعت رسول الله ﷺ يقول:
"من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار".^(٣)

م. تعظيم الحديث وتوقير المعلم: مدح الله ﷻ الصحابة ﷺ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
يَعْزُبُونَ أَصْوَاتَهُمْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٤) وكانوا يجلسون في مجلس النبي ﷺ ساكنين كأن على رؤوسهم الطير.
فقد ورد في حديث أسامة بن شريك قال: "أتيت رسول الله ﷺ فإذا أصحابه عنده
فكان على رؤوسهم الطير".^(٥) وحديث هند بن أبي هالة في وصفه للنبي ﷺ: "إن النبي
ﷺ كان إذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا".^(٦) وعن
وعن علي ﷺ قال: "من حق العالم عليك إذا أتته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم
عامة وتجلس قدامه ولا تشير بيدك ولا تغمز بعينك عنده ولا تقل قال فلان خلاف
قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلج عليه في السؤال فإنه بمنزلة النحلة المربطة لا يزال يسقط
عليك منها شيء".^(٧) وعن الشعبي -رحمه الله- قال: "صلى زيد بن ثابت ﷺ على
جذارة ثم قربت له بغلة ليركبها فحذاء ابن عباس ﷺ، فأخذ بركابه توقيرا لعلمه وقضله،

^(١) - صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا (59/1 ح 127، 128).

^(٢) - مسند أحمد بن حنبل (414/5).

^(٣) - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة (57/1) جامع الترمذي،
كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله (23/5، ح 2638).

^(٤) - سورة الحجرات: 3.

^(٥) - سنن النسائي الكبرى، كتاب العلم، باب كيف الجلوس عند العالم (443/3).

^(٦) - المعجم الكبير للطبراني، هند بن أبي هالة التميمي (158/22) ح 414.

^(٧) - جامع بيان العلم وقضله لأبي عبد البر: فصل في مدح التواضع وذم التعجب وطلب الرياسة (146/1).

فقال له زيد عليه السلام: حل عنك يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال ابن عباس رضي الله عنه: هكذا يفعل بالعلماء والكبراء. ^(١) وكان الإمام مالك - رحمه الله تعالى - في تعظيم علم الحديث صالفا حتى كان إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدره فرائشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقليل له في ذلك فقال: "أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ". ^(٢)

دراسة الحديث وعلومه في شبه القارة الهندية (باكستان):

يجدر بنا ونحن نتكلم عن دراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية أن أقدم نبذة عن جهود علماء الهند وخدماتهم للحديث وعلومه. إن علم الحديث في شبه القارة الهندية - منه نشأته إلى عصرنا هذا - قد مر بأطوار مختلفة؛ كغيره من البلاد الإسلامية. فقد نشأ ونما في حين وضعف في حين آخر، وضعف في بلد ونما في بلد آخر، وقد بعث الله من حين لآخر رجالا قدموا جهودا لبعث وتجديد في علم الحديث، تعيد إليه قوته، وتدفع عنه أخطار ضعفه وفنائه تحقيقا لوعده الله تعالى بحفظ هذا الدين. ولعلماء الهند جهود مشكورة ومساهمة كبيرة في خدمة الحديث وعلومه معترف بها لدى علماء العالم الإسلامي. قال الشيخ رشيد رضا ^(٣) صاحب مجلة "المنار" - رحمه الله -، معترفا بجهود علماء الهند لخدمة علم الحديث في هذه العصور: "لولا عناية إخواننا علماء الهند بعلم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمتار الشرق، فقد ضعف في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة". ^(٤)

(١) - جامع بيان العلم وفضله، باب جامع في آداب العالم والمعلم (1/128). والمعجم الكبير للطبراني، حديث زيد بن ثابت الأنصاري (5/107)، ح 4746، مثله.

(٢) - انظر: إحياء علوم الدين (1/27). لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة 505 هـ. دار المعرفة، بيروت.

(٣) - قد مررت ترجمته في المقدمة.

(٤) - مقدمة مفتاح كنوز السنة لمحمد فواز عبد الباقي، ص (ق)، ط: إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان، (1978م).

وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله^(١): "فقد ألف العلماء كتباً كثيرة في علوم الحديث الشريف وقواعده، وتفتتوا فيها غاية التفتت حتى كاد الواقف عليها يقول: إنهم استوفوا فيها كل شيء فلم يتركوا زيادة لمستزيد، أو ثغرة لمستدرك أو متعقب، لكن سرعان ما يتبدد هذا عندما تقف بين حين وآخر من هذا العصر على آثار إخواننا علماء الهند وباكستان في هذا العلم الشريف، فنجد لديهم الجديد والمفيد، والتادر الفريد"^(٢).

ويمكن أن نقسم نشأة علم الحديث وتطوره في بلاد الهند إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: (من القرن الأول إلى القرن الرابع)

وهي مرحلة النشأة. "تنورت الهند بأشعة الإسلام في عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بجهودهم الفردية والجماعية لنشر الدعوة الإسلامية، وانتشر الإسلام في هذه المناطق على أيدي التجار المسلمين"^(٣). "ثم جاء المجاهد محمد بن القاسم الثقفي في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك في سنة 93هـ/712م وفتح بلاد السند وملاقا، وأسس دولة إسلامية على مساحة واسعة من الهند"^(٤). ودخلها التابعون وأتباعهم وبعض الصحابة رضي الله عنهم من العراق والبلاد العربية، وسكنوا بها وتوالدوا وتناسلوا، وفيهم محدثون الذين أخذوا الحديث ورؤوه بالحفظ والإتقان مدة أربعة قرون"^(٥).

وساهموا في خدمة السنة النبوية ونشطوا فيها وبذلوا جهودهم لنشر علم الحديث. "وفي هذه القرون الأربعة ترى هناك نشاطاً كبيراً في طلب العلم ورواية الحديث، فقد وصل إلى هذه البلاد عدد غير واحد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من رجال الدين والعلم، وتعلم عليهم أبناء

(١) - قد عرفت ترجمته في المقدمة.

(٢) - مقدمة التحقيق على كتاب 'قواعد في علوم الحديث' لظفر أحمد العثماني ط: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة القاهرة، الطبعة السابعة 1431هـ.

(٣) - انظر: جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة، (ص 3). لعبد الرحمن عبد الجبار القزويني ط: إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلطانية: بنارس، الهند، الطبعة الأولى 1400هـ، 1980م.

(٤) - جهود مخلص (ص 4).

(٥) - انظر: الثقافة الإسلامية في الهند، (ص 135)، للشيخ عبد الحي الحسني. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية 1403هـ، و"مجاهرات حديث" (ص 414) للدكتور محمود أحمد غازي، القيصلي ناشران، لاهور باكستان، 2012م. وعلوم الحديث، (ص 670)، للدكتور عبد الرؤوف ظفر. نشرات لاهور باكستان، 2009م.

السند كما رحل إلى البلاد الإسلامية عدد غير واحد من أهل الهند وتشبعوا بعلوم السنة^(١). ومن أشهر المحدثين الوافدين في هذه المرحلة : موسى بن يعقوب الشافعي، يزيد بن أبي كريمة الدمشقي (المتوفى سنة 97هـ)، أبو موسى إسرائيل بن موسى البصري نزيل السند (المتوفى سنة 155هـ)، عمرو بن مسلم الباهلي (المتوفى سنة 123هـ)، وأبو حفص الربيع بن حبيب السعدي (المتوفى سنة 160هـ).^(٢) ومن المحليين: إبراهيم بن محمد الديلمي (المتوفى سنة 345هـ)، وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن سعيد الديلمي (المتوفى سنة 343هـ)، وأحمد بن محمد أبو العباس المنصوري (المتوفى سنة 350هـ)، وخلف بن محمد الديلمي (المتوفى سنة 360هـ)، وأبو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد الديلمي (المتوفى سنة 400هـ)، وأبو محمد عبد الله بن جعفر المنصوري (المتوفى سنة 390هـ)، وعلي ابن موسى الديلمي، وفتح بن عبد الله السندي (المتوفى سنة 275هـ)، وأبو جعفر محمد بن إبراهيم الديلمي (المتوفى سنة 322هـ)، وغيرهم.^(٣)

اشتهرت في هذه القرون بعض مدن السند^(٤) وملاثان^(٥) كمدينة ديل^(٦) والمنصورة^(٧) وقصدار^(٨) كمراكز علم الحديث.^(٩)

^(١) - جهود مخلصا (ص 5). India's contribution to the study of Hadith P (23- 26).

^(٢) - جهود مخلصا (ص 7)، علم حديث میں، صغیر پاک و ہند کا حصہ ص 47-50، بالاردیہ.

^(٣) - انظر الثقافة الإسلامية في الهند، (ص 135)، الإعلام لمن في تاريخ الهند من الأعلام المعروف بترجمة الخواطر (ص 31- 63)، للإعلام عبد الحي الحسني المتوفى سنة 1341هـ. دار ابن حزم، بيروت - لبنان. الطبعة الأولى 1420هـ. و علم حديث اور پاکستان میں اس کی خدمت، (ص 168-198)، (أردو) لمحمد سعد الصديقي.

^(٤) - السند - عبارة عن منطقة كبيرة بين بلاد الهند وكرمان وسجستان وتضمها مدن ديل والمنصورة وقصدار ما عدا المدن الأخرى المشهورة.

^(٥) - ملاثان: مدينة من بلاد الهند. حازت مشهورة بهذا الاسم في إقليم بلخاب بباكستان.

^(٦) - ديل، مدينة على ساحل البحر، وهي مدينة كراتشي حاليا ببلدة باكستان.

^(٧) - المنصورة: مدينة مشهورة عمرها المسلمون في القرن الثاني. ما زالت مشهورة بهذا الاسم، وهي مدينة في إقليم بنجاب بباكستان حاليا.

^(٨) - قصدار: مدينة من مدن السند، فتحها المسلمون تحت قيادة سنان بن سلمة المدحقي الهذلي.

^(٩) - جهود مخلصا، (ص 7). India's contribution to the study of Hadith p(28-44).

"وقد أضرت الخلافات السياسية والعصبيات القبلية، ثم فتنة الباطنية الإسماعيلية؛ الحركة الدينية والإصلاحية العلمية في هذه المناطق، ولذلك بلغت حركة السنة إلى مستوى الضعف في أواخر القرن الرابع وندر وجود الرواة والمحدثين في القرن الخامس في بلاد السند وملتان".^(١)

المرحلة الثانية: (من القرن الخامس إلى القرن التاسع)

يرجع فضل دخول الإسلام الهند مرة ثانية من طريق سرخس إلى السلطان ناصر الدين سيكتكين^(٢) وابنه السلطان محمود الغزنوي^(٣). وأخضع لحكمه جزءا كبيرا من أقطاع الهند سنة 410هـ، واختار مدينة لاهور عاصمة لبلاده المفتوحة من الهند. فصارت لاهور مركز العلوم والثقافات ومقر العلماء والمشايخ. وأول من أدخل علم الحديث إلى لاهور هو الشيخ إسماعيل اللاهوري^(٤). وكان السلطان محب العلم والعلماء. ولذلك اجتمع في بلاطه عدد كبير من أصناف العلماء الذين ساهموا في نشر العلم. ثم تتابع الأمراء والسلاطين الذين حكموا على الهند وفي العهد الغوري فتحت دلهي وصارت عاصمة الهند؛ فالتقلت سيادة العلم من لاهور إليها. وكان موقف العلماء من السنة الإضراب عنها والاشتغال بعلوم اليونان وفنون الأدب والشعر والتمسك بالمذهب الحنفي والتعصب له والجمود عليه. لذلك حركة السنة كانت ضعيفة جدا في هذه العصور.^(٥)

يقول الشيخ العلامة عبد الحي الحسني^(٦) في موقف العلماء من علم الحديث في هذه العصور: "ولما انقضت دولة العرب من بلاد السند، وتغلبت عليها الملوك الغزنوية والغورية، وتتابع الناس من خراسان وما وراء النهر صار الحديث فيها تحريبا كالكبريت الأحمر وعديسا كعقلاء

(١) - جهود محلصة (ص 6).

(٢) - هو ناصر الدين سيكتكين الغزنوي ملك غزنة المشهور المتوفى سنة 387هـ، ترجمة الخواطر، الثالثة، (١/60 ص 5).

(٣) - هو يمين الدولة محمود بن سيكتكين الغزنوي السلطان المشهور، المتوفى سنة 421هـ بغزنة. ترجمة الخواطر، الطبعة الخامسة (١/71 ص 16).

(٤) - انظر: تذكرة علماء الهند (ص 23) لرحمن علي طبع في لكهنؤ الهند 1916م.

(٥) - انظر جهود محلصة (ص 13، 14).

(٦) - هو مؤرخ الهند الكبير العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني أمين ندوة العلماء بالكنهه - الهند - سابقا، المتوفى سنة 1341هـ.

المغرب، وغلب على الناس الشعر والنجوم والفنون الرياضية. وفي العلوم الدينية الفقه والأصول... وكان قصارى نظرهم في الحديث (مشارق الأنوار للصغاني) فإن ترفع أحد إلى مصابيح السنة^(١) للبغي، أو إلى مشكاة المصابيح ظن أنه وصل إلى درجة المحدثين، وما ذاك إلا لجهلهم بالحديث^(٢).

ومع هذا نجد هناك بعض الخدمات لسنة النبوة في هذه العصور من أشهرها: كتاب (مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية) " ألفه الشيخ رضي الدين حسن بن محمد الصغاني^(٣) جمع فيه أحاديث الصحيحين القولية فقط؛ فجمع فيه ألفين ومائتين وستة وأربعين حديثاً؛ ورقه بترتيب أتق جعله اثنا عشر باباً. وقد شرح عليه كبار العلماء وأدخله أهل الهند في المنهج التعليمي وصار مرجعهم ومصدرهم في عصر انقراض السنة في الهند^(٤). وأذكر هنا بعض علماء الحديث الذين رفعوا لواء علم الحديث، واشتهروا في هذه العصور على سبيل المثال لا الحصر: مثل الشيخ أبو الحسن علي بن عمر بن الحكيم اللاهوري^(٥)، والإمام المحدث أبو الفضل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني اللاهوري، والشيخ نظام الدين البداوني^(٦). وقد ساهم كل واحد منهم في خدمة السنة تدريساً أو تأليفاً، وكانت شخصياتهم المؤثرة من المغتربات في هذه القرون التي بلغت حركة السنة فيها إلى منتهى الضعف. وكان لجهودهم أثر طيب في ازدهار حركة السنة النبوية في بلاد الهند وخارجها، فجزأهم الله خير الجزاء، وجعل جهودهم في ميزان حسناتهم.

^(١) - الثقافة الإسلامية في الهند (ص 135).

^(٢) - هو الإمام المحدث أبو الفضل رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني الحنفي، (577هـ - 650هـ) والصغاني نسبة إلى قرية يمر بها يقال لها: جاذان فغرب. انظر : مقدمة تحفة الأخوذي (1/ص 274، 275). طبعة دار الفكر. و جهود مخرصة (ص 15). ونزهة الخواطر الجزء الأول، الطبعة الثانية (ص 91 ت 25).

^(٣) - جهود مخرصة (ص 16، 17). مقدمة تحفة الأخوذي (ص 274). محاضرات حديث (ص 417).

^(٤) - هو الشيخ أبو الحسن، علي بن عمر بن الحكيم اللاهوري العالم المحدث السوفي سنة 529هـ. نزهة الخواطر : الجزء الأول، الطبعة السادسة (ص 78 ت 12).

^(٥) - هو الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة نظام الدين محمد بن أحمد بن علي البخاري البداوني نسبة إلى مدينة "بداون" في الهند أحد الأئمة المشهورين بآراض الهند. (636هـ - 725هـ). نزهة الخواطر : الجزء الثاني، الطبعة الثامنة (ص 193 ت 216).

المرحلة الثالثة: (من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر)

عرفنا مما سبق أن حركة علم الحديث قد ضعفت في أواخر القرن الرابع. ولم ير على تلك الحالة حتى جاء القرن العاشر. ومن الله ﷻ على بلاد الهند بإفاضة علم الحديث، وتفيض لها من العلماء من جدد حركة السنة النبوية وأحيائها وانتهى إليهم تدريس هذا الفن والقيام بنشرها حتى أصبحت هذه البلاد مركزاً لعلم الحديث في القرن العاشر وما بعده. وسأذكر بعض هؤلاء العلماء الذين اشتهرت جهودهم لخدمة علم الحديث بالاختصار على سبيل المثال لا الحصر؛ لأنه لا يمكن استيعاب جميع العلماء وكل جهودهم بل جلّها، ولأنّه خارج عن موضوعي. وبالله التوفيق.

المحدثون المشهورون في هذه القرون وخدماتهم لعلم الحديث:

من المحدثين المشهورين في هذه القرون الخمسة:

الشيخ علي المتقي الهندي ^(١)، له كتاب مشهور متداول (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال). جمع فيه أحاديث الصحاح الستة، مسند الإمام أحمد، معجم الطبراني، مسند الطيالسي، ومسند أبي داود ورتبها على ترتيب الحروف وبويع على الأبواب الفقهية. ^(٢)

والشيخ العلامة محمد بن طاهر بن علي الفتي ^(٣)، وهو تلميذ للشيخ علي المتقي المذكور، درس وخرج وصنف كتاباً عديدة في ذلك العلم الشريف، منها:

(تذكرة الموضوعات) وهو كتاب حافل جمع فيه الأحاديث الموضوعات وجمع أقوال العلماء في كل حديث. وهو كتاب مشهور ومعروف. وهو أكبر من كتاب الموضوعات للحافظ الشوكاني، وملاً علي القاري ^(٤)، وأوسع مادة بكثير. ^(٥)

^(١) - هو الشيخ الإمام المحدث علي بن حسام الدين بن عبد الملك المتقي (م) 885هـ - 977/975هـ. ترجمة الخواطر، الجزء الأول: الطبعة الرابعة (ص 385 ت 374).

^(٢) - جهود مخرصة ص (29، 30).

^(٣) - هو الشيخ المحدث العلامة محمد بن طاهر بن علي الفتي العوجاري (بالأردية: گوجراتي) (المستوفى سنة 986هـ). من كبار محدثي الهند. انظر: جهود مخرصة ص 31. و ترجمة الخواطر، الجزء الأول: الطبعة العاشرة. (ص 409 ت 461).

^(٤) - هو نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف بشلا علي القاري، المتوفى سنة 1014هـ.

﴿مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار﴾. وهو أنفع الكتب وأحسنها، جمع فيه غرائب القرآن وغريب الحديث من الكتب الستة، مشكاة المصابيح، وما ألف فيه، فجاء كالشرح للمصالح الستة، وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود، وللشيخ محمد طاهر مئة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم^(١).

﴿المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم﴾: كتاب مقيد في ضبط الرجال وتعيينه، كما يظهر من اسمه، ورتبه على ترتيب الحروف، قال عبد الرحمن الفيرواني: "هو كتاب جليل عظيم النفع في باب مع صغر حجمه سهل التناول"^(٢).

ومنهم الشيخ عبد الوهاب المتقي^(٣)، وهو أيضا تلميذ للشيخ علي المتقي المذكور، وأستاذ الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، وسبأتي ذكره. قصر الشيخ عبد الوهاب همته على نشر السنة، ولعب دورا بارزا في نشر علم الحديث وازدهاره في عصره. الإمام أحمد السرهندي^(٤).

"وبعد انقراض دولة غوجارات (Gujarat)^(٥) وانضمامها إلى حكومة دهل في عهد (أكبر الملك المغولي) انتقل علم الحديث من "غوجارات" إلى مناطق "دهلي" و"أكبر آباد"^(٦)، ثم انتقل شعاع السنة منها إلى أطراف الهند، فقصدها علماء الهند، ولم يمض عصر أكبر الملك المغولي إلا وأسس الدين الإلهي وأجرى بعض القوانين الباطلة التي ما أثرت الله بها من سلطان ومن الله على الهند بالإمام أحمد ابن عبد الأحد المجدد السرهندي الذي واجه هذا الطاغوت

^(١) - مقدمة تحفة الأحوذني (ص 291)، ومحاضرات حديث (ص 418)، الثقافة الإسلامية في الهند، (ص 137)، 158.

^(٢) - الثقافة الإسلامية في الهند ص 157. جهود مخلصه ص 31.

^(٣) - جهود مخلصه (ص 32).

^(٤) - هو الشيخ الفاضل الكبير المحدث الفقيه عبد الوهاب بن ولي الله المتقي المتوفى سنة 1001 هـ وقيل 960 هـ، تروية الخواطر، الجزء الثاني، الطبعة العاشرة (ص 583 ت 436).

^(٥) - هو شيخ الإسلام الإمام المحدث أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين مجدد الألف الثاني (971 هـ - 1034 هـ)، تروية الخواطر، الجزء الخامس، الطبعة الحادي عشر، (ص 479 ت 70).

^(٦) - ولاية في شمال غرب الهند.

^(٧) - "دهلي" عاصمة الهند الحالية و"أكبر آباد" عاصمة الهند القديمة، اسمها الحالي "أجرا" تقع على مسافة (200 كم) من مدينة دهل.

بقوة إيمانه وصلابة عقيدته، وجاهد بلسانه وقلمه ضد هذه الفتنة، فقفى عليه وحذر الأمة من هذا الارتداد، وجدّد ما اندرس من شعائر الله ونجا المسلمون من هذه المأساة. ودعا الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة والاجتناب عن البدع والخرافات، وكان لجهوده الإصلاحية أثر طيب في رجوع الناس إلى دراسة الكتاب والسنة فظهرت جماعة من المحدثين التي نشطت لنشر السنة.^(١)

ثم قام أبناء المجدد وأحفاده بخدمة علم الحديث. ولهم جهود مشكورة في خدمة السنة تدريساً وتأليفاً. من أشهرهم: الشيخ محمد معصوم بن أحمد السجدد^(٢)، والشيخ محمد سعيد بن المجدد أحمد^(٣)، والشيخ محمد أعظم بن سيف الدين بن معصوم السرهندي^(٤)، له شرح مفيد مفيد على صحيح البخاري سماه (فيض الباري)، والشيخ فرخ شاه بن محمد سعيد السرهندي^(٥)، والشيخ سراج أحمد بن مرشد بن أرشد بن فرخ شاه السرهندي^(٦)،^(٧)

الإمام العلامة عبد الحق المحدث الدهلوي^(٨):

ثم من الله ﷻ على الهند بالشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، الذي قصر همهته على نشر السنة بالدريس والتأليف أكثر من نصف قرن بكل جدّ ونشاط وإخلاص، فصنّف وخرج

^(١) - انظر جهود مخلصه (ص 35، 36).

^(٢) - هو معصوم بن أحمد بن عبد الأحد السرهندي المتوفى سنة 1097 هـ. انظر تهذبة الخواطر (5/650 ت 696).

^(٣) - هو محمد سعيد بن أحمد بن عبد الأحد الدهلي السرهندي المتوفى سنة 1070 هـ. انظر تهذبة الخواطر (5/616 ت 558).

^(٤) - هو محمد أعظم بن سيف الدين بن محمد معصوم السرهندي المتوفى 1114 هـ. انظر تهذبة الخواطر (6/804 ت 514).

^(٥) - هو فرخ شاه بن محمد سعيد بن أحمد السرهندي المتوفى سنة 1122 هـ. انظر تهذبة الخواطر (6/781 ت 412).

^(٦) - هو سراج أحمد بن مرشد بن أرشد بن فرخ بن سعيد بن أحمد السرهندي ثم الرامبوري، المتوفى سنة 1230 هـ. انظر تهذبة الخواطر (7/980 ت 351).

^(٧) - انظر جهود مخلصه (ص 37، 38).

^(٨) - هو الشيخ الإمام العلامة المحدث الفقيه شيخ الإسلام عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي المحدث المشهور (958 هـ - 1052 هـ). تهذبة الخواطر: الطبعة الحادية عشر (5/553 ت 320). حيازة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (بالأردية) ص 73 لتعليق أحمد النظامي استاذ في قسم التاريخ الجامعة الإسلامية على حرم ط. ندوة المصنفين أردو بازار، دھلي 1964 م.

ونشر هذا العلم الجليل على ساق الجدد، ونفع الله به وعلومه كثيراً من عباده المؤمنين، حتى قيل أنه أول من جاء بالحديث بالهند وهذا ليس بصحيح كما مر جهود العلماء السابقين عليه ولجهود المشكورة أثر كبير في نشر السنة في شمال الهند ومنطقة دلهي.^(١)

فمن مؤلفاته في علم الحديث: (أشعة اللمعات في شرح المشكوة) بالفارسية في أربعة مجلدات، وهو سهل التناول في ضبط الغريب وضبط المشكلات مقبول متداول، ألفه لعامة الناس، و (اللمعات التنقيح في شرح مشكوة المصابيح) بالعربية. ألفه لعلماء الحديث والمتخصصين. وهو أجل وأعظم وأطول وأكبر تصنيفاته، و (الإكمال في أسماء الرجال والرواة المذكورين في المشكاة) و (جامع البركات في منتخب شرح المشكاة)، وهو يشمل على فوائد كثيرة وعوائد غزيرة، و (ترجمة الأحاديث الأربعين في نصيحة الملوك والسلطين) و (جمع الأحاديث الأربعين في أبواب علوم الدين) و (رسالة أقسام الحديث) و (ما ثبت بالسنة في أيام السنة) و (شرح سفر السعادت) و (أسماء الرجال والراوات المذكورين في كتاب المشكوة) وله أكثر من مائة كتب في الحديث، التصوف، التاريخ والتراجم.^(٢)

وورثه ابنه الشيخ نور الحق بن عبد الحق.^(٣) وكان وارثاً لعلم أبيه حقاً، فواصل تدريس الحديث وعلومه. له مؤلفات جلية في علوم الحديث، أشهرها: (تيسير القاري) في شرح صحيح البخاري (بالفارسية) و (منبع العلم) في شرح صحيح مسلم (لم يتمه) و شرح الموطأ و شرح المسائل للإمام الترمذي (بالفارسية).^(٤)

^١ - الثقافة الإسلامية في الهند (ص 137)، محاضرات حديث (ص 421)، جهود مخلص (ص 39، 40)، حياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (ص 38 تم 124-128).

^٢ - ترجمة الخواطر (5/554-555)، محاضرات حديث (ص 423)، وعلوم الحديث للمذكور عبد الرؤوف (ص 676)، و حياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (ص 164).

^٣ - هو نور الحق بن عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي المتوفي سنة 1073 هـ انظر ترجمة الخواطر (5/658-728).

^٤ - انظر: جهود مخلص (ص 41) و ترجمة الخواطر (5/658).

الإمام العلامة الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي^(١)

ثم جاء الله ﷻ بالشيخ المحدث الأكبر ولي الله أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوي، الذي قصر همه على نشر ذلك العلم، فدرس وأفاد، وخرج وصنف، فعاد بهم علم الحديث غصبا عروبا بعدما كان شيئا قريبا، فمن مصنفاته في علوم الحديث: (المسوى) في شرح الموطأ للإمام مالك (بالعربية)، و(المصفى) شرح آخر للموطأ (بالفارسية)، و(شرح تراجم أبواب صحيح البخاري)، و(الفصل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين)، و(النوادر من حديث سيد الأوائل والأواخر) وله غيرها، وأعطى الإمام وتلاميذه أهمية خاصة لتدريس الحديث في مقابل الفلسفة والمنطق وعلم الكلام. وانتشرت حركة السنة حتى أحاطت البلاد والأمصار، وبلغ تلاميذه في جميع النواحي والأقطار، وقاموا بشر علوم الدين وإشاعة السنة النبوية، وواصلوا جهودهم، واجتهدوا في ترويج علوم الحديث وتبليغها في شبه القارة الهندية، منهم أئمة الكرام الأربع،^(٢) والشيخ العلامة محمد معين السندى^(٣) صاحب (دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبیب) والعلامة القاضي شفاء الله صاحب (التفسير المظهر) سيأتي ذكره، وغيرهم ممن لا يحصى عددهم. وكان كل واحد منهم إمام زمانه في غزارة العلم وملازمة التقوى ونهاية في الورع والزهد رأسا في التحقيق والإتقان قد أشرب في قلوبهم حب الحديث وإتباعه، وقد نفع الله بهم ويعلمونهم كثيرا من عبادته المؤمنين ونفى بسعيهم المشكور من فض الإشراف والبدع ومحدثات الأمور في الدين ما ليس بخاف على أحد من العالمين^(٤)، فجزاهم الله جميعا خيرا، وجعل جهودهم في ميزان حسناتهم.

^(١) - هو قطب الدين أبو عبد العزيز أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي المعروف بالشيخ ولي الله المتوفى سنة 1176هـ، انظر ترجمة الخواطر (6/858 ت755).

^(٢) - الشيخ الشاه عبد العزيز (1159هـ - 1239هـ)، والشيخ العلامة الشاه عبد الغني (م 1227هـ)، والشيخ العلامة الشاه عبد القادر (1167هـ - 1253هـ) والشيخ العلامة الشاه رفيع الدين (1162هـ - 1223هـ). انظر جهود مخلصه (ص58، 59).

^(٣) - هو محمد معين بن محمد أمين بن طالب الله السندى، المتوفى سنة 1161هـ، انظر ترجمة الخواطر (6/837 ت665).

^(٤) - انظر: الثقافة الإسلامية في الهند (ص139). الحطة في ذكر الصحاح السنة لصديق حسن خان الفتوح، الباب الثالث، الفصل الخامس، في قلة علم الحديث بأرض الهند، (ص257). ط: دار الجيل بيروت ودار عمارة عمان، مقدمة تحفة الاحوذى (1/50، 51). وجهود مخلصه (ص51-59).

القاضي ثناء الله الباني بتي : ^(١) أخذ علم الحديث من الشيخ ولي الله الدهلوي. له كتاب مبسوط في مجلدين في الحديث. وكثرة تخريج الحديث في تفسيره (تفسير المظهر) تشهد له بطول الباع في علم الحديث. ولقبه الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي بيهقي الوقت نظراً إلى تبحره في الفقه والحديث. ^(٢)

الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي : ^(٣) أخذ علم الحديث في مدرسة أبيه وتولى مسند أبيه. وقصر همته على الدرس والتدريس والإفادة والإرشاد. وامتاز من بين إخوته الكرام بمزيد الاعتناء بعلوم الحديث والقرآن وسبقهم. وتخرج عليه خلق وانتفع به عدد لا يحصى. وله مؤلفات جليلة قيمة من أشهرها في علوم الحديث: (بستان المحدثين) في ذكر المحدثين وكتب الحديث: بالفارسية. و(العجالة النافعة) في مصطلح الحديث. ^(٤)

الشيخ محمد إسحاق المحدث الدهلوي : ^(٥) نشأ الشيخ محمد إسحاق بن أفضل في أسرة عريقة في العلم والدين. وتصدّر للتدريس على مسند الشاه عبد العزيز المذكور في حياته. وقد تخرج على يده عدد كثير لا يحصى؛ حتى لم يبق في الهند سند الحديث غير هذا السند. وأكثرهم تبعوا في الحديث. وهاجر في آخر عمره إلى مكة المكرمة. واستخلف السجدة السيد تدير حسين الدهلوي مسنده. ^(٦)

السيد محمد تدير حسين الدهلوي : ^(٧) درس الكتب من جميع العلوم المتداولة اثنتي عشرة سنة. ثم غلب عليه حب تدريس القرآن والحديث، فترك اشتغاله بما سواهما إلا الفقه، فاشتغل

^(١) - هو ثناء الله الغفاري الباني بتي من ذرية الشيخ جلال الدين الغفاري المتوفى 1225 هـ. انظر ترجمة الخواطر (7/ 942 ت 191).

^(٢) - انظر ترجمة الخواطر (7/ 942).

^(٣) - هو عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحمن الدهلوي، سراج الهند وحجة الله، المتوفى سنة 1239 هـ. انظر ترجمة الخواطر (7/ 1014 ت 486).

^(٤) - انظر مقدمة تحفة الأحادي (1/ 51)، ترجمة الخواطر (7/ 1014-1016)، وجهود مخلصه (ص 58).

^(٥) - هو أبو سليمان إسحاق بن محمد أفضل بن أحمد بن محمد بن إسماعيل العمري الدهلوي المتوفى سنة 1262 هـ. انظر ترجمة الخواطر (7/ 911 ت 87).

^(٦) - انظر : ترجمة الخواطر (7/ 911). جهود مخلصه (ص 65).

^(٧) - هو الشيخ المحدث تدير حسين بن جواد علي بن عقلمة الله الدهلوي، المتوفى سنة 1320 هـ. انظر ترجمة الخواطر (8/ 1391 ت 527).

بتدريس هذه العلوم الثلاثة إلى آخر عمره. وقصر همته على نشر السنة ودرس وأفاد بدلهي،
انتفع بعلومه خلق كثير من العرب والعجم لا يحصى عددهم. وانتشر تلامذته في جميع أقطاع
الأرض من الهند والعرب وغيرهما. وصنف تصانيف مفيدة أشهرها (معيار الحق) تشهد له بطول
الباع في العلوم والإطلاع على الكتب وتدل على تبحره وسعة نظره وكثرة مطالعته وجودة حفظه
ودقة فهمه وإصابة فكره، وانتهت إليه رئاسة الحديث في الهند، وحصل له من الشرف والفضل
ما لم يحصل لأحد ممن عاصره. وبلغ من العلي والرفعة ما لم يبلغ غيره من معاصريه. ^(١)
عدا ما ذكرت من الأئمة الحديث الأجلاء، ممن يرجع إليهم الفضل في نشر علم الحديث في
بلاد الهند، وأطبق على فضلهم علماء الآفاق، وسارت بمصنفاتهم الرقاق، هم: الشيخ عبد الأول
الجونيوري ^(٢) صاحب (فيض الباري شرح صحيح البخاري)، والشيخ عبد النبي بن أحمد
الكنكوهي ^(٣)، والشيخ أبو الحسن السندي الكبير ^(٤) صاحب الحواشي على الكتب الحديثية
الحديثية الستة، والشيخ محمد أفضل السالكوني ^(٥)، والشيخ سلام الله بن شيخ الإسلام ^(٦)
صاحب (المحلى) شرح الموطأ، والشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي ^(٧) صاحب (إنجاح
الحاجة) والشيخ أحمد علي بن لطف الله السهاريوري ^(٨) صاحب التعليق على الجامع الصحيح

^(١) - انظر مقدمة تحفة الأحوذى (١/52، 53)، وترجمة الحواظر (٨/1392).

^(٢) - هو الشيخ المحدث عبد الأول بن علي بن العلاء الحسيني الجونيوري، أحد كبار الفقهاء الحنفية، المتوفى سنة 967هـ. انظر ترجمة الحواظر (٤/360 ت 276).

^(٣) - هو الشيخ المحدث عبد النبي بن أحمد بن عبد القدوس الحنفي الكنكوهي أحد العلماء المشهورين في أرض الهند، المتوفى سنة 991هـ. انظر ترجمة الحواظر (٤/380 ت 353).

^(٤) - هو الشيخ المحدث الكبير أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي الحنفي السندي، فاضل المدينة المنورة، المتوفى سنة 1138هـ. انظر ترجمة الحواظر (٦/685 ت 11).

^(٥) - هو الشيخ المحدث محمد أفضل الحنفي السالكوني ثم الدهلوي، أحد العلماء المشهورين في الحديث، المتوفى سنة 1146هـ. انظر ترجمة الحواظر (٦/806 ت 521).

^(٦) - هو الشيخ المحدث سلام الله بن شيخ الإسلام بن فخر الدين الدهلوي أحد كبار العلماء، المتوفى سنة 1229هـ. انظر ترجمة الحواظر (٧/983 ت 366).

^(٧) - هو الشيخ المحدث عبد الغني بن أبي سعيد بن الصفي العمري الدهلوي أحد العلماء الربانيين، المتوفى سنة 1296هـ. انظر ترجمة الحواظر (٧/1024 ت 502).

^(٨) - هو الشيخ المحدث أحمد علي بن لطف الله الحنفي السهاريوري أحد كبار الفقهاء الحنفية، المتوفى سنة 1297هـ. انظر ترجمة الحواظر (٧/907 ت 70).

للإمام البخاري، ومولانا عبد الحي الكنكوهي^(١)، له تعليقات على موطأ الإمام محمد (التعليق المجدد على موطأ محمد)، وشرح على مختصر الجرجاني (ظفر الأمانى في شرح المختصر المنسوب للجرجاني في المصطلح)، ومصنفات أخرى في الحديث وعلومه من أشهرها (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل)، والسيد صديق حسن خان القنوجي^(٢)، صاحب المؤلفات كثيرة؛ منها (عون الباري شرح تجريد شرح البخاري) و (مسك الختام شرح بلوغ المرام) بالفارسية، وغيرها، والشيخ العلامة رشيد أحمد الكنكوهي^(٣) صاحب (الكوكب الدري) شرح جامع الترمذي، والشيخ شمس الحق الديباني^(٤) صاحب (غاية المقصود) و (عون المعبود) شرح سنن أبي داود، والشيخ وحيد الزمان^(٥) صاحب تيسيل القاري شرح صحيح البخاري بالأردية، والشيخ خليل أحمد السهارلبوري^(٦) صاحب (بذل المجهود) شرح سنن أبي داود، والشيخ محمود حسن الديوبندي^(٧) الديوبندي^(٨)، والشيخ محمد انور شاه الكشميري^(٩) صاحب العرف الشدي شرح جامع الترمذي، والشيخ عبد الرحمن المباركفوري^(١٠) صاحب تحفة الأخوذي شرح جامع الترمذي.

١ - هو الشيخ العلامة عبد الحي بن عبد الحلیم بن أمین اللہ بن محمد اکبر الأنصاري الكنكوهي، المتوفى سنة 1304ھ. انظر نزهة الخواطر (1268/8 ت 222).

٢ - هو العلامة وترجمان الحديث والقرآن صديق حسن بن أولاد حسن بن أولاد علي الحسيني البخاري القنوجي، صاحب المصنفات الشهيرة والمؤلفات الكثيرة. المتوفى سنة 1307ھ. انظر نزهة الخواطر (1246/8 ت 182).

٣ - هو الشيخ المحدث رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بير بخش بن غلام حسن الأنصاري الحنفي الرامبوري الكنكوهي أحد العلماء المحققين، المتوفى سنة 1323ھ. انظر نزهة الخواطر (1229/8 ت 143).

٤ - هو الشيخ المحدث شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي الديباني العظيم آبادي، المتوفى سنة 1329ھ. انظر نزهة الخواطر (1243/8 ت 173).

٥ - هو محمد وحيد الزمان بن مسیح الزمان بن نور محمد بن شیخ احمد المتناهي المتوفى 1338ھ.

٦ - هو الشيخ الفقيه خليل أحمد بن مجید علي بن أحمد علي الأنصاري الحنفي أحد العلماء الصالحين وكبار الفقهاء والمحدثين المتوفى سنة 1346ھ. انظر نزهة الخواطر (1222/8 ت 130).

٧ - هو الشيخ المحدث محمود حسن بن ذوالفقار علي الحنفي الديوبندي، اعلم العلماء في العلوم النافعة، وأحسن السامعين، ملوكا في الفقه وأصوله، وأعرفهم خصوصه وقواعده المتوفى سنة 1339ھ. انظر نزهة الخواطر (1377/8).

٨ - هو الشيخ العلامة محمد أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي الكشميري أحد كبار الفقهاء المحققين وعلماء الحديث المتوفى سنة 1353ھ. انظر: نزهة الخواطر (1198/8 ت 82).

٩ - هو الإمام الحافظ أبو العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، المتوفى سنة 1353ھ.

هؤلاء فئة قليلة من محدثي الهند. وقد لعبوا دوراً بارزاً في نشر الدعوة الإسلامية وخدمة السنة النبوية، وساهموا في نشر العقيدة والدين والسنة مساهمة كبيرة. (١)

إن الهند قد سبقت بلدان العالم الإسلامي في ظهور النهضة الجديدة للحديث الشريف وعلومه، وما زال اعتناء علمائها بأهميات كتب الحديث أكثر من غيرهم في كل مكان.

ويلخص السيد سلمان الحسيني الندوي هذه النهضة في كلامه البليغ فيقول: "بدأت هذه النهضة من أيام الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، ثم فترت إلى أن أعاد الإمام ولي الله الدهلوي، للحديث مكانته، ورفع منارته، فقامت نهضة عظيمة حمل لواءها أبناءه وأحفاده وتلامذته وأتباعه، قامت على أثرها مدارس إسلامية كبيرة، جعلت "دورة الحديث" كما يسمونها مرحلة الدراسة الشرعية النهائية، تدرس فيها الكتب الستة وغيرها من الموطأ وشرح معاني الآثار للطحاوي، وثقت بها سوق الحديث في الهند، وألف علماءها شروحات مستفيضة كبيرة لكتب الصحاح والسنن. أصبحت هي المرجع في الشروح الحديثية، كـ "عون المعبود في شرح سنن أبي داود"، و"تحفة الأحوذني في شرح سنن الترمذي"، و"بذل المجهود في شرح سنن أبي داود"، و"أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك"، و"معارف السنن" شرح سنن الترمذي، و"لامع الدراري شرح صحيح البخاري"، و"فتح الملهم في شرح صحيح مسلم" وغير هذه من الكتب الضخمة الكبيرة التي قامت بخدمة الحديث الشريف خير قيام". (٢)

الدرس النظامي: وضع الشيخ نظام الدين الأنصاري (٣) منهجاً للعلوم العربية والإسلامية الذي اشتهر بالدرس النظامي، ركز فيه على علم الصرف والنحو والمنطق والفلسفة اليونانية والفقه وأصوله وعلم الكلام ولم يعطي علم الحديث ما يستحقه من الاهتمام. ولم يجد كتب الحديث

١- انظر الثقافة الإسلامية في الهند (ص 138-142).

٢- مقدمة الشيخ سلمان الحسيني الندوي على "مقدمة في أصول الحديث" (ص 23، 24) للشيخ المحدث الجليل عبد الحق الدهلوي رحمه الله (المتوفى سنة 1052هـ). تقديم وتعليق: سلمان الحسيني الندوي. الطبعة الأولى 1404هـ. مطبعة لدوة العلماء لكهنؤ - الهند - الطبعة الثانية 1406هـ - 1986م. دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٣- هو العلامة نظام الدين بن قطب الدين بن عبد الحلیم الأنصاري السهالوي اللكهنوي المتوفى سنة 1161هـ. انظر: نرجس الحواطر (6/851، 852، 853، 726).

وعلمونه مكاناً في هذا المنهج إلا كتاب واحد وهو مشكوة المصايح لولي الدين الخطيب العراقي المتوفي سنة 741هـ.^(١)

واستمر تدريس هذا المنهج طوال حكم المسلمين المغول في الهند حتى استولى الإنجليز على الحكم الهندي فهدم هذا النظام وأعلن تغيير نظام التعليم عام 1835م وأخرج المواد الدينية من المنهج. وكان هدفهم من ذلك القضاء على الثقافة الإسلامية ونشر الثقافة الإنجليزية الغربية.^(٢) وأدرك علماء الهند على هذه الخطوة المأكرة وخافوا على اندراس العلوم الدينية والقضاء عليها فبدؤوا بإنشاء مدارس غير رسمية. ففي عام (1867م) أسس الشيخ محمد قاسم نانوتوي^(٣) مدرسة بمدينة "ديوبند"^(٤) المسماة بـ "دار العلوم ديوبند" وأسس الشيخ سادات علي^(٥) مدرسة بمدينة "سهارنپور"^(٦) المسماة بـ "مظاهر العلوم" وإلى يومنا هذا تخدم هاتان مدرستان لعلوم الحديث وأغنى الطلاب من الذهاب إلى خارج البلد. وغير هاتين المدرستين الكثير من المدارس والحلقات بدأت تنتشر بجوار المساجد في بلاد الهند. واستمر تدريس المنهج النظامي في هذه المدارس مع التركيز على السنة النبوية وعلومها. وأضافت دار العلوم مرحلة التكملة في علوم الحديث النبوي الشريف. يلزم الطالب بدراسة الصحاح الستة وغيرها من كتب السنة. وهذه التعديلات التي أحدثتها دار العلوم ديوبند في منهج الدرس النظامي تعتبر من أهم التعديلات، بسية علم الحديث.

^(١) - انظر: (هندستان كى قديم درساين، ص ٩٨٠٩٤-) لأبي انجستات عبد الحى الدهكتوي، الندوي، طبعة وكيل بك ديوبند، صدر الهند 1941م.

^(٢) - انظر: "تاريخ نظام" (ص 75)، للشيخ المفتي قلى العثماني، مكتبة دار العلوم يكرانشي - باكستان، الطبعة الأولى 1426هـ.

^(٣) - هو الإمام محمد قاسم بن أسد علي بن غلام شاه نانوتوي، أحد العلماء الربانيين، مؤسس دار العلوم ديوبند، المتوفي سنة 1297هـ. انظر لائحة الخواطر (ص 1068) ت 697.

^(٤) - مدينة صغيرة في مديرية سهارنپور ولاية الترابرديش في شمال الهند.

^(٥) - هو الشيخ سادات علي السهارنپوري، مؤسس جامعة مظاهر العلوم بسهارنپور - الهند، المتوفي سنة 1286هـ.

^(٦) - مدينة ومديرية في ولاية الترابرديش في شمال الهند.

فصار منهج دار العلوم ديوبند للحديث وعلموه على النحو التالي: (١)

مقرر الحديث	موطأ الإمام مالك: الكتب الستة، مشكاة المصابيح، شمائل الترمذي
مقرر علوم الحديث	نخبة الفكر للحافظ ابن حجر

استقلال باكستان وتطور علم الحديث:

استمر تطور علم الحديث النبوي في شبه القارة الهندية على أيدي العلماء الربانيين جيلاً بعد جيل. ولما استقلت جمهورية باكستان الإسلامية، هاجر كثير من العلماء إلى باكستان واستمروا بخدمة الحديث وعلموه من أمثال الشيخ شبير أحمد العثماني (٢)، صاحب فتح الملهم شرح صحيح مسلم وفضل البازي شرح صحيح البخاري بالأردية. والشيخ المفتي محمد شقيق العثماني (٣)، والشيخ ظفر أحمد العثماني (٤)، صاحب إعلاء السنن والشيخ عبد الحق (٥)، في زمرة العلماء الأجلاء الآخرين بخدمة الحديث وعلموه.

وكانوا يتوقعون من الدولة المسلمة الناشئة إقامة مدارس إسلامية تدرس فيها المناهج المعاصرة والإسلامية جنباً إلى جنب. لكن ينسوا من الواقع التعليمي الذي لم يتغير، لذلك قرروا إنشاء مدارس أهلية على نمط "دار العلوم ديوبند" و "مظاهر العلوم بيهارنور" في كل أرجاء البلد. حيث كان هؤلاء العلماء من كبار أساتذة المدارس في الهند قبل التقسيم بل كان بعضهم يشرف على مدارس في الهند. ومن هنا نقلوا تلك المدارس إلى باكستان أو أسسوا مدارس على غرارها في الدولة الجديدة. وشرعت تتوسع مجالات نشأة العلوم الإسلامية، وظهر فيها عدد كبير من

١- انظر: "هندستان كى دينى درس گاہیں"، ص 134- للتذكور قمر الدین. و (دارالعلوم صدسالہ زندگی) للشيخ محمد طیب.

٢- هو شيخ الإسلام شبير أحمد بن فضل الرحمن العثماني، من كبار علماء باكستان ومؤسسيها. المتوفى سنة 1369هـ.

٣- هو الشيخ العلامة الفقيه المفسر المحدث المفتي محمد شقيق العثماني، والد العلامة محمد تقي العثماني، من كبار علماء باكستان ومؤسسيها، ومؤسس "دار العلوم كراتشي" المتوفى سنة 1396هـ.

٤- هو الشيخ ظفر أحمد بن لعيف أحمد العثماني النهنوي، من كبار علماء باكستان ومؤسسيها، المتوفى سنة 1394هـ.

٥- هو الشيخ عبد الحق بن الشيخ معروف جل بن الحاج مير آفتاب بن عبد الحميد، من كبار علماء باكستان ومؤسس الجامعة الحثائية، المتوفى سنة 1419هـ.

علماء الحديث والأساتذة البارعين، الذين قاموا بدور ملموس في تدريس الحديث وعلومه تدريسا وتأليفا. وظهر فيهم عدد من العلماء لهم مؤلفات قيمة باللغة العربية والأردية واللغات المحلية. كما أن البعض منهم قام بدور هام في فكر البلاد وسياستها، وأبرزوا للناس دراسات حديثة قيمة تعد مقخرة للمكتبات الإسلامية، وتشهد لأصحابها بالبراعة والتفوق. وطبقوا فيها المنهج الدراسي الذي كان مطبقا في "دار العلوم ديوبند" مع بعض التعديلات الخفيفة فيه من قبل الاتجاهات الفكرية المختلفة. وتفرقوا فأصبح لكل اتجاه فكري (من الديوبندي والبريلوي وأهل حديث والشيعي) مدارسها الخاصة به. ثم نشأت بعد ذلك خمسة تنظيمات للمدارس ولكل تنظيم منهج خاص. وسوف أتكلم في الصفحات التالية عن مناهجهم في الحديث النبوي وعلومه بالتفصيل. إن شاء الله.

الباب الأول

دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية والجامعات
الباكستانية

فيه فصلان

الفصل الأول: دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية
الفصل الثاني: دراسات الحديث وعلومه في الجامعات الحكومية

الفصل الأول

دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية

فيه ستة مباحث

المبحث الأول: المنهج الدراسي لدراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية

المبحث الثاني: الصعوبات التي يواجهها الطلبة في فهم مقررات الحديث وعلومه

المبحث الثالث: مستقبل دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية

المبحث الرابع: التجديد في دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية

المبحث الخامس: المنهج التطبيقي في دراسات الحديث وعلومه.

المبحث السادس: أهمية العلوم المعاصرة وفوائدها في فهم دراسات الحديث وعلومه.

المبحث الأول

المنهج الدراسي لدراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية
فيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تعريف المنهج الدراسي والمدارس الدينية

المطلب الثاني: مقرر الحديث وعلومه في المدارس الدينية

المطلب الثالث: طرق تدريس الحديث وعلومه في المدارس الدينية

المطلب الأول

تعريف "المدارس الدينية" و "المنهج الدراسي"

ما دام الكلام يدور هنا حول "المدارس الدينية" فلا بد من التعريف بها وتحديد المراد بها في هذا البحث. فيأتي في هذا البحث - كمدخل إلى الموضوع - تعريف المدارس الدينية ونبذة عن نشأتها وتطورها وأنواعها، والمراحل الدراسية، والتنظيمات التي تجمع هذه المدارس. كما يأتي فيه تعريف "المنهج الدراسي" وأهميته وأركانه الأساسية: وأهداف المنهج الدراسي للحدوث وعلومه في المدارس الدينية.

تعريف المدارس الدينية:

"المدارس" تطلق في شبه القارة الهندية على المؤسسات التعليمية الأهلية التي تقوم بتدريس العلوم الشرعية وما يتعلق بها من اللغة العربية وعلومها وغير ذلك، وتسمى بـ "المدرسة الدينية"، "الجامعة" و "دار العلوم". وفي مقابلها المدارس العصرية المدنية (Schools). وأعلم أن إطلاق اسم الجامعة على هذه المدارس غير صحيح لأن الجامعة في عرف العام تحمل معنى وفهوماً معين، هي ما فيها كليات وأقسام وتخصصات وفنون وعلوم ومهارات فنية وتكنولوجية والمعرفية.

وقد أشرت إلى نشأة المدارس الدينية في شبه القارة الهندية في التمهيد.^(١) نشأت هذه المدارس منذ دخول المسلمين (عام 93هـ) في شبه القارة الهندية ملحقه بالمساجد، وتطورت شيئاً فشيئاً بعناية السلاطين المسلمين وأهل الخير من عامة الناس (410هـ - 1251هـ). ولما سيطرت بريطانيا على شبه القارة الهندية في عام 1857م وسلبت زمام السلطة من أيدي المسلمين، قُهدمت النظام التعليمي المطبق عند المسلمين، وأخرجت المواد الدينية من المناهج الدراسية. وأعلنت تطبيق المنهج الغربي في المؤسسات التعليمية. وهكذا أصبح التعليم الشرعي محروماً من رعاية الحكومة.

^(١) - انظر: (ص 43 وما بعدها).

وأدرك العلماء على هذه الخطوة المأكرة للقضاء على الثقافة الإسلامية ونشر الثقافة الغربية، فقاموا إلى إقامة مدارس خاصة للحفاظ على هوية المسلمين ومستقبلهم، التي تعني بتعليم العلوم الإسلامية فقط، خصوصاً الفقه والحديث النبوي.

وبعد استقلال باكستان في عام 1947م بدأ تتوسع مجالات نشأة العلوم الشرعية، وظهر عدد كبير من علماء الحديث الذين قاموا بدور ملموس في خدمة العلوم الإسلامية تدريساً وتأليفاً، وشرعت تنتشر المدارس الدينية في أنحاء الدولة المسلمة الجديدة، وتضاعف عددها عاماً بعد عام.

أنواع المدارس الدينية:

تنقسم هذه المدارس من حيث المستوى التعليمي إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المكاتب، وهي المدارس الابتدائية التي تهتم بتعليم الكتابة والقراءة وتحفيظ القرآن الكريم.

والقسم الثاني: هي المدارس التي يتم فيها تدريس بعض المراحل الدراسية: كالتوسطة والثانوية.

والقسم الثالث: هي المدارس التي يتم فيها تدريس جميع المراحل الدراسية: الإعدادية، المتوسطة، الثانوية العامة والخاصة، العالية والعالمية. بما فيها مرحلة دورة الحديث ويسمى هذا القسم من المدارس بالجامعات.⁽¹⁾

وممكن أن يضاف إليها قسم رابع وهو في غاية الأهمية، لكنه محدود في عدده، وهي المدارس التي يتم فيها التخصصات: كاللغة، وأصوله، والإفتاء، وعلوم الحديث، وغير ذلك.

وهناك قسم خامس: المدارس التي تجمع بين تعليم العلوم الشرعية والعصرية من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة العالمية، وتعطي شهادات في العلوم الشرعية وكذلك في العلوم العصرية، وهي موجودة لكن نادرة.

١- استمدت في هذا القسم من كتاب "المدارس الدينية في باكستان" (ص 103، 104)، د/ مصباح الله عبد الباقي الأستاذ المساعد سابقاً بكلية أصول الدين الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، الطبعة الأولى 2009م، الناشر: مكتبة مديوني، القاهرة.

المراحل الدراسية في المدارس:

المراحل الدراسية التي يمر بها كل طالب في مدرسة دينية: (٩)

المسلسل	المرحلة	مدتها	معادلة لدى الحكومة
1	المرحلة الابتدائية	5 سنوات	الابتدائية
2	المرحلة المتوسطة	3-4 سنوات	المتوسطة
3	الثانوية العامة	2-3 سنوات	الثانوية
4	الثانوية الخاصة	سنتين	الثانوية
5	المرحلة العالية	سنتين	البكالوريوس
6	المرحلة العالمية	سنتين	الماجستير

منظمات المدارس واتجاهاتها:

هناك خمسة مؤسسات مركزية أو نقابات مشهورة للمدارس الدينية في باكستان، المسجلة لدى الحكومة، تسمى بأسماء مختلفة، وكل منظمة تنتمي إلى اتجاه فكري خاص؛ تجمع مدارسها وترتب المنهج الدراسي لها، وتعمل جاهدة على تحسين الأوضاع والأداء لتلك المدارس والتنسيق بينها، وتتولى عقد امتحان موحد لجميع المدارس التابعة لها. وتمنح شهادة تساوي شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية واللغة العربية. وهناك مدارس قليلة العدد لا تنتمي إلى أي منظمة من هذه المنظمات كمدارس تابعة لجماعة الدعوة والتبليغ، وغير ذلك. (١٠)

(٩) انظر: نصاب تعليم وفاق المدارس العربية باكستان (ص 4). وفاق المدارس السلفية نصاب تعليم اور نظام (شعائات) (ص 5). دليل وفاق المدارس العربية باكستان، (ص 11)، للتشيخ ولي خان السطري. المدارس الدينية في باكستان (ص 97)

(١٠) انظر: Pakistan Religious Education Institutions, an Overview, (P.19) TPS Task Force
Khalid Rahuman, Mansoor Khalid, Intiaz Anjum, Abdullah M Adnan, Muttaqin-ur-Rahman
TPS Islamabad 2002.

وفي الجدول التالي تفاصيل هذه المنظمات أو النقابات: (١)

رقم	اسم الوفاق	الاتجاه الفكري	مقرها	تاريخ نشأتها
1	وفاق المدارس العربية باكستان	الديوبندي الحنفي	مدينة ملتان	1959م
2	تنظيم المدارس (أهل السنة) باكستان	البريلوي الحنفي	مدينة لاهور	1960م
3	رابطة المدارس باكستان	الجماعة الإسلامية	مدينة لاهور	1983م
4	وفاق المدارس السلفية باكستان	السلفي	مدينة فيصل آباد	1955م
5	وفاق مدارس الشيعة باكستان	الشيعة	مدينة لاهور	1959م

تعريف المنهج الدراسي (Curriculum):

المنهج لغةً هو الطريق الواضح (٢)، وقد ورد في قوله تعالى: "لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا" (٣).

والمنهج اصطلاحاً له عدة تعريفات منها:

١. "مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للطلبة، بقصد احتكاكهم وتفاعلهم معها، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم، ويؤدي هذا إلى تحقيق النحو الشامل المشكامل الذي هو الهدف الأسسى للتربية" (٤).
٢. "خطة لمرحلة دراسية في بيئة دراسية معينة، أو لمجموعة المراحل المدرسية، التي تبلغ الناشئين المستوى التربوي والسلوكي والفكري المطلوب ليصبحوا أعضاء نافعين صالحين في أمتهم ومجتمعهم عاملين على النهوض بمستوى أمتهم وتحقيق مثلها العليا" (٥).

(١) - انظر المرجع السابق. و "المدارس الدينية في باكستان" (ص 110).

(٢) - انظر: لسان العرب مادة نهج (2 : 383) لابن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.

(٣) - سورة المائدة: 48.

(٤) - أساسيات المنهج وتنظيماته (ص 11)، لعبد الموجود، محمد عزت وآخرون، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1979م.

(٥) - أصول التربية الإسلامية وأساليب تدريسها لعبد الرحمن النحلاوي (ص 93) الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر، لندن، ودار الفكر، سوريا 2001م.

٣. "مجموعة من المقررات والخبرات يكتسبها الطالب تحت توجيه المدرسة أو الكلية".^(١)
 ٤. "طريقة واضحة مستمرة في تدريس العلم، واعتماد الأسباب المناسبة لاستيعاب المتعلم،
 كاعتماد ترتيبات معينة، والبداية بالأنسب فالأنسب، مع مراعاة خصائص العلم المدروس
 وأحوال وقابلية المتعلمين".^(٢)

فيلخص من هذه التعريفات أن المنهج الدراسي لمؤسسة ما، هو في الحقيقة عبارة عن الطريق
 الذي يسلكه المعلم والمتعلم للوصول إلى الأهداف المنشودة، و يدخل فيه مجموع الخبرات
 التربوية والأنشطة المقصودة والمخططة التي تقدمها المؤسسة التربوية لإحداث النمو الشامل
 للمطلبة بجميع النواحي.

المنهج الدراسي للحديث النبوي وعلومه في المدارس الدينية:

المنهج الدراسي يعتبر أهم جزء من نظام التعليم ويرتب حسب مقاصده وأهدافه، ويختلف من
 مدرسة إلى مدرسة و من جامعة إلى أخرى ومن بلد إلى بلد ومن بيئة إلى أخرى. ولا أريد بالمنهج
 الدراسي قائمة المقررات أو المواد الدراسية فقط، بل هو شامل إلى الأهداف التربوية، وطرق
 التدريس، أيضا.



^(١) - المنهج وعناصره (ص 29) لعبيدة إبراهيم بسوي الطعة الثالثة دار المعارف القاهرة 1991م.

^(٢) - علوم الحديث واقع وأفاق (ص 305). (ندوة علمية دولية عقدت برعاية رئيس مجلس الأئمة معالي جامعة المصباح
 في حجاب كلية الدراسات الإسلامية والعربية يدي 6-8 صفر 1424هـ).

فمنهج دراسي له ثلاث ركائز أساسية. وهي الأهداف التربوية والمقررات الدراسية وطريقة التدريس لهذه المواد المقررة.

الأهداف التربوية:

الهدف المطلوب هو الذي يحدد طريقة التدريس، والمواد الدراسية، فهو ركن أساسي في المنهج الدراسي والركن الآخران تابعان له.

الهدف النهائي من العلوم الإسلامية هو فهم الإسلام فهما صحيحا متكاملًا وترسيخ العقيدة الإسلامية، وممارسة القيم الإسلامية والتسلُّك بالمثل العليا، واكتساب المهارات المختلفة، والتزود بالمعرفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة وممارستها في واقع الحياة، وإيجاد الإنسان الصالح النافع لمجتمعه ودينه وأمنه.^(١)

وأما الأهداف التي قامت من أجلها المدارس الدينية فهي نشر العلم الشرعي والثقافة الإسلامية وتخريج العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية متزودين من العلوم والمعارف بما يؤهلهم للدعوة إلى الإسلام وحل ما يعرض للمسلمين من مشكلات في شئون دينهم ودنياهم على هدي من القرآن الكريم والسنة النبوية وأخبار السلف الصالح. "الهدف من قيام المدارس الدينية هو تخريج العلماء الجهابذة الذين يسلكون الخبرة والبصيرة في القرآن والسنة والعلوم المتعلقة بهما".^(٢) ويرى البعض أن قيام المدارس الدينية يهدف إلى الحفاظ على المؤسسة الدينية في المجتمع؛ من المسجد والمدرسة الدينية، وتخريج أئمة المساجد والخطباء وحفاظ القرآن الكريم والوعاظ والدعاة، وينكرون أن يكون لخريجي المدارس الدينية دور في المجتمع دون خدمة المسجد.^(٣) ومن المعلوم أن الأعمال تبنى دائماً على أساس التصورات والمفاهيم والأهداف العليا، وأن الوسائل لتحديد في ضوء تلك الأهداف وغاياتها. وبما أن المدارس الدينية في الغالب تقوم على

(١) - انظر: "طرائق تدريس العلوم الإسلامية" (ص 2).

(٢) - انظر: (ممار تعليمي نظام) "نظامنا التعليمي" (ص ٨٤)، بالأردنية. للشيخ محمد تقي العثماني، مكتبة دار العلوم كراتشي.

(٣) - انظر: (دني مدارس تعليم) "التعليم في المدارس الدينية" (ص 52: 63). الطبعة الثانية من منشورات معهد الدراسات السياسية إسلام آباد باكستان، باهتمام سليم منصور خالد عام 2004م. والمدارس الدينية في باكستان (ص 153).

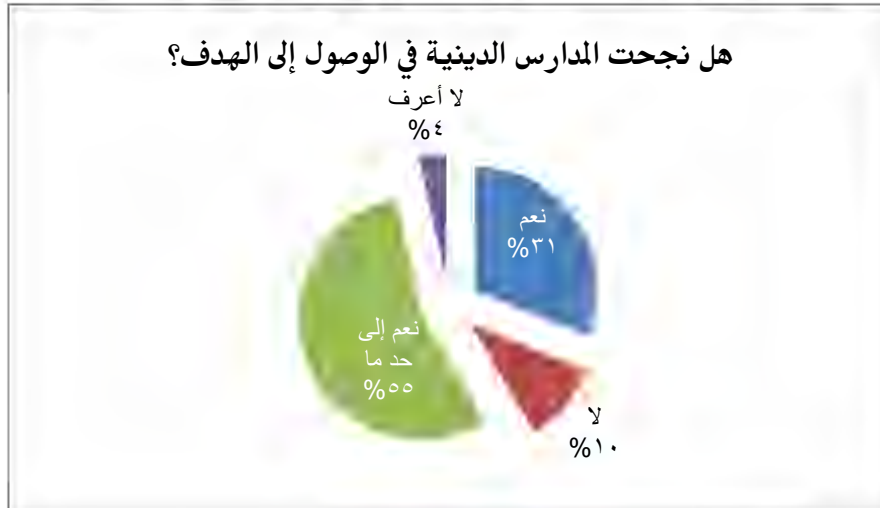
مثل هذه التصورات والأهداف؛ فهي بعيدة عن الاهتمام أصلاً برسالة تخريج الأجيال التي تقوم الشعب والأمة في الحياة العملية.

أما الأهداف لدراسة الحديث وعلومه، فقد ذكرت أهمها وأبرزها في التمهيد،^(٩) وعندما نلقي نظرة عامة على المناهج الدراسية في الحديث النبوي وعلومه في المدارس الدينية نجد أن هذه المناهج فيها محاولة للوصول إلى تلك الأهداف النبيلة.

الهدف الرئيسي لتعليم الحديث وعلومه في المدارس الدينية والجامعات تربية أبناء الأمة على المنهج النبوي حتى يصبحوا علماء فائقين ربانيين متخصصين في علوم الحديث، ومتميزين في أفكارهم وأخلاقهم وسلوكهم، فضلاً عن مهاراتهم وخبراتهم، يجمعون بين أصالة المنهج، والوعي بمطلوبات العصر. وتخريج الأجيال التي تقوم الشعب والأمة في جميع مجالات الحياة العملية بنور الإسلام وهدى النبي ﷺ.^(١٠)

ووجدت أرباب المدارس الدينية وأساتذة الحديث وعلومه خلال الدراسة الميدانية كلهم موافقين ومتفقين على هذا الهدف؛ ويسعون نحو تحقيقه.

ثم يأتي السؤال هل حققت المدارس الدينية بغيتها في الوصول إلى هذا الهدف أم لا؟ طرحت هذا السؤال أثناء الجولة والدراسة الميدانية على أرباب المدارس وعلماء الحديث؛ فاختلّفوا في الجواب، وجواب أكثرهم كان إيجابياً. الرسم البياني التالي يبين لكم هذا التفاوت.



^(٩) - انظر التمهيد (ص 8، 9).

^(١٠) - هذه خلاصة آراء علماء الحديث في أهداف دراسة الحديث وعلومه التي جمعتها خلال دراستي الميدانية في المدارس الدينية.

أما من كان جوابه نفياً فعرضت عليهم سؤالاً آخر عن إمكانية وكيفية الوصول إلى الهدف، فأجابوا بأجوبة مختلفة مركّزة على موضوع تربية الأساتذة. أوضح موقفهم من خلال خريطة توضح الوسائل الموصلة إلى الهدف، والتفاوت النسبي بينها. الرسم البياني التالي يوضح التفاوت في الأجوبة:



على أية حال، بذل أصحاب المدارس الدينية جهودهم في وضع وإعداد مقررات دراسية ملائمة لأوضاعهم الدراسية، للوصول إلى هذه الأهداف. ولذا يتحتم علينا إلقاء نظرة على هذه المقررات الدراسية. ففي المطلب الآتي أتكلّم عن مقرر الحديث وعلومه بالتفصيل وأنظر فيه نظرة دراسة وتحليل.

المطلب الثاني

مقرر الحديث وعلومه (المواد الدراسية) في المدارس الدينية

المدارس الدينية في شبه القارة الهندية تتبع نظاما تقليديا في المناهج التي تدرس فيها. وقد وضعت قبل حوالي أربع قرون مع تعديلات طفيفة في بعض الجوانب. ويسمى بالمنهج الدراسي النظامي نسبة إلى الشيخ نظام الدين الميغالوي^(١) - وقد أشرت إليه في التمهيد-^(٢) وهو اسم واحد لعدة مناهج لكون كل منظمة لها منهج خاص بها يطبق في المدارس التابعة لها. يختلف عن غيره في المقررات. ثم يختلف المنهج المقرر للبنات عن منهج البنين أيضا، فمنهج البنات فيه شيء من التخفيف.

أما مقرر الحديث وعلومه فلا يختلف في المدارس التابعة لتنظيمات "أهل السنة والجماعة"^(٣) الأربعة، إلا اختلافا طفيفا في أسماء الكتب فقط. نعم مقرر وفاق المدارس الشيعية يختلف تماما. فلا تجد ولا كتابا واحدا تتفق فيه مدارس الشيعة مع مدارس أهل السنة وجماعة. وقمت بدراسة هذه المناهج المطبقة في المدارس الدينية وبحثت عن أجوبة الأسئلة التالية: هل أعطي لدراسات الحديث حظها الأوفر من الدراسات الإسلامية؟

هل المنهج المقرر يجعل الطالب راسخا في علم الحديث؟

ما هي الجوانب التي تحتاج إلى إعادة النظر فيها؟

وفي الصفحات التالية يأتي تفصيل هذه المناهج؛ لأقوم بالدراسة التحليلية، وأبين الجوانب التي تحتاج إلى إعادة النظر فيها.

^(١) - انظر: ماراتني نظام (ص 70).

^(٢) - انظر التمهيد (ص 43، 44).

^(٣) - هم الذين التزموا طريق السنة التي كانت عليها الصحابة - رضي الله عنهم - قبل بدء البدعات كالاعتزال والتشيع والرقض وغيرها. (موسوعة علوم الحديث وفوائد: 1/385).

١ - منهج "وفاق المدارس العربية" الدراسي للحديث النبوي وعلومه^(١)

الكتب الدراسية لتعليم الحديث النبوي وعلومه في مدارس تابعة لوفاق المدارس العربية كالآتي:
 حقوق قسم البحث:

المرحلة	المتون	علوم الحديث
العامة	جوامع الكلم ^(٢) زاد الطالبين ^(٣)	-
الخاصة	رياض الصالحين ^(٤)	-
العالية	آثار السنن ^(٥) ، كتاب الآثار ^(٦) ، مستند الإمام الأعظم	خير الأصول ^(٧)
العالمية	مشكاة المصابيح ^(٨) ، الصحاح الستة كلها، موطأ الإمام مالك، وموطأ الإمام محمد، شرح معاني الآثار للطحاوي	شرح نخبة الفكر ^(٩)

^(١) - انظر: نصاب تعليم وفاق المدارس العربية باكستان (ص 7-14).

^(٢) - للمفتي محمد شفيع المتوفى سنة 1396 هـ.

^(٣) - للشيخ محمد عاشق إلهي البرقي المتوفى سنة 1422 هـ.

^(٤) - للإمام النووي. يدرس في السنة الأولى كتاب الآداب فقط، والسنة الثانية من كتاب الجهاد إلى نهاية كتاب الدعوات.

^(٥) - لمحمد بن علي التبريزي (نسب إلى أبي تميم) وهي قرية بالهند متصلة بعظيم آباد). الحنفى الهندى، المتوفى سنة 1322 هـ.

^(٦) - للإمام محمد بن الحسن الشيباني: الكوفي صاحب الإمام أبي حنيفة: المتوفى سنة 189 هـ.

^(٧) - للشيخ خير محمد جالندجري، المتوفى سنة 1390 هـ.

^(٨) - للإمام المحدث محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المتوفى سنة (737 هـ). لولي الدين الخطيب العراقي المتوفى عام 741 هـ.

^(٩) - للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى عام 852 هـ.

مقرر قسم الليث:

المرحلة	المتن	علوم الحديث
العامّة	جوامع الكلم، زاد الطالبين	—
الخاصة	—	—
العالية	رياض الصالحين، مشكوة المصابيح	مقدمة المشكوة، خير الأصول
العالمية	شرح معاني الآثار (٩)، موطأ الإمام محمد (٧)، جامع جامع الترمذي (٣)، سنن أبي داود، الصحيحين	تيسير مصطلح الحديث (*)

مميزات هذا المنهج

إذا نظرنا في هذا المنهج وجدنا له عدة مميزات منها:

- ✓ اهتمام خاص بالحديث النبوي: فمئة عشر كتاباً توجد فيه للحديث وهذا حظ وافق للحديث النبوي.
- ✓ اهتمام بأهمّ الكتب: فالمواد المقررة فيه يعتبر من أهمّ الكتب الحديثية.
- ✓ اهتمام بعلوم الحديث: ثلاثة كتب تدرس في أصول الحديث.
- ✓ التدرج: فالكتب المقررة في المراحل الابتدائية صغيرة، سهلة وقليلة وفي المراحل العالية كثيرة وصعبة.
- ✓ اعتمات كبار العلماء من هذا المنهج: خلال دراستي الميدانية للمدارس وجدت أرباب المدارس الدينية وأساتذة الحديث الشريف وعلومه أكثرهم مطمئنين عن هذا المنهج.

ملاحظات ومؤخذات على هذا المنهج:

- هناك بعض الملاحظات على هذا المنهج منها:
- ✓ غياب مادة علوم الحديث من المنهج فيما عدا المرحلة العالية والعالمية.

(١) - المقرر هو كتاب الطهارة وكتاب الصلاة فقط.

(٢) - المقرر هو من كتاب التكاح إلى كتاب العقبة.

(٣) - كتاب العلل لا يدخل في المقرر.

(*) - للدكتور محمود الطحاك، أساتذ الحديث بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت.

- ✓ المواد المقررة في علوم الحديث وأصوله قليلة جداً. لا توجد فيه كتب علم الرجال، والجرح والتعديل، وغير ذلك. نعم فيها اطلاع على مصطلحات المحدثين وتعريفات لأقسام علوم الحديث، لكن هذا لا يكفي للرموخ في علوم الحديث.
 - ✓ المرحلة الثانية للطالبات التي تسمى بالخاصة لا يدرس فيها كتاب للحديث ولا لعلومه فالطالبات في هذه المرحلة ينقطعن عن الحديث وعلومه لمدة سنتين.
 - ✓ الكتب المقررة في المرحلة العالمية هي أمهات الكتب وهي كثيرة جداً بنسبة مدة تدريسها وهي سنتان. ووجدت الطلاب والأساتذة يشكون قلة المدة المقررة.
 - ✓ عدم اطمئنان بعض العلماء من هذا المنهج وإن كانوا قليلين.
 - ✓ عدم الاهتمام بحفظ الحديث، فليس هناك كتاب مقرر في هذا المنهج للحفظ لجميع المدارس ما عدا "جوامع الكلم" للمفتي محمد شفيع. وهو كتب صغير كتبه للأطفال وجمع فيه أحاديث مختصرة، بل الأجزاء الحديثية من جوامع الكلم.
- (2) - منهج تنظيم المدارس باكستان الدراسي للحديث النبوي وعلومه:⁽¹⁾

مقرر قسم البنين

المرحلة	المتون	علوم الحديث
العامة	لا يوجد	لا يوجد
الخاصة	رياض الصالحين ⁽¹⁾ مسند إمام أعظم ⁽²⁾	
العالية	مشكاة المصابيح ⁽³⁾	مقدمة المشكاة ⁽⁴⁾ ؛ تيسير مصطلح الحديث
العالمية	موطأ الإمام مالك، موطأ الإمام محمد؛ شرح معاني الآثار للطحاوي، آثار المستن، الكتب الستة	شرح نخبة الفكر، أصول التحقيق والتخريج ⁽⁵⁾

⁽¹⁾ - النظر الرابط: http://tanzeemulmadaris.com/Syllabus.aspx?Path_Id=5 شؤند بالمربع (2014/08/30).

⁽²⁾ - من كتاب الأدب إلى نهاية آداب السفر.

⁽³⁾ - من بداية الكتاب إلى آخر كتاب الطلاق.

⁽⁴⁾ - المقرر في السنة الأولى (كتاب الإيمان، كتاب العلم، كتاب الجاني، وكتاب البيوع) والسنة الثانية (باب قصاص ودية وآداب حدود الرقاق).

⁽⁵⁾ - للشيخ عبد الحق الدهلوي (المتوفى سنة 1052هـ).

⁽⁶⁾ - للدكتور خائق داد.

مقرر قسم البينات:

المرحلة	المتون	علوم الحديث
العامة	الأربعين النووية، رياض الصالحين (١)	
الخاصة	رياض الصالحين (٢)	مقدمة تذكرة المحدثين
العالية	مشكاة المصابيح (٣)	مقدمة المشكاة، تفسير مصطلح
العالمية	مسند الإمام الأعظم (٤)، آثار السنن (٥)، موطأ الإمام الأمام مالك (٦)، موطأ الإمام محمد (٧)، أبواب مختارة من الكتب الستة (٨)، شرح معاني الآثار (٩)	تذكرة المحدثين

مميزات هذا المنهج

- ✓ اهتمام خاص بالحديث النبوي؛ فأربعة عشر كتاب تدرس فيه للحديث.
- ✓ اهتمام بأهميات الكتب؛ فالمواد المقررة هي من أهميات الكتب الحديثية.
- ✓ اهتمام بعلوم الحديث؛ خمسة كتب تدرس في أصول الحديث.
- ✓ التدرج؛ فالكتب المقررة في المراحل الابتدائية مختصرة، صغيرة، سهلة وقابلة وفي المراحل العالية كثيرة وصعبة.

- ١- من بداية الكتاب إلى ملاحظة القيم والبنات.
- ٢- كتاب الوصية بالنساء إلى النهي عن تولية الإمارة والقضاء ومن كتاب الأدب إلى استحباب المصافحة.
- ٣- كتاب الإيمان، العلم، الجنائز، الدعوات، فضائل القرآن، وليلة القدر والآداب، الرفاق، ما يحل أكله، عقيقة، أطعمة، منسأة، اللباس، المعجزات والكرامات.
- ٤- كتاب الإيمان والإسلام، والقدر والشفاعة، والعلم.
- ٥- استقبال القبلة - صلاة الوتر، الجنائز - النهاية.
- ٦- العقيدة، الرضا، الحدود.
- ٧- من بداية الكتاب إلى كتاب التوكة.
- ٨- من صحيح البخاري: (بدء الوحي، النبوة، العقاب،)، وصحيح مسلم: (الإيمان، الحج، الرضا، العبادات،)، جامع الترمذي: (الأطعمة، الأشربة، الشمائل)، سنن أبي داود: (الرضا، الإيمان، النذور، القتل، السنة)، سنن نسائي: (النكاح، الرقة)، سنن ابن ماجه: (فضل من تعلم القرآن - من سئل عن علم، ثواب القرآن - الدعاء، الأمر بالمعروف، الزهد - نهاية الكتاب).
- ٩- التكبير عند الركوع والسجود ورفع اليدين، باب الوتر، كتاب الطلاق.

✓ اهتمام بالتحقيق والتخريج والمحدثين: ففيه مادة في أصول التحقيق والتخريج ومادة في تذكرة المحدثين.

✓ اطمئنان كبار العلماء من هذا المنهج: خلال دراستي الميدانية للمدارس التابعة لتنظيم المدارس وجدت كبار العلماء وأساتذة الحديث وعلومهم كلهم مطمئنين عن هذا المنهج.

ملاحظات ومؤخذات على هذا المنهج:

- ✓ المواد المقررة في علوم الحديث لا تكفي للضرورة. فهي يطلع الطالب على مصطلحات المحدثين وتعريفات لأقسام علوم الحديث ولا يمكن الرسوخ في علوم الحديث منها.
- ✓ المرحلة الأولى للبتين وتسمى بالعادة لا يدرس فيها مادة للحديث ولا لعلومه: فإما حيناً لو وضعوا الأربعين النووية في هذه المرحلة كما وضعوه في منهج البنات.
- ✓ الكتب المقررة في المرحلة العالمية هي أمهات الكتب وهي كثيرة وصعبة جدّة بنسبة مدة تدريسها وهي ستان.
- ✓ عدم الاهتمام بحفظ الحديث، فليس هناك كتاب مقرر للحفظ من قبل المنظمة في هذا المنهج لجميع المدارس التابعة لهذه المنظمة.

(3)- المنهج الدراسي لرابطة المدارس:

مقرر قسم البنين

المرحلة	الكتب المقررة في الحديث	علوم الحديث
العامّة	الأربعون النووية : زاد الطالبين	-
الخاصّة	رياض الصالحين ^(١)	-
العاليّة	بلوغ المرام ، منكاة المصابيح	-
العالمية	موطأ الإمام مالك، شرح معاني الآثار، موطأ الإمام محمد، الكتب الستة، تيسير مصطلح الحديث،	

(١) - انظر الرابط: <http://tabratulmadaris.com/ar/syllabus.php> شومر بتاريخ: 2014/08/30م.

(٢) - (من باب الأخلاق إلى باب النصيحة) و(من كتاب الأدب إلى نهاية الكتاب) -

مقرر قسم البينات:

المرحلة	الكتب المقررة في الحديث	علوم الحديث
العمامة	الأربعون النووية ، زاد الطالبين	-
الخاصة	رياض الصالحين (١)	مقدمة شرح المشكوة، تيسير مصطلح الحديث (الترجمة بالأردنية)
العالية	شكاية المصالح	تيسير مصطلح الحديث، مقدمة في علوم الحديث للشيخ الدهلوي
العالمية	أبواب مختارة من الكتب الستة (٢): موطأ الإمام مالك (٣): موطأ الإمام محمد	مقدمة صحيح مسلم

ميزات هذا المنهج

- ✓ اهتمام خاص بالحديث النبوي: فأربعة عشر كتاباً تدرس فيه للحديث.
- ✓ اهتمام بأمهات الكتب: فالمواد المقررة فيه من أمهات الكتب الحديثية.
- ✓ اهتمام بعلوم الحديث: وخاصة قسم البينات فيه ثلاثة كتب لأصول الحديث، ثم جعلوا
- شالية كتباً إضافية مهمة للمطالعة في علوم الحديث.
- ✓ التدرج: حيث جعلوا الكتب الصغيرة السهلة في المراحل الابتدائية، و الصعبة في المراحل العالية.

١- الجزء الأول إلى كتاب الإمارة (والجزء الثاني كاملاً).

٢- صحيح البخاري، الإيمان، العلم، الحياء - مناقب، (المغازي، الكناح، الرشد والرقائق، الدعوات، التوحيد) صحيح مسلم المجلد الأول كاملاً ومن الثاني (الفضائل - الأمر بحسن الفطن بالله) . جامع الترمذي الجزء الأول كاملاً ومن الثاني (إلى فضائل القرآن) . سنن أبي داود: من الجزء الأول كتاب النكاح والعلاقات، ومن الثاني (الإطعمة - الفتن، الآداب - إلى نهاية الكتاب) . سنن النسائي: من كتاب الزينة من السنن القطرة إلى نهاية الكتاب . سنن ابن ماجه: من كتاب الفتن إلى آخر الكتاب.

٣- من بداية الكتاب إلى آخر كتاب الصلاة.

✓ اطلاع الطلاب على الكتب المفيدة في هذا المجال حيث جعلوا هذه الكتب للمطالعة وإن لم يدخلوها في المنهج مباشرة.

✓ اطمئنان كبار العلماء من هذا المنهج؛ خلال دراستي الميدانية للمدارس وجدت أستاذة الحديث الشريف وعلومه أكثرهم مطمئنين عن هذا المنهج.

ملاحظات ومؤخذات على هذا المنهج:

✓ غياب مادة علوم الحديث خاصة قسم البنين لا يدرس فيها إلا كتاب واحد وهو تيسير مصطلح الحديث.

✓ الكتب المقررة في المرحلة العالمية هي أهميات الكتب وهي كثيرة جادة بنسبة مدة تدريسها وهي ستان.

✓ عدم الاهتمام بحفظ الحديث، فليس هناك كتاب مقرر للحفظ.

✓ التكرار في مقرر علوم الحديث للبنات؛ حيث تدرس كتاب "تيسير مصطلح الحديث" مرتين مرة في المرحلة الخاصة بالأردية ومرة الثانية في المرحلة العالية بالعربية.

(4)- منهج وفاق المدارس السلفية الدراسي للحديث النبوي وعلومه: (١)

قسم البنين

المرحلة	المتون	علوم الحديث
العامة	نخبة الأحاديث (٢)، بلوغ المرام (٣)	أصول الحديث (٤)
الخاصة	مشكاة المصابيح؛ متن التسائي	اصطلاحات المحدثين (٥)
العالية	جامع الترمذي، سنن أبي داود	تيسير مصطلح الحديث
العالمية	صحيح البخاري وصحيح مسلم، موطأ الإمام مالك	شرح نخبة الفكرة السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (٦)

(١)- انظر الرابط: <http://www.wmsp.edu.pk/index.php/nisab-book> تزعم بالترتيب 06/05/2014.

(٢)- للشيخ محمد داود القزويني.

(٣)- لحافظ ابن حجر العسقلاني؛ (من بداية الكتاب إلى نهاية كتاب الحج).

(٤)- للشيخ محمد أويس الرجائي الندوي.

(٥)- للشيخ سلطان محمود.

(٦)- للدكتور مصطفى السباعي.

قسم البنات:

المرحلة	كتب المتنون	علوم الحديث
العامّة	بلوغ المرام، لابن حجر العسقلاني (١)	أصول الحديث (٢)
الخاصّة	سنن النسائي (٣)، مشكوة المصابيح 2	اصطلاحات المحدّثين (٤)
العالية	جامع الإمام الترمذّي	تيسير مصطلح الحديث
العالمية	الصحيح الجامع للإمام البخاري	شرح نغمة الفكر

مميزات هذا المنهج:

- ✓ الاهتمام خاص بالحديث النبوي، فقرروا ثمانية كتب المتنون للبنين وخمسة للبنات.
- ✓ الاهتمام بأهمّيات الكتب؛ فالمواد المقررة يعتبر من أهمّيات الكتب الحديثية.
- ✓ الاهتمام بعلوم الحديث والتدرج فيه؛ فجعلوا في كل مرحلة أقلّ الشئ كتاباً واحداً لعلوم الحديث فهذه خمسة كتباً مقررة في أصول الحديث.
- ✓ حسن الترتيب؛ ففي كل مرحلة جعلوا كتابين للحديث وكتاباً لعلوم الحديث. وفي المرحلة الأخيرة ثلاثة كتباً للحديث وكتابين لعلوم الحديث.
- ✓ التدرج؛ ففي المراحل الابتدائية جعلوا كتباً صغيرة وسهلة؛ والصعبة في المراحل العالية.
- ✓ اطمئنان كبار العلماء على هذا المنهج؛ خلال دراستي الميدانية للمدارس وجدت كبار العلماء كلهم مطمئنين عن هذا المنهج. والرسم البياني التالي يبين لكم هذا الكلام.

ملاحظات ومؤخذات على هذا المنهج:

- ✓ المواد المقررة في علوم الحديث قليلة. يحتاج إلى إعادة النظر فيها؛ حيث لا يستوعب جميع أقسام علوم الحديث ولا يكفي للرسوخ في علوم الحديث.
- ✓ إخراج سنن ابن ماجه من المنهج وهو من الصحاح الستة.
- ✓ عدم الاهتمام بحفظ الحديث، وإن كان بعض المدارس يهتم به. فليس هناك كتاب مقرر للحفظ لجميع المدارس.

١- من بداية الكتاب إلى كتاب الحج.

٢- للشيخ محمد أويش الرجرجاني الندوي.

٣- كتاب الطهارة فقط.

٤- للشيخ سلطان محمود، المتوفى سنة 1995م.

5- المنهج الدراسي لوفاق مدارس الشيعة :

يختلف المنهج الدراسي المطبق في مدارس الشيعة في باكستان عن منهج المنظمات الأربع الأخرى، فإن منهجهم في الغالب منهج الحوزات العلمية في إيران، لأن أكثر علماء الشيعة في باكستان قد تخرجوا من تلك الحوزات العلمية الإيرانية، فبنوا المنهج الدراسي لمدارسهم على نهج ما تخرجوا عليه في الحوزات العلمية الإيرانية مع فارق يسير في بعض المواد بحذف أو زيادة أو تغيير حسب مقتضى ظروف الزمان والمكان، وتختلف أسماء المراحل الدراسية أيضاً.^(١) وصورة منهج الحديث وعلومه كما يلي:

المرحلة	المدة	المقرر في الحديث	علوم الحديث
العامة	سنتان	أربعون حديث، الحديث الموضوعي	-
الخاصة	سنتان	نهج البلاغة ^(٢) (كلمات قصار)	-
العالية	سنتان	نهج البلاغة (مكتوبات، خطبات)	دراية الحديث ^(٣) ، أصول الحديث ^(٤) أو شروس في علم الدراية ^(٥)
العالمية	سنتان	أصول كافي ^(٦)	معجم الرجال الجزء الأول ^(٧)

^(١) انظر: المنهج الدراسي لوفاق مدارس الشيعة. المدارس الدينية في باكستان (ص 145 147) - والرباط: <http://www.jamiauluminawar.com/tadreesinasab.php> شوه: 2013/07/03

^(٢) - للشيخ الرضا بن الحسين محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم المتوفى سنة 406 هـ، (وهو مجموعة خطب أمير المؤمنين سدا علي رضي الله عنه وأوامره ونهيه ورسائله وحكمه وعواظهم).

^(٣) - تأليف الفقيه المحدث الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن أحمد الجعفي العاملي المتوفى سنة 965 هـ.

^(٤) - رسالة مختصرة تبين أقسام الحديث وأحكامه لسماحة آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني.

^(٥) - تأليف: الدكتور السيد رضا مؤدب. نشر: مركز جهاني علوم اسلامي (إيران - قم).

^(٦) - ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، المتوفى سنة 328-329 هـ.

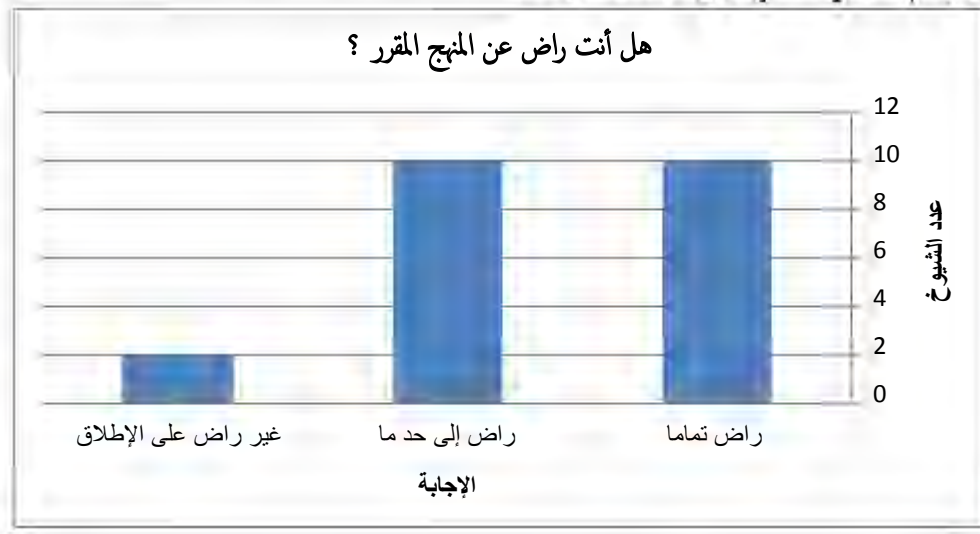
^(٧) - معجم رجال الحديث، وتفصيل طبقات الرواة، لآية الله السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي.

مميزات هذا المنهج

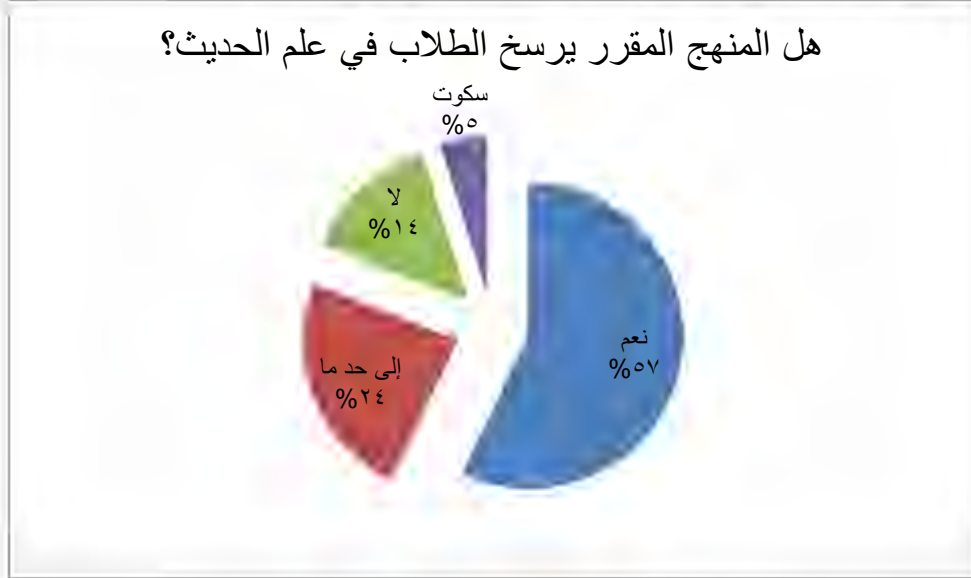
- ✓ الجمع بين مادتين؛ يدرسون في الحديث نهج البلاغة فالطلاب يتعلمون الحديث والبلاغة معا.
- ✓ الاهتمام بالحديث وعلومه معا، وإن كان قليلا.
- ✓ اعطيت كبار العلماء الشيعة على هذا المنهج؛ خلال دراستي الميدانية لمدارسهم وجدت أكثر علمائهم مطمئنين إلى حد ما عن هذا المنهج.

ملاحظات ومؤخذات على هذا المنهج:

- ✓ عدم الاهتمام بالكتب الصحيحة عندهم. وهي أربعة : الصحيح الكافي، من لا يحضره الفقيه، تهذيب الأحكام، الاستبصار فهما مختلفان من الأختار.
 - ✓ عدم الاهتمام بكتب الرجال لهم . وهي خمسة : رجال البرقي ، رجال الكشي، رجال الشيخ الطوسي ، فهرست الشيخ الطوسي ، رجال النجاشي.
 - ✓ عدم الاهتمام بحفظ الحديث؛ فليس هناك أي كتاب مقرر للحفظ في المنهج.
- هذه هي المناهج الدراسية المطبقة في المدارس الدينية التابعة لاتجاهات مختلفة، ووجدت أغلب الأساتذة وشيوخ الحديث راضين عن هذه المناهج، حيث طرحت عليهم سؤالا خلال دراستي الميدانية في تلك المدارس: هل أنتم راضين عن هذه المناهج المطبقة في المدارس الدينية؟ فوجدت عددا كبيرا راضين تماما عنها، كما وجدت جماعة منهم راضين إلى حد ما. ويوجد أناس لهم ملاحظات على هذه المناهج لكن عددهم قليل لا يزيد عن عشرة في المائة (10%).
- والرسم البياني التالي يبين نتيجة الدراسة:



أما بنسبة الحصول إلى الهدف من دراسة الحديث وعلومه؛ وهو ترسيخ الطلاب في علم الحديث روايةً ودراسةً، فسألت شيوخ الحديث: هل المنهج المقرر يرسخ الدارس في علم الحديث؟ فاختلّفوا في الجواب، وجواب أغلبهم كان في الإثبات والخريطة التالية تبين نتيجة الدراسة، والنسبة المئوية بين الأجوبة:



لكن كثيراً ما نسمع من أرباب المدارس الدينية أنه المناهج الدراسية المطبقة في المدارس الدينية هي ليست لترسيخ الطلاب في علم معين من العلوم الشرعية. بل هي لترسيخ الطلاب بالعلوم الأساسية التي يحتاج إليها الطلاب في تعلّم العلوم الشرعية ودراسة الكتب والمصادر الشرعية. وكذلك إطلاع الدارس بمبادئ وأساسيات أهم العلوم الشرعية. (١)

ومن ملاحظات العلماء على هذه المناهج أنه لم يعطى للحديث وعلومه مكانهما المناسب في هذه المناهج ويغلب عليها العلوم العقلية. (٢)

هذا الكلام صحيح بنسبة (الدرس النظامي) المنهج الدراسي الأصلي الذي وضعه الشيخ نظام الدين السهالوي. حيث وضع فيه كتاب واحد فقط للحديث، كما مر

لكن لما أضافت دار العلوم ديوبند الكتب الستة للحديث إليه فكثرت الاهتمام بعلم الحديث إلى حد ما.

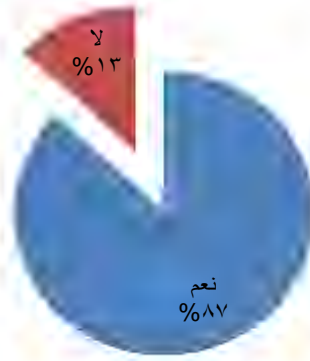
(١) - انظر: "دینی مدارس روایت اور تجدید" (ص 62)، "دینی مدارس میں تعلیم" (ص 63).

(٢) - انظر: "علوم الحديث" للتكتور عبد الرؤوف ظفر (ص 741).

وجاءت بعده تعديلات أخرى من قبل العلماء في عصور مختلفة، ولو تأملنا في المناهج المقررة حالياً نجد أنها عبارة عن سبعين أو أكثر كتب لحوالي اثنا عشر علماً مختلفاً، منها (ثلاثة عشر إلى ثمانية عشر) من كتب الحديث وعلومه. فبهذا التقدير يكون حظ الحديث وعلومه (24%) من المنهج المجموع. ولا شك أنه حظ وافر.

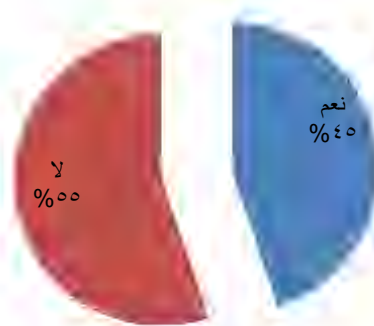
وحاولت أن أعرف موقف أساتذة الحديث وعلومه عن تلك المناهج وهذه الملاحظة، فمألتهم: هل أعطي للحديث وعلومه مكانهما المناسب في المناهج المقررة المطبقة في المدارس الدينية؟ فجاءت أجوبة مختلفة، وجواب أغلبهم كان في الإثبات. الخريطة التالية تبين النتيجة للدراسة.

هل أعطي للحديث وعلومه مكانها المناسب في المنهج المقرر؟



وكذلك سألتهم هل يغلب على المنهج العلوم العقلية وعلوم الفقه، فاختلّفوا في الجواب، وجواب أغلبهم كان في النفي، لكن عدد كبير منهم وهو (45% من المجموع) قال بغالبية الفقه والعلوم العقلية على المنهج. والرسم البياني التالي يوضح نتيجة الدراسة:

هل يغلب العلوم العقلية على المنهج الدراسي للمدارس الدينية



وأيضاً يلاحظ على هذه المناهج الدراسية المطبقة في أغلب المدارس الدينية أنها تهتم بالعلوم المساعدة كقواعد اللغة في المراحل الابتدائية أكثر من العلوم المقصودة بالذات وهي علوم القرآن والحديث. ولا تهتم بالحديث وعلومه إلا في المرحلة الأخيرة - المرحلة العالمية - للبراد فقط.

وسألت أرباب المدارس وشيوخ الحديث عن السبب والحكمة في تأخير الحديث وعلومه إلى المرحلة الأخيرة فجاءت أجوبة مختلفة، أوضحها من خلال الرسم البياني التالي:



فترى أن أغلب الأساتذة يرى أن طالب الحديث يحتاج في فهم الحديث إلى علوم أخرى ما يسمى بعلوم مساعدة أو علوم آلية. فهذه المناهج تراعي التدرج فتُمكن الطلاب من العلوم المساعدة أولاً ثم تدرّسهم الحديث حتى يسهل عليهم الفهم والاستفادة منه.

المطلب الثالث

طرق تدريس الحديث وعلومه في المدارس الدينية

يتناول هذا المطلب طرق التدريس للحديث وعلومه المطبقة في المدارس الدينية، و يلاحظ أن المدارس التي زرتها لكل اتجاه فكري وقمت بدراستها، هي من أبرز وأشهر المدارس في باكستان. فالكلام هنا عن تلك المدارس ليس عن كل المدارس، وإن كانت المدارس الصغيرة تتبع المدارس الكبيرة في المنهج وطرق التدريس.

يعد التدريس أحد المناشط التربوية المقصودة، فمن خلاله يتمكن المدرس من إعداد جيل يحقق طموح وآمال الأسرة والمجتمع، ولذا فإن هذا التدريس يجب أن يكون عصرياً، ومنظوراً مع تطور الفكر التربوي، ومسلحاً بأساليب التدريس الناجحة.

" وطرق التدريس من الأمور المكتسبة لأن التمكن من المادة العلمية ليس دليلاً على النجاح في عملية التعليم لأن طريقة التدريس تتضافر فيها عوامل متعددة بعضها يعود إلى المعلم حيث كفاءة العملية والعلمية وسماته الشخصية وقابليته لتسمية نفسه وتطوير قدراته، وبعضها يعود إلى المتعلم من حيث استعدادة وحالته النفسية وقدراته على التعلم، وبعضها يتعلق بالمحتوى والأنشطة التعليمية وغيرها من الأمور التي لا بد منها في طريقة التدريس." (١)

وطريقة التدريس تختلف عن أسلوب التدريس، فطريقة التدريس يقصد بها الإجراءات التي يقوم بها المعلم في موقف تعليمي معين، أما أسلوب التدريس فهو الكيفية التي يتناول بها المعلم طريقة التدريس، أو ال طراز الذي يختاره المعلم في تنقية طريقة التدريس أثناء قيامه بعملية التدريس، بصورة تميزه عن غيره من المعلمين الذين يستخدمون نفس الطريقة. (٢)

مما لا شك فيه أن الوسائل التعليمية من العناصر الهامة المفيدة في الموقف التعليمي، فالوسيلة التعليمية الناجحة توفر الوقت والجهد على المعلم والمتعلم على حد سواء إذ يصل بها المعلم إلى مادته في عملية التعليم بل ويشعر بالرضا النفسي لما حققه من نتائج في الموقف التعليمي

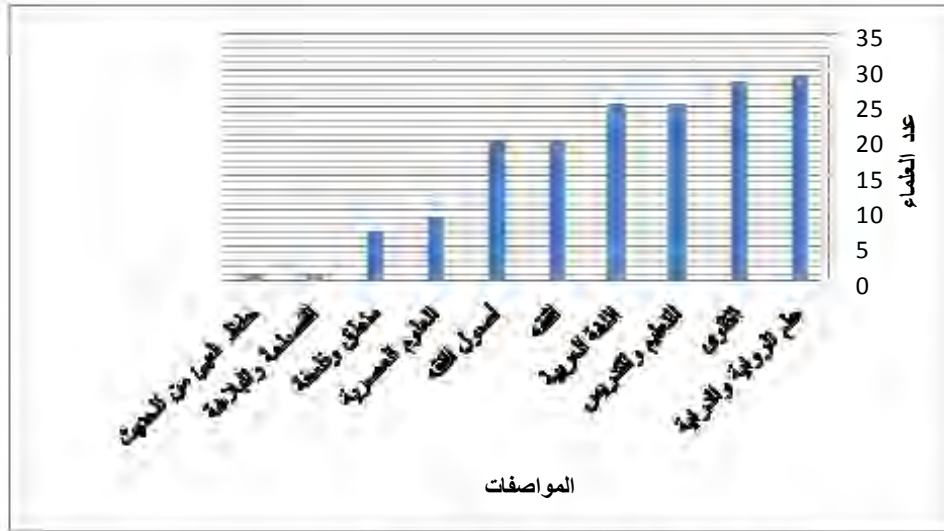
١- طرق تدريس العلوم الإسلامية (ص 3).

٢- انظر: المرجع السابق (ص 9).

والوسائل التعليمية التي يستخدمها المعلم كثيرة ومتنوعة خاصة مع التقدم العلمي التكنولوجي
الرهيب في مدارسنا اليوم الذي جعل العالم بين يدي المعلم.
وأساليب التدريس التي تساعد المعلم على القيام بواجبه التعليمي تعدّ عنصراً أساسياً من عناصر
العملية التعليمية، لأن المعلم الناجح في الحقيقة هو من يتعامل مع المتعلم بأساليب ناجحة،
توصل الدرس إلى التلميذ بأيسر الطرق، وأقل الوقت، فالمعلم إذا كان يملك المادة العلمية
والقدرة، ولكنه لا يمتلك أساليب التدريس الفعالة فإنه لن ينجح في تدريسه. والمعلم الناجح هو
الذي لا يقتصر على طريقة واحدة وأسلوب واحد في التدريس بل يتوخّ أساليب التدريس وطرقه،
ويختار الطريقة التي تحقق أهداف المادة المقررة؛ وهكذا كان منهج النبي ﷺ والسلف الصالح
في التعليم والتربية كما ذكرت في التمهيد.

أستاذ الحديث في المدارس الدينية:

أستاذ الحديث له مكانة مرفوعة في المدارس الدينية؛ ويعتبر أهم شخصية في هيئة التدريس؛
ويسمى بـ "شيخ الحديث" و"صدر مدرس (رئيس المدرسين)".
ووضع العلماء شروطاً يبحثون عنها في معلم مادة الحديث. المواصفات والخبرات التي يتقيد بها
أستاذ مادة الحديث وعلومه في المدارس الدينية، منها:
الإتقان في علم الرواية والدراية والعمل بالحديث، المهارات والخبرات التعليمية والتدريسية،
بجانب التقوى والإخلاص أن يجيد اللغة العربية، الفقه وأصول الفقه، علم المنطق والفلسفة
والعلوم العصرية.
ثم يختلفون في اشتراط هذه المواصفات فبعضهم يشترطون كل المواصفات المذكورة وبعضهم
يشترطون بعضها. وخلال دراستي الميدانية للمدارس سألت علماء الحديث عما يتصف به معلم
الحديث؛ فوافقوا على بعض الشروط واختلفوا في بعضها. والخريطة التالية تبين التفاوت في
اشتراط هذه المواصفات والخبرات.



خريطة مواصفات تدريس الحديث وعلومه

مراحل تدريس الحديث وعلومه.

يسير تدريس الحديث في المدارس الدينية وفق مرحلتين:

الأولى: في هذه المرحلة - وهي قبل البدء في خطوات تدريس الحديث النبوي - يقوم معلم الحديث وعلومه بخطوتين، وهما خطوات الإعداد والتخطيط للتدريس.

الخطة الأولى: هي الخطة المستوية التي يضعها العلماء حسب النظام التعليمي المتبع في المدارس الدينية يوزع فيها المواد الدراسية على الأشهر والأسابيع بحيث يقسم المقرر ولكل أسبوع الموضوع الذي يدرس فيه، أو تحدد الصفحات أو الموضوعات التي تدرس في كل وحدة حسب النظام المتبع. ويتكون الشهر الأخير للمراجعة والاستعداد للامتحان أو عمل اختبارات تجريبية. وتهتم جميع المدارس بهذه الخطة في جميع العلوم.

الخطة الثانية: الخطة اليومية؛ هي الإعداد المسبق أو التحضير الذي يضعه المعلم يومياً قبل أن يدخل الفصل وتكون محصورة فيما يريد تعليمه في المادة في الزمن المقرر. وتسمى هذه الخطة في المدارس الدينية بمطالعة؛ فيقرأ المعلم الدرس قراءة جيدة، ويفهمه جيداً، ويحدد عنده أهم النقاط التي يدرسها في الفصل. يهتم المدرسون في المدارس الدينية بهذه الخطة أشد الاهتمام، ويعتبرون الدخول في الفصل دون مطالعة عيباً على المدرس. لأنه مهما كان متقناً وخبيراً، إلا أنه لا يزال في حاجة إلى تنظيم معلوماته، وترتيبها.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة تنفيذ الدرس التي تعقب مرحلة الإعداد، وتسير هذه المرحلة في خطوات متتالية، كما يلي:

١. التمهيد.

يتمهد المعلم لدرسه بتمهيد مناسب، يتوافق مع مستوى تلاميذه، ويذكر فيه عدة أمور منها:

~ مراجعة الدرس السابق.

~ سبب قول الحديث ومناسبة.

~ بيان أهمية الحديث وعظمة موضوعه، مواقف العلماء وتلاميذهم منه.

~ توجيه بعض الأسئلة التي تقود إلى الموضوع.

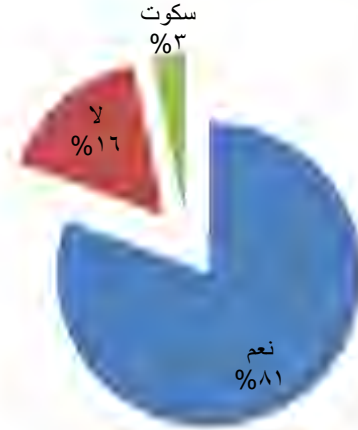
~ يلخص معنى الحديث فيجعله مدخلا للموضوع.

وأكثر معلمي الحديث يهتمون بهذا الأسلوب في التدريس. والرسم البياني التالي يدل على هذا:



٢. الاهتمام بالسند: شيوخ الحديث في المدارس الباكستانية ما زالوا يهتمون ببيان السند مبتدئين بشيخه ووصولاً إلى الإمام المحدث المؤلف كالإمام البخاري مثلاً ومتصلاً بالنبي صلى الله عليه وسلم. وهذا من ميزات علماء الشبه الثارة الهندية.

هل يذكر الأستاذ سنده أثناء تدريس الحديث؟



٣. عرض الحديث وقراءته على الشيخ: يقرأ بعض الطلاب وفي بعض المدارس طالب واحد الحديث من الكتاب المقرر قراءة جهرية سريعة. ويفضل من يجيد القراءة وتقل أخطاءه. وقال من يكتب الحديث على السبورة: - وسوف يأتي الكلام عنه في استخدام الوسائل الجديدة في المدارس - ويصحح المعلم أخطاء القاري أثناء القراءة وبعض الأحيان يقرأ المعلم الحديث بنفسه قراءة سريعة حتى ينتهي المتهج المقرر.

٤. شرح معاني كلمات الحديث الصعبة: المعلم يشرح المفردات التي في الحديث عن طريق الأسئلة أو بنفسه.

وطرق شرح المتن في الكتب المقررة متفاوتة، فبعضها يقتصر على بيان الفوائد والأحكام الشرعية وشرح المفردات، وبعضها يهتم بالمعنى الإجمالي وبيان الإعراب والبلاغة وغير ذلك، وتتفق أكثرها في إغفال كل ما يتعلق بالأسانيد.

٥. مناقشة الحديث وشرحه: ثم يبدأ المعلم مناقشة الحديث وشرحه ويأتي فيه عدة الأشياء منها: تعريف برواي الحديث، بيان مناسبة الحديث إن كان له مناسبة، وربط الحديث بواقع حياة الناس. واستنباط الأحكام من الحديث، ورفع الإشكالات ودفع التعارض بين الروايات - إن كان - والتوفيق أو الترجيح.

ومن أساليب التدريس التي يستخدمها العلماء لتدريس الحديث في المدارس الدينية ما يلي:

أ. أسلوب التلقين:

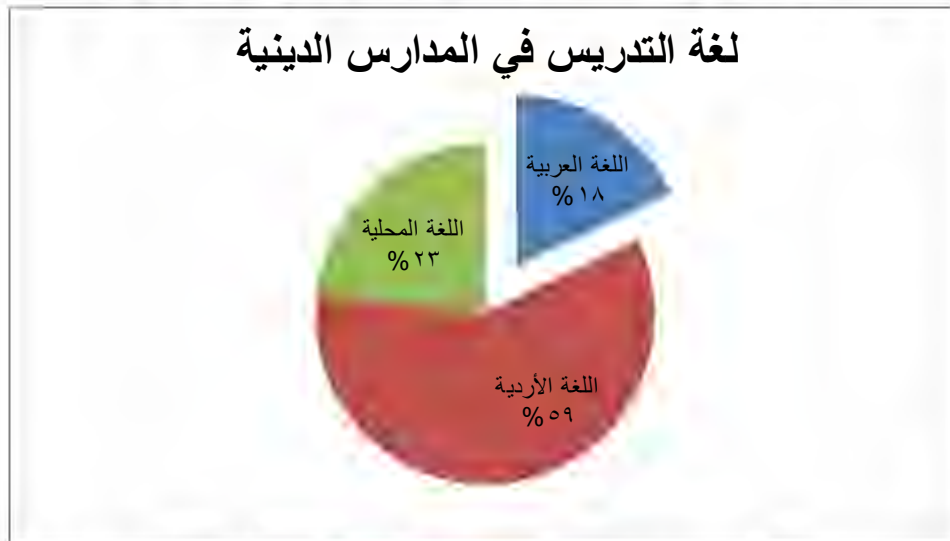
ب. أسلوب الحوار والمناقشة: تعتمد أساساً على الحوار بين المعلم وطلابه في موقف تعليمي فيقوم المعلم بتوجيه بعض الأسئلة المتعلقة بالدرس على الطلاب ومناقشته فيها أو إثارة مشكلة أو قضية. والطلاب يقومون بالإجابة أو الاقتراح والتعليق والاستنتاج والموافقة والاعتراض والتحفظ والإضافة. وجذب الأمثلة وذكر الأسباب وعرض النتائج وما إلى ذلك.

ج. أسلوب العرض والإلقاء: التي تعطي المعلم الدور الأساسي في عرض المعلومات بينما يكون دور الطالب هو دور المتلقي والمستمع فقط دون مناقشة المدرس.

د. أسلوب المذاكرة الصفية: هي عبارة عن الإعادة المستمرة. يعيد فيه طالب زكي محاضرة الشيخ على زملائه ثم يأخذ كل واحد نوبته على منهج الأستاذ وذلك ليستقر ما ألقى الشيخ عليهم في ذاكرتهم.

وسيلة التعليم:

الكتب الدراسية المقررة في المدارس الدينية معظمها باللغة العربية. وخاصة في الحديث وعلموه. غير أن لغة التدريس في هذه المدارس في أغلب الأحيان هي اللغة الأردية أو اللغات الأخرى المحلية: (من البنجابية، الباشتو، السندية، البلوتشية والسرايكية) ونحو ذلك: فالمدارس لا يستخدمون عادة اللغة العربية التي هي لغة الكتاب والسنة. والرسم البياني التالي دليل على هذا.



لذلك نجد خريجي المدارس الدينية يعانون من الصعوبات في أن يعبر عن فكرتهم باللغة العربية نطقاً أو كتابة مع كونهم قد حفظوا المتن والكتب في النحو والصرف والبلاغة، لأن كل ما درسه

نظريا وبعيداً عن التطبيق، بل هذه المشكلة قد لا يسلم منها أغلب الشيوخ والعلماء. ولأجل هذا تواجه المدارس الدينية مشكلة قلة الأساتذة الذين يجيدون التدريس باللغة العربية. وسبب ذلك عدم استخدام اللغة العربية كوسيلة تعليمية وتطبيق النظام التعليمي القديم من دون استفادة في ذلك من الكتب والمناهج والمقررات التي تدرس نفس العلم في الدول الإسلامية الأخرى. لكن تغير الوضع وبدأ الاهتمام بإزالة هذا الضعف وقد توجه العلماء إلى حل هذه المشكلة وقد بدأ استخدام اللغة العربية كوسيلة تعليمية في المدارس الدينية، كما جعلوا قسماً خاصاً في المدارس الكبيرة يدرسون فيه باللغة العربية. فخرجوا هذا القسم سوف يمثلكون التدريس باللغة العربية وهكذا تنتهي هذه الظاهرة تدريجاً إن شاء الله.

استخدام وسائل التعليم في المدارس الدينية:

لقد تطور التعليم في العصر الحديث تطوراً باهراً يستخدم الأستاذ والطالب الوسائل الحديثة للتعليم والتقنيات المتطورة وأصبح العصر عصر التخصصات والمهارات الفنية والعلمية حيث فتحت أقساماً علمية وكلية تخصصية في شئون العلم والمعارف الإنسانية كما أنشئت كليات التربية والتعليم تعلم فيه طرق التعليم وأساليبه وكيفية استخدام الوسائل التعليمية الجديدة. لكن المدارس الدينية ما زالت بعيدة عن الاستفادة من هذه الوسائل والتقنيات وخاصة في تدريس الحديث وعلومه. فقد لا تجد مدرسة تستعمل سورة لتوضيح معاني الكلمات الصعبة الغريبة فضلاً عن استخدام الوسائل الجديدة الأخرى.

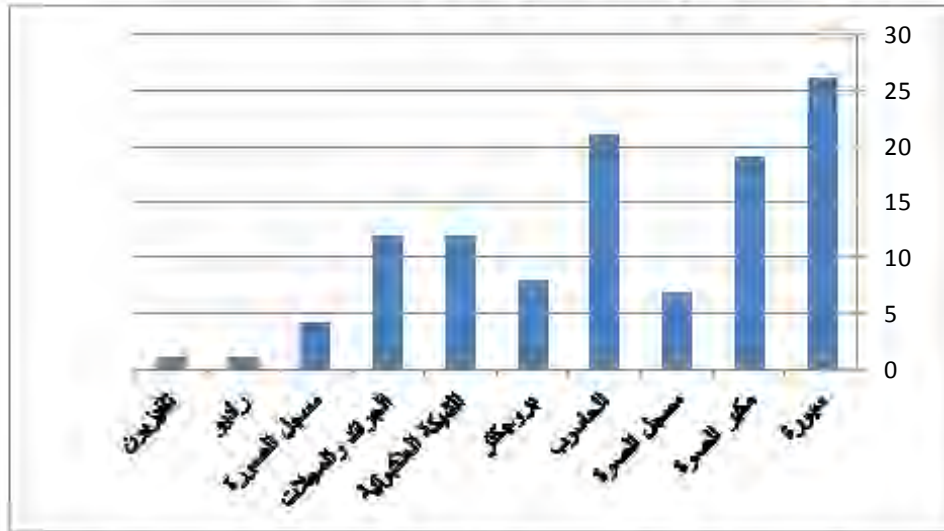
والرسم التالي يبين لكم استخدام السورة في المدارس الدينية الحديث

استخدام السورة في المدارس الدينية



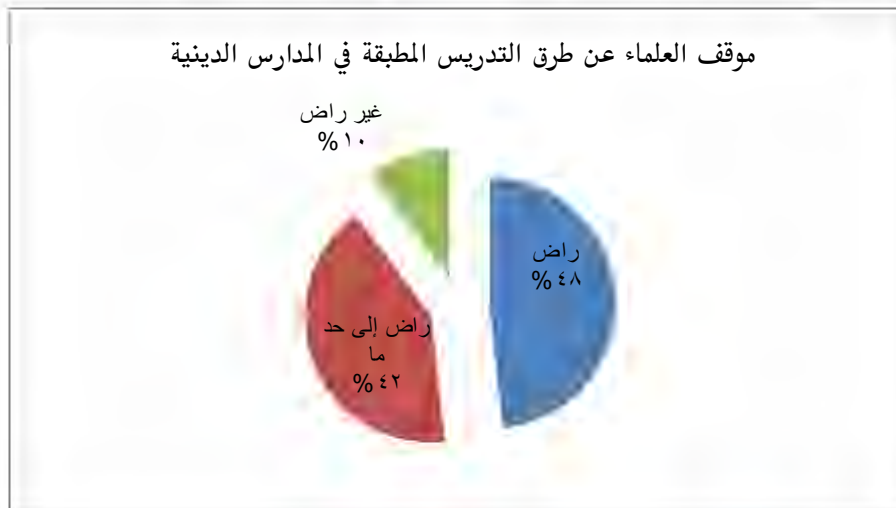
وأكثر شيء يستخدمونه من الوسائل التعليمية السبورة، لكن يستخدمونه في الفصول الابتدائية فقط. أما الفصول المتقدمة فيقتصرون على القراءة من الكتاب المقرر وشرحه فقط. والمدارس الكبيرة التي يزيد عدد الطلاب فيها يستعملون مكبر الصوت. وفي بعض المدارس يوجد الحاسوب ويستخدمه بعض العلماء والمتخصصين في إعداد البحوث لكن لا يستعمله للتعليم ولا يستفيد منه الطلاب. أما بقية الوسائل الجديدة فالمدارس الدينية بعيدة عن استعمالها وقد لا يعرفون هذه الوسائل وطريقة استخدامها.

والرسم البياني التالي يبين الوسائل التي تستخدم في المدارس الدينية:



قد بينت طرق تدريس الحديث وعلومه المطبقة في المدارس الدينية كما بينت بعض الجوانب التي تحتاج إلى إعادة النظر فيها. لكن لا بد أن نعرف رأي علماء الحديث وأرباب المدارس هل هم راضون عن هذه الطرق أم لا ؟ ويريدون إعادة النظر فيها أم لا ؟

بحثت عن هذا السؤال فوجدت أكثرهم مطمئنين، والرسم البياني التالي يبين الدعوى.



ولخص الشيخ المفتي تقي العثماني طريقة التدريس في المدارس الدينية، فيقول: من سمات طريقة التعليم في المدارس الدينية، أنه يفتح الطلاب كتاباً أمامهم يوماً والدرس يأمر واحداً منهم أن يقرأ جزءاً منه بصوت عالي، ويسمع له الشيخ مع الطلاب الآخرين، ويصحح أخطاء القارئ. ثم يشرح الشيخ الموضوع والطلاب يسمعون ويسجل من يريد من الطلاب أن يسجل. ثم يقرأ الشيخ نفسه المتن مرة أخرى، ويربطه بشرحه الذي يته قبل ذلك. وأحياناً يقوم الشيخ بالنقد على المؤلف عند الضرورة، ثم يعطى فرصة للطلاب للأسئلة، فيقدم الطلاب اعتراضاتهم ويعرضون أسئلة على الشيخ، والشيخ يجيب على الأسئلة بكل وضوح، وهكذا ينتهي كل درس. وكذلك تحضر وقراءة الدرس التالي وتكرار الدرس الماضي مهم جداً لكل طالب. لذا بعد الفراغ من الدروس مباشرة تبدأ مراجعة الدروس التي تلقوها. وينقسم طلاب الفصل الدراسي الواحد عند المراجعة إلى مجموعات صغيرة، وكل مجموعة تختار واحداً من المتميزين يتوب عنهم جميعاً في تكرار ومراجعة الدروس التي حصلوها في ذلك اليوم حسب ما سمعها من الأستاذة. ويصححها الطلاب عند الوقوع في الخطأ، ويتولى أحد الأساتذة يوماً الإشراف على عملية المراجعة والتكرار. فإذا واجه الطالب صعوبة في فهم مسألة واجهه فيها، وهكذا تتم المراجعة وبعد ما ينتهي الطلاب من المراجعة والتكرار، تبدأ فترة مطالعة دروس اليوم القادم فردياً، فيطلع الطالب على الشروح والخواص المتوفرة للكاتب التي يدرسها، لكن في الغالب لا يسمحون بالاستفادة من الشروح باللغة الأردية أو اللغات المحلية الأخرى. ويستمر التعليم خلال الحياة الأكاديمية بأكملها. (٩)

المبحث الثاني

الصعوبات التي يواجهها الطلبة في فهم مقررات الحديث وعلومه
فيه مطلبان

المطلب الأول: الصعوبات التي يواجهها طلاب المدارس الدينية في تعلم

علم الحديث

المطلب الثاني: بيان أسباب الصعوبات التي يواجهها طلاب المدارس

الدينية

المطلب الأول

الصعوبات التي يواجهها طلاب المدارس الدينية في تعلم علم الحديث

يتناول هذا المطلب أهم المشكلات وكذلك الصعوبات التي يواجهها طلاب المدارس الدينية في تعلم علم الحديث، وفهم مادة الحديث وعلومه. ويأتي بيان أبرز أسبابها في المطلب الثاني. أما الحلول المناسبة لهذه الصعوبات فيأتي الكلام عنها في المبحث الرابع - إن شاء الله تعالى.

صعوبة علم الحديث:

قبل أن أبدأ في بيان الصعوبات أو المشكلات التي يواجهها طلاب الحديث في المدارس الدينية في باكستان، أود أن أبحث عن جواب الأسئلة التالية:

١ - هل علم الحديث علم صعب أو من أصعب العلوم؟ أو علم معقد غير واضح المعالم

والمحتويات؟

٢ - وهل مقرر الحديث وعلومه في المدارس الدينية صعب أم سهل؟

إن علم الحديث توجد فيه صعوبات، ويشهد لذلك ابن الصلاح في مقدمته حيث قال: "إن علم الحديث من أفضل العلوم القاضية، وأنفع الفنون النافعة: يحبه ذكور الرجال وفحولتهم، ويعني به محققو العلماء وكمالتهم ولا يكرهه من الناس إلا رذائلهم وسفلتهم. وهو من أكثر العلوم تولجا في فنونها... ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفي الفقهاء وظهر الخلل في كلام المخلفين به من العلماء..."^(١)

وقال الإمام الذهبي ناصحا طالب الحديث: "... ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكى نقلة الأخيار ويجرحهم جهيدا إلا بإدمان (من المداومة) الطلب والفحص عن هذا الشأن وكثرة المداورة: والسهر، واليقظ، والفهم مع التقوى والدين المنيين، والإتصاف والشد إلى مجالس العلماء والتحري والإتقان وإلا تفعل:

قدح عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

^(١) - علوم الحديث (ص 5، 6).

قال الله تعالى عز وجل: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)^(١) قلبي آمنت يا هذا من نفسك فهما
وصدقا ودينا وورعا ولا فلا تعين^(٢)، وإن غلب عليك الهوى والعصية لرأي ولمذهب فبالله لا
تعيب، وإن عرفت أنك مخلط مخبط مهمل لحدود الله فأرحنا منك^(٣)، فقد تصححتك "فعلم
الحديث صلف"^(٤) قلين علم الحديث؟ أين أهله؟ كدت أن لا أراهم إلا في كتاب أو تحت
تراب^(٥).

ومن أسباب صعوبة هذا العلم كثرة الاختلاف بين العلماء. "إن اختلاف الأئمة في تصحيح
الحديث أو تعليقه، واختلافهم في إطلاقه أو تثبيده، وتخصيصه أو العمل بعمومه، أو فهم الأمر
فيه على إقادة الوجوب أو السنية أو غير ذلك، كل ذلك يزيد من تشعب المادة وتطويل الكتب
المقررة فيها وإياس الطلبة من الإحاطة بها"^(٦).

ومما يزيد صعوبة علم الحديث كثرة المصطلحات فيه، وتشابه بعضها في الاسم فقط مع
اختلافها في التعريف. كغريب الحديث والحديث الغريب وغير ذلك. ثم هذه التعريفات تعرفات
جامعة وماتعة، يصعب حفظها بدون فهمها بدقة، ويحتاج فهمها إلى شرح طويل، وبيان بليغ،
وتفكيك تام لمناصرها، وضرب الأمثلة التوضيحية. وقد كثرت الاختلاف فيها^(٧).
أما مقرر الحديث وعلومه في المدارس الدينية - كما رأينا في السبحث الأول - يحتوي على
الكتب التالية:

كتب المتن: الصحاح الستة، موطأ الإمام مالك، وموطأ الإمام محمد، آثار السنن، كتاب الآثار،
مشكاة المصابيح، شرح معاني الآثار للطحاوي، مسند إمام أعظم، رياض الصالحين، بلوغ
المرام، زاد الطالبين، نخبة الأحاديث، والأربعون النووية.

^(١) - سورة البقر: 43. وسورة الأنبياء: 7.

^(٢) - تعني الرجل: أي نصب وتعيب. المعجم الوسيط (2/633) مادة (عنى).

^(٣) - أي هو ثقيل الروح، انظر: لسان العرب (9/196) مادة صلق. يعني أنه علم صعب.

^(٤) - تذكرة الحفاظ - (1: 4).

^(٥) - علوم الحديث واقع وأفاق (ص: 339).

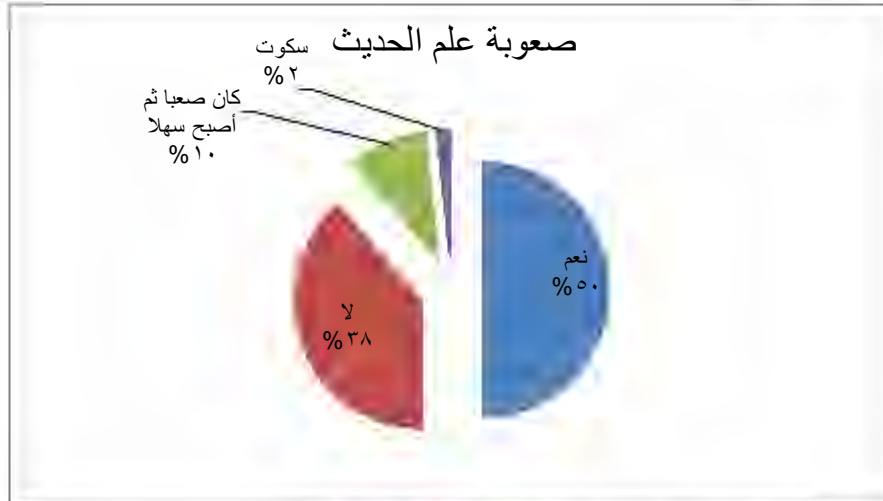
^(٦) - المرجع السابق.

وفي أصول الحديث: شرح نخبة الفكر، مقدمة المشكوة، تيسير مصطلح الحديث، أصول التحقيق والتخريج، أصول الحديث، تذكرة المحدثين، اصطلاحات المحدثين، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، وخير الأصول.^(١)

ومن المعلوم أن فيه موضوعات مختلفة وعديدة، وهي ليست على درجة واحدة من السهولة أو الصعوبة، وكذلك الطلبة ليسوا على درجة واحدة من الذكاء أو الغباء، لكن لكل علم طبيعته التي يتطلب من دارسه بعض المستويات العقلية دون بعض، فمن طبيعة علم الحديث أنه يتطلب من دارسه اليقظة والفهم والانتباه وحضور الذهن دائما، كما يتطلب مستوى معيناً من دارسه. بما أن صعوبة هذا العلم أو عدمها أمر يقرره الطالب المتحمل لهذا العلم لأنهم أعرف من غيرهم بما يواجهونه من صعوبات وعوائق. لذا قمنا بدراسة ميدانية في أكثر من ثلاثين مدرسة وقابلنا الأساتذة وشيوخ الحديث وتبعت آراء الطلبة الذين يدرسون هذا العلم: وأشركت طلاب الحديث - الذين تخرجوا من المدارس الدينية وحصلوا على شهادة العالمية - بالإجابة عن عدة الأسئلة حول صعوبة علم الحديث، وإليك تفصيل هذه الدراسة:

فَسأَلْتُهُمْ: هل علم الحديث صعب أم لا؟

فكألت الأجوبة على النحو التالي:



رسم بياني لاستبانه الطلاب السابق ذكرها

^(١) - يلاحظ أن هذه الكتب لا تُدرّس جميعها في جميع المدارس، وقد مر التفصيل في المبحث الأول.

فخمسون في المائة من طلاب الحديث النبوي يقولون أنه علم صعب، وثمانية وثلاثون في المائة يرون أن هذا العلم سهل التحصيل لا يحتاج الطالب فيه إلى جهد كبير، ولا يتطلب من دارسه الثرة المتداكرة، والسهر، واليقظ، وعشرة في المائة يقولون أنه كان صعبا في بداية الأمر ثم مع مرور الوقت صار سهلا.

فيظهر من هذه الدراسة أن عدد كبير (50%) من الطلاب يعتبرون علم الحديث علما صعبا، والذين قالوا بعدم صعوبة هذا العلم فوجدتهم أيضا يواجهون صعوبة فيه وخاصة في علوم الحديث، - وبأتي التفصيل في صعوبة المقرر لمادة الحديث وعلومه-، ولاحظت أن أكثر الطلاب نسوا مبادئ هذا العلم؛ فلا يستطيعون أن يعرفوا ما درسوه في المراحل السابقة، فحالهم يشهد أيضا أن هذا العلم صعب الفهم والاستيعاب، فربما هم لا يكونون أهلا لاكتشاف هذه الصعوبة لقصورهم عن إدراك ذلك.

لكن ليس المراد أنه أصعب من كل العلوم؛ فمقرر الحديث وعلومه ليس بأصعب من مقرر الفقه وأصوله ولا من علم المنطق وعلم الكلام والنحو والبلاغة وغير ذلك. ونسمع الشكوى من ضعف مستوى الطلبة في جميع هذه العلوم، بالرغم أن هذه العلوم تدرس في جميع المراحل الدراسية.

خلاصة الكلام: أن علم الحديث بقسميه الرواية والدراية توجد فيه الصعوبات وبعض هذه الصعوبات صعوبات نسبية؛ فلا يواجهها جميع الطلاب بل يواجهها بعضهم دون البعض كما تختلف مشاكل بعضهم عن بعض. وتفاوتت من جهة إلى أخرى. ولا ينكر وجود طلبة متميزين، إلا أن الحكم للأغلب.

قيمت هذه المشكلات إلى قسمين:

القسم الأول: المشكلات العامة أو الخارجية؛ المراد بها المشكلات التي يواجهها جميع الطلاب؛ الأذكاء منهم والأغبياء، وفي جميع التخصصات، والسبب الأمور الخارجية التي تؤثر على المستوى التعليمي مباشرة من قلة الوسائل وعدم الانضباط النظامية وغير ذلك. وقد تسبب مشكلات أخرى. من أهمها ما يلي:

١ - كثافة الفصول:

تلاحظ في المدارس الدينية كثافة الفصول الطلابية الكبيرة، وكثرة أعداد الطلاب في فصل واحد، التي تسبب في التشاغل عن المحاضرة وعدم الهدوء والتركيز على احتواء، حيث يصل عددهم في الغالب ما بين خمسين إلى سبعين طالباً، وخاصة في المرحلة الأخيرة ما تسمى بدورة الحديث، وقد يزيد هذا العدد من مائة طالباً، حتى وجدت في بعض المدارس الكبيرة يبلغ عددهم إلى سبع مائة طالباً أو أكثر يجلسون في قاعة واحدة، يدرسه شيخ واحد. ولا شك أن هذا العدد في الفصل الواحد يؤدي إلى عدم تمكن بعض الطلبة من استيعاب الموضوعات من جهة، وعدم تمكن المدرس من إيصال المادة العلمية إلى جميع الطلبة من جهة أخرى وذلك لوجود تفاوت الطلبة في قدراتهم في الأخذ ومستواهم العقلية، وطاقاتهم العلمية.

٣ - الابتعاد عن الوسائل التعليمية الحديثة:

لقد أصبحت التربية والتعليم في العصر الحديث مزودة بآليات وتخصصات في الفنون العلم والمعارف الإنسانية، وأحدثوا من طرق التدريس ووسائل التعليم وأساليب التربية والتوجيه ودراسة الاتجاهات وعلم النفس التربوي وغير ذلك من العلوم التربوية ولكن نظام المدارس الدينية أبعاد شيء عن الاستفادة من هذه الفنون التي تقدم فيها العلم الحديث وهي مازالت بعيدة عن الاستفادة من هذه الوسائل والتقنيات وخاصة في تدريس الحديث وعلومه.

المدارس الدينية تربي طلابها على الابتعاد عن وسائل التعليم الحديثة حيث يعتمد المدرس على الكلام بدون استخدام الوسائل التعليمية على شرح المحاضرة، ولا يستخدمها في حفل التدريس إطلاقاً، ولا يهتم بغير طرق التدريس الحديثة، بل ما تستخدم السبورة أو مكبر الصوت في بعض المدارس، بل حتى الآن لا تستخدم السبورة لشرح الدروس، ولوضوح معاني الكلمات الصعبة الغريبة، فضلاً عن استخدام الوسائل الحديثة الأخرى. لذلك تبقى كثير من النقاط غامضة غير معروفة لدى الطلاب، والطلاب في الغالب لا يعرفون استخدام الوسائل الحديثة في خدمة الحديث النبوي. (١)

١- انظر: علوم الحديث، - فني فكري اور تاريخي مطالعہ ص ٤٥٥-٤٥٦ - و"المدارس الدينية في باكستان" (ص 229).

ومن خلال دراستي الميدانية للمدارس الدينية وجدت أن قريبا من (62.5 %) طلاب قالوا بمواجهة هذه المشكلة.

٣ - عدم وجود مكتبات في المدارس:

من المشكلات الكبيرة التي يواجهها طلاب المدارس الدينية، عدم وجود مكتبات عامة مفتوحة بداخل هذه المدارس، وتوجد في كثير من المدارس مجموعة كبيرة من الكتب غير الدراسية باسم المكتبة، لكن مدارس قليلة جدا هي التي تهني الفرصة لطلابها للاطلاع على الكتب غير الدراسية، ولا يوجد لديها نظام للإعارة في الغالب، ومن هنا يبقى الطالب منحصرًا في كتب المنهج، ولا يمكن من الاطلاع على الكتب الأخرى، ولا يعود على ارتياد المكتبة والاستفادة منها.^(١) ومنه هنا تعرض مشكلة تعامل الطالب مع المصادر والمراجع، فكيف يكون الاهتمام بالمطالعة وهو فاقد لأحد أركانها وهو الكتاب.

٤ - عدم الاهتمام بالبحث والتحقيق: ليس في منهج المدارس الدينية أن يكلف الطلاب بكتابة بعض البحوث حول بعض القضايا البسيطة. لا شك أن الغرض الأساسي من التعليم هو إعطاء المفاتيح للطلاب وتمكينه من البحث والتفكير عن المشاكل والحلول في مجال تخصصه، وما لم يعود الطالب على ارتياد المكتبة والاستفادة منها وما لم يدرّب على البحث والتفكير الذاتي عن طريق تكليفه ببحوث حول قضايا يواجهها في حياته العملية، فلن تتمكن المدارس الدينية من أداء الدور المنوط بها. (٢) يبقى الطالب بعيدا عن التحقيق والتحصيل، فيأخذ معلوماته من المصدر أو المرجع ويعتمد عليها ويعبرها من المسلمات ولا يكلف نفسه عرض أفكار الكتاب على ما ألف قبله أو بعده.

وخلال دراستي الميدانية للمدارس الدينية وجدت سبعة وستون طالبا في المائة يعانون بمواجهة هذه المشكلة.

رغم أن في بعض المدارس الطلاب يكتبون رسالة في مرحلة العالمية عام التخرج، لكن هي قليلة جدا وأيضا هذا التحقيق لا يطابق الجودة البحثية، ولم يعطى النتائج المطلوبة في الغالب.

(١) - انظر: المدارس الدينية في باكستان (ص 236).

(٢) - انظر: المدارس الدينية في باكستان (ص 237) بتصرف.

والسبب في هذا أنه يكلف جميع الطلاب بالتحقيق على السواء، ويكثر عدد الطلاب في مثل هذه المدارس فلا يحصلون على التركيز والتوجيه الكامل من الأستاذ المشرف على التحقيق. وكذلك بعض الأساتذة لا يجد مهارات التحقيق والإشراف عليه. والمدة المقررة للتحقيق هي سنة واحدة.^(١)

٥ - مشكلة معرفة المصادر والمراجع الحديثة وكيفية التعامل معها.

طلاب المدارس الدينية يواجهون مشكلة في معرفة المصادر والمراجع؛ لأسباب تعود إلى عدم استخدام المكتبة و عدم التعود على البحث والتحقيق وخاصة المصادر الجديدة والمعاصرة لأن المدارس الدينية مناهجها الدراسية تهتم بالكتب القديمة. وقد يزداد هذه المشكلة في علوم الحديث حيث اهتمام المدارس بعلوم الحديث قليل جداً كما يتجلى من مناهجهم الدراسية. فالطالب أكثر ما يعرف من المصادر والمراجع الحديثة الكتاب المقرر وشرحها الذي يستخدمه المدرس أو ما يلقى من المحاضرات المدونة في الكراسات المخطوطة. وفي علوم الحديث لا يعرف إلا الكتب المختصرة في مصطلح الحديث المقررة في المنهج. أما الكتب التي كتبت في قسم خاص من أقسام علوم الحديث كعلم الرجال وعلم الجرح والتعديل وعلم التخریج وغير ذلك، فلا يعرف عنها شيئاً، إلا ما شاء الله.

٦ - الخلافات المذهبية:

من مشكلات الطلاب وجود الخلافات المذهبية التي تؤثر على علاقات هذه المدارس واستفادة بعضها من بعض آخر. بل تعتبر من المشكلات الأساسية للتعليم الديني في باكستان. تكاد تكون هذه هي السلبية الأساسية في نظام التعليم الديني في شبه القارة الهندية، الهم الأكبر لكثير من المدرسين والطلاب في هذه المدارس الانتصار للمسائل الخاصة بالطائفة التي ينتمون إليها، فيهتم المدرس والطالب بعض القضايا والمسائل الخلافية القديمة الفرعية، أكثر من اهتمامهم بالفهم الصحيح للإسلام وبمشاكل العصر ومسائله.^(٢)

١- النظر: الشريعة/يونيو ٢٠٠٩ (ص ٦٠، ٦١). مجلة شهرية تصدر من كلية الشريعة جحرانواله باكستان.

٢- النظر: دینی مدارس روایت اور تجدید علماء کی نظر میں "، (ص 52). للدكتور ممتاز أحمد انصاری مطبوعات اسلام آباد باكستان.

2012م، المدارس الدينية في باكستان (ص 231).

فمدرس الحديث يستمر أياً ما في البحث عن ترجيح مذهب من المذاهب الفقهية في مسألة فرعية ويقضي معظم أوقات السنة في ترجيح المسائل المتعلقة بالطهارة والعبادات، ويناقش المذاهب الأخرى فيها، ويراها كأنه في معركة حامية معها، وعندما يصل إلى القضايا المهمة مما يحتاج إليها الطلاب في العصر الحديث: وما يحتاج إليه المجتمع من المعاملات المالية، والاجتماعية والأخلاقية والعلاقات الخارجية، والآداب وعلاقة الشعوب بالحكام وغيرها من القضايا المهمة لا يجد الوقت لمناقشتها والبحث فيها فيمر عليها مرور الكرام ويكتفي بقراءة نص الحديث. وهذه في الحقيقة ليست حال اتجاه معين بل المدارس التابعة لكل الاتجاهات متورطة فيها.^(١) إلا ما شاء الله.

هناك عدد ليس قليل من المدرسين للحديث النبوي الذين يجتنبون عن الاختلاف والتعصب المذهبي ويعتبرونه خيانة في حديث الرسول ﷺ وكذلك ينصحون طلابهم أن يتحلوا من التعصب والاختلاف المذهبي، لكن الحكم للغالب.

٧ - مشكلة السكن:

المدارس التي توفر السكن المناسب لطلابها قليلة جداً وفي الغالب لا تقدر على توفير السكن المناسب للطلاب لأنها لا تملك الوسائل المادية، فلا تقدر أن تعطي السكن المناسب للطلاب. فتجد الطلاب في المدارس الدينية يستخدمون قاعات المحاضرات للنوم والاستراحة. وقل ما تجد فيها مروحة وسجادة بسيطة، وينامون على الأرض غالباً. وقد يزداد عددهم في غرفة واحدة أكثر من عشرة طالباً.

^(١) - انظر: دینی مدارس میں تعلیم (ص 39، 55، 268)، الشریعہ (مجلة شهرية) مايو/يونيو 2009 - (ص 51، 52) - والمدارس الدينية في باكستان (ص 98، 233، 234).

القسم الثاني من الصعوبات:

هي الصعوبات التي يواجهها الطلبة في مقرر الحديث وعلومه. وهي مشكلات نسبية؛ فلا يواجهها جميع الطلاب بل يواجهها بعضهم دون البعض كما يختلف مشكلات بعضهم بعضاً. ويتفاوت من جهة إلى أخرى.

وتبعت آراء الطلبة الذين يدرسون علم الحديث حول المنهج المقرر للحديث وعلومه وسألهم: هل تجدون مشكلة في مقرر الحديث وعلومه؟ فكانت النتيجة للأجابة على النحو التالي:



رسم بياني لاستمائه الطلاب السابق ذكرها

تعرفت من هذه الدراسة أن أكثر الطلاب لا يدركون عيباً في مقرر الحديث وعلومه، لكن عدم وجود الشكوى لا يدل قطعاً على عدم وجود نقص في المنهج، فربما لا يكون الطلبة أهلاً لإدراك هذا النقص لقصورهم عن إدراك ذلك. لكن العلماء المدرسون المتخصصون في الفن، فقد وجدتهم الكثير منهم يشتكون من قصور المنهج المقرر وخاصة مقرر علوم الحديث. قالوا بعدم صلاحيتها لإعطاء فكرة واضحة عن موضوعات علوم الحديث، وعدم استيعاب جميع أقسام علوم الحديث.

ومن الصعوبات التي يواجهها الطلبة في مقرر الحديث وعلومه ما يلي:

- ١ - الصعوبة في قراءة النصوص: نجد خريجي المدارس الدينية عاجزين أن يعبر عن فكرتهم باللغة العربية نطقاً وكتابة مع كونهم قد حفظوا المتن والكتب في النحو والصرف والبلاغة؛ لأن كل ما درسه نظرياً وبعيداً عن التطبيق، بل هذه المشكلة قد لا يسلم منها أغلب الشيوخ والعلماء.^(١) لأجل هذا المدارس الدينية تواجه مشكلة قلة الأساتذة القادرين على التدريس باللغة العربية. وسبب ذلك استعمال الأساتذة اللغات المحلية في التدريس؛ وعدم استخدام اللغة العربية كوسيلة تعليمية وتطبيق النظام التعليمي القديم من دون استفادة في ذلك من الكتب والمناهج والمقررات التي تدرس نفس العلم في الدول الإسلامية الأخرى.
- لكن الحمد لله قد توجه العلماء إلى حل هذه المشكلة وقد بدأ استخدام اللغة العربية كوسيلة تعليمية في بعض المدارس الدينية، كما جعلوا قسماً خاصاً في بعض المدارس الكبيرة يتم التدريس فيها باللغة العربية، فخرجوا هذا القسم سوف يمتلكون التدريس باللغة العربية وهكذا تنهي هذه الظاهرة تدريجاً، إن شاء الله. لكن هذا النمط في مدارس قليلة جداً. يحتاج إلى التوسيع.

- ٢ - الصعوبة في فهم النصوص:

طلاب المدارس الدينية يواجهون صعوبة في فهم النصوص بسبب الضعف في اللغة العربية. وخاصة الكلمات الغريبة والمشكلة. وهذان قسمان مهمان من أقسام علوم الحديث ما يسمان بغريب الحديث ومشكل الحديث. فأكثر ما يعرف طلاب المدارس من هذين القسمين تعريفهما. وقل من يعرف المؤلفات في هذين القسمين من علوم الحديث.

- ٣ - الصعوبة في فقه الحديث واستنباط الأحكام:

فقه الحديث واستنباط الأحكام الفقهية منه هي الثمرة الكبرى، والغاية العظمى من دراسة علم الحديث. وهو من أصعب مباحث علم الحديث؛ يحتاج الطالب فيه إلى تخلفية واسعة في العلوم الأخرى لأن شرح الأحاديث يحتاج إلى المعرفة التامة والإلمام بالعلوم الأخرى كاللغة و الفقه

^١ - انظر: دینی مدارس میں تعلیم (ج 268)۔

وأصوله والتفسير وغيرها. وكثير من الطلاب قُلت بضاعتهم في باب فقه الحديث ومنهج الاستدلال به عند المتقدمين.

٤ - الصعوبة في فهم مصطلحات المحدثين:

أصول الحديث أو علوم الحديث سمي بعلم مصطلح الحديث لكثرة المصطلحات فيه. وهذه المصطلحات يصعب فهمها على الطالب بسبب كثرتها وتشابه بعضها ببعض، ولأنها مصنوعة بتعريفات جامعة ومائعة، يصعب حفظها بدون فهمها بدقة، ويحتاج فهمها إلى شرح طويل. ونظراً لاختلاف مدارك العلماء وتباين رؤاهم واجتهاداتهم وتصوراتهم للموضوعات المطروقة فقد يقع بينهم شيء من التفاوت والاختلاف في تحديد معالم تلك المصطلحات، مما يترتب عليه الإبهام واللبس عند طلاب العلم.

٥ - الصعوبة في التفريق بين مصطلحات المتقدمين والمتأخرين من المحدثين:

لا شك أنه يوجد اختلاف كبير في المصطلحات وفي بعض القواعد بين المتقدمين والمتأخرين من المحدثين، الذي يترتب على عدم مراعاته الخلط بين المتهجين، ويؤدي إلى الاختلاف في عدد كبير من المسائل الجزئية ويغير فهمنا لكلام العلماء وأحكامهم المترتبة على تطبيق مصطلحاتهم. وذلك لأن الطالب لم يفرق بين اصطلاح المتقدمين والمتأخرين، فالتدليس مثلاً عند المتقدمين، هو كل من روى عن سمع منه أو عاصره ما لم يسمعه منه موهماً السماع^(١)، أما الحافظ ابن حجر العسقلاني - وهو من المتأخرين - فعنده الرواية عن عاصره ولم يسمع منه موهماً السماع (إرسالاً خفياً)^(٢).

وكذلك "المنكر" فالحديث المنكر عند المتأخرين هو ما رواه الضعيف مخالفاً لما رواه الثقة. لكن كثير من المتقدمين يطلقونه على الحديث الموضوع.

٦ - الخلط بين اصطلاحات المحدثين والأصوليين:

اصطلاحات المحدثين قد تختلف عن اصطلاحات الأصوليين. كما مر اختلافهم في تعريف الحديث في التمهيد. وكما قسم المحدثون الحديث باعتبار طرقه إلى قسمين: متواتر وآحاد، لم

^(١) - انظر مثلاً: الكفاية للخطيب (ص 38)، مقدمة ابن الصلاح (ص 165)، التبصرة والذكرة (1/180).

^(٢) - انظر نزهة النظر (ص 39).

الآحاد إلى: مشهور وعزيز وغريب. (٦) لكن بعض أصوليين يقسمونه إلى ثلاثة أقسام: متواتر، مشهور وآحاد. (٧) فطالب الحديث قد يخلط بين هذا الاصطلاح وذلك.

٧ - الصعوبة في دفع التعارض بين الحديثين المتعارضين:

قد يتعارض حديثان أو يتعارض حديث مع القرآن أو السنة الشرعية الثابتة تعارضاً ظاهراً، ويضع علماء الحديث قواعد لدفع هذا التعارض، وكتبوا فيه كثيراً، وهو أمر ليس سهلاً بل يحتاج إلى مطالعة في كتب العلماء الجهابذة. فطالب الحديث قد يصعب عليه دفع التعارض بين حديثين ومعرفة قواعد دفع التعارض.

٨ - الصعوبة في فهم علة الحديث:

معرفة علة الحديث من أصعب أقسام علوم الحديث، لا يقوم بها إلا العلماء المهرة. قد يشق على الطالب معرفة العلة وأسبابها وكذلك يصعب فهم الكتب المؤلفة فيها.

٩ - الصعوبة في دفع التعارض بين الجرح والتعديل في راوي:

قد يجتمع في شخص جرح وتعديل، ويتعارض أقوال العلماء فيه فيعترضهم يعدلونه وغيرهم يجرحونه. ولعلماء الحديث في دفع هذا التعارض مناهج، وكثير من الطلاب يجدون صعوبة في دفع هذا التعارض. من خلال دراساتي ظهر لي أن قريبا من اثنين وأربعين طالبا يواجهون هذه المشكلة. وهي أكبر مشكلة قالوا بها طلاب المدارس الدينية.

١٠ - الصعوبة في تطبيق القواعد:

طلاب المدارس الدينية يهتمون بالجانب النظري أكثر من الجانب العملي والتطبيقي فيجدون صعوبة في الجانب التطبيقي والربط بين مناهج المحدثين في تصحيح الأحاديث وتضعيفها وتوثيق الرواة وتجريحهم بمبادئ مصطلح الحديث وقواعده، وتطبيق كثير من المصطلحات تطبيقاً عملياً فيجد الطالب صعوبة بالغة في فهمها واستيعاب مضامينها.

(٦) - النظر: لتحرير علوم الحديث (1/42-48). للذكور عبد الله بن يوسف الحديج. مؤسسة الريان، بيروت - لبنان. الطبعة الأولى 1424هـ.

(٧) - النظر: توجيه النظر إلى أصول الآثار (1/111)، للشيخ طاهر الجزائري، الدمشقي، المتوفى سنة 1338هـ، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب. الطبعة الأولى 1416هـ.

وفي ما يلي أقدم نتيجة الدراسة الميدانية والاستبانة التي قمت بها في المدارس الدينية ومألت طلاب المدارس الدينية عن الصعوبات التي تواجههم في فهم الحديث وعلموه. ملحق باستبانة قمت بها تتعلق برأي الطلاب في صعوبة علم الحديث الذي يدرسونه:

م	البند	العدد	النسبة للعدد الكلي
1	يجد صعوبة في قراءة النصوص	3	5%
2	يجد صعوبة فهم النصوص	4	7%
3	يجد صعوبة في استنباط الأحكام	8	13%
4	يجد صعوبة في فهم مصطلحات علم الحديث	12	20%
5	يجد صعوبة في فهم مصطلحات المتقدمين والمتأخرين	16	27%
6	يجد صعوبة في دفع التعارض بين الحديثين	12	20%
7	يجد صعوبة في فهم عللة الحديث	8	13%
8	يجد صعوبة في دفع التعارض بين الجرح والتعديل في راوي	15	25%
9	يجد صعوبة في مشكل الحديث	2	4%

نتجلى من الدراسة أن طلاب المدارس الدينية أكثر ما يشتكون عن الصعوبة في فهم مصطلحات المتقدمين والمتأخرين بين مصطلحات المتقدمين والمتأخرين. وكذلك الصعوبة في دفع التعارض بين الجرح والتعديل الصادرين في راوي ما من قبل علماء الجرح والتعديل. كما يشتكون عن الصعوبة في دفع التعارض الواقع بين حديثين في الظاهر أو بين حديث والمصادر الشرعية الأخرى. ويشتكون أيضا عن صعوبات أخرى لكن نقل تسليطهم.

المطلب الثاني

أسباب صعوبة علم الحديث

بعد أن حددنا المشكلات وعرفنا الصعوبات في فهم مقرر الحديث وعلومه واجب علينا أن نبحث عن أسبابها، حتى يتيسر لنا حلولها. فيتناول هذا المطلب الأسباب والعوائق التي تحول بين الطلبة وبين فهمهم واستيعابهم لهذا العلم.

من الصعب أن نفصل بين المشكلات وأسبابها، حيث بعض المشكلات قد يسبب مشكلات أخرى. فمشكلة في نفسها سبب لمشكلة أو مشكلات أخرى.

نرجع أسباب الصعوبات في فهم مقرر علم الحديث على وجه الإجمال إلى الضعف والخلل في طرق التدريس والمناهج الدراسية وتجنب عن مناهج الأقدمين في تعليم الحديث وعلومه إما إهمالا وإما تغييرها بمناهج محدثة. ثم تعدد وتختلف هذه الأسباب فمنها ما يتعلق بالطالب وطريقة التعلم، ومنها ما يتعلق بالمدرس وطريقة التعليم. ومنها ما يتعلق بالمنهج والكتاب المقرر. أ. ما يتعلق بالطالب:

الطالب هو الركن الأول من أركان التعليم وهو الغاية والهدف من الدرس، غير أن الوصول إليها تعرض لبعض العراقيل وفي بعض الأحيان الطالب نفسه يسبب بعض المشاكل في فهم علم الحديث، منها ما يلي:

- ١- ضعف مستوى طلاب المدارس الدينية، وضعف مهارة التعلم الذاتي لدى الكثيرين منهم. يلحظ في باكستان بل في شبه القارة الهندية كلها أن الذين يتوجهون إلى المدارس الدينية في الغالب لديهم ضعف عام في المستوى الثقافي، والمستوى الذهني، وضعف شديد في المستوى اللغوي والنحوي والإملائي، والمتفوقون في دراستهم يجتهدون الدراسات الدينية ويتوجهون غالبا إلى الكليات والجامعات العصرية و دراسة العلوم المعاصرة التطبيقية من الطب، والهندسة، وعلوم الحاسوب وغير ذلك. وهذا هجرهم للتخصصات الشرعية مشكلة في ذاتها.
- والمدارس الدينية أبوابها مفتوحة لكل المستوى، فالعيب ليس في صعوبة هذا العلم. بل العيب في أن يفتح باب التسجيل فيه لجميع المستويات العقلية. ومن الصعب التمييز بين من يكون

مؤهلاً ومهياً ومستعداً للطلب ممن ليس بأهل لذلك، وتمييز الصالح من طلاب العلم من غيرهم. فيجب من وضع ميزان.

٢ - غياب الإخلاص وفقد النية في الحصول على العلم الديني، وتناسي الأغراض الحاملة لله على تعلم العلم، وانفصام الرابط الشرعي بين المتعلم والتعلم، فهم الطالب المعاصر في الغالب تناول الشهادات دون التعلم والحصول على المعرفة. لكن الواجب امتحان النية في طلبه، وصدق التوجه وإرادة وجه الله به، ومرضاته، ونشر الخير والفضيلة وإرشاد الناس إلى كل صالح ومفيد والنهي عن الرذائل والمنكرات وإصلاح المجتمع وأخذه إلى بر الأمان فإذا تدخلت في النية عوامل مادية أخرى من حصول الشهادات وجلب المكاسب والوظائف والرخارف الدنيوية تفقد المصادقية والبركة فيخرج الطالب رحلة الثقافة والفهم والإدراك.

٣ - جدة هذا العلم وجهل الطلبة السابق به. المدارس الابتدائية في باكستان لا تهتم بالحديث وعلومه بل وضع هذا العلم في المراحل الأخيرة وخاصة علوم الحديث فلا يدرسونها إلا في مرحلة العالية أو العالمية. فالطالب يبقى بعيداً عن المعرفة بعلم الحديث ومصطلحاته وأقسامه وأنواعه. فيسبب هذا الجهل لدى الطلاب في صعوبة هذا العلم.

٤ - العزوف عن المطالعة والمذاكرة. العزوف عن المطالعة أو الدراسة هو أحد الأسباب الرئيسية في صعوبة هذا العلم. إن كثير من الطلاب لا يهتمون بالمطالعة قبل الحضور في المحاضرة فلا يعرفون أهمية موضوع الدرس وكذلك لا يشتبهون إلى المواضيع الصعبة فيه. كما لا يلتزمون بالمذاكرة والمراجعة بعد الدرس فلا يحفظون ما درسوا ولا يضيفون، فيبقى الدرس ضعيفاً في السادة في المراحل الابتدائية ثم يجد صعوبة في هذا العلم الشريف في المراحل الأخيرة. وكذلك الطلبة في الغالب يقتصرون على الكتاب المقرر ولا يهتمون بتوسيع مداركهم بقراءة المصادر والتعرف عليها، كما لا يتابعون لشرح المدرس في الفصل الدراسي. فهذا النوع من التغافل عن المطالعة والمذاكرة ينتج منه الصعوبة في فهم المادة.

٥ - طريقة الاستدكار الحاطة:

إن من أسباب صعوبة علم الحديث هي اختيار طريقة حاطة للاستدكار التي يسلكها الطلبة في دراساتهم واستدكاؤهم. كالأستدكار عن طريق حفظ المتن بدون الفهم الصحيح له واختيار أوقات غير مناسبة للدراسة وعدم وضع برنامج دراسي للمطالعة والمذاكرة وغير ذلك. فعدم معرفة المنهج الصحيح للكتاب المقروء واختيار طريقة حاطة للاستدكار من قبل بعض الطلبة يسبب في صعوبة هذا العلم. وينتج عنه عدم الفهم والتفهم من القراءة.

٦ - عدم السؤال عن الأستاذ:

إن بعض الطلبة يستحيون عن الاستفسار من الأستاذ بسبب الخوف منه أو الخجل. فلا يسأل في محتويات الدرس وحل غوامضها وشرح رموزها وتوفيق أحكامها، فلا يرفع الجهل عن السواضيع الغامضة عند الطالب ومن ثم لا يتمكن من الفهم الصحيح للكتاب أو الموضوع. فهذا الطالب يجد صعوبة في فهم موضوعات علم الحديث لأنها مترابطة ومتداخلة.

ب - ما يتعلق بالمدرس وطريقة التدريس:

من أسباب مشكلات الطلاب في علم الحديث طريقة التدريس المتبعة في إلقاء الدروس في المدارس الدينية. يرى كثير من المهتمين بشأن التعليم في المدارس الدينية أن المشكلة الأساسية ليست في المنهج ولا في النظام، بل المشكلة الأساسية في اهتمامات الأساتذة وطريقة التدريس الدارجة في المدارس الدينية.

ويتفق الدكتور محمود أحمد الغازي على طريقة التدريس في المدارس الدينية فيقول: الذين يخرجون من المدارس الدينية ويدرسون هذا المنهج المقرر، ليس فيهم متخصص في علم الحديث، هم يحفظون من الحديث ما يتعلق بالمباحث الفقهية ويستدل بها الفقهاء. ومعظم أوقاتهم تقضي في المباحث الفقهية المختلف فيها كقراءة الفاتحة خلف الإمام ورفع اليدين في الصلاة. وبعده يسرون سريعاً فيقرؤونه أكثر من أربعين صفحة يومياً. ولا يبالي به المدرس ولا يعرف الطالب أن أحاديث الرسول ﷺ - التي هي ناسخة لجميع الشرائع وقدوة لكل شيء، وكل شيء عدم بعدها -، ما ذا قيل فيها. وهذا النمط يشهد في شروح كتب الحديث التي يشتمل الباب الأول فيها على ثلاثة مجلدات والباب الثاني يشتمل على أربعة صفحات وفي الأخير يقتصر على

الحواشي في ثلاثة أو أربع سطور؛ أن قال فلان كذا أو أنظر فلانا، هذه كيفية الشرح. فلا يمكن أن يخرج منها متخصص في الحديث.^(١)

من أسباب الصعوبات المذكورة التي تتعلق بالمدرس وطريقته في التدريس ما يلي:

١ - عدم القدرة على توسيع المعلومات بشكل مناسب مع مستوى الطلبة.
والسبب في ذلك أن بعض المدرسين غير متخصصين في علم الحديث فغير مؤهلين لتدريسه. أو عدم خبرته بالتدريس، وعدم تمكنه من المادة، وتجاوبه مع طلابه. والعيب هو إسناد المادة لغير أصحاب التخصص في علم الحديث. ولا يخفى أن غير المتخصص وإن تمكن من إدارة الفصل، لكنه لا يمكن له أن يوصل المادة العلمية إلى أذهان الطلبة كما ينبغي. والمدارس الدينية لا يوجد عندهم في الغالب التخصص في علوم الحديث ما يرسخ الطلبة في فنون علم الحديث. فالرجل قلة المتخصصين في هذا العلم يقع دخول غيرهم إليه فيحصل الخلط والتشتت؛ وتوجيه معاني المصطلحات على غير وجهتها. والتحكم في مدلولاتها.
خلال دراستي وجدت مجموعة من الطلبة يرجعون سبب ضعفهم في المادة وعدم فهمهم لها إلى أنه كان يدرسهم أستاذ غير متخصص في المادة.

٢ - الاعتماد على الطريقة التلقينية القديمة في إلقاء الدروس، وعدم التزام بطرق التدريس الحديثة، وقلة الرغبة للتجديد والتنوع في أساليب التدريس.

حيث أن عدد كبير من المعلمين يعتمد على الأسلوب التقليدي وهو أسلوب التلقين في التدريس. فيدرس أكثرهم بطريقة تلقينية، الطريقة القديمة، يقرأ من الكتاب أو يقرأ عليه وهو يشرح عباراته. وأما أكثرهم بعيدون عن التطورات التي تحدث في طرق التدريس ووسائله الحديثة. وقد يسبب هذا الأسلوب في ضعف فاعلية الدارسين وإطار السلل عليهم.

٣ - عدم القدرة على ربط الجديد بالقديم.
إن المدرسين في الغالب يهتمون بقضايا القديمة لم تعد تشغل أذهان الناس في العصر الحديث ولا يمس بعنق دراسة القضايا والمسائل التي تتعلق بحياتنا من معاملات وأحكام في القضاء والاحتماب والأخلاق وسياسة البلاد والأنظمة الإسلامية في الإدارة والحكم مما تحتاجه اليوم

^(١) - أنظر: الشريعة (مجلة شهرية) مارس 2005م (ص 28).

في التعامل مع مسيرة الحياة وفهم مستجداتها وأنماطها وحل مشاكلها في ضوء تعاليم الإسلام. وهذا يسبب في جهل الطالب بهذه الموضوعات التي يحتاجها في حياته العملية والدعوية. كما يدرسونه الطلاب الصور القديمة لليوع والمعاملات من غير تطبيقها على الصور الحالية لأعمال اليوع والمعاملات، هذا فضلا عن أن يتم تدريس أحكام بعض القضايا المستجدة من مسائل العصر سواء كانت متعلقة بالعبادات أو البنوك والمعاملات التجارية أو غيرها، فيبقى الطالب بعيدا عن الواقع كأنه يعيش في القرن الثامن أو التاسع الهجري. وهذا هو الجو العام السائد في المدارس الدينية مع وجود بعض الاستثناءات في ذلك لكنها نادرة.^(١)

٤- عدم إشراك الطلبة في عملية التعليم:

المدرس يهتم في الغالب بطريقة تلقينية في إلقاء المحاضرة - كما مر - من غير مشاركة من الطلاب، وأكبر مشاركة للطلاب تتمثل في أن يقرأ أحد الطلاب عبارة الكتاب ليشرحها الأستاذ بعد ذلك. أو يطرح بعض الطلاب أسئلة حول بعض المواضيع الصعبة.^(٢)

٥- إهمال الوسائل التعليمية وعدم ضرب الأمثلة الواقعية المعاصرة. فإن المدارس الدينية لا تهتم بالوسائل الحديثة في حقل التدريس إطلاقا، ولا يستخدم أي وسيلة إيضاحية كضرب الأمثلة الواقعية، أو استخدام السبورة. فهي حتى الآن لا تستخدم السبورة لشرح الدروس للطلاب، فضلا عن الوسائل المتطورة الأخرى.

٦- الاهتمام بالكتاب والمتون بدلا من الاهتمام بالعلم والفن:

من أسباب المشكلات المذكورة اهتمام المدارس بالكتاب المقرر بدلا من الاهتمام بالعلم والفن، فكل ما يتعلق بالنظام التعليمي في المدارس الدينية يدور حول الكتاب المقرر. ويلاحظ في تعليم الحديث أن المدرس يقضي معظم أوقاته في قراءة المتون بدلا من تعليم علم الحديث، ويهتم في الغالب بالكتاب وحل رموزه، ويحاول أن يبين كل المعاني المحتملة لتلك العبارات، ثم يناقش الاختراعات الواردة على الاحتمالات المختلفة. وفي بعض الأحيان تأخذ شرح خطبة الكتاب

^(١) - انظر المدارس الدينية في باكستان (ص 229، 230)، بالتصريف.

^(٢) - انظر: المرجع السابق (ص 229).

شہورا لکثرة القیل وقال البعیدین عن موضوع العلم الذي يدرسه الطالب، وبهذه الصورة يأخذ الكتاب وقت الطلاب والمدرسين، ولا يجدون وقتا للاهتمام بالعلم والفن. (١)
و قد يقف المدرس عند حدود نقل ما قال وقد لا يخرج عن كتاب مقرر علما أنه قد لا يفي بالغرض من جهة، ومن جهة ثانية قد تكون فيه أخطاء علمية أو معلومات قديمة لا تواءم مستجدات البحث العلمي. (٢)

والأدهى في الأمر أن المسائل القديمة التي يهتم بها المدرسون أثناء تدريسهم في المدارس الدينية أيضا مجرد نقل كلام الآخرين، وفي كثير من الأحيان لا يدرك المدرس مغزى ما يقوله، فصار التدريس مجرد ترديد بعض الأقوال من غير فهم دقيق لها.

٧ - لاقتصار على الجانب النظري في التدريس وإهمال الجانب التطبيقي:
وعند تطبيق مقررات علوم الحديث عند دراسة شرح الحديث الشريف: فلا يهتم ببيان اتصال الأسانيد والقطاعاتها، ولا بصيغ الرواية والنفرة بينها ونحو ذلك، مما يشعر الطالب بأن هذا العلم لا صلة له ولا نسبة بدراسة الحديث، فكيف بالعلوم الشرعية الأخرى. وعدم الربط بين مناهج المحدثين في تصحيح الأحاديث وتضعيفها وتوثيق الرواة وتحريجهم بمبادئ مصطلح الحديث وقواعده، مما يفقد الطالب القدرة على أن تكون له الملكة الحديثية التي تمكنه من استيعاب موضوعات المادة وتذوقها. وعدم تطبيق كثير من المصطلحات تطبيقا عمليا، فيحد الطالب صعوبة بالغة في فهمها واستيعاب مضامينها. الفهم الضال والإلمام بها لا يتهيأ لمن قرأ القواعد المجردة مقطوعة عن التطبيق العملي، فإنه لا يكتفي النظر في كتب المصطلح والقواعد وإن حفظ متونها بل لم يزل فهمه يكون ناقصا حتى يدرس تطبيق القواعد النظرية مما يشتمل على شرح عملي للقواعد النظرية في كتب التحريج. ثم يتدرب ويطبق القواعد على الفروع عمليا. ثم علماء الحديث عندما ينصرفون إلى أداء دورهم كمختصين في فروع علم الحديث يتركز جهدهم على العلم النظري فقط، لكن عندما يتجه اهتمامهم إلى التطبيق والعمل لهذه القواعد فإنهم يقصرون عملهم.

(١) - انظر: دینی مدارس میں تعلیم (ص 55، 264-267). المدارس الدينية في باكستان (ص 230، 231).

(٢) - انظر: المدارس الدينية في باكستان (ص 229). دینی مدارس میں تعلیم (ص 265).

٨. الاهتمام بشرح المتن وحل رموز عباراتها وتراكيبها والبعد عن كيفية الاستفادة من هذه العلوم في التوازل المعاصرة.

يغلب على مناهج شرح الحديث في المدارس الدينية تدريس شرح أحاديث الأحكام الفقهية، لتسمية ملكة الاستنباط الفقهي لدى الطالب، مما يرسخ في ذهن الطالب فكرة أن علم شرح الحديث رديف ومساعد للمقررات الأخرى وليس علما قائما بذاته. يهتم المدرس والطالب في المدارس الدينية ببعض القضايا الخلافية الفرعية من مسائل الطهارة والعبادات التي يكون الخلاف فيها في الغالب خلافا في الترجيح، وكثيرا ما يتشغل معلمو الحديث والفقهاء بالبحث عن ترجيح مذهب من المذاهب الفقهية في مسألة فرعية وقد يقضي معظم أوقات السنة في مثل هذه القضايا وعندما يصل إلى القضايا المهمة في حياة المسلمين، مثل المعاملات المالية والعلاقات الخارجية والآداب وعلاقة الشعوب بالحكام، فإنه يمر عليها مرور الكرام. ويكتفي بقراءة نص الحديث، ولا يتوقف عند مفرد وهو نفس الحال مع بقية المواد من الفقه والتفسير وغيرهما^(٩).

والسبب في ذلك أن منهجهم في تدريس الحديث أنهم يدرسون الأحكام الفقهية ثم يأتي بالدليل من الأحاديث النبوية، فيبقى الطالب بعيدا عن تنمية ملكة التفقه، واستنباط الأحكام من الحديث النبوية مباشرة.

ج. ما يتعلق بالمنهج الدراسي والكتاب المقرر:

فقدان المنهج السليم أو نقصانه وضعفه قد يسبب في صعوبة العلم ويعرضه للعدم، ومن أسباب الصعوبات المذكورة التي تتعلق بالمنهج الدراسي والكتب المقررة ما يلي:

١. طول المنهج وقلة المدة الزمنية المقررة له:

المدة المقررة لمادة الحديث وعلومه قليلة جدا بنسبة المنهج المقرر الطويل، فتنتيجة يجد الأستاذ نفسه مضطرا إلى أن يكمل المنهج ويمر عليه مرور الكرام لأن الوقت لا يسعه. قال الشيخ محمد تقي العثماني: "الآن من الأخير فيما يتعلق بمنهج الدراسي أن بسبب ضعف القوى المستمر وتعقيدات القضايا قد يشعر أن مدة سنة واحدة لا تكفي لدورة الحديث الشريف،

^٩ - انظر: "دینی مدارس میں تعلیم" ص 267.

لا يتم تعليم وتعلّم الحديث في هذه المدة القصيرة بالجدية. في الغالب ما يحدث أنه يتم تدريس بضعة أبواب كتب الأحاديث مع الشرح والتفصيل حتى تنتهي المدة المقررة، ويبقى أبواب كثيرة من الدراسة بالتركيز والتأمل، فصحيح البخاري مثلاً رغم جهد المدرس ليلاً ونهاراً يضطر في نهاية السنة إلى المرور السريع. والحقيقة أنه لا يناسب أي جزء من صحيح البخاري أن يمر به سريعاً. وكذلك بعض كتب الحديث المهمة كشرح معاني الآثار للطحاوي والموطئين لم يتم تدريسها بسبب ضيق الوقت، على رغم أنها تحتاج إلى التدريس بالاهتمام والجدية.^(١)

٢- غلبة الجانب النظري على الجانب التطبيقي.

تقف عامة الكتب المقررة في هذه المادة عند حدود الجانب النظري، فمعظم كتب شروح الحديث تهمل كيفية دلالة الحديث على الأحكام، فتحرم الطالب من تنمية ملكة التفقه. كما أن معظم كتب المصطلح لا تربط أصول الحديث النظرية بالتطبيق العلمي، فتجدها خالية من الأمثلة الموضحة والتطبيقات العملية.

٣- صعوبة عبارات الكتاب المقرر، ودقة صياغته:

الكتب المقررة قد تسبب في صعوبة هذا العلم، لأن معظم الكتب المقررة في المدارس الدينية كتب قديمة، كتبت قبل أكثر من ألف سنة، كان في ذلك العصر صعوبة الطباعة فكثيراً ما يكفي مؤلفها بالإشارات، فيصعب على الطالب فهم المقصود من الإشارة. ثم تستخدم في المدارس الدينية الطبعات القديمة، التي أوزاقها وطاعتها ليست جيدة. لأن المدارس في الغالب لا تقدر على توفير الطبعات الجديدة للكتب لأنها لا تملك الوسائل المادية فلا تقدر أن تشتري الكتب الجديدة للطلاب.

ومما يزيد صعوبة هذا العلم كثرة الموضوعات وتداخلها وتشابه التعريفات ودقتها، بحيث لو نقصت كلمة منها لاختل المعنى المراد.

٤- غياب مادة علوم الحديث من مقررات أكثر الفصول.

عادة علوم الحديث لا تدرس في جميع الفصول الدراسية، فلا تجد كتب علوم الحديث في قائمة المقررات في أكثر الفصول، فيما عدا السنة السابعة. ثم الكتب المقررة في مادة علوم الحديث

^١ - انظر: "مارا تعليمي نظام" (ص، ١٠٥، ١٠٦).

قليلة لا تشفي العليل؛ يقف الطالب على بعض العلوم الأساسية فقط؛ مثل مصطلحات: السنة والحديث، الخبر، والأثر. وعلم الحديث رواية وعلم الحديث دراسة، الصحيح - الحسن - الضعيف، ويبقى بعيداً عن علم الجرح والتعديل وطبقاتهم وأثر علم الجرح والتعديل في تقسيم الخبر إلى صحيح وحسن وضعيف. وعلم الحديث وكيفية تتبع طرقه وتخريجها، ومثكله وغريبه وناسخه ومنسوخه و يكون قد تخرج من دورة الحديث، واستكمل دراسة الحديث، إذ لا يتمكن الطالب من الإحاطة والإلمام بالفن بمجرد دراسة قواعده المجردة.

٥ - اختصار مغل في مقرر علوم الحديث الدراسي:

الكتب المقررة في مادة علوم الحديث مختصرة اختصاراً مغللاً ومهملة لكثير من مصطلحات علوم الحديث ولتعريفاتها، وكثير منها يكتفي بتعريفات المصطلحات دون ذكر أمثلة تطبيقية. ولعل السبب في ذلك الوقت المقرر لتدريس المادة، إذ بعض تلك الكتب غير شامل لجميع علوم الحديث، وبعضها غير مهذب ولا مرتب، فإن من الخطأ المنهجي الاختصار في تدريس علوم الحديث على تدريس المصطلحات الأولى: دون الاهتمام بالمراحل الأخرى المهمة التي تشكل صلب هذه العلوم وثمرتها الحقيقية، وهي علم الجرح والتعديل والتخريج ودراسة الأسانيد.

المبحث الثالث

مستقبل دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية

المبحث الثالث

مستقبل دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية

المبحث الثالث يركز على مستقبل دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية، ويهدف إلى عرض رؤية مستقبلية لدراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية. ثم يأتي بعدها ذكر بعض تحديات في دراسات الحديث وعلومه في المستقبل. وذلك في صورة توصيات التي تم التوصل إليها من الدراسة الميدانية لوضع الحالي لدراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية، نظراً لاحتياجات المدارس في المستقبل. ويأتي عرض بعض المقترحات البحثية المستقبلية في المبحث الرابع، إن شاء الله. وخلاصة هذا البحث تأتي في جواب عن سؤالين وهما كما يلي:

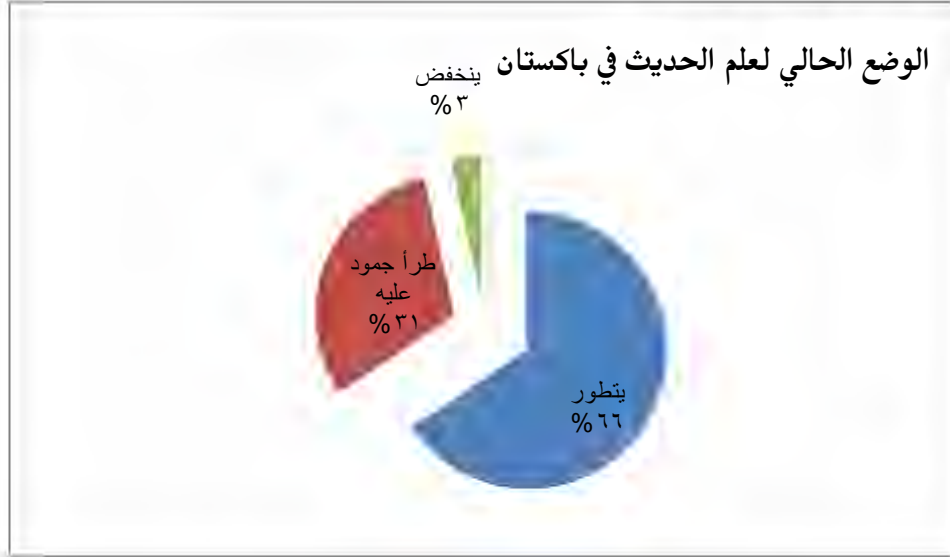
- ١ - ما هو مستقبل دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية؟
- ٢ - ما هي التحديات التي تواجهها في المستقبل حول دراسة الحديث وعلومه؟

مستقبل دراسات الحديث وعلومه:

المستقبل أمر غيبي لا يعلمه إلا الله. لكن من المعلوم أن مستقبل دراسة الحديث وعلومه يعتمد على وضعها الحالي في المدارس الدينية. العناية بالدراسات الجارية هي الشرط الأول للحصول على نوع معين من الأهداف، والتدبير لمستقبله في بعض جوانبه. حيث يتيسر لنا من خلالها تحديد صورة المستقبل كما نتوقعه في ضوء ما هو متحقق في الحاضر، وتحديد صورة المستقبل كما ينبغي أن يكون، وذلك في ضوء ما يضيئ في الحاضر من مطالب وإمكانيات، وعلى ضوء الظن بالإرادة البشرية التي تنصب على التغيير إلى الأفضل.

قدم في المبحثين الأولين البيان عن الوضع الحالي لدراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية. وذكرت أن بعض الجوانب في الأهداف التربوية والمنهج الدراسي وطريقة التدريس المبروجة يحتاج إلى إعادة النظر فيها. وطالب المدارس الدينية يواجهون عدة مشكلات وصعوبات في مقرر الحديث وعلومه.

وحاولت أن أعرف موقف علماء الحديث حول الوضع الحالي لدراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية، فسألتهم عن الوضع الحال لدراسة الحديث وعلومه عندهم. فكانت نتيجة الجواب على النحو التالي:

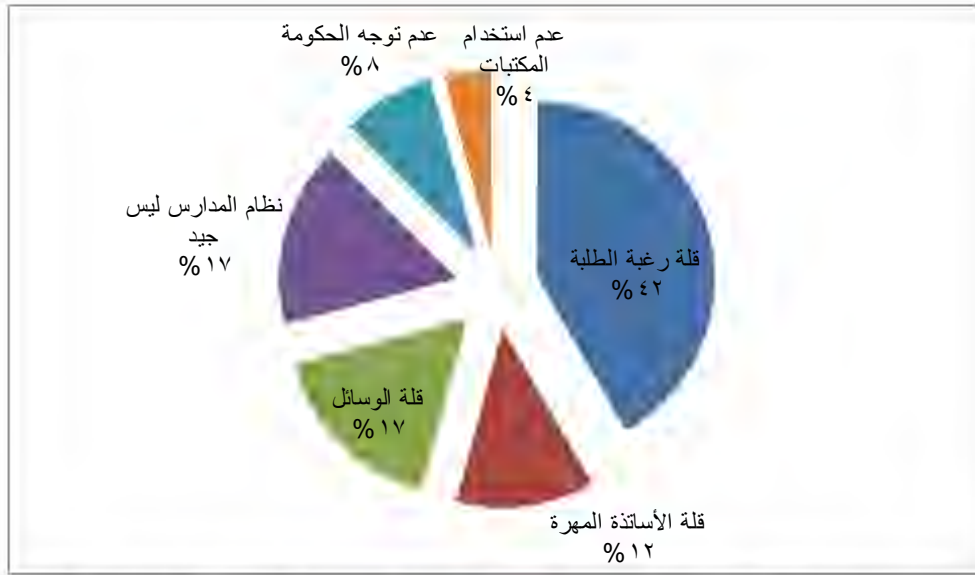


فيظهر من هذه الدراسة أن ستة وستين في المائة (66%) من مدرسين لمادة الحديث وعلومه يقولون بتطور علم الحديث في المدارس الدينية وواحد وثلاثون في المائة (31%) يقولون أنه طراً جمود على علم الحديث، وثلاثة في المائة (3%) فقط يقولون بتخلف الوضع الحالي لدراسة الحديث في المدارس الدينية.

وخلاصة الكلام أن أكثر العلماء المدرسين والمعنيين بدراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية راضون عن الوضع الحالي لدراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية، ولا شك أنهم يبذلون جهودهم في خدمة الحديث وعلومه حسب استطاعتهم.

لكن أقول أن عدد من قال بالجمود ليس بقليل.. وهو مما ينبه بالخطر.

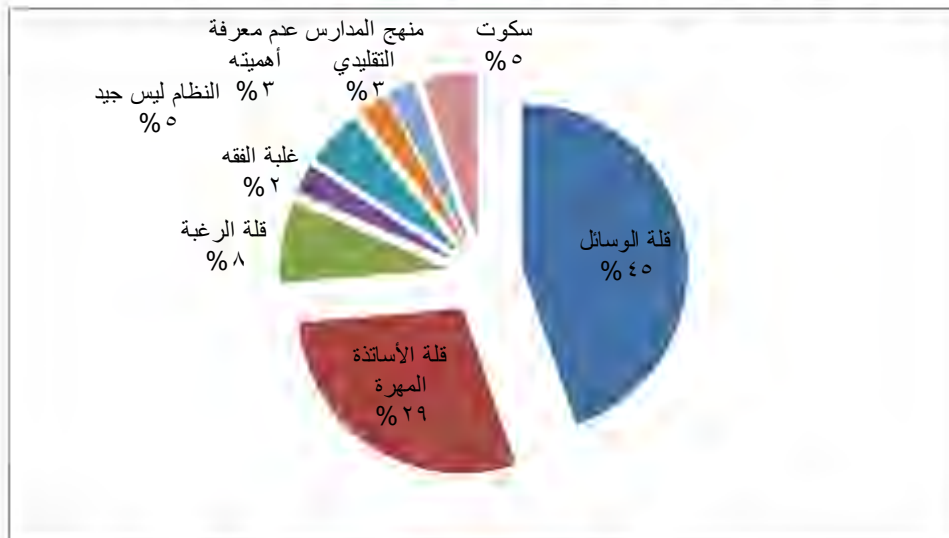
وحاولت أن أعرف موقف العلماء عن أسباب الضعف في دراسة الحديث، فأجابوا بأجوبة مختلفة أوضحتها من خلال الخريطة التالية:



خريطة أسباب الجمود الطارئ على علم الحديث في المدارس الدينية

فظهر من الدراسة أن أغلبهم يرون أن قلة رغبة الطلبة هو السبب الأساسي في ضعف علم الحديث في المدارس الدينية.

وأيضاً أن المستقبل والتغير لا يتناميان مع الإمكانيات الموجودة والمتاحة بالفعل لعلم الحديث، وهي أن المدارس الدينية تخلو من قسم متخصص لعلم الحديث، لعدة أسباب منها ما ذكره الأساتذة الكرام خلال دراستي الميدانية في المدارس الدينية، حيث سألتهم عن سبب عدم وجود التخصص في المدارس الدينية، فأجابوا بما أوضحها من خلال الخريطة التالية:



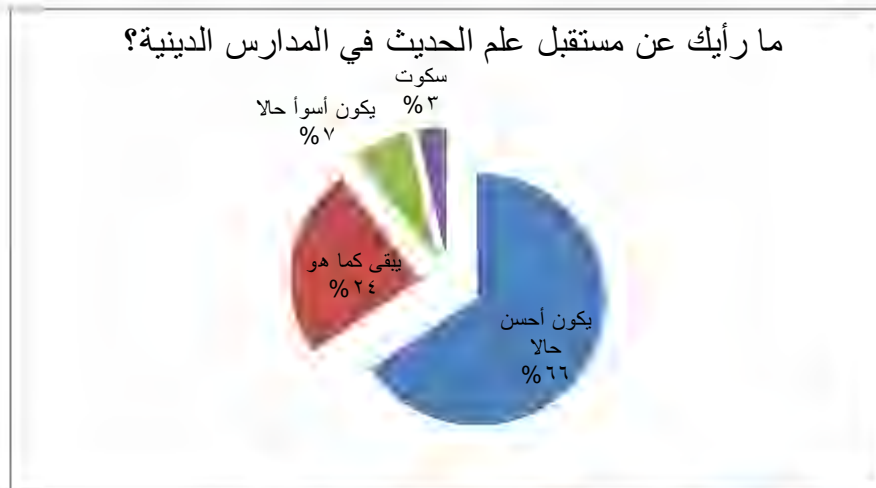
خريطة أسباب عدم وجود قسم التخصص في الحديث

باستثناء بعض المدارس التي فتحت أقسام التخصص في علوم الحديث غير أنها لا يصل عددها إلى عشرة. وهو مهم جداً للرسوخ في الحديث وعلومه. ومن ثم المشغولون به على أقصى تقدير لا يتجاوز عددهم عشرين باحثاً. وكذلك لا يتوفر مكبات ولا معمل حاسب واحد مكتمل الإعداد حيث تصلح لعرض بعض التطبيقات العملية للطلاب أثناء التدريس. وهو مهم جداً حيث لا يمكن لأي دراسة علمية أن تنمو من دون وجود معمل يتيح اختبار الفروض النظرية ويطبقها على الواقع. وكذلك لا تصدر في المدارس الدينية مجلة علمية متخصصة للدراسات الحديثة وهي أداة مهمة لتبادل الأفكار بين الباحثين و تشجيع الطلاب على التخصص في علم الحديث ثم على خدمته.

ثم المتخرجون في المدارس الدينية ليس لديهم رؤية واضحة وخطة مرسومة في مجال البحث والتحقيق. ولا يعرفون آفاق جديدة لخدمة الحديث النبوي إلا في صورة التدريس فقط. ومن خلال دراساتي الميدانية سألتهم عن رغبتهم لخدمة الحديث في المستقبل فكانت جواب أكثرهم التدريس. إلا ما شاء الله.

من هنا يتضح أن المسألة تحتاج إلى إعادة النظر فيها وخاصة في حالة طلبة الدراسات العليا. فكيف يمكن أن نطمئن ونقول أن مستقبل دراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية يكون أحسن وأمرراً؟

وقد حاولت أن أعرف موقف العلماء حول مستقبل دراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية؛ فسألتهم عن ظموحهم عن دراسات الحديث وعلومه في المستقبل فكانت نتيجة الجواب عن السؤال على النحو التالي:



فيظهر من هذه الدراسة أن ستة وستين في المائة (66%) من علماء الحديث في المدارس الدينية يتوقعون التطور في المستقبل لدراسة الحديث وعلومه و (24%) يقولون أنها تبقى كما هي الآن لا تتطور ولا تسخلف. وأما الذين يقولون أنها تكون أسوأ حالا في المستقبل، فهم قليل سبعة في المائة (7%) فقط.

فخلاصة الكلام أن أكثر العلماء ومن يهتم بدراسة الحديث وعلومه يتوقعون التطور والتوسع في دراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية.

وقد وجدت خلال دراستي الميدانية نشاطا في دراسة الحديث وعلومه في المدارس الدينية. وذلك في صورة أمرين الذين يمكن أن يتوقع على أساسهما أن مستقبل دراسة الحديث وعلومه في باكستان يكون جيدا. ولولا هما لقلت أن دراسة الحديث وعلومه تبقى على حالها في المدارس الدينية.

الأمر الأول: الرغبة عند الطلبة في التخصص في الحديث وعلومه؛ فوجدت عددا كبيرا من الطلاب الذين يتخرجون في المدارس الدينية عندهم رغبة في التخصص في الحديث وعلومه أكثر من غيره من التخصصات في العلوم الإسلامية. فخلال دراستي وجدت أن (38.5%) من المتخرجين في المدارس الدينية يريدون التخصص في الحديث وعلومه. و (27%) منهم يرغبون في التخصص في التفسير وعلوم القرآن. وبقية الطلاب يريدون التخصص في المجالات المختلفة للعلوم الإسلامية كالعقيدة والفلسفة والأدب والتاريخ والدعوة وغير ذلك، وبعضهم لا يريدون التخصص. وأيضا من خلال استطلاع آراء الطلاب في المدارس الدينية وجدت أن لديهم طموحات كبيرة لخدمة الحديث وعلومه في المستقبل فبعضهم يطمح أن يصبح مصنفًا ومحققًا، وغير ذلك من التخصصات العلمية.

الأمر الثاني: هو إنشاء قسم التخصص في الحديث وعلومه في بعض المدارس نظرا لرغبة الطلاب في التخصص في الحديث وعلومه. لكن هذه المدارس قليلة جدا لا يتجاوز عددها عن عشر مدارس على أقصى تقدير. وهذا النمط ما كان موجودا قبل خمس سنوات إلا في مدرستين أو ثلاث مدارس. وقد وقع شيء من التطور والتوسع في السنوات الخمسة الماضية حتى وصل عدد مثل هذه المدارس إلى عشرة أو أكثر، كما يتوقع التوسع فيها.

أما منهجهم في الدراسة والبحث والتحقيق فلا يختلف كثيراً. والمدة المقررة لهذا التخصص في أكثر المدارس هي سنتان، السنة الأولى للدراسة والسنة الثانية للبحث والتحقيق. بما أنه لا يعتمد في التخصص على منهج دراسي معين، ولا الكتب الدراسية، بل يعتمد على العمل البحثي والتحقيقي وطرقه وأساليبه. فليس هناك منهج خاص للتخصص في الحديث وعلومه في المدارس الدينية. لكن هناك بعض الكتب المقررة تدرس لطلاب التخصص كمنهج دراسي قبل البدء في العمل البحثي. وهي كما يلي:

الرقم	اسم الكتاب	المؤلف
1	نزهة النظر شرح نخبة الفكر	الحافظ ابن حجر العسقلاني
2	معرفة أنواع علم الحديث	العلامة ابن الصلاح
3	الرفع والتكميل في الجرح والتعديل	العلامة عبد الحي اللكنهوي
4	الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة	العلامة عبد الحي اللكنهوي
5	شروط الأئمة الخمسة	العلامة الحارمي
6	شروط الأئمة الستة	العلامة المقدسي
7	أصول الفقه (بحث السنة)	الإمام السرخسي

المنهج المقرر للتخصص في الحديث وعلومه

قد يختلف منهج بعض المدارس عن هذا^(١) ثم تتم في السنة الثانية كتابة رسالة مفصلة التي تصدر على أساسها شهادة التخصص في الحديث وعلومه.

^(١) - فبعض المدارس يوسع المقرر للتخصص في علوم الحديث، ويتم فيها دراسة الكتب كـ "أصول التحرير ودراسة الأسانيد" للدكتور محمود الطحان، و"مفتاح السنة" للشيخ عبد العزيز الخولي، و"الرسالة المستطرفة" لمحمد بن جعفر الكتاني، "فقه أهل العراق وحديثهم" للإمام محمد زاهد الكوثري، "دراسة بين يدي كتاب" "تقريب التهذيب" للأستاذ محمد غرامة، مقدمة كتاب "الجرح والتعديل" لعبد الرحمن ابن أبي حاتم، "فتح المغيث" بشرح الفقه الحديث، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، "توضيح الأفكار لمعاني تفهيم الآطال"، محمد بن إسماعيل الصنعاني، "توجيه النظر إلى أصول الآثار"، للشيخ طاهر الجزائري، و"إمعان النظر" في توضيح شرح نخبة الفكر لمحمد أكرم بن عبد الرحمن الصربوزي، "قاعدة في الجرح والتعديل" وقاعدة في المؤرخين، كلاهما لتاج الدين السيكي، "السنة قبل التدوين" لمحمد حجاج الخطيب، "الإمام ابن ماجه وكتابه السنن" لمحمد عبد الرشيد النعماني، "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" للدكتور مصطفى السباعي، "كشف الأسرار" شرح أصول البرذوي، للإمام عبد العزيز البخاري، "شرح كتاب العليل" لأبي رجب الحنبلي، "تدريب الراوي" لجلال الدين السيوطي، "التقريب والتحبير" للإمام بن أمير الحاج، "فتح الملهم" ومقدمته للعلامة خير أحمد المصمائي، "جامع التحصيل في أحكام المراسيل"، لأبي سعيد العلافي، "نصب

مميزات منهج التخصص في الحديث وعلومه:

من مميزات هذا المنهج في التخصص ما يلي:

- ١ - اهتمام خاص بقراءة المتون وتصحيح العبارات وخاصة أسماء الرواة والأنساب.
- ٢ - قبول الطلاب: الذين يجيدون اللغة العربية قراءة وكتابة، في قسم التخصص.
- ٣ - التقيد في أصول الحديث والاهتمام بالجوانب الغامضة والمتكلم فيها.
- ٤ - الاهتمام بالعمل التطبيقي بدلا من الطريقة التقليدية.
- ٥ - الاهتمام بالتعليم الذاتي للطلاب حتى يتعلم الطالب حل المشكلات في البحث والتحقيق. فالمشرف يعطي بحثا للطلاب ويطلعهم على المصادر فقط ثم إذا عجز الباحث عن حل مشكلة فيرجع إلى مشرفه وهو يساعده في حلها.
- ٦ - الاهتمام الخاص بالأمور المتعلقة باستخدام المكتبة: وزيارة الطلاب للمكتبات المتوفرة.
- ٧ - الاحتواء بإكمال الجوانب الناقصة، فيكمل هذا التخصص ما نقص في منهج الدرس النظامي خاصة علوم الحديث وما يتعلق بها.

جوانب الضعف في هذا المنهج:

مما يؤخذ على منهجهم في هذا التخصص ما يلي:

- ١ - هو جهود ومحاولات فردية وليست جماعية، فهي ما زال يحتاج إلى إشراك المنظمات أو الوفاقات.
- ٢ - ليس هناك معيار ولا مقياس خاص لتحسين البحث والتحقيق وطرقه.
- ٣ - عدم الاستفادة من الانجازات البحثية التي تم تحقيقها في الجامعات الإسلامية العالمية.

الرواية في تخريج أحاديث الهداية للإمام الزيلعي، "المختص الجليل"، "هادي السري" مقدمة فتح الباري: في البكت على كتابات ابن الصلاح: كلها للحفاظ ابن حجر العسقلاني: "حجة الله البالغة" للإمام شاه ولي الله الدهلوي: "إعلام السنن"، و"قواعد في علوم الحديث" كلامه: للعلامة ظفر أحمد العثماني، منبكل الآثار للإمام الطحاوي، ولا شك أن دراسة هذه الكتب بالتأمل ترسخ الدارس في علوم الحديث.

- ٤ - عدم الاستفادة من البحث والتحقيق الذي تم في الجامعات الإسلامية العالمية.
- ٥ - إكتفاء بعض المدارس ببعض أقسام علوم الحديث وإهمال الأقسام الأخرى.
- ٦ - الإكتفاء بعلوم الحديث فقط وإهمال الجوانب الأخرى في الحديث.

تحديات المستقبل:

أما الجواب عن السؤال الثاني وهو ما ينص في: ما هي تحديات أمام دراسة الحديث وعلومه في المستقبل؟

فإنك عدة التحديات تواجهنا في حاضر دراسة الحديث وعلومه ومستقبلها من أهمها ما يلي:

١. الفهم الصحيح للسنة النبوية:

يجب "أن يحسن فهم النص النبوي، وفق دلالات اللغة، وفي ضوء سياق الحديث، وسبب وروده، وفي ظلال النصوص القرآنية والنبوية الأخرى، وفي إطار المبادئ العامة، والمقاصد الكلية للإسلام، مع ضرورة التمييز بين ما جاء منها على سبيل تبليغ الرسالة، وما لم يجرى كذلك. . . ما كان من السنة تشريعاً وما ليس بتشريع، وما كان من التشريع له صفة العنوم والدوام، وما له صفة الخصوص أو التوقيت: فإن من أسوأ الآفات في فهم السنة خلط أحد القسمين بالآخر.

إن الآفة قد لا تكون من عدم ثبوت السنة، بل قد تكون السنة ثابتة صحيحة، ولكن الآفة قد تأتي من سوء فهمها. وسوء الفهم داء قديم، عرض للسنة كما عرض للقرآن، ولذا حذر المحققون من علمائنا من سوء الفهم عن الله ورسوله." (١)

٢. التنزيل والحديث على الواقع المعيش:

إن تنزيل السنة النبوية على الواقع المعيش من أهم الواجبات، وهي المهمة الكبرى. وقد أحسن بها سلفنا وشددوا عليها في كل عصر، فهذا الإمام سفيان الثوري (المتوفى سنة 161هـ) يقول: تفسير الحديث خير من الحديث " (٢) أي من مجرد سماعه وحفظه وروايته.

^١ - كيف نتعامل مع السنة (ص 44 ، 45).

^٢ - نقله السمعاتي في "آداب الإملاء والاستملاء" (ص 61)، لعبد الكريم بن محمد بن منصور النديمي السمعاتي المتوفى سنة 562هـ. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1401هـ.

فقط. كما قال حماد بن سلمة (المتوفى سنة 201هـ): "تفسير الحديث خير من سماعه" (١).

وبأي الكلام عن تطبيق السنة وتوظيفها في الفصل الخامس أيضاً. إن شاء الله.

٣. رد الأباطيل والشبهات : من تحديثات المستقبل رد الأباطيل والشبهات العلمية حول السنة النبوية من قبل أعداء الإسلام وعلاج الانحرافات الفكرية، والمفاهيم المحرفة عن مكانة السنة النبوية في الشريعة الإسلامية.

يوجد في كل زمان كثير من المنافقين والملحدّين الذين يشككون في حجّية السنة لفسدوا دين الإسلام ولبسوا على المسلمين دينهم. وقد تعددت أساليبهم في تحقيق أهدافهم: فمنهم من يسعى الحط من مكانة السنة النبوية والنيل من قداستها، ومنهم من نقص عقله وانعدم معرفته. فيشككون في حجّية السنة النبوية بدون مقياس علمي ولا ضابط منهجي؛ يبعثون عقليتهم ومعرفتهم الهامشية حول عظمة هذه السنة. مما يؤدي إلى زعزعة جدارتها والتقليل من شأنها.

والعصر الحاضر عصر الانفتاح العولمي الذي ينادي على الملاء بكل جرأة بالتعري عن كل قيود الحرية وحدودها، ويرفع الأصوات بعدم صلاحية السنة النبوية للعمل والتطبيق في هذا العصر، وأنها تمنع عن التطور والتنمية. وغير ذلك من الشبهات الباطلة.

وفي عصرنا يبرز للسنة أعداء جدد، بعضهم من خارج ديارنا. كالمبشرين والمستشرقين، وبعضهم من داخل الدار، ممن تتلمذ عليهم وتأثر بهم مباشرة. أو غير مباشرة.

ولقد استخدم هؤلاء المحدثون أسلحة الخصوم القدماء. وأضافوا إليها أسلحة حديثة، مما أوجت به ثقافة العصر، وأجلب هؤلاء وأولئك بخيلهم ورجلهم على السنة وكتبها ورجالها ومناهجها، وأبدتهم في ذلك جهات ومؤسسات ذات قدرات ومكايد. (٢)

والذين لم يدركوا حقيقة هذه الشبهات ولم يحصلوا على علم ودراية كافية في المجال نفسه لا يستطيعوا رد هذه الشبهات.

١- نقله الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: (2/111 رقم 1331)، والسماعي في أدب الإملاء والاستملاء (ص 61).

٢- كيف تعامل مع السنة يوسف القرضاوي (ص 51 - 52).

لذلك من يتصدّر لبطان هذه الشبهات ينبغي أن يكون واسع العلم، واسع الاطلاع،
وينبغي الاستفادة من الكتب المتخصصة في بيان الشبهات وردّها مع بيان نقيضها: (١)
وليكون عنده معرفة بالحق واسعاً، ودراية بالباطل ووجه بطلانه تفصيلاً.

٤. من تحديات المستقبل أيضاً تأهيل الطلبة الذين يخرجون في المدارس الدينية للبحث
والتحقيق الجديد في مجال الحديث وعلومه، وخاصة الطلاب الذين يتوقع منهم مثل هذه
الانجازات في المستقبل.

ولذا يجب تسليح الطلبة بمناهج البحث وأساليب وطرق التحقيق الجديدة وتوعيتهم
بالبحث العملي والتطبيقي. وقد بدأ التحقيق في بعض المدارس فالطلاب يكتبون رسالة في
المرحلة العالمية لكن مدارس مثل هذه قليلة جداً ويحتاج إلى توسيع واهتمام أكثر، ويأتي
الكلام عن التجديد في هذا المجال بالتفصيل في المبحث الرابع. إن شاء الله.

٥. وكذلك من التحديات تأهيل طلابنا في المدارس الدينية لمواجهة المستقبل وتعيّيدات
(Complexities) العلم المعاصر وفق منهجية شرعية تتمسك بثوابت العقيدة ومبادئ
الإسلام العظيمة، وفي نفس الوقت تتيح لهم الفرصة للعمل في كافة القطاعات (Sectors)
الاقتصادية الحكومية والخاصة (Private)، وأن لا يقتصر توظيفهم على وظائف الإدارة
في المساجد أو التدريس في الكليات الحكومية فقط.

تعد تنمية العقل من أبرز وسائل التنمية البشرية، ومما يقتضيه العصر الحاضر تنمية قدرة
المتعلم على الربط بين ما يتعلمه داخل المؤسسة التعليمية ومشكلات واقعه الحقيقي
خارجها، فمن أبرز تحديات المستقبل إعداد الفرد فكرياً وعقلياً وتنمية قدرات المتعلم
العقلية على التفكير العلمي بحيث يصبح قادراً على حل المشكلات التي تواجهه، والربط
بين الظواهر واستخلاص القوانين التي تحكمها.

١- منها: كتاب "المنا ومكانتها في التشريع الإسلامي" للشيخ مصطفى السباعي رحمه الله، و"شأخت والسنة النبوية"
للدكتور محمد مصطفى الأعظمي الذي رد فيه على (الدستور شاخت). "الأئمة الكاشفة" للشيخ عبد الرحمن بن
يحيى المعلمي اليمني، فيه الرد على كتاب أبي رية المتحامل على السنة وعلومها، و"ظلمات أبي رية" للشيخ محمد
عبد الرزاق حمزة، و"دفاع عن السنة" للشيخ محمد أبو شهبة، و"السنة قبل النورين" للدكتور عجاج الخطيب، وغيرها
مما لا يتسع المقام والوقت لذكرها.

٦. من التحديات استخدام الوسائل التعليمية والتقنيات الجديدة في نشر علم الحديث وعلموه على الطريقة الصحيحة، كالتقنيات الحديثة في برامج الكترونية، وغير الانترنت ومواقع ومبتدياته، والقنوات الفضائية والمجالات العلمية والصحف اليومية وغيرها. ومما لا شك في أن مجتمعنا الإسلامي وخاصة أرباب المدارس الدينية أخرج ما يكون إلى الاستفادة من هذه الوسائل والتقنية وتسخيرها في خدمة هذه العلوم، فيجب على المهتمين بالدراسات الإسلامية استخدام التقنيات الحديثة كشية المعلومات (Information Technology) وغيرها لخدمة الحديث النبوي وعلموه، حيث كان النبي ﷺ يستخدم ما يسمى اليوم بالوسائط التوضيحية لتقرير وتأكيد المعنى في نفوس وعقول السامعين وشغل كل حواسهم بالموضوع وتركيز انتباههم فيه ما يساعد على تمام وعيد وحسن حفظه. والإسلام له سبق في استخدام الوسائط التربوية في العملية التعليمية والمبادئ التي وضعها الإسلام تصلح لكل زمان ومكان.

٧. حوسبة الحديث وعلموه: (Computing of Hadîth and its Sciences)

من تحديات المستقبل بل من أهمها حوسبة الحديث وعلموه. حوسبة العلم أو التعليم موضوع جديد وطويل، ليس من الممكن ولا المناسب للباحث أن يغور في دراسة وشرح جميع جوانب الموضوع وتحليله التفصيلي، لأنه يتطلب مجلدا أو أكثر في حد ذاته يتطلب مساهمة علماء من عدة علوم متداخلة التي يصعب توفرها في باحث واحد.

لكن لأهمية الموضوع ودت أن أذكر نبذة عن هذا الموضوع وسأكتفي بتبيان بعض الجوانب السهمة وذلك في صورة بيان أهميتها وتوصيات مختصرة. كان مصطلح الأمي يطلق في القرون الماضية على من لا يجيد القراءة والكتابة، أما اليوم فقد أصبح الأمي هو الذي لا يجيد استخدام الحاسوب ومن هذا المنطلق يجب أن نسعى إلى حوسبة العلوم الشرعية وعلوم الحديث خاصة. الحوسبة هي وسيلة لا اختزال الوقت وتخفيض الجهد. فيها التحول من العمل الفردي إلى العمل الجماعي ومن التلقين إلى المشاركة الفعالة من الطلاب خلال الدرس.

إن حوسبة السنة النبوية حاجة علمية ومستقبل باهر وطموح واعد . تمثل رهان المستقبل الواعد والاستثمار الحقيقي لحاضر دراسة السنة النبوية ومستقبلها . تساعد الباحثين وتسهل عملهم في التخريج الإلكتروني ونقد متون الحديث، وطرق روايته . والحكم على الأحاديث بالصحة أو الضعف وفق أصول واضحة ومعلومة ، بمعيار علمي دقيق، يميز بين الغث والسمين، لضمان نفي الخلل والكذب على السنة الشريفة عن طريق الاستفادة من خدمات الإنترنت وبرامج الحاسب الآلي.

إن علم الحديث النبوي رواية ودراسة يستند إلى المعرفة العميقة للعلماء الجهابذة في نقد الرجال وطرق الأسانيد، ومعرفة العلل القادحة، لكن هذه العلوم لم تبقى ميسرة كما كانت لديهم في القرون الأولى بسبب تقاصر الهمم، وضعف القدرات الفردية وصعوبة استيعاب جميع التفاصيل التي تركز عليها علمية نقد الحديث بمعايير السلف . وذاكرة الحاسوب تفوق ذاكرة الإنسان من جهة الكمية؛ إذ يمكنه استيعاب معجمات اللغة ونصوصها بل تراثها جميعها، فإذا رتب له التمر مفاتيح ذلك أمكنه استدعاء كل ما شاء من المعطيات التي يشتمل عليها بأسرع وأوسع مما تطيق الذاكرة البشرية. من أجل هذا يمكن أن نستفيد من الطاقات الهائلة للحاسوب في استيعاب السنة النبوية، وتراجم روايتها ونقلتها.

تلك أبرز التحديات المعاصرة في وجهة نظري، والتي ينبغي دراسة كل منها دراسة تفصيلية لمعرفة أسبابها من ثم اتخاذ العلاج المناسب للتعامل معها وفق المنهج الشرعي.

المبحث الرابع

التجديد في دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية
فيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التجديد في طريقة التعلم

المطلب الثاني: التجديد في طريقة التعليم

المطلب الثالث: التجديد في المنهج المقرر والإدارة

المطلب الأول

التجديد في طريقة التعلم

تكلّمت في المباحث الثلاثة الماضية عن الوضع الحالي، والرؤية المستقبلية لدراسة الحديث وعلومه في المدارس الباكستانية، ويتناول المباحث الثلاثة الآتية التجديد والتطور في دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية: مركزاً على الحلول المقترحة للمشاكل والصعوبات المذكورة في المبحث الثاني.

التجديد في الاصطلاح هو "إحياء رسالة الإسلام في النفوس وفي المجتمعات، وتقديمه بصورة معاصرة تتطلب استيعاب كل معطيات العصر وحاجاته".^(١)

و"هو إعادة الإسلام عقيدة وتشريعاً حياً في النفوس كما بدأ وحسن تنزيل النص على الوقائع والمستجدات وإعادة التقويم لها، وتشكيل الوعي المعرفي والمنهجي، وفق أحكام الإسلام ومبادئه، لتحقيق المصلحة الحقيقية للفرق والجماعة".^(٢)

بعد أن حددنا مشاكل الطلبة وعرفنا الصعوبات التي يواجهها الدارسين في فهم مقررات الحديث وعلومه، ووقفنا على أسبابها، لا ينبغي أن نرى هذه الصعوبات التي تواجههم، ونقف مكتوفي الأيدي من غير أن نبذل جهودنا في معالجتها، بل واجب علينا أن نبحث عن الحلول المناسبة لها، ونبحث عن وسائل تساعد الطلبة على استيعاب علم الحديث رواية ودراسة. فـ "أضع بين أيديكم بعض المقترحات التي يمكن أن تسهم في علاجها.

هذه المقترحات محاولة لتحسين الأوضاع والأداء للدارسين مادة "الحديث النبوي وعلومه" في بعض المدارس لأنه بعض الأخرى من المدارس نالت جهودها وكرست مهنتها في تطوير المناهج والالتزام بها.

^(١) - التجديد في مجال الدراسات الحديثية، للدكتور محمد عبد الله محمد عويضة. وقائع مؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي، 12-14 ربيع ثاني 1422هـ / 3-5 تموز 2001م إربد، جامعة اليرموك، 1425 - 2004م ص 130.

^(٢) - انظر: تجديد أهداف الدراسات الإسلامية في ضوء التحولات العالمية المعاصرة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 28 (5)، 2014م، ص 1180.

ولا أقول أن هذه المقترحات كلها جديدة أو غير معمول بها في المدارس الدينية وأن العلماء لا يعرفون شيئا منها، بل أساتذة الحديث المتخصصون هم الذين أرشدوني إليها، والمقصود من ذكرها أنها مفيدة في عملية تعليم الحديث وعلومه وتحتاج إلى الاهتمام بها، وبعضها مهمل في بعض المدارس، فيمكن أن يفيد هذا البحث في جودة عملية تعليم الحديث وعلومه.

الحلول المقترحة:

الحل الوحيد لتذليل هذه الصعوبات هو الاقتداء بمنهج السلف الصالح في التعليم والتعلم الذي مر أهم نقاظه في التمهيد. وأذكر هنا بعض المقترحات لأهميته وإبرازه.

هذه المقترحات يمكن أن نقسمها إلى أربعة أقسام: قسمها ما يتعلق بالتعلم، ومنها ما يتعلق بالمدرس، ومنها ما يتعلق بالمنهج المقرر، ومنها ما يتعلق بالمؤسسة وإدارتها. وهذا المطلوب يتناول المقترحات حول التجديد فيما بالمتعلم وطريقة التعلم، أما ما يتعلق بطريقة التعليم والمنهج المقرر وغير ذلك فيأتي في المطلب الثاني والثالث، إن شاء الله.

التجديد فيما يتعلق بالمتعلم وطريقة التعلم:

الطالب أحد مكونات العملية التعليمية. ومن طبيعة علم الحديث أنه يتطلب من طالبه الذكاء والانبساط و حضور البديهة وثوقه بالذهن دائما ومستوى معين من الفهم - كما مر في المبحث الثاني- و يجب أن يكون الطالب على مستوى معين من الإدراك والعقل وبمستطيع أن يعبر عنه بأسلوب واضح وسلس يفهم منه المراد. ويجب أن يتوفر في دارسه ملكة الأهلية والحرص والرغبة، فيكون مائلا إليه بطبعه، محبا له، وراغبا فيه.

ولكي نجعل المدارس يتفاعل ويتفاعل مع عملية التعلم، يجب عليه أن يهتم بالأمور التالية:

- ١- التجديد في النية: لا بد من تجديده النية وتصحيحها وإخلاصها لله تعالى، لأن طلب علم الحديث عبادة، والعبادة يشترط في صحتها إخلاص النية، وقال النبي ﷺ: "من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم

القيامة" يعني ربحها. ^(١) وقال عليه السلام: "من طلب العلم ليماري به السفهاء أو ليباهي به العلماء أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار" ^(٢)

فعلم الحديث النبوي أسمى وأعلى من أن يكون وسيلة كسب مادي، فعلى طالب علم الحديث تصحيح المفاهيم الخاطئة، وظهاره النفس عن الأخلاق الرذيلة والأوصاف الذميمة، والتمسك بالسنة الشريفة والعمل بما سمع وعلم. لأن العبادة لا تصح إلا بعد طهارة القلب عن الأجواس ظاهرا وباطنا. وكان أسلافنا يستعينون على حفظ الحديث بالعمل به. ^(٣)

٢- الالتزام والتبعية على حصوله عن أهله المتخصصين: وقد نقل عن سالفنا الصالح شيء كثير منه، فمن ذلك ما نقل عن أبي الزناد عبد الرحمن بن هرمز قال: "لقد أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ عنهم شيء من الحديث يقال ليس من أهله" ^(٤) وهكذا يقول الإمام مالك رحمه الله فيمن يؤخذ عنه الحديث: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أدركت سبعين عند هذه الأساطين، وأشار إلى مسجد رسول الله يقولون قال رسول الله فما أخذت عنهم شيئا وإن أحدهم لو اتنن على بيت مال لكان به أمينا إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن. ويقدم علينا محمد بن مسلم بن شهاب وهو شاب فتزدهم

^(١) - صحيح ابن حبان: كتاب العلم، ذكر وصف العلم الذي يتوقع دخول النار في القيامة لمن طلبه: (ج 78). ومن أبي داود: كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى: (ج 3664). وسنن ابن ماجه باب الانتفاع بالعلم والعمل به (ج 252). ورواه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة، (ج 8438). والحاكم في المستدرک: كتاب العلم، (ج 288). وقال: هذا حديث صحيح مسنده، ثقته زواته على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

^(٢) - رواه ابن ماجه في السنن: باب الانتفاع بالعلم والعمل به: (ج 253، 260). قال أحمد الكنتي: "هذا إسناد ضعيف لضعف حماد بن عبد الرحمن وأبي كريب" (مصابيح الرجاة: 1/37). وأخرجه الترمذي مثله في جامعه: كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، (ج 2654). وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسحاق بن يحيى بن علفة ليس يداك القوي عندهم تكلم فيه من قبل حفظه". والمدارمي في سننه: باب التوبخ لمن يطلب العلم لغير الله، (ج 367، 373، 374). ورواه ابن حبان في صحيحه: كتاب العلم، ذكر وصف العلم الذي يتوقع دخول النار في القيامة لمن طلبه، (ج 77). والحاكم في المستدرک: كتاب العلم، (ج 290، 292). وابن ماجه في السنن: باب الانتفاع بالعلم والعمل به، (ج 254، 259). كلهم بصيغة اليهي، وقال أحمد الكنتي: هذا إسناد رجاله ثقاة على شرط مسلم (مصابيح الرجاة: 1/37).

^(٣) - انظر: التمهيد (ص 26). و أجد العلوم (1/124) لصديق حسن الفوجي ت 1307هـ. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق 1978م.

^(٤) - الكفاية في علم الرواية، (ص 159) للخطيب البغدادي ت 463هـ. ط: المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

عليه" (١) وفي رسالته إلى محمد بن مطرف قال له: " ثم أخذه - يعني هذا العلم - من أهله الذين ورثوه ممن كان قبلهم يقينا بذلك ، ولا تأخذ كلما تسمع قائلاً بقوله، فإنه ليس ينبغي أن يؤخذ من كل محدث ولا من كل من قال.... " (٢) وقد كان طلاب العلم سابقاً لا يأخذون من العالم حتى ينظروا إلى هديه وسمته ودينه. قال الحسن بن صالح بن حي: " كنا إذا أردنا أن نكتب عن الرجل سألنا عنه حتى يقال: أتريدون أن تروحوه" (٣). ويقول الإمام الشاطبي: "من أنفع طرق العلم الموصولة إلى التحقق به أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام." (٤)

٣ - أدب مذاكرة الحديث النبوي: إن الأدب يعد من مستلزمات طلب العلم. وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته وأن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم. (٥)

٤ - الاهتمام بمعرفة منهج المحدثين في مؤلفاتهم. وكذلك مصطلحاتهم الخاصة بكل منهم، معرفة منهج المؤلف في غاية الأهمية لفهم الكتاب، لأن كل مؤلف له منهج خاص في كتابه، ويستخدم مصطلحات خاصة، تحتاج إلى التوضيح والتشريح لفهم مراده. لأجل هذه المشكلة قام عدد كبير من العلماء بشرح كتب أساتذتهم والعلماء السابقين. وإن عدم فهم هذا الفن كما فهمه علماءنا وأسلافنا يؤدي إلى نتائج خاطئة. بل إلى اصطلاحات لم يقل بها المتقدمون ولا المتأخرون. وإن العلم الذي قُررت له مصطلحات معينة ينبغي أن نحصر على فهم مصطلحاته ومعانيها. وإلا فإن نفهم تلك القواعد فهما صحيحاء، إن فهمنا كلام من أكملوا ذلك العلم بتلك الألفاظ والتعابير على غير على مقاصدهم منها، وإن شرحت مصطلحاتهم بخلاف مرادهم عنها. فينبغي أن لا نخرج عن مقاصدهم من مصطلحاتهم ليفهم عنهم ذلك العلم. وهذا يعني أن من خالف في معنى مصطلح من مصطلحاتهم قضى عليه بالخطأ لمخالفتهم.

(١) - الكفاية في علم الرواية (ص 159).

(٢) - الكفاية (ص 159-160).

(٣) - علم الرجال وأهميته للمعلمي (ص 26).

(٤) - المواصفات، (1/139) لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي - تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عثان : الرياض، الطبعة الأولى 1417هـ.

(٥) - انظر: أبعاد العلوم - (1/124، 125).

وينظر في تراجم المحدثين وسيرهم عبر الزمن، كيف نشأوا، وكيف عاشوا، وكيف طلبوا ذلك العلم، وكيف خالطوا شيوخهم، وكيف قاموا بتحصيل هذا العلم، وكيف كانت حياتهم وآدابهم، ويرى كيف تطورت مناهجهم عبر العصور، وكيف رواج العلوم في أزمانهم، فإن الطالب يفهم من خلال ذلك كثيرا من تصرفات الحفاظ ومذاهبهم وآرائهم.

٥ - الاهتمام بالمطالعة والتحضير قبل الدرس، والمذاكرة بعده، وارتباط المذاكرة بتحضير الدرس؛ فالطالب لا يمكن أن يناقش هذه القضايا ويتذكر في هذه الأحكام ما لم يكن ملماً بها ومطلعاً على مصادرها. قال العسكري (١): "المحفظ لا يكون إلا مع شدة العناية وكثرة الدرس، وطول المذاكرة. والمذاكرة حياة العلم. وإذا لم يكن درس لم يكن حفظ وإذا لم يكن مذاكرة قلت منفعة الدرس". ومن عول على الكتاب وأخل بالدرس والمذاكرة ضاعت ثمرة سعيه واجتهاده في طلب العلم (٢).

٦ - الحرص على الحضور في أول الوقت والاجتناب عن الغياب. لأن مباحث علم الحديث مترابطة ومتناسقة فيما بينها، كحلقات سلسلة. إذا خرج منها حلقة انكسرت السلسلة و انقطع الربط. كذلك طالب الحديث إذا فاته مبحث من علم الحديث ولم يفهمه، لن يفهم بقية المباحث.

٧ - تجريد وتفريغ نفسه طوال النهار للدرس من الصباح حتى المساء، والتخلص من كل الهموم، والوساوس التي تشغل الذهن أثناء المحاضرة. وتقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن أهل والوطن. فإن العالقي شاغلة وصارفة (٣) (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (٤). والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فشفت الأرض بعضه واختلط الهواء بعضه، فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ الزرع (٥). ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق. ولذلك قال الإمام أبو يوسف القاضي: "العلم شيء لا يعطيك

(١) - هو الشيخ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الأديب، المتوفى سنة 390هـ.

(٢) - البحث على طلب العلم (ص 67). لأبي هلال العسكري. المكتب الإسلامي بيروت. الطبعة الأولى، 1406هـ.

(٣) - سورة الأحزاب، (آية 4).

(٤) - انظر: أبجد العلوم (1/124).

بعضه حتى تعطيه كلك، وأنت إذا أعطيته كلك فأنت من إعطائه إياك بعضه على غير" (١)
وقال الخطيب البغدادي وهو يصف الذي يبرع في علم الحديث: "أن يعلمي علم الحديث
دونما سواه لأنه علم لا يعلّق إلا بمن وقف نفسه عليه، ولم يضم غيره من العلوم إليه" (٢)
وقال أبو أحمد نصر بن أحمد العياشي الفقيه السمرقندي: "لا ينال هذا العلم إلا من عطل
مكانه، وخرب يستانه، وهجر إخوانه، ومات أقرب أهله إليه فلم يشهد جنازته" (٣).

فإن كان هذا الكلام حقاً في العلوم جميعها، فهي في علم الحديث أولى وأحق.
والغالب أن تحقيق هذا العلم إنما يحصل لمن أعطاء كله واستغرق فيه أوقاته دون من يكثّر منه
الالتفات إلى غيره من العلوم فإنه لا يحققه كل التحقيق" (٤).

٨. حقيده العلم بالكتابة: الالتزام بتسجيل شرح الأستاذ أثناء المحاضرة. وعرض ما سجله من
شرح الأستاذ على الأستاذ وعدم الاعتماد على ما كتبه هو أو زميله لأنه قد يكتب فهما
غير سليم. أو يصحّف، أو يخطئ في ضبط الكلمة.

وكره السلف الكتابة: حيث كانوا يتكروّن على من يكتب الحديث أثناء الدرس، ثم المتأخرون
أجازوا خوفاً على ذهاب العلم. ويأتي التفصيل فيه في الفصل الأخير. إن شاء الله تعالى.

٩ - الإكثار من الأسئلة الاستيضاحية، وعدم الخجل من ذلك. مراعي لأدب الأستاذ
والحديث النبوي. مع استحضار قول مجاهد رحمه الله: "لا ينال العلم مستحي ولا
متكبر" (٥). وقد مر اهتمام السلف الصالح بهذا الأسلوب في التمهيد.

١٠ - الالتزام باللغة العربية: لأنها من أهم الوسائل المساعدة في العلوم الشرعية، وهو من أهم
الواجبات التي يجب أن يلتزم بها. وملاحظة الوجوه البلاغية والأدبية في أسلوب
الحديث. هذا أمر ذا فائدة للطالب إذ أنه يتعرف به على لغة النبي ﷺ البينة ولسانه

(١) - الجامع للخطيب (رقم 1570)

(٢) - المصدر السابق (رقم 1569)

(٣) - المصدر السابق (رقم 1571)

(٤) - الرسائل المسطرة (ص 221).

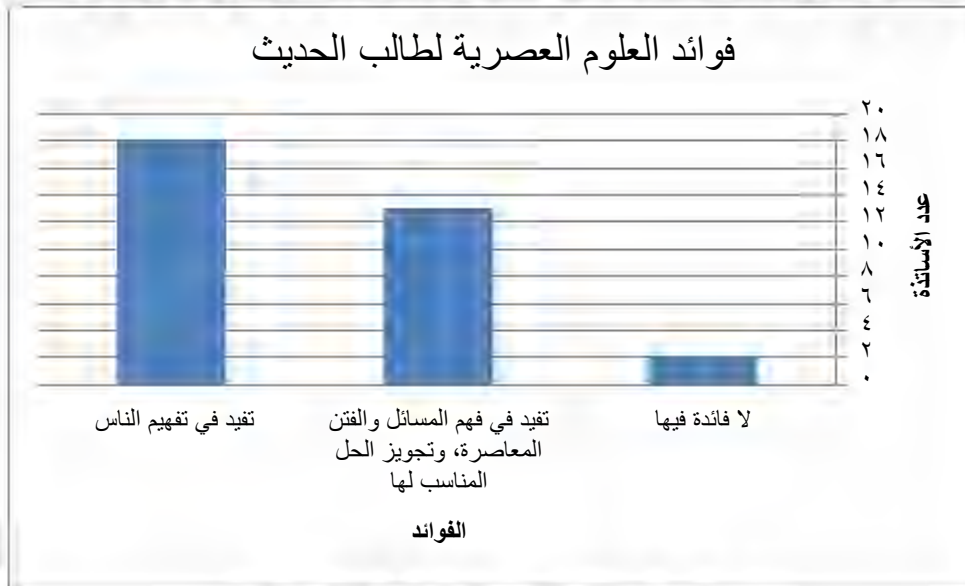
(٥) - الآداب الشرعية (2/72)، للإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، المتوفى سنة 763هـ: مؤسسة الرسالة بيروت. الطبعة الثانية، 1417هـ.

النصيح، وقد أوتي جوامع الكلم، ومحامس الخطباء، ومكامن الإشارات، وأفنان الكلام واجتماعه.^(١)

قال الإمام الذهبي: "اللغويون قد عدوا في زماننا، فتجد الفقيه لا يدري لغة الفقه، والمقري لا يدري لغة القرآن، والمحدث لا يعني بلغة الحديث، فهذا تفريط وجهل، وينبغي الاعتناء بلغة الكتاب والسنة ليفهم الخطباء".^(٢)

١١ - الحرية: لا بد أن يشعر الطالب بالحرية في اختيار هذا العلم، والحرية في مناقشة قضاياها، والحرية في عرض ما يشبه عليه ويصعب فهمه.

١٢ - الاستفادة من العلوم العصرية الحديثة والوسائل التعليمية في التعلم، لأن العلوم العصرية قد تفيد في فهم الحديث النبوي وعلومه، واستنباط الأحكام منه، وتفهم عامة الناس مراده، وقد عرضت هذا السؤال على علماء الحديث: فسألتهم ما الفائدة لطالب الحديث في العلوم العصرية؟ فكانت نتيجة الجواب عن السؤال على النحو التالي:



رسم بياني لاستيانه علماء الحديث السابق ذكرها

وكذلك الاستفادة من الموارد التعليمية حيث أنها صارت اليوم من العناصر الهامة المفيدة في الموقف التعليمي ودرج التعليم ونظامه. كما توفر الوقت والجهد على المتعلم.

^(١) - انظر: علوم الحديث واقع واتفاق (ص 332).

^(٢) - زغل العلم (ص 40).

١٣ - حلازمة العلماء المتخصصين، والاستفادة من تجارب الخبراء وجهابذة العلماء والمؤسسات العلمية، فروى الإمام مالك في الموطأ أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: "يا بني، جالس العلماء وراسمهم بركتلك، فإن الله يحيي القلوب بتور الحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل من السماء".^(١) ولا يمنعهم الخلافات المذهبية عن الاستفادة من تجاربهم، لأن الحكمة ضالة المسلم أنى وجدها فهو أحق بها. ^(٢) أن يحترز الخائض في العلم في مبدأ الأمر عن الإصغاء إلى اختلاف الناس ، فإن ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويؤيسه من الإدراك والاطلاع ، بل ينبغي أن يقن أولاً بالطريقة الحميدة الواحدة المرجحة عند أستاذه ثم بعد ذلك يصغي إلى المذاهب والشبه وإن لم يكن أستاذه مستقلاً باختيار رأي واحد وإنما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحترز منه فإن إضلاله أكثر من إرشاده فلا يصلح الأعمى لقود العميان وإرشادهم : ومن هذا حاله بعد في عمى الحيرة وشبه الجهل. ^(٣)

١٤ - أن يراعي التدرج والترتيب فلا يأخذ فيه دفعة بل يراعي الترتيب ويتدنى بالأهم، فإن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبعضها طرق إلى بعض والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج، وليكن قصده في كل علم يتحراه الترقى إلى ما هو فوقه. ^(٤)

يقول الإمام الشوكاني: "ولست أقول أنه الطالب يشتغل بعلم الحديث في وقت معين ولا أقول أنه يقدمه على هذه العلوم المتقدمة أو يؤخره عنها بل أقول أنه ينبغي لطالب العلم بعد أن يقيم لسانه بما يحتاج إليه من النحو أن يقبل على سماع الكتب التي جمع فيها أهل العلم فتون الأحاديث مقطوعة الأسانيد كجامع الأصول ^(٥) والمشارك ^(٦) وكثير العمال. ^(٧)

^(١) - موطأ الإمام مالك، المجلد الثاني: كتاب العلم. باب ما جاء في طلب العلم: ج 1821. ط: دار إحياء التراث العربي مصر.

^(٢) - انظر: أبعاد العلوم - (1 / 125).

^(٣) - انظر: أبعاد العلوم - (1 / 126).

^(٤) - جامع الأصول من أحاديث الرسول لأبي السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأنير (ت 606هـ).

^(٥) - مشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية تأليف رضي الدين حسين بن محمد الصغاني (ت 650هـ).

^(٦) - كثير العمال في سنن الأقوال والأفعال تأليف علي بن حسام المصفي الهندي المتوفى سنة 957هـ.

والمتقى، (١) وبلوغ المرام، (٢) والعمدة (٣). ثم يسمع الكتب التي فيها الأسانيد كالأمهات الست، ومسنند أحمد، وصحيح ابن خزيمة، (٤) وابن حبان، (٥) وابن الجارود (٦) وسنن الدارقطني، (٧) والبيهقي (٨) وبالحملة فما بلغت إليه قدرته، ووجد في أهل عصره شيوخه من كتب السنة جد في سماعه واجتهده بحسب ما يمكنه، ويكون هذا الاشتغال بهذا العلم الجليل مصاحبا لاشتغاله بجميع العلوم المتقدمة من البداية إلى النهاية.

فإذا قضى وطره من سماع كتب المتن والإسناد اشتغل بشروح هذه المؤلفات فيسمع منها ما تيسر له سماعه وبطالع ما لم ييسر له سماعه، ويستكثر من النظر في المؤلفات في علم الجرح والتعديل (٩) ولا تقصر على المختصرات فقد يكفي مؤلفوها بقول فرد من أفراد أئمة الجرح والتعديل، بل يتوسع في هذا العلم بكل ممكن، وأنفع ما ينتفع به مثل : النبلاء، (١٠) وتاريخ الإسلام، (١١) وتذكرة الحفاظ، (١٢) والميزان، (١٣) فإنه يجد في هذه المؤلفات من الاختلاف في المترجم له، وتذكر أسباب الجرح والتعديل ما لا يجده في غيرها كتهذيب الكمال (١٤) وفروعه.

- ١- المتقى ويسمى متقى الأخبار تأليف تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية المتوفى سنة 652هـ وعليه شرح كبير للمؤلف بعنوان ليل الأوتار.
- ٢- بلوغ المرام من أحاديث الأحكام تأليف أحمد بن علي حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ.
- ٣- عمدة الأحكام عن سيد الأئمة تأليف تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة 600هـ.
- ٤- وهو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي من علماء الحديث توفي سنة 311هـ.
- ٥- هو محمد بن حاتم بن أحمد البستي من العلماء له عدة كتب في رواية الحديث توفي سنة 354هـ.
- ٦- هو أحمد بن علي بن الجارود له المسند توفي سنة 299هـ.
- ٧- هو علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة 385هـ شهر في علوم الحديث.
- ٨- هو أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة 458هـ.
- ٩- علم الجرح والتعديل هو أصل علم الحديث وبه يعرف قدر الرجال والرواة.
- ١٠- ويعرف بالعلام النبلاء من تأليف محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة 748هـ طبعت عنه طبعة أجزاء ولا يعتبر هذا الكتاب من كتب الجرح والتعديل وإنما هو في التراجم.
- ١١- من تأليف الذهبي السابق المذكور طبع في الهند.
- ١٢- من تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ.
- ١٣- ويسمى ميزان الاعتدال في نقد الرجال من تأليف الذهبي السابق.
- ١٤- تهذيب الكمال كتاب كبير في نقد الرجال من تأليف عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة 600هـ وقد لحقه العلامة أحمد بن عبد الله الخرجي من أهل زيد في القرن العاشر الهجري في كتابه خلاصة تدعيب تهذيب الكمال.

وهذا بعد أن يشتغل بشيء من علم اصطلاح أهل الحديث كمؤلفات ابن الصلاح (١) والألقية للعراقي (٢) وشروحها. ولا يستغني عن المطولات بالمختصرات لاسيما إذا بالغ مؤلفوها في الاختصار كالنخبة (٣) وما هو مثاليه لها (٤).

المطلب الثاني

التجديد في طريقة التعليم والتدريس

يتناول هذه المبحث الاقتراحات التي تتعلق بالمعلم وطريقة التدريس للحديث وعلومه. المدرس هو الركن الثاني من أركان العملية التعليمية، وبعد الركيزة الأساسية فيها، لأنه هو الموجه والمربي لتلاميذه والمحرك لدوافع المتعلمين وهو موجه ومثير لأفكارهم والمشكل لاتجاهاتهم عن طريق أساليب التدريس المتنوعة. وهو الذي يثير انتباههم وينير أفكارهم بالنافع والمفيد وهو الذي يراعي مستويات الدارسين فقها وفهما وإدراكا. وهو القدوة لتلاميذه، وكل ما يصدر عنه من قول وعمل له أثر كبير في نفوس طلابه. وشروطه أن يكون مؤهلا للتدريس، ومن تمام الأهلية أن يكون متخصصا في المادة التي يدرسها، وأن يحسن مهنة التدريس، وكيفية الإملاء والتقرير، والتحرير والتفكير.

ويشترط لمن يتصدى لتدريس عادة الحديث وعلومه أن يكون من أهل هذه الصناعة. فلا يتصدى له أحد إلا أن يكون من أهل الفن. فإن تولي غير المختص بها قد يوقع في التخليط في مباحثها. والغلط في مطالبها (٥).

ثم المدرس المتخصص في الفن يجب أن يلاحظ الأمور التالية:

١- هو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح الشهير بوزي المتوفى سنة 643هـ.

٢- هو زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة 806هـ.

٣- وتسمى نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر تأليف أحمد بن علي حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ.

٤- انظر: أدب الطالب، للإمام الشوكاني (ص 201، 202)، بالمعرق.

٥- استفدت فيه من: علوم الحديث (واقع وآفاق).

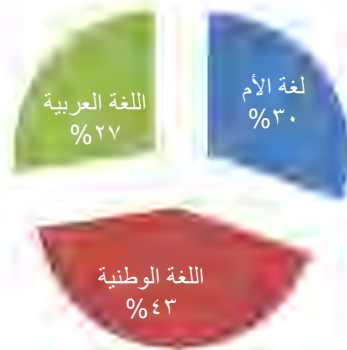
- ١ - الإعداد المسبق وتحضير الدرس، وترتيب المعلومات وتنظيمها قبل أنه يدخل الفصل لأنه مهما كان المعلم خبيراً و متقناً إلا أنه لا يزال في حاجة إلى تنظيم معلوماته، وترتيبها.
- ٢ - تحريض الطلبة بهذا العلم والتركيز على غرس حب علم الحديث النبوي الشريف في نفوسهم بشي الوسائل ببيان أهميته، وثوابه، وقضله، والأجر العظيم في تعلم هذا العلم الشريف، وكونه يسهم في الحصول على الميراث النبوي الكريم، وإيراد قصص من جهود السلف الصالح في طلبه، إزالة للسأم والملل. وتشجيعهم على الاطلاع والمراجعة إلى المصادر ومصاحبة أهل العلم والاستفادة من مواهبهم. ويمكن إثارة تشويقهم واهتمامهم عن طريق عرض بعض القضايا والمشكلات المتعلقة بحياتهم والمؤثرة فيهم مما يدفعهم إلى التفاعل وإشباع حاجاتهم المعرفية والعملية والانتمائية. فإن حاجة مجتمعاتنا إلى الفقهاء والمحدثين أكثر منها إلى الأطباء والمهندسين.^(١)
- ٣ - التمهيد أو المقدمة: يهيئ المعلم أذهان طلبته لاستقبال الدرس وتشويقه لهم. فعلى المعلم أن يختار التمهيد المناسب حسب خبرته من واقع ظروفه وأحوال طلابه. فيمكن أن يذكر سبب ورود الحديث ومناسبه أو قصة تتعلق به ويمكن طرح بعض الأسئلة التي تقود إلى الموضوع بهدف تهيئة الجو النفسي لموضوع الدرس وتهيئة لذهن الطالب ونفسه وإثارة انتباهه ودافعيته.^(٢)
- ٤ - الدعم اللغوي لفائدة الطلبة، وتمكين طالب علم الحديث من اللغة العربية لتيسير له البحث في السنة النبوية المظهرة بصورة علمية ناجحة. لأن اهتمام المعلم بالحديث بالعربية السهلة الفصيحة يحقق أهدافاً أخرى للدرس، ويدرب الطلاب على ذلك، فعليه أن يلزم باللغة العربية ويكثر من الاستشهاد بالأحاديث وأنا يطلب منهم تقليده في ذلك فحري بالمدرس أن يعنى بهذا ويوقف الطالب على بيان النبي ﷺ وفصاحته الفريدة.^(٣) وسألت أساتذة الحديث وعلموه في المدارس الدينية عن أفضل لغة لتعليم الحديث وعلموه، فكانت نتيجة الجواب عن السؤال على النحو التالي:

^(١) - انظر : علوم الحديث واقع وطموح (ص 349)، طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 48).

^(٢) - انظر : طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 249).

^(٣) - انظر : طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 111). علوم الحديث واقع وآفاق (ص 332).

ماهي أفضل لغة لتعليم الحديث؟



رسم بياني لاستنباط علماء الحديث السابق ذكرها

- ٥- يحكي عن الطلاب بقراءة الحديث: فيكلف الشيخ الطلبة بقراءة الحديث من بداية السطر، يمكنهم من الفهم والقراءة، وللمعلم أن يكلف طلابه دورياً أن يقرأوا عليه الحديث عرضاً، تكملة لمن قرؤوا في البداية وهذه القراءة للتمكن من الفهم والجودة واتقان القراءة، وتصويب المعلم لأخطاء القراءة أولاً بأول وتشجيع اعوجاجه وترشيد هفواته. ويمكن أن يطلب المعلم من الطلبة جميعاً أن يعنفوا التفكير في نصوص المتن بعض الوقت، مستهدفاً من وراء ذلك تدريبهم بأنفسهم على فهم ما يستطيعون من النص، أو على الأقل التفكير في محتواه. والوقوف على الألفاظ والأساليب التي تتطلب شرحاً وتفسيراً. وفي ذلك عون لهم على إدراك المعنى الإجمالي للحديث، ووقاية لهم من الوقوع في الأخطاء أثناء مشاركتهم له في الشرح. وأن يقرأ الشيخ الحديث على الطلاب قراءة نموذجية معبرة، بأداء تروبي سليم، يراني فيه الوقف والوصل، وتمثيل المعنى، والسلامة من اللحن اللغوي والنحوي، ثم يكلف أقدر التلاميذ على القراءة بقراءة الحديث ليكونوا قدوة لزملائهم، وتقيد هذه القراءة في تجويد قراءتهم وسلامتها من الخطأ.^(١)

- ٦- التدرج في إعطاء هذه المادة للطلاب، ومراعاة المستويات في التدريس وأخذ التلاميذ بما يناسبهم فهم وإدراكاً واستعداداً حسب مستواهم التعليمي تدريجاً فليس الياضي

^(١) - انظر: طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 253). تعليم الدين الإسلامي للتأطيفين بغير العربية (ص 367، 368).

كالمحنك ولكل وجهة هو موليها. وإن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلًا قليلًا ، فهناك كتب معدنة. وكتب متوسطة وكتب منتهية. ويصنف الطلبة بحسب هذه الأقسام حسب استعدادهم. ويقرر لكل فئة ما يليق بها، فلا بد من التدرج فيه بحيث يراعي حال الطالب المبتدئ والمتوسط والمتنهي. ^(١) وقد مر اهتمام السلف الصالح بهذا الأسلوب في التمهيد.

يقول ابن خلدون: "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلًا قليلًا بلقي عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب وتقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة وغايتها أنها هيأتها لفهم الفن وتحصيل مسائله ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك المرتبة إلى أعلى منها ويستوفى الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شد فلا يترك عويصا ولا مهما ولا مغلقا إلا وضحاه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته" ^(٢).

٧- للتبوع في أساليب التدريس وإتباع أساليب مثبقة: لا شك أنه لا يوجد أسلوب واحد أو طريقة واحدة في التعليم، ولا يمكن الجزم بأن طريقة معينة في التدريس تكون ناجحة في مواقف تعليمية، لأن طبيعة العلوم والفنون تختلف بعضها عن بعض كذلك تدريس المواد الدراسية ومناهجها تختلف بعضها عن بعض فلكل مقام مقال. كما أنه لا يوجد أسلوب تدريس واحد يصلح لكل المواقف التعليمية، بل هناك بعض الخصائص كمناستها للأهداف الموضوعية وتوافقها لمحتوى المادة ومستوى الطلاب، تجعل أسلوب التدريس أكثر نجاحا وفاعلية وانسجاما وتحقيقا للأهداف: فجودة الأسلوب التدريسي ومعياري يتحدد بمدى توافقه مع الأهداف المرسومة. مع مراعاة استعداد المتعلمين ومستوياتهم

^(١) - انظر: التعليم في المدارس الدينية (ص 266)، اتحاد العلوم (1/117).

^(٢) - مقدمة ابن خلدون (1/533).

وإثارة اهتمامهم بمادة التعلم وتمكينهم من السعي لفهم الأشياء ليصبحوا مستكشفين لمواجهة المشكلات والوصول إلى الاستنتاجات من خلال التفكير العلمي.^(١)
 فينبغي للمعلم أن يطور مهاراته في استعمال أكثر من طريقة وتنويع أساليب التدريس لأن ما يناسب طالباً من الطرق لا يصلح لطالب آخر، وأن استعمال أكثر من طرق التدريس في الفصل الواحد يراعي الفروق الفردية بين الطلاب فإنه يساعد على عدم سريان الملل إلى أنفسهم ويجعلهم في حالة متابعة واهتمام بالمادة والتعلق بها ويزيد من نشاطهم فيختار ما يناسب من طرق التدريس وأساليبه.^(٢)

٨. أن يسلك في تدريس الكتاب طريقة التقريب قبل الاستيعاب، فيعطي من كل باب أصوله، فيلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال، فإذا انتهى رجع إلى الشرح والتفصيل واستيعاب الباب وينتقل من السهل إلى الصعب، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن البسيط إلى المعقد، ومن القريب إلى البعيد، حتى يمكن تسهيل الفهم والمتابعة والمشاركة.
 وأن يلتزم بموضوع الدرس ولا يخرج منه إلا إذا استعان بشيء يساعده في الشرح أو تحقيق هدفه لأن الاستطراد يقلل قدرة الطلاب على المتابعة و تشتت أذهانهم ويجعلهم لا يهتمون كثيراً بموضوع الدرس لأن المعلم لا يلتزم به^(٣). "ولو أن المدرس شرح الكتاب في عبارات وجيزة من غير "قليل وقال" ثم انتقل إلى المسألة نفسها، وبين ما لها وما عليها بكلام واضح بين، لكان ذلك أفضل. وليس معنى ذلك أن يتجاهل الكتاب وعباراته؛ لأن فهم العبارات الصعبة يشحذ ذهن الطالب، وكذا لا يصح أن يتجاهل مسائل المعلم بسبب الاهتمام الزائد بعبارات الكتاب التي ليس فيها كثير فائدة."^(٤)
 أهم العناصر التي ينبغي أن يشتمل عليها شرح الحديث، منها:
 أ. سبب ورود الحديث إن وجد، والمعرفة بمناسبة الحديث؛ (إن كانت له مناسبة، باعتبارها مفتاحاً ومدخلاً، ليظهر من خلال ذلك سبب قول ذلك الحديث، هذا

^(١) - انظر: طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 45-47).

^(٢) - انظر: المرجع السابق (ص 111).

^(٣) - انظر: المدارس الدينية في باكستان (ص 231).

الأسلوب يدفع المعلم إلى البحث والاستقصاء، ويساعده على إحياء الماضي والتفاعل مع أحداثه لأخذ الدروس والعبر بالإضافة إلى الفهم والمحاكاة العقلية والتميز والتفكير المستقل.

ب. أن يورد النص سدا ومثلاً، ويضبط ضبطاً تاماً، وفائدة ذلك تدريب الطالب على القراءة الصحيحة المضبوطة لأسماء الرواة فيألف ويؤنس هذه الأسماء، وتشرح له الرموز (ثأ، نا، أنا، ح) وغيرها.

ج. الترجمة للصحابي في المرة الأولى باختصار مع رد بعض الشبهات التي تثار حوله ككثرة مروياته مثلاً.

د. بيان لطائف الإسناد. كأن يكون فيه عنونة، أو انقطاع، أو تدليس، أو إرسال، أو روى بسلسلة قيل فيها إنها أصح الأسانيد: أو أحسنها، أو فيها رواية الآباء عن الأبناء أو رجاله كلهم مكيون أو أئمة ونحو ذلك من اللطائف التي لا يخلو إسماع من واحد منها.

هـ. تحليل النص وشرح معاني الكلمات الغريبة في الحديث، وإعراب الكلمات المشككة، أو التي تحتمل أكثر من وجه في الإعراب. لأن من الأهداف التي تحققها دراسة الحديث النبوي تنمية الثروة اللفوية لدى الطلاب، فالمعلم يشرح المفردات التي وردت في الحديث عن طريق طرح الأسئلة أو تفضلاً من عنده. هذا الأسلوب يسمي قدرة الأستاذ والتمية على التحليل والنقد والموازنة ويدفعه إلى البحث والاستقصاء والتفاعل مع النص الحديثية بحيث يتم تحليل النص إلى عناصره الأساسية ليظهر من خلال ذلك معاني المفردات والتراكيب الصعبة والأفكار الأساسية والقانونية والدروس المستفادة والقيم والاتجاهات.

و. بيان بلاغة الحديث من البيان والمعاني والمحسنات اللمعية، والأمثال النبوية، ليدلّل به على فصاحته ﷺ، وأنه أوتي جوامع الكلم (وهذا فيما لم يرو بالمعنى)

ز. ربط الحديث بواقع حياة الناس وممارساتهم قدر الإمكان، وتزليل بعض الأحداث المعاصرة عليه، لهدرك الطلاب الصلة والربط بين الحديث وبين ما يعرض لهم من مشكلات.

ح. الإجابة عن الإشكالات والشبهات الواردة على النص.

ط. بيان درجة الحديث إذا كان خارج الصحيحين بنقل أقوال الأئمة المعتمدين، مع بيان أسباب تصحيحه أو تحسينه أو تضعيفه.

ي. ذكر من أخرجه من أصحاب المصنفات، وبيان المتابعات والشواهد، وذكر مواطن الاتفاق والاختلاف في المتن.

ث. تقديم ملخص وافٍ للنقاط البارزة في الدرس. ويطلب من الطلاب أن يستخلصوا ما يرمي إليه الحديث من المعاني والأحكام، والقيم والمفاهيم والاتجاهات الإيجابية في الحياة.^(٩)

٩. الاهتمام بتدريس فقه الحديث، واستنباط الأحكام والدروس المستفادة من الحديث، ومناهج العلماء في استنباط الأحكام الشرعية منه، وتنمية قدرات الطلاب العقلية بتدريبتهم على استنباط الأحكام من الحديث مباشرة، وتشجيعهم على إبداء رأيهم دون خوف أو تردد وعلى ممارسة النقد والتحليل. لأن استنباط الفوائد والأحكام الفقهية هي الثمرة الكبرى، والغاية العظمى من هذه العلوم كلها. وأن كثير من الطلاب قلّت بصاعتهم في باب فقه الحديث ومنهج الاستدلال به عند المتقدمين. يقوم المعلم في هذه الخطوة بمناقشة التلاميذ للوصول بهم إلى استنباط الدروس المستفادة أو ما يروشد إليه الحديث، وكذلك استنباط الأحكام والآداب التي يشتمل عليها الحديث.^(١٠)

ومن الأمور المهمة في فقه الحديث التالية:

أ. وجوه الاستدلالات في الأحكام الفقهية.

^(٩) - انظر: علوم الحديث واقع وآفاق (ص 400، 401). طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 251، 252). تعليم الدين الإسلامي للتأطيفين بغير العربية (ص 367 - 370).

^(١٠) - انظر: طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 252)، تعليم الدين الإسلامي للتأطيفين بغير العربية (ص 373)، علوم الحديث واقع وآفاق (ص 332).

ب. دفع التعارض بين الأحاديث المتعددة الحكم في قضية واحدة.
ج. توفيق بين الأحاديث، والقرآن إذا ظهر بادي نظر التناقض في الظاهر لأن الإعمال خير من الإهمال.

د. ترجيح بعض الروايات على الأخرى مع بيان وجوه الترجيح.
هـ. تعيين وجود الترجيح بين الأدلة قوة وضعفا.

١٠ - الاهتمام بضرب الأمثلة المعاصرة، لأن للمثل من أثر بالغ في إيصال المعنى إلى العقل والقلب وتقدمه في صورة حسية فيربطه بالواقع ويقربه إلى الذهن. ويتقدم هذا الأسلوب الأفكار والمعاني بصورة واضحة وهو أسلوب فاعل في توضيح المفاهيم وإزالة الغموض عنها وعن طريق هذا الأسلوب يمكن تحقيق الأهداف حيث أنها تعرض في أسلوب ي وإن من أنجع وسائل التعليم تصوير المعاني لترسخ في الذهن؛ ويتم ذلك بضرب الأمثلة. واستخدام الأمثلة الواقعية لشرح مواضيع علم الحديث ومصطلحاتها، إن الأمثلة إذا كانت كلها قديمة جدا لا ترتبط بواقع الطلاب وعصرهم فيصعب عليهم تصورها وإدراكها إلا عن طريق الحفظ بلا فهم، وإذا ما ربطت بأمثلة من واقع الناس، أو ما له صلة بحياتهم، أعان ذلك الطلاب على الحفظ والاستيعاب وسهل عليهم فهمها وإدراكها.

١١ - الاهتمام بأسلوب الحوار وإعطاء فرصة الحوار المفتوح للطلاب في عملية التعليم: وتوجيه الأسئلة للطلبة التي تناسب لمستواهم والإكثار منها للتأكد من فهمهم، وتدريبهم على الإجابات السليمة. إن طرق التدريس الحديثة تعطي للطلاب أهمية كبيرة في عملية التعليم، فتبني للمعلم فتح الحوار والمناقشة للطلاب بطرح بعض الأسئلة وطلب الإجابة منهم والسماح لهم بالسؤال والاستفسار والتعليق وإعادة شرح النقاط التي يحس بحاجة الطلاب إلى إعادة شرحها، وأن يعطي فرصة لطلابهم في إبداء الرأي وممارسة مهاراتهم عمليا وتثبيت المعلومات والأفكار وتثبيتها، وتشجيعهم على المشاركة في عملية التعليم وإشراكهم في المناقشات والحوارات. (١) إن هذا الأسلوب ويسمى

(١) - انظر: طرق تدريس العلوم الإسلامية (ص 23). التعليم في المدارس الدينية (ص 265: 266).

بأسلوب الحوار والمناقشة - يطارد الملل ويجعل النفس طواقمة متشوقة والذهن في حالة النشاط، ويشير في النفس الرغبة في السؤال ويدفعها بقوة إلى التطلع للمعرفة واستشراق الجواب ومن ثم استيعابه وحفظه لما فيه من طرافة وغرابة. ويتقبل المتعلم من دور المشاهد أو المستمع إلى دور الشريك في الموقف التعليمي، فهو يحفز المتعلمين على التعلم وتطور مهاراتهم وقدراتهم على التقويم وصياغة الأفكار والحوار.^(١)

الحوار والجدل العلمي والمناظرة بين المعلم والمتعلم لها أهمية كبيرة في عملية التعلم، فإنه يساعد على تفنيد الذهن واتساع المدارك وفك عقال اللسان الذي يكون بواسطته نقل العلم واتساع المعرفة، والاهتمام ببيان أدوات المعرفة كالحواس والتجربة ودورها في تنمية القدرات العقلية، كالتأمل العقلي والتجربة والمشاهدة.

١٢ - الالتزام بأسلوب التكرار وأن لا ينتقل إلى شرح الموضوع الجديد قبل التأكد من فهم الطلبة للموضوع السابق. لأن التكرار من الوسائل التربوية الهامة في الموقف التعليمي والمعمية على الحفظ والفهم والاستيعاب. استخدام هذا الأسلوب يساعد المعلم على معالجة بعض الحالات حيث يمكن استخدام التكرار للتدليل على مرونة الطريقة التي يسلكها شريطة أن يكون مناسباً من حيث كميته ودوافع استخدامه وبحيث لا يكون بصورة مملة بل بما تستوجبه الضرورة فإذا كان أحد الطلاب غير مستوعب لموضوع الدرس لشروء ذهنه أو انشغاله بأمر ما كتابة شيء فإن ذلك يتطلب من المعلم أن يكرر الفكرة التي يدرسها بحيث يجذب انتباه الآخرين ويرسخ الفكرة في أذهانهم، ويعالج حالة هذا الطالب.^(٢) واهتم بهذا الأسلوب النبي ﷺ والسلف الصالح كما مر في السهب.

١٣ - الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي: وعدم الاقتصار على الجانب النظري فقط. فإن التعليم العملي له أثر كبير في الإفهام وترسيخ المعلومات لدى المتعلمين. وخاصة مادة علوم الحديث لأنها مادة تطبيقية، فلا يمكن فهم المصطلحات بدون معرفة كيفية

^(١) - انظر: طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 28).

^(٢) - انظر: طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 50).

تطبيقه على الأحاديث، فإن طبق قواعد علوم الحديث تطبيقاً عملياً فإنني لا أرى أن الطالب يجد صعوبة في فهم هذا العلم، إذن لا بد من تطبيق المصطلحات الحديثية تطبيقاً علمياً وعلى وجه الخصوص دراسة الأسانيد والتخريج.^(١)

ويأتي بيان المنهج التطبيقي في المبحث الخامس بالتفصيل إن شاء الله.

١٤ - استكمال تدريس مقرر علوم الحديث بأكمله: فإن من الخطأ المنهجي الاقتصار في تدريس علوم الحديث على تدريس المصطلحات الأولى؛ دون الاهتمام بالمراحل الأخرى المهمة التي تشكل صلب هذه العلوم وتمرتها الحقيقية، وهي علم الجرح والتعديل والتخريج ودراسة الأسانيد.

١٥ - استعمال وسائل الإيضاح والاستفادة من وسائل التعليم الحديثة وأساليبه والوسائل المساعدة التي تعين المدرس على الأداء الأفضل وتضمن فهم الطالب واستيعابه؛ وتجعل المتعلمين أكثر مشاركة وإيجابية، وتساهم في حل مشكلة الفروق الفردية وتوفر في الوقت والجهد. مثل السبورة التي يمكن تسجيل النقاط الأساسية فيها واستخدام الخرائط والرسوم، ومكبر الصوت عند الحاجة، وغيرها. وكذلك الاستعانة بالتقنيات الحديثة التي يمكن استخدامها وتوظيفها في تعليم الحديث كالأشرطة المسجلة والأفلام التعليمية واللوحات والخرائط والصور والحاسوب، بما يناسب ويتوافق مع طبيعة علومنا. لجعل من خلالها عملية التعليم والتعلم رائعة وجذابة. وكذلك الاستعانة بكل نافع ومفيد كاستخدام التقنية الحديثة في خدمة علوم الحديث؛ وأقراص الحاسوب المشتملة على تواريخ الحديث وتراجم الرجال، وتخريج الأحاديث، واستخدام البرمجيات المختصة في علوم الحديث، والاستعانة بها في التدريس. وتوجيه الطلبة إلى الاستفادة منها، وتزويدهم بمهارات التعامل مع المعلومات والمعرفة المتطورة. لاشك أن استخدام التقنيات التربوية

257، 326، 393، 394)، وأيضاً استشهدت فيه من مجلة الشريعة

^(١) - انظر: علوم الحديث واقع وآفاق دس
الشهرية (مايو - يونيو 2009م، ص 60).

والمواصل التعليمية مفيدة في توصيل المعلومات ، فهي تقرب وتوضح المفهوم وتثوق إلى ما يدرس، وتختصر الزمان والمسافات ما يجعل التعليم فعالاً. (١)

والمطلوب هو إحسان استعمالها وتوظيفها جيداً يحقق الأهداف التعليمية. التي تؤدي إلى النتائج الأفضل. واستعمال الحاسوب في السنة وعلوم الحديث يفيد الطالب بشكل كبير إذا أحسن استعماله لكن يلزمه التعامل المباشر مع المصادر الحديثة إلى جانب ذلك، وإلا كانت معرفته جزئية لا تسعدى ما كان يبحث عنه، بينما يحصل الطالب في بحثه المباشر في الكتب والمراجع والتراث علماً وقيماً مما لم يكن لديه في الحسبان. هذا وما في الأقراص المدمجة (CDs) من سقط وتصحيف كثير مما يعيب العمل ويحتاج إلى إعادة النظر في مثل هذه المشاريع التي ينبغي بها خدمة العلم من أجل إخراج عمل متقن. (٢)

١٦ - ثوقد الحس النقدي عند الطلبة، لكي يزن ويقارن ويناقش ما يدرس حتى تنشأ عنده الملكة بحيث لا يقبل كل ما يروى، والنشيت من الرواية، والتحقق من وجود أصل لما يروى. وإذا حصل ذلك كان مما ينعتى الدرس النقدي الحديثي لأن ذلك يدفع إلى البحث والسؤال، فيعود له نشاطه ووجوده. (٣)

١٧ - الاعتماد على منهج المحدثين في معرفة الحديث المقبول من المردود. وربط منهج المحدثين النقاد في التصحيح والتضعيف، والجرح والتعديل. بتعريف مصطلح الحديث بمبادئه في غاية الأهمية؛ لأنها تساعد الطلبة على استيعاب علوم الحديث واستقامة التعامل مع مصطلحات القوم؛ إذ الهدف من دراسة علوم الحديث هو معرفة منهج المحدثين في التصحيح والتعليل من خلال فهم مصطلحاتهم ومعانيها التي أطلقوها عليها. حتى لا تحمل على غيرها. (٤) لذلك فإن العمل على ربط المصطلحات وتعريفاتها

(١) - انظر: التعليم في المدارس الدينية (ص 266). طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 23)، تعليم الدين الإسلامي للناطقين بغير العربية (ص 279).

(٢) - انظر: طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 112). علوم الحديث واقع وآفاق (ص 236). مجلة الشريعة الشهرية مايو/ يونيو 2009، (ص 61).

(٣) - انظر: علوم الحديث واقع وآفاق (ص 326).

(٤) - انظر: علوم الحديث واقع وآفاق (ص 170). طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 245).

بمنهج النقد في استخدامها أمر في غاية الأهمية، وإلا بقي الطالب على تخبطه وخطئه وخروجه عن المنهج السليم.

١٨ - إرشاد الطلاب على المصادر والمراجع التي اعتمدها المدرس عليها ليتمكن الطلاب من الرجوع إليها والاستفادة منها حسب قدراتهم ودوافعهم في شرح الحديث وزيادة المعلومات حول موضوع الدرس وكتابة التقارير و عمل البحوث حول أحد المواضيع وإعداد الملخصات وغير ذلك. وذلك بإحضارها أو بتوجيه الطلبة لها مع مراعاة مستوى الطلاب وقدراتهم.^(١)

١٩ - مراعاة قدرات وكفاءات المتعلمين والفروق الفردية والاهتمام بالطلبة الضعفاء: يجب على المعلم أن يراعي مستويات الطلاب ويختار لكل طبقة طريقة مستقلة مناسبة لهم مع مراعاة الفروق الفردية المختلفة بين المتعلمين، وإتاحة الفرصة لكل منهم في التعلم بحسب قدراته وسرعته الخاصة في التعلم. فيجب على المعلم أن يراعي قوة عقل المتعلم واستعداد لقبول ما يلقي إليه فيخاطبه بما يفهم من دون أن يتقلى عليه، ويقف أحياناً عندما يحس بالملل أو الضيق على وجوه الطلبة. لابد من الاهتمام بالطلبة الضعفاء وعدم التركيز على المجتهدين فقط، إن هذا الأسلوب يراعي طاقة الدارس ويهدف إلى تنظيم المواد العلمية بصورة تسمح لكل متعلم أن ينمو ويتقدم وفقاً لقدراته واهتماماته ورغباته.^(٢)

٢٠ - تكليف الطلاب بالبحث والتحقيق: أن يكلف الطلاب بكتابة بعض البحوث حول بعض القضايا البسيطة، وتوجيه الطلبة إلى الرجوع إلى المكتبة الحديثة والاستفادة منها وعدم الاقتصار على الكتاب الدراسي المقرر فقط.

٢١ - عقد المناقشات والحوارات وإقامة دورات ومؤتمرات علمية تدريبية وتنظيمها على التقنيات الحديثة في الحديث وعلومه، ومسابقات في هذا المجال. لمعرفة مكان الخطأ أولاً بأول، ولأجل لفت الطلبة والمجتمع إلى أهمية الرجوع إلى مناهج النقد الحديثي

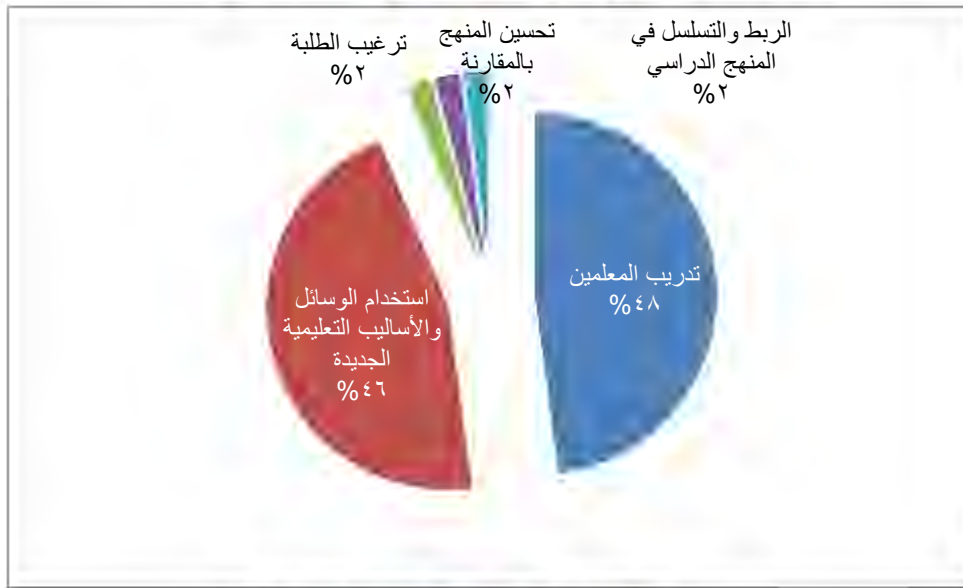
١- انظر: طوائف تدرّيس العلوم الإسلامية (ص 23)، علوم الحديث واقع وآفاق (ص 401).

٢- انظر: التعليم في المدارس الدينية (ص 265، 266)، طوائف تدرّيس العلوم الإسلامية (ص 47، 50، 110).

اليوم. وربط العمل في تصحيح الأحاديث وتضعيفها بقواعد مصطلح الحديث، وكل دورة تكون مختصة بموضوع من موضوعات هذا العلم. مع محاولة استقصاء البحث في الموضوع المقترح، ولا ينبغي أن يطول العهد بين الدورات.^(١)

وأشركت علماء الحديث في المدارس الدينية بالإجابة عن هذا السؤال: كيف يمكن تطوير عملية تدريس علم الحديث وعلومه؟ فكانت نتيجة الجواب عن السؤال على النحو التالي:

كيفية التجديد والتطوير في عملية تدريس الحديث وعلومه



رسم ياتي لاستبيان علماء الحديث السابق ذكرها

^(١) - انظر: علوم الحديث واقع وآفاق (ص 327).

المطلب الثالث

التجديد في المنهج المقرر والإدارة

يتناول هذا المبحث الاقتراحات أو الحلول التي تتعلق بالمنهج والكتاب المقرر، والنظام التعليمي المطبق المدارس الدينية.

التجديد في المنهج والكتاب المقرر:

المنهج هو الركن الثالث للعملية التعليمية. المنهج المحكم سبب قوي لنجاح الأستاذ في تدريسه، والطالب في تعلمه واستقباله. ويقدر ما يكون محكما ومجربا كان سببا قويا لنجاح عملية التعليم، وكلما كان العلم المراد دراسته متميز المواد والطبيعة، افتقر إلى منهج أليق به... فبقدر صعوبة المادة بقدر ما يجب أن يكون المنهج ناجعا (Effective) ومليئا (Responsive) لتلك الطبيعة التي تتحلى بها المادة المدروسة.^(١)

المنهج المحكم هو الذي يجمع بين الأصالة في المصدر والمعاصرة في الأسلوب والطريقة التي توصل بها المعلومة، ويراعي فيه الجانب العملي بالجانب النظري، وتراعى فيه المرحلة الدراسية والمستوى التعليمي والنزج العقلي والنمو الفطري، ويركز فيه على الفهم قبل الحفظ، ويكون مسلحا بوسائل التعليم الحديثة.

المنهج الدراسي المطبق في المدارس الدينية للحديث وعلومه بعض جوانب يحتاج إلى إعادة نظر فيه، وخاصة منهج علوم الحديث. حتى يكون متوافق مع مراحل النمو وأن تتطور لتلبي حاجات الطلاب وأن تبعد عن النمطية والتلقين، و أرى به التطور لا التغيير. "وطموحنا أن تبرز المناهج استقلالية هذا العلم، وعدم تبعيته لأي فن آخر، وهذا لا يتم إلا إذا أخرجناه من دائرته الضيقة المحصورة في شرح متون أحاديث ذات صبغة واحدة، وأن تحدّد العناصر أو الفقرات التي ينبغي أن يشتمل عليها الشرح".^(٢)

(١) - انظر: علوم الحديث واقع وأفاق (ص 306).

(٢) - المرجع السابق.

فيلاحظ في المنهج ما يلي:

- ١ - اختيار المقررات المناسبة بواسطة العلماء المتخصصين. ويشترك في وضع الكتاب متخصصون في علوم الحديث، وفي الفقه، والأدب على أمل أن يتجلى عن ذلك كتابة قوية في كل جوانبها، فشرح الحديث بحاجة إلى فقه وإلى عبارة جيدة مسترسلة إضافة إلى علوم الحديث.^(١)
- ٢ - حذف الموضوعات المكررة والمواد الثابتة من البرامج.
- ٣ - التوسع في المدة المقررة لتخصص في الحديث ما يسمى بدورة الحديث وهي سنة واحدة في أكثر المدارس الدينية، وزيادة عدد الساعات المعتمدة لمادة الحديث، وعلوم الحديث والتخريج. يقول الدكتور خالد علوي: "ينبغي أن تكون مدة دورة الحديث سنتان، ويدرس فيها تاريخ علم الحديث وأصول الحديث، وعلم الرجال، وقد المتون وأصول علم الرواية والدراية. ويدرس في السنة الأولى الصحيحان وفي السنة الثانية سنن أبي داود وجامع الترمذي ويمكن أن يضاف إليهما سنن النسائي وسنن ابن ماجه".^(٢) وقال الشيخ محمد تقي العثماني: "إن وسعت مدة دورة الحديث إلى سنتين، فأرجو الوصول إلى الهدف من دورة الحديث. - إن شاء الله - ويمكن الطالب من دراسة جميع الفصول على وجه البصيرة. وكذلك أمكن إضافة كتاب مناسب لأصول الحديث كـ "تدريب الراوي" أو "فتح المغيبي" وهو مهم جداً لطلاب الحديث.^(٣)
- ٤ - التدرج من اليسير إلى الصعب بشكل مستساغ مقبول. بحيث يراعي حال الطالب المبتدئ في الثانويات، والمتوسط في الدرجات العالية، والمنتهي في ما يسمى بالعالمية. وينبغي تأليف كتب في المصطلح الوظيفي، والتخريج التطبيقي المبسط، والمنهج العملي لدراسة الأحاديث للمستثنين بحيث لا يكون فيها اختلافات. ثم

^(١) - انظر: علوم الحديث واقع وأفاق (ص 329).

^(٢) - انظر: دینی مدارس میں تعلیم (ص 46).

^(٣) - تمارین تعلیمی نظام (ص 105، 106).

يؤلف كتب غيرها للمتوسطين بحيث تعرج على بعض الاختلافات، ثم يؤلف كتب
غيرها للمتبهين بحيث تعرج بالاختلاف ويستفيد منها الطالب المتخصص الذي نضج
فكره في تنمية ملكة الاجتهاد.^(١)

٥ - تقسيم موضوعات هذا العلم على عدة فصول دراسية. وجوب توزيع محاور علوم
الحديث على جميع مستويات الدراسة؛ وبهذه الكيفية تضمن استمرار تواصل الطالب
معها، واستيعابها وفهمه لها.

٦ - تناسب مفردات المقرر مع كل فصل بحيث لا يكون أكبر من الحجم الذي يجب
أن يكون عليه ولا أصغر منه، وفي مستوى إدراك الطالب.

وبلاحظ في منهج الحديث النبوي ما يلي:

- ١ - اختيار أمهات الكتب الحديثية: وهي مشهورة ومعروفة. وكذلك شروحها المشهورة.
- ٢ - ألا يقتصر على كتب الأحاديث الصحيحة فقط، بل ينبغي أن تقرر الكتب التي تجمع
بين الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة وكذلك الكتب الخاصة بنوع من أنواع
الحديث كالمتواتر، والمشهور والحسن والضعيف والموضوع وغيرها، من أجل أن
يطلع الطالب على الكتب المصنفة في تلك الأنواع.
- ٣ - الاهتمام بحفظ الحديث: يقرر حفظ أحاديث على الطلبة وأفضل أن يحفظوا أصول
أبواب الصحيحين، والعدد قد يقدّر أكثر أو أقل بحسب الاستعداد فيقدر المسئول
عن المناهج الطلابية ما يصلح، ويجعل هذا الحفظ مميزاً للدرجات المتفوقين فيعطون
أكثر ممن لم يحفظوا.^(٢)

وسألت علماء الحديث في المدارس الدينية عن الاهتمام بتحفيظ الحديث في المدارس الدينية.
فأكثرهم قالوا بحاجة إلى تحفيظ الحديث وكانت نتيجة الجواب عن السؤال على النحو التالي:

^(١) - علوم الحديث واقع وآفاق (ص 341).

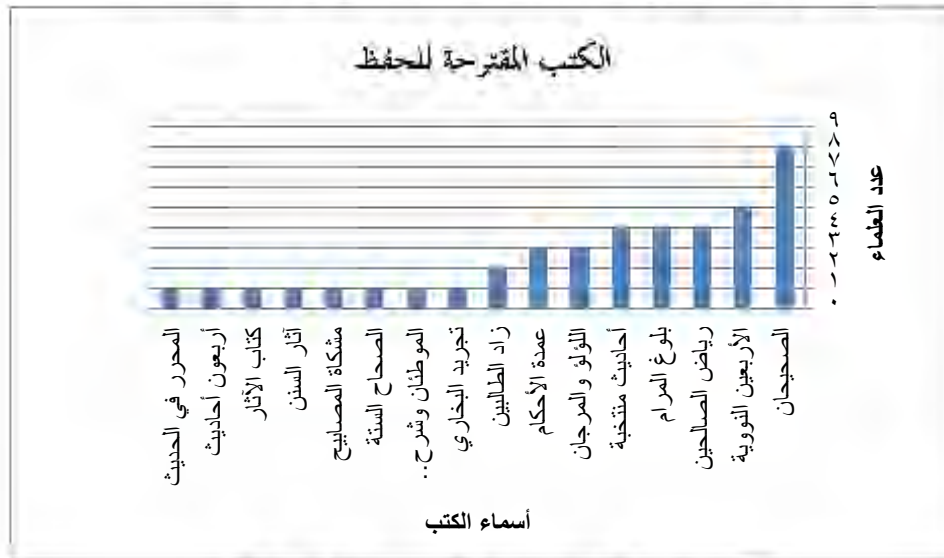
^(٢) - انظر: علوم الحديث واقع وآفاق (ص 328).



رسم بياني لاستبانه علماء الحديث السابق ذكرها

واقترحوا الكتب التالية للحفظ:

الصحيحان، الأربعون النووية، رياض الصالحين، بلوغ المرام، التلؤلؤ والمرجان، عمدة الأحكام، زاد الطالبين، تجريد البخاري، (١) الموطان للإمام مالك والإمام محمد، الكتب الستة، مشكاة المصابيح، آفاق السنن، المحرر في الحديث (٢) أحاديث منتخبة من كتب مختلفة.



رسم بياني لاستبانه علماء الحديث السابق ذكرها

(١) - اسم الكتاب التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح؛ مختصر صحيح البخاري للإمام زين الدين أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي المتوفى سنة 893هـ. طبع الكتاب في مؤسسة الرسالة ناشرون بدمشق - سوريا. الطبعة الأولى 1430هـ.

(٢) - المحرر في الحديث للإمام محمد بن أحمد الشهير بابن عبد الهادي، المتوفى سنة 744هـ. طبع الكتاب في دار العطاء بالرياض. الطبعة الأولى عام 1422هـ.

ويلاحظ في منهج علوم الحديث ما يلي:

- ١ اختيار الكتب المشهورة في علوم الحديث التي ألفها جهابذة العلماء، والتي لها درجة متميزة بين سائر كتب الفن، وخاصة إذا تولى الأسلاف تقريرها في مدارسهم على طلبتهم، وصارت مألوفة عند طلبة الحديث. الأولى أن يبدأ بمختصرات قديمة وخاصة تلك التي احتوت على أصول هذا العلم عن أهله وربطه بتاريخ وكلام علمائه.
- ٢ الربط بين الجانبين النظري والتطبيقي. لترسيخ مباحث علوم الحديث في أذهان الطلبة، لا بد من تقرير كتب تطبيقية، التي تهتم بالأمثلة التوضيحية والتطبيقية.
- ٣ أن يكون الكتاب المقرر ملخصاً ومختصراً.
- ٤ أن يكون مرتباً وفق الموضوعات المقررة.
- ٥ الحرص على ربط جزئيات المنهج بعضها ببعض الآخر.
- ٦ دراسة علوم الحديث في إطار وحدات موضوعية حتى يتم استيعابها وفهمها.
- ٧ إعادة صياغة التعريفات بالألفاظ مألوفة. وضبط المصطلحات كما وردت على لسان أصحابها حتى لا يقع الخلط بين صياغة وفهم في إطلاقات العلماء، ويتم تبيد الطلبة إلى معية استعمال ذلك في غير وجهها، لأنه يؤدي إلى تشويه الفكرة.
- ٨ الاهتمام بحفظ قواعد علوم الحديث. فإن كثيراً من تفاصيلها لا تدرك إلا بالحفظ. فيلزم الطالب بحفظ متن من المتن في علوم الحديث، وتلقين هذا العلم للصغار عن طريق تحفيظهم المنظومات التي وضعها العلماء قديماً وحديثاً في هذا العلم وقواعده. من مثل البيهقي والقصيدة الغزلية وألفية الحديث للعراقي والسيوطي، مبتدئين في ذلك بالأسهل منها والأخصر والأوجز، ثم الانطلاق إلى الألفيات منها.^(١)
- ٩ البدء بتقرير مادة علوم الحديث في مرحلة مبكرة وتبسيطها في مراحلها الأولى، من أجل أن يسهل على الطالب المبتدئ فهمها وحفظ قواعدها والإكثار من الأمثلة النظرية والعملية. حتى يتمكن الطالب منها، ثم ينطلق لينسج عليها القواعد الأخرى. لتتهيأ الطالب لمستوى أعلى في الجامعة، ويكون قد أخذ معها مبادئ هذا العلم

^(١) - علوم الحديث واقع وآفاق (ص 325، 327).

وتعرف عليه، بل حفظ فيه منظومات وورقات متون. ^(١) "وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للمسلكات وعلى حسب الأساس وأسااليه يكون حال ما يتني عليه". ^(٢)

١٠- رجع كتاب دراسي يقوم على استيعاب جميع مباحث المصطلح بشكل يناسب مستوى الطلبة العلمي، ويمكنهم من فهم المصطلحات الحديثة واستيعابها وذلك من خلال منهجية تقوم على البدء بتعريف المصطلح أولاً، ثم ذكر أمثلة توضحه، ثم بيان أقسامه إن كان له أقسام، ثم العروج على بيان حكمه، ثم بيان المصنفات التي صنف فيها، وهكذا. ويتضمن ترتيباً جديداً لمباحث علوم الحديث وأنواعها ومراتبها، بطريقة منهجية، يجمع فيها كل نوع أو قاعدة مع ما يشاركها أو يوافقها أو يتداخل معها وغير ذلك.

التجديد في الإدارة والنظام التعليمي المطبق في المدارس الدينية:

هناك اقتراحات تتعلق بنظام التعليم والإدارة أراها مهمة للتطور والتحسين في دراسات الحديث وعلومه، وتذليل صعوبات الطلبة في تعلمه، فيلزم الاهتمام بها لأرباب المدارس، منها:

١- لا بد أن يكون هناك نظام لمعرفة ميول الطلبة ورغباتهم، وكذلك لتوجيههم في تخطيط المستقبل واختيار طريق مناسب له. حتى يعرف إلى أي نوع من العلوم يميل أكثر ولديه أكثر قدرة على الحصول عليه. لكي يتسكن الطالب من اتخاذ القرار في اختيار التخصصات الدينية.

٢- قبول الطلبة المتفوقين والمتميزين فقط:

قدم مر في المبحث الثاني أن المتوجهين إلى المدارس الدينية في غالب ضعفاء من حيث المستوى العقلي، فعب أن يفتح باب التسجيل فيه لجميع المستويات العقلية. فلا ينبغي أن تكون المدارس الدينية هي المنفذ الوحيد للطلبة أصحاب المستوى المتدني، بل يجب قبول الطلبة النجباء، المتفوقين والمتميزين فقط، بواسطة لجنة (Committee) متخصصة

^(١) - علوم الحديث واقع وأفاق (ص 328).

^(٢) - أجد العلوم (1/110).

من الأساتذة. ويجب أن يتم اختيار الطلبة بناء على اجتياز (Passing) امتحان يستدل به على مستواهم، ويلاحظ مراعاة قدرته على الحفظ، ومدى اعتدال مزاجه (Moderation of Mood)، وانفساح طبعه للمادة. وإجراء مقابلة شخصية لكل طالب أثناء اختيار القبول لمعرفة خلفيته الشرعية ومدى وعيه في طلب العلم.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "طلب العلم فريضة على كل مسلم وواقع العلم عند غير أهله كمقلد الخازير الجواهر واللؤلؤ والذهب".^(١)

٣. خفض كثافة الفصول الدراسية ليتمكن الطلبة من المشاركة في الحصص الدراسية والتفاعل معها، وأخذ حظه من الأسئلة والمناقشة.

٤. التخفيف من عدد ساعات العمل حتى يتمكن الأستاذ من العطاء الجيد، وإلا فإنه سيصبح مجرد مدرس لا يزيد ولا ينقص لعدم وجود الوقت الكافي له للبحث. كما هو الوضع الحالي في المدارس الدينية.

٥. إنشاء قسم التخصص في الحديث وعلومه في المدارس الدينية ليقوم الطالب فيه بالبحث والتحقيق، ويدرب الطالب فيه عملياً بدراسة علوم الحديث: من دراسة الأسانيد، تخريج الأحاديث، دفع المعارض الواقع بين الحديثين، والمعارض بين المخرج والتعديل في الرواة، ومعرفة العلل، وغير ذلك من المباحث المهمة في علوم الحديث وقيل فيه الطالب الذي يميل بطبعه إلى علم الحديث، لأن أهم أساس الذي يجب أن يتوفر في الطالب هو الرغبة فيجب أن تكون لديه رغبة في تعلم علم الحديث ودراسته ليكون أكثر إقبالاً عليه وأكثر تعطشاً لتعلم المزيد من أسواره.

^(١) - سنن ابن ماجه ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ح 224. أخرج الطبراني الجزء الأول منه في المعجم الأوسط عن أنس وعلي وابن عباس، وأبي سعيد الخدري: رضي الله عنهم، وأبو يعلى والميزان عن أنس رضي الله عنه. بسند ضعيف، قال الترمذي بعد أن يرويه: هذا كذب ليس له أصل عن ثابت عن أنس؛ فأما ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فقد روى عن أنس من غير وجه - وكل ما يروى فيها عن أنس فليس صحيح. ولم أجده من أخرجه الجزء الثاني. وقال أحمد الكنانى: " هذا إسناد ضعيف لضعف حقه بن سلمي ". مصابح الرجاية: باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (30/1).

٦. توافر المكتبة: لا بد من توافر المكتبات في هذه المدارس ولو كانت متواضعة. ليتمكن الطلبة من الاطلاع على نواذر الكتب. وتخصيص قاعة لتدريب الطلاب عمليا مزودة بكافة المصادر اللازمة التي يحتاج إليها الطالب في عملية البحث والتحقيق والتخريج.
٧. إنشاء مجلة علمية تهدف إلى نشر البحوث والدراسات في الحديث وعلومه، وإلى خدمة الحديث النبوي في المجتمع الباكستاني وتزويده بالمعلومات الصحيحة في هذا العلم المبارك. هذا مما يسر قيام نهضة حديثة في هذه البلاد، ونشوء مناخ علمي فيها، ويشجع الطلاب في الجامعات على التخصص فيه ثم على خدمته، وبحث العوام على اتباع سنن النبي صلى الله عليه وسلم في جميع شؤون حياتهم اليومية. فهذه المقترحات أراها مفيدة في جودة عملية تعليم الحديث وعلومه، والتطور والتجديد فيها. هذا وأيضا الأحسن والأفضل للمدارس الدينية في العصر الحاضر أن تجعل الدورات العلمية في فروع علوم الحديث لكي يتقوى الطلاب في هذه الفنون جيدا، وأن يفهموا الحديث رواية ودراية. فيمكن للمدارس على سبيل المثال إقامة الدورات العلمية التالية:

- ١ - إقامة الدورة لحفظ الحديث.
 - ٢ - إقامة الدورة لفهم مصطلح الحديث.
 - ٣ - إقامة الدورة لفهم ضوابط الجرح والتعديل.
 - ٤ - إنشاء الدورة لدراسة المسند والحكم على الحديث.
 - ٥ - إقامة الدورة للاستدلال والاستنباط من الأحاديث الشريفة.
 - ٦ - إقامة الدورة لمعرفة طرق كشف العلة في متون أحاديث الثقات.
- ولكي ينجح في هذه الخطة ويتقوى الطلاب في علم الحديث رواية ودراية ينبغي أن يحتوا - لإقامة هذه الدورات - عن الأساتذة الأقوياء في علوم الحديث.



المبحث الخامس

المنهج التطبيقي في دراسات الحديث وعلومه

كل العلوم فيها جوانب نظرية وأخرى عملية أو ميدانية أو تطبيقية. المراد بالمنهج التطبيقي هو الطريقة العملية في التعليم، و تطبيق القواعد النظرية على الواقع. وقد أشرت إليه في المبحث الرابع إشارة سريعة، لكن لأهمية الموضوع خصصت له بحثاً حتى يأتي الكلام عن بعض جوانبه بالتفصيل. وذلك من خلال بيان وإبراز الموضوعات التالية:

- أهمية المنهج التطبيقي في دراسة الحديث وعلومه.
- أهداف المنهج التطبيقي في دراسة الحديث وعلومه.
- إمكانية الاستفادة من المنهج التطبيقي في دراسة الحديث وعلومه.
- المنهج التطبيقي والمدارس الدينية.

أهمية المنهج التطبيقي في دراسة الحديث وعلومه:

لا شك أن المنهج التطبيقي والتعليم العملي له أثر كبير في الإقحام وترسيخ المعلومة في عقول المتعلمين، وله أهمية في تدريس كل فن، حيث هذا الأسلوب يقوم على أساس تكرار وتثبيت العمل في نفس الدارس، ويعتبر أسلوباً ناجحاً عندما تكون الموضوعات تحتاج إلى ذلك. ومن خلال هذا الأسلوب يعرف الدارس في أي موضع وكيف ينطبق القواعد النظرية. وأهم ما يميز طرقاً تدريس مادة الحديث وعلومه كسائر العلوم الشرعية أن يركز على الجانب العملي. لأنها تتضمن الموضوعات التي تحتاج إلى الممارسة والتطبيق العملي كتعلم الوضوء، الصلاة والمناسك وغير ذلك.

معرفة التعاريف النظرية مهم جداً في دراسة الحديث وعلومه لأنه يحتاج الدارس إلى استحضارها عند التطبيق العملي. لكنها لا تكفي وحدها بل لابد من فهمها وتطبيقها عملياً.

لقد مر في التمهيد أن الرسول ﷺ انتهج هذا الأسلوب في التعليم عندما كان يعلم الصحابة الذين كما كان يعلم الصلاة، فصلى على المنبر ولما فرغ من الصلاة أقبل على الناس وقال: "أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي".^(١)

والأحاديث النبوية هي ليست النظريات فقط بل هي أقوال وأفعال وتقارير. وقد تحتاج إلى رسم الفكرة والممارسة العملية في الفهم الصحيح لها.

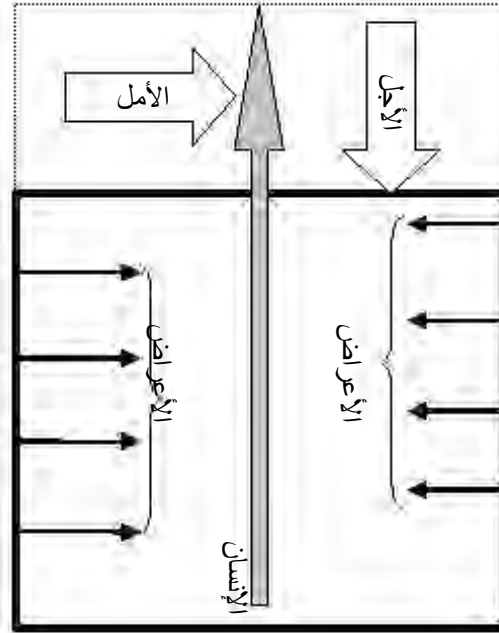
كما استخدم النبي ﷺ الوسائل التوضيحية، لما لها من فوائد في التعليم وتفهم المعلومة؛ ولما فيها من الإثارة والمتعة والتشويق والإدراك التام للفكرة وحفظها وترسيخها في العقل، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً وخطاً خطاً في الوسط خارجاً منه وخطاً خطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمه وهذه الخطوط الصغيرة الأعراض فإن أخطاه هذا نهشه هذا وإن أخطاه هذا نهشه هذا".^(٢)

فالحديث المذكور مثلاً لا يكفي في تدريسها القراءة والسمع فقط؛ بل يحتاج إلى رسم خط ترسيخ المعنى المراد في ذهن المخاطبين.

^(١) - رواه البخاري في الصحيح: كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر وقال أنس خطب النبي ﷺ على المنبر ومواضعه (875)، ومسلم في آل صحيح: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة (ح 544)، وابن حبان في صحيحه: ذكر جواز صلاة الإمام على مكان أرفع عن المأمومين إذا أراد تعليم القوة الصلاة، (2142)، وابن خزيمة في صحيحه: كتاب الإمامة، باب الرخصة في قيام الإمام على مكان أرفع من مكان المأمومين لتعليم الناس الصلاة (ح 1521).

^(٢) - أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الأمل وظوله (ح 6054)، والترمذي في الجامع مثله: كتاب صفه القيامة والرقائق والورع (ح 2454)، وقال: "هذا حديث صحيح". وابن ماجه في السنن بمعناه: كتاب الزهد، باب الأمل والأجل (ح 4231)، والدارمي في السنن: كتاب الرقائق، باب في الأمل والأجل (ح 2729).

فالمدرس إذا رسم خطأ على المسبورة كالتالي:



وبين محتويات الحديث خلال هذا الرسم، فلا شك أنه يكون أقرب وأسرع لفهم المعنى المراد للحديث الشريف. لأن الرسومات التوضيحية ترسم المعنى في ذهن المدرسين.

الجانب التطبيقي له أهمية في تدريس كل فن، حتى يعرف الدارس في أي موضع ينطبق هذا الكلام. لكن خاصة يجب تسليط الضوء على ربط وعلاقة لهذه الأحاديث بحياتنا اليومية. لكي يتمكن الدارس من عرضها على نفس الأسلوب أمام عامة الناس.^(١)

وأحسن طريقة في تدريس الأحاديث التي تتعلق بالعبادات هو الطريقة العملية، لأنها تساعد في اكتساب الطلاب المهارة عن طريق الممارسة والتدريب العملي، ولأنها تنشأ فيهم الرغبة والميل على التقليد والحركة.

أسلوب التطبيق العملي يساعد الدارس في الرجوع إلى المصادر الأصلية والاستفادة منها مباشرة. ويكسب المقدرة على البحث عن طريق الشبكة العنكبوتية.

لا شك أننا في حاجة ماسة إلى مثل هذا الأسلوب في التعليم والتدريس خاصة في المدارس الدينية التي يغلب أسلوب التلقين داخل الفصول الدراسية.

^١ - انظر: المجلة الشريعة مايو - يونيو 2009م، (ص 58).

أهداف المنهج التطبيقي في تدريس الحديث وعلومه:

يهدف المنهج التطبيقي في دراسة الحديث وعلومه إلى تزويد الطلاب بالمعارف والخبرات والمهارات اللازمة لممارسة مهنة التعامل مع السنة النبوية، وذلك من خلال مساعدتهم على ترجمة القواعد والنظريات التي درسوها داخل الفصول إلى التطبيقات تسهم في حل مشكلات الطلاب وتذليل صعوباتهم.

من أهداف المنهج التطبيقي في تدريس الحديث وعلومه ما يلي:

- ١ - التطبيق العملي للسنة النبوية وتنزيل مطالبها على عالم الواقع المشاهد. بطريقة تمكن الجميع من التفاعل معها.
- ٢ - نقل الطالب من الجانب النظري إلى الجانب العملي، وتطبيق ما يتلقاه من العلوم النظرية تطبيقاً عملياً.
- ٣ - تطوير المهارات الإبداعية وطرق التفكير للطلبة. وعرض إنجازات وإبداعاتهم.
- ٤ - ترجمة القوانين والنظريات إلى تجارب عملية لترسيخها في أذهان الدارسين.
- ٥ - تنشئة جيل من الطلبة متمرس ومتدرب على استخدام أفضل التقنيات العلمية الحديثة.
- ٦ - ترجمة النظريات والقوانين إلى تجارب واقعية لترسيخها في الحياة العملية.
- ٧ - توسيع المعرفة وإطلاع الطلاب على المصادر المعينة في التطبيق العملي.

إمكانية الاستفادة من المنهج التطبيقي في دراسة الحديث وعلومه:

يمكن الاستفادة من المنهج التطبيقي في جميع العلوم التطبيقية، كما يمكن الاستفادة منه في دراسة الحديث وعلومه. فعلى هذا التقدير يمكن استخدامه في المجالين الأسامين التاليين:

- دراسة السنة النبوية وتطبيقها في حياتنا اليومية.
- دراسة علوم الحديث كتخريج الأحاديث، دراسة الأسانيد، وتقد المتون.

دراسة السنة النبوية وتطبيقاتها في حياتنا اليومية:

إن السنة هي التفسير العملي للقرآن، والتطبيق الواقعي - والمثالي أيضا - للإسلام، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم هو القرآن مفسرا والإسلام مجسدا^(١).

فمن أراد أن يعرف المنهج العملي للإسلام بخصائصه وأركانه، فليعرفه مفصلا مجسدا في السنة النبوية القولية والعملية والتفريبية^(٢).

ولما كانت السنة النبوية تمثل التطبيق العملي للقرآن الكريم وأنها بيان لما أريد الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، فهذا البيان يكون بالقول والعمل، ويكون بالتطبيق العملي للأوامر التي تحتاج إلى التطبيق العملي. كالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والإنفاق في سبيل الله، وغيرها من شرائع الإسلام، حيث أن هذه العبادات أساسها العمل والممارسة.

كما أن السنة النبوية ليست أقوالا وأحكاما نظرية فحسب بل هي تشمل الأفعال والأعمال والتقارير، والهدف هو التطبيق على الواقع، وتنزيل الأقوال في ال سلوك والاتجاهات، و إن الصحابة الكرام اتبعوا المنهج العملي في تطبيق السنة النبوية على الواقع بحيث لا يتجاوزوه و"يجب على المسلمين أن يعرفوا كيف يحسنون فهم هذه السنة الشريفة، وكيف يتعاملون معها فقهها وسلوكها، كما تعامل معها خير أجيال هذه الأمة: الصحابة ومن اتبعهم بإحسان، الذين تعلموا في المدرسة المحمدية، فأحسنوا التعلم، ثم عملوا بما تعلموا فأحسنوا العمل، ثم علموا الأمم الإسلام، فأحسنوا التعليم"^(٣).

الأزمة التي نعيشها في هذا العصر، هي بعد المسلمين عن تعليمات الدين في جميع مجالات حياتهم، حتى ليس لديهم علم بالمعارف الأساسية في كثير من مجالات الدين^(٤)، والبعد بين ما

^(١) - حيث قالت أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - "إن خلق نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان القرآن" أخرجه مسلم في الصحيح، أثناء حديث طويل، في بداية "باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض" ورواه ابن حبان في صحيحه: باب النوافل، فصل في قيام الليل، (ج 1، ص 25)، وابن خزيمة في صحيحه: كتاب الصلاة، جامع أبواب صلاة التطوع، بالليل، (ج 1، ص 1127). وأبو داود في السنن: كتاب الصلاة، باب في صلاة الليل، (ج 1، ص 1342).

^(٢) - انظر: كيف نتعامل مع السنة ليوسف القرضاوي (ص 25).

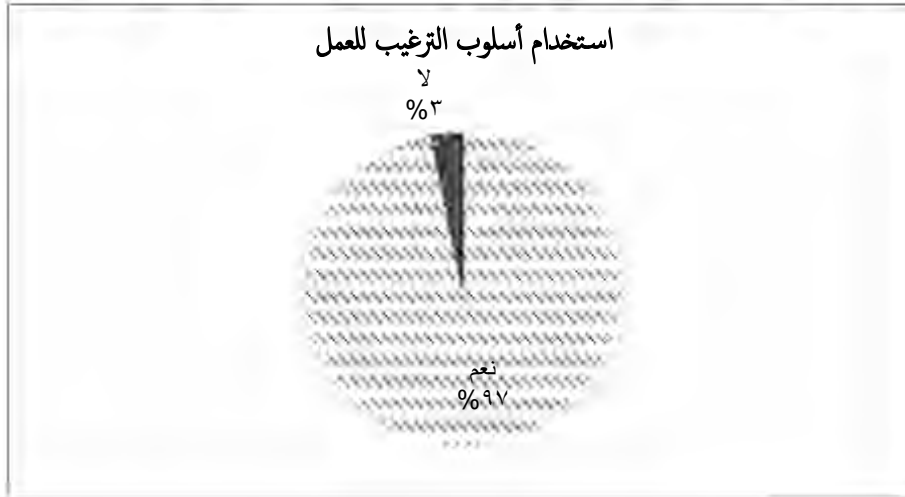
^(٣) - انظر: كيف نتعامل مع السنة ليوسف القرضاوي (ص 35)، بتصرف بسيط.

^(٤) - انظر: المجلة الشريعة، (مايو - يونيو 2009، ص 58).

يلدرس وبين ما يطبق، فله نظريات كثيرة، والتطبيقات قليلة، وهذا هو - في نظري - سبب أساسي في تأخر وتخلف المسلمين.

والحل الوحيد لهذه المشكلة هو تفهيم فوائد الحديث النبوي إلى عامة الناس، وتطبيقه تطبيقاً عملياً. وهذا مجرب أن تأثير تعليم الحديث النبوي في هذا المجال أكثر من تعليم القرآن. وصدق المحدثون أن الاشتغال بعلم الحديث النبوي هو بمنزلة الصلابة للنبي ﷺ^(١)، وأن الكلام أو التحدث عن ما يتعلق بالحديث وخاصة الوقائع العملية للنبي ﷺ لا يسترشد فقط، بل فيه داعية، وشغف للعمل به.^(٢)

إن الأفعال والسلوك العملية الصادقة تعطي الصورة الحقيقية للإسلام لأن المسلم الصادق في دينه يجب أن يطابق قوله مع فعله ليكون قدوة للآخرين، وإلا فإن المعرفة بالأحكام فقط تصير حجة عالية. وإذا كثرت العلم، وقل العمل صار هذا العلم عبئاً (Burden) ووبالاً على صاحبه، فيجب أن يطابق العمل العلم. والعلم ليس هو المورد أو الهدف الأساسي في حد ذاته، بل المطلوب هو العمل به. نحن نتعلم لنعمل به، وكلما ارتبط التعلم بالعمل كان له أثر باقياً وثابتاً في حياتنا، حيث أن ممارسة المتعلم لما يتعلمه يؤدي على ثبات الخبرة التعليمية. وخلال دراستي الميدانية سألت علماء الحديث: هل هم يرغبون طلابهم للعمل على الأحاديث النبوية في حياتهم اليومية؟ فكان جواب أكثرهم في الإثبات، وجاءت النتيجة على الشكل التالي:



١- بيت مشهور نسب إلى الإمام الشافعي أنه قال: (أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه فأنشأه صحبوا)، ولم أذكر على مصدره.

٢- انظر: المجلة الشريعة، (مايو - يونيو 2009م، ص 58).

فيظهر من هذه الدراسة أن علماء الحديث أغلبهم يهتمون بهذا الأسلوب، ولذا نجد له تأثيراً في طلاب المدارس الدينية في بعض مجالات الدين كالعبادات والسلوك وغير ذلك.

الحديث النبوي له دور كبير في توجيه عامة الناس في حياتهم الدنيوية والأسرية والاجتماعية والروحية وإصلاح خلقهم وسلوكهم. هناك أحاديث كثيرة التي تتعلق بمشاكل حياتنا اليومية: -

كالأحاديث التي تهتم بحلول المشاكل الفردية والأسرية وكذلك الاجتماعية- لكن هذه الأحاديث لم تبرز في العالم الدراسي ولا في الخطب والمواعظ. لذا يجب أن نحاول في تدريس الحديث تأهيل الطلاب لفهم مثل هذه الأحاديث، واستنباط الأحكام منها، وبيانها بأسلوب تطبيقي. والأحاديث التي تتعلق بالزهد والرفاق والآداب والمعاملات الخلقية والعملية يجب أن يهتم بها أشد الاهتمام. لا ينبغي المرور بها مرور الكرام غننا أنها أبواب سهلة. (١)

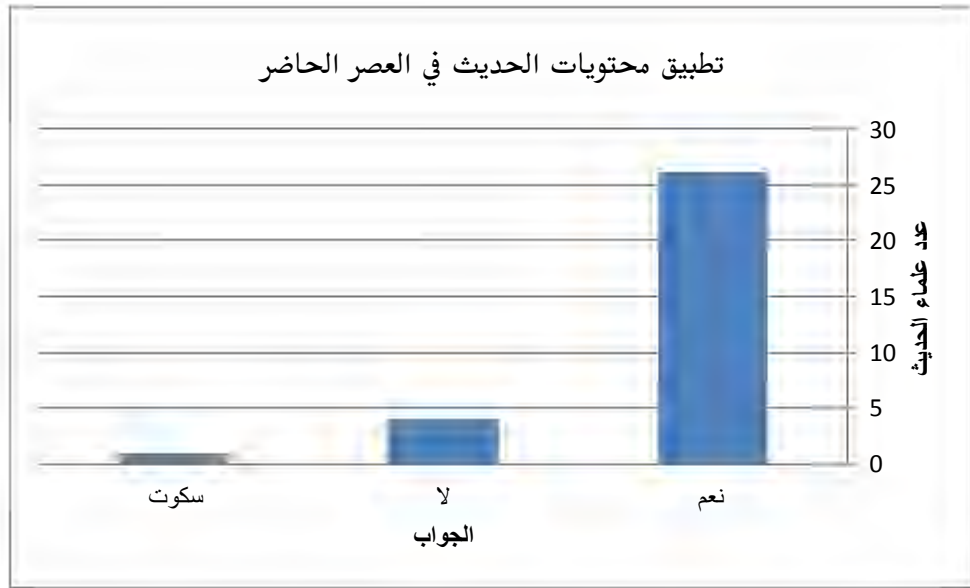
فتنحن إذا أردنا الحصول على فوائد هذه العلوم يجب علينا أن نأخذ هذه الأحاديث مأخذاً جدياً وأن نحاول تطبيقها في حياتنا اليومية عملياً.

لأجل هذا ينبغي أن يكون هذا - أي التطبيق العملي - دافعاً في أهدافنا الأصلية لتدريس الحديث النبوي. و"ينبغي للمدرس أن يعلم طلابه أثناء تدريس الحديث - بعد حين لآخر - أي حديث وكيف يعالج قضية من القضايا المعاصرة، وحينما يأتي حديث يسلط ضوء على قضية معاصرة ينبغي أن يوجه الطلاب إليه، ويبين وجه الاستدلال فيه. وعند الحاجة يطلعه على ما يتعلق بالقضية وخلفيتها. وهكذا تنمو قدرة الاستنباط والتفكير في الطالب. (٢)

ووجدت خلال دراستي الميدانية أن من يقوم بتدريس الحديث من علماء الحديث في المدارس الدينية يهتمون في الغالب بربط محتويات الحديث بالقضايا المعاصرة وكيف يعالجها، حيث سألتهم هل هم يطبقون مفاهيم الأحاديث النبوية على القضايا المعاصرة؟ فجاءت النتيجة على النحو التالي:

(١) - انظر : مجلة الشريعة مايو - يونيو 2009م، (ص 58، 59).

(٢) - انظر : مجلة الشريعة مايو / يونيو 2009م، (ص 56، 57).



المنهج التطبيقي في دراسة علوم الحديث:

المجال الثاني الذي يمكن الاستفادة فيه من المنهج التطبيقي هو دراسة علوم الحديث إن دراسة علوم الحديث تتطلب أولاً إتقاناً نظرياً، ثم القيام بتعلم قواعدها وقوانينها عملياً وكيفية تطبيقها أي الدراسة التطبيقية. المنهج التطبيقي له أهمية كبيرة في تدريس مادة علوم الحديث لأنها مادة تطبيقية، ويصعب على الدارس فهم مصطلح الحديث بدون معرفة كيفية تطبيقه على الأحاديث، فيحتاج إلى فهم المادة وربطها بالجانب التطبيقي إذ به يفهم المقال. (١) وعلى وجه الخصوص دراسة الأسانيد وتخريج الأحاديث ونقد المتن. ولترسيخ مادة علوم الحديث في عقل الدارس، يلزم أن نطبق مصطلحات هذه العلوم تطبيقاً عملياً، وبجانب الإكثار من الدراسات التطبيقية في تخريج الأحاديث ودراسة الأسانيد ونقد المتن. إذ تدريس القواعد والقوانين ومعرفة الاصطلاحات ليس مهم في حد ذاتها وإنما المطلوب هو القدرة على تطبيق هذه القواعد والاستفادة منها عملياً. وكذلك لا بد من العمل على ربط منهج المحدثين النقاد في تصحيح الأحاديث وتضعيفها وتوثيق البراة وتخريجهم بمبادئ مصطلح الحديث وقواعده، والتركيز على النواحي التطبيقية، وإخراج القواعد النظرية إلى حيز العمل؛ وإشعار الطالب بأن عملية الحكم على الأحاديث مستمرة ما

(١) - استفدت فيه من "علوم الحديث واقع وآفاق" (ص 257).

احتاج الناس إلى معرفة درجة الأحاديث، وأن نجعل كتب المصطلح تطبيقية، تعج بالأمثلة التوضيحية والتطبيقات العملية. (١)

المنهج التطبيقي وتخريج الأحاديث:

التخريج ليس هو البحث عن الحديث وجمع طرقه فحسب، بل "هو تحقيق كامل للحديث، ودراسة شاملة له من جميع جوانبه، أو بلفظ آخر: أنه تطبيق عملي لكافة علوم الحديث، حيث إنه يكلف الدارس بالبحث عن الحديث في مصادره، والإطلاع على ألفاظه المختلفة، وأسانيده المتنوعة، والوقوف على أقوال أئمة الحديث فيه، وفي رجاله، ودراسته سندا ومتنا، ثم الحكم على الحديث صحة وضعفا". (٢) وهي كلها أعمال تطبيقية تحتاج إلى الممارسة والتطبيق. هذا يتم بتدريب الطلاب العملي بالرجوع إلى المصادر الحديثية مباشرة أو عن طريق استخدام أشهر البرامج الحديثية ومواقع تخريج الحديث النبوي.

الدارس الذي يقوم بعملية التخريج يحتاج إلى معرفة طرق تخريج الحديث، ومزاياها وعيوبها، وكتب كل طريقة، ومناهج كتب الحديث المخرج منها، وصيغ التعبير عن تخريجه، ثم ممارسة التخريج عمليا.

لكن الكتب التي غنت بعلم التخريج في الغالب دراسات نظرية بعيدة عن التطبيق العملي والممارسة وذكر الأمثلة والتدريبات العملية. وهو جانب مهم في عملية التخريج التي تعتمد على الجانب التطبيقي اعتمادا كبيرا.

لا يخفى على من يهتم ببلورة النبوية، وبالأخص من يقوم بتدريس مادة تخريج الحديث، أن هذه المادة تحتاج إلى التطبيق العملي من قبل الدارسين، تحت إشراف مباشر من الأساتذة، وأن التدريس النظري للمادة له أهمية كبيرة لكن لا بد فيه من التطبيق العملي والتدريب الميداني.

(١) - انظر: علوم الحديث واقع وآفاق (ص 326).

(٢) - انظر: تخريج الحديث - نشأته ومنهجيته - (ص 10) لـ د. محمد أبو الميثم شمس الدين الخير آبادي القاسمي أستاذ الحديث المشارك في قسم دراسات القرآن والسنة بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. اتحاد بك ثيو ديونيد. الطبعة الثالثة 1425 هـ. 2004 م. بتصرف.

- لا يمكن للدارس فهم عملية التخريج نظرياً إلا أن يقوم بتخريج الحديث عملياً عن المصادر الأصلية مباشرة أو من خلال كتب التخريج أو عن طريق استخدام الحاسوب. ولكل طريقة خاصة ومنهج معين يحتاج في الفهم إلى التدريب والممارسة عملياً.
- كما يحتاج إلى معمل يتمكن فيه الدارس من تطبيق ما يدرسه بإشراف مباشر من المدرس أثناء المحاضرة، ليمارس الصياغة العلمية لتخريج الحديث.
- من فوائد المنهج التطبيق في علم التخريج ما يلي:
- معرفة أهم الكتب المصنفة في علم التخريج.
- ممارسة طرق تخريج الحديث من المصادر الحديثة.
- التدريب العملي يساعد الطالب في اختيار الطريقة المناسبة لتخريج الحديث بناء على الخبرة المكتسبة خلال التدريب العملي.
- معرفة أهمية المنهج التطبيقي في علم التخريج.
- تزويد الباحث طرق الاستفادة من التقنية الحديثة في علم التخريج.
- يطالع الدارس على بعض المواقع والبرامج الحديثة.
- يعرف أهمية استخدام البرامج والمواقع الحديثة وضوابطها ومحاذيرها.
- يكسب ممارسة التخريج بالحاسوب باستخدام البرامج الحديثة ومواقع تخريج الحديث على الشبكة.

المنهج التطبيقي ودراسة الأسانيد:

- دراسة الإسناد هو جزء من علم التخريج: فتخريج الحديث أصلاً هو عبارة عن البحث في المصادر الأصلية للسنة النبوية وتنتج طرقة. أما دراسة الأسانيد فهو النظر في حال المستند اتصالاً وانقطاعاً وفي أحوال الرواة جرحاً وتعديلاً.
- "دراسة الأسانيد لا تنفك عن علم تخريج الأحاديث، بل لا بد لدراسة الأسانيد من جمع الطرق بتخريجها من منطاتها، واعتبار بعضها إلى بعض للوقوف على ما قد يخفى من العلل، وإثبات ما يصح من الروايات، وما لا يصح." (١)

١- تفسير تخريج الأحاديث (ص ٦).

- من المعلوم أن الباحث يقوم في دراسة السند بأربع خطوات رئيسية:
- الأولى: تخريج الحديث، وجمع الطرق والروايات المختلفة للحديث الواحد.
- الثانية: دراسة أحوال رواة السند حرجاً وتعديلاً.
- الثالثة: التحقق من شرط اتصال السند.
- الرابعة: التحقق من انتفاء الشذوذ والعلة في السند، يجمع طرقه ودراساتها.
- ولا يخفى على من يقوم بتدريس هذه المادة أن الدارس يحتاج إلى التطبيق العملي في معرفة كل من اتصال السند وانقطاعه وتخريج الراوي وتعديله وأثر كل ذلك في الحديث صحة وضعفاً. كما يحتاج إلى ممارسة أصول نقد السند بالتطبيق العملي.
- و"إن رسم شجرة الأسانيد على السبورة، وبيان مواضع الانقطاع بأنواعه، أو التفرد، والعزلة، والتواتر، والمتابعات والشواهد، والنكارة، والشذوذ والعلل يساعد كثيراً في تصور الطالب لمعاني المصطلحات، وهو أمر لا يحتاج إلى وقت إضافي. وإن تعدد تطبيق ذلك في بعض الأوقات لا يجبي أن يدعونا ذلك إلى تركه بالكلية، فإن ما لا يدرك كله لا يترك جله." (١)
- إضافة إلى ذلك يحصل الطالب على فوائد كثيرة. ويجد حلاً لعدة مشاكل من خلال القيام بدراسة التطبيقية لأسانيد الحديث.
- من أهم الفوائد التي يحصل عليها الطالب من خلال هذا الأسلوب في دراسة الأسانيد ما يلي:
- هذا الأسلوب يفيد الدارس في رسم شجرة الأسانيد التي تساعد في الوقوف على المتابعات والشواهد، وإبراز مواضع التفرد، وبيان تحويلات الأسانيد وغير ذلك.
 - كما يفيد في تحديد العلة التي وقعت في سند الحديث، وبيان كيفية وقوعها. حيث يقوم الطالب فيه بعرض روايات الحديث الواحد بعضها على بعض. ثم يقارن بين هذه الروايات ويقف على ما وقع فيها من علل.
 - من خلال هذا الأسلوب يعرف الطالب معالم النقد عند الأئمة المحدثين.
 - يمارس الدارس تطبيق أصول النقد في السند عملياً.
 - يعرف الدارس أهمية المنهج التطبيقي في دراسة السند.

١- انظر علوم الحديث، واقع وآفاق (ص 241). بتصرف خفيف.

المنهج التطبيقي ودراسة المتن:

إجراء دراسة تطبيقية شاملة أو جزئية على روايات صحيحة أو حسنة من خلال كتب السنة. دراسة السند لا تكفي وحدها للحكم على الحديث صحة وضعفاً بل لا بد من دراسة المتن. لأنه قد يصح السند لكن يظهر الخلل في المتن. وقد اهتم علماء الحديث بهذه الدراسة اهتماماً شديداً، قديماً وحديثاً. وإن لم يرق الاهتمام به إلى مستوى الاهتمام بالسند. وقد يسمى بنقد المتن. ^١ أما كيفية دراسة المتن فهي عملية البحث عن خلل المتن عن أسباب الضعف؛ فيصح أو يحسن، أو وجودها فيه فيحكم عليه بالضعف أو الوضع، والأسباب الموجبة لضعف المتن - كما حددها أئمة الحديث - هي في اصطلاحهم تنحصر في الشذوذ والعلّة ^(١) والأسباب الموجبة للنقد في المتن عند أئمة الجرح والتعديل هي: المخالفة للنصوص القرآنية أو السنة الصحيحة، الشذوذ، النكارة، التحريف، الاضطراب، القلب، فساد المعنى، أو ركابة اللفظ، التفرّد وغير ذلك.

فيحتاج الباحث في دراسة المتن إلى جميع الأحاديث والعمل على فحصها، وعرضها على النصوص الأخرى. وكذلك على نصوص الكتاب والسنة النبوية، ثم العمل على إعمال العقل فيها، وبيان ما فيها من علّة واختلاف. والإكثار من الدراسات التطبيقية في نقد المتن.

الأولى: عرض الروايات على القرآن الكريم.

الثانية: عرض الروايات على أصول الدين وقواعده.

الثالثة: عرض الروايات على الروايات الأخرى الصحيحة.

فأهم الضوابط التي يعتمد عليها في نقد المتن هو مدى موافقة هذه المتن للقرآن الكريم، وما ثبت من حديثه عليه السلام، وحكم العقل السليم في الجملة ^(٢).

قال الخطيب البغدادي رحمه الله: إذا روى الثقة المأمون خبراً متصل الإسناد ردّ بأمور:

أحدها: أن يخالف موجبات العقول؛ فيعلم بطلانه؛ لأن الشرع إنما يردّ بمجوزات العقول، وأما بخلاف العقول، فلا.

^١ - تصحيح الحديث - ثباته ومهجهته - (ص 277).

^٢ - دراسات في منهج النقد عند المحققين (ص 52).

- والثاني: أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة، فيعلم أنه لا أصل له، أو منسوخ.
- والثالث: أن يخالف الإجماع، فيستدل على أنه منسوخ أو لا أصل له، لأنه لا يجوز أن يكون صحيحاً غير منسوخ، وتجب دفع الأمة على خلافه.
- والرابع: أن ينقرد الواحد برأوية ما يجب على كافة الخلق علمه، فيدل ذلك على أنه لا أصل له؛ لأنه لا يجوز أن يكون له أصل، وينقرد هو بعلمه، من بين الخلق العظيم.
- والخامس: أن ينقرد الواحد برأوية ما جرت به العادة، بأن ينقله أهل التواتر فلا يقبل؛ لأنه لا يجوز أن ينقرد في مثل هذا بالرواية. فأما إذا ورد مخالفاً للقياس، أو انقرد الواحد برأوية ما تعم به البلوى لم يرد^١.
- ولا يخفى على من يقوم بتدريس هذه المادة أن الطلاب يحتاجون إلى التطبيق العملي في معرفة كل من العلة والشذوذ أي خلو المتن عن أسباب الضعف، أو وجودها فيه، وأثر كل ذلك في الحديث صحة وضعفاً. كما يحتاج إلى ممارسة أصول نقد المتن بالتطبيق العملي.
- من فوائد الدراسة التطبيقية في دراسة المتن ما يلي:
- هذا الأسلوب يساعد الباحث في تحديد العلة التي وقعت في متن الحديث، وبيان كيفية وقوعها، وكذلك الشذوذ و النكارة، من خلال عرض روايات الحديث الواحد بعضها على بعض، ثم يقارن بين هذه الروايات ويوقف على علة أو شذوذ وقع في المتن.
 - يعرف الطالب من خلال هذا الأسلوب معالم نقد المتن عند المحدثين.
 - يمارس الدارس تطبيق أصول النقد في متن الحديث عملياً.
 - ويعرف الكيفية التي يتم بها نظر المحدث في متن الحديث.
 - يعرف الفرق بين العلة القادحة وبين غير القادحة.
 - يعرف أهمية المنهج التطبيقي في دراسة المتن.

^١ - القلبي والمشفق، (1/132-133)، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة 462هـ، دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة الثانية-1421هـ.

المنهج التطبيقي والمدارس الدينية في باكستان

الجانب التطبيقي والعملي في الدراسات الإسلامية يعتبر العصر الأهم. لكن للأسف الشديد أن المدارس الدينية بعيدة عن هذا المنهج، لا تهتم بالنواحي العملية التطبيقية في تدريس الحديث وعلومه وتدرسها غالباً نظرياً. والمناهج الدراسية والخطط الفصلية تهمل هذا الجانب، وذلك لأسباب منها:

- عدم وجود المكتبات.

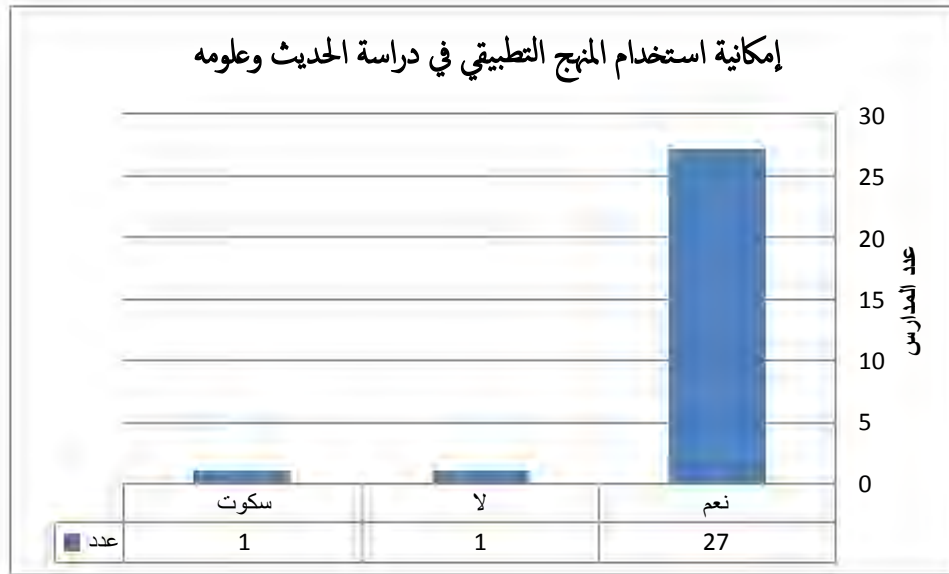
- عدم وجود المعامل والمختبرات.

- قلة الوسائل المادية.

- تعود المدرسين بالمنهج النظري للتعليم، وعدم قدرتهم على التطبيق العملي.

ولأجل هذا الأسلوب نجد أن المتخرجين من المدارس الدينية عندما ينصرفون إلى أداء دورهم كمختصين في فروع علم الحديث يركز جهدهم على العلم النظري فقط، لكن عندما يتجهون إلى تطبيق هذه القواعد عملياً فإنهم يقصرون عملهم. بل أحياناً يحفظ الدارس القواعد النظرية دون أن يرى ربطاً بينه وبين التصحيح والتصنيف كتطبيق عملي، ونرى أنه يخرج بعد تلقيه علوم الحديث يحفظ تعريفات معينة دون أن يرى لها أثراً في واقع التطبيق.

هذا ونلاحظ في كثير من المناهج التي تدرس في المدارس الدينية بعدها عن الجانب العملي والتطبيقي، وتركيزها على الجانب النظري. لكن علماء الحديث والمدرسون في المدارس الدينية لا يتكبرون أهمية هذا المنهج ولا يغفلون عنه. وصلت إلى هذه النتيجة من خلال دراساتي الميدانية في المدارس الدينية عندما سألتهم: هل يمكن استخدام المنهج التطبيقي في دراسة الحديث وعلومه؟ فجواب أكثرهم كان في الإثبات. وجاءت النتيجة كالتالي:



كما نرى أن هذا الجانب أي التطبيقي مهمَل تماماً من قبل بعض المدارس الدينية، لذلك فإنني

أرى أنه من واجبنا أن نسعى بجد في الارتقاء بهذه الجانب ونهتم به أشد الاهتمام لِنُخَفِّع به

المدارس ونحقق دور المدارس الدينية المنشود الهادف.

المبحث السادس

أهمية العلوم المعاصرة وفوائدها في فهم دراسات الحديث وعلومه

المبحث السادس

أهمية العلوم المعاصرة وفوائدها في فهم دراسات الحديث وعلومه

يركز هذا المبحث على بيان أهمية العلوم المعاصرة في دراسة الحديث وعلومه، وذلك لتسهيل فهم الحديث فهما جيداً وتفعيل السنة النبوية في حياتنا المعاصرة ومن ثم تحقيق دورها المنشود في توجيه حياتنا الواقعية والفكرية، وتذليل صعوبات علوم الحديث. وذلك من خلال بيان النقاط التالية.

- ١ - تعريف العلوم المعاصرة.
 - ٢ - موقف الإسلام من العلوم المعاصرة.
 - ٣ - أهمية العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي.
- تعريف العلوم المعاصرة.

المراد بالعلوم المعاصرة العلوم التطبيقية الحديثة؛ كاللغة (Languages)، الطب (Medical Sciences)، الحجر والهندسة (Engineering)، الطبيعية (Physics)، الكيمياء (Chemistry)، العلوم الاجتماعية (Social Sciences)، الاقتصاديات (Economics)، الجغرافية (Geography)، علوم الحاسوب (Computer Sciences)، وعلم إدارة الأعمال (Business Administration)، وغير ذلك من العلوم الحديثة.

هذا وفق تقسيم الإمام الغزالي، وابن خلدون للعلوم؛ حيث قسم الإمام الغزالي العلوم إلى شرعية وغير شرعية فقال: " العلوم تنقسم إلى شرعية وغير شرعية، وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب، ولا التجربة مثل الطب، ولا السماع مثل اللغة".^(١)

وقسمها ابن خلدون إلى عقلية وثقافية؛ حيث قال: " أعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر و يتداولونها في الأمصار تحصيلًا وتعلِيمًا هي على صنفين صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره وصنف ثقلي يأخذه عن غيره وضعه.

^(١) - إحياء علوم الدين (1/16) - لمحمد بن محمد أبو حامد الغزالي، المتوفى سنة 505هـ، دار المعرفة بيروت.

والأول: هي العلوم الحكمية الفلسفية ، وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ، ومسائلها ، وأبحاثها براهينها ، ووجوه تعليمها ، حتى يقف نظره ، ويبحث على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر .

والثاني: هي العلوم الثقيلة الوضعية وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواقع الشرعي ولا مجال فيها للعقل وأصل هذه العلوم الثقيلة كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهتدوا للإفادة .^(١)

فالمراد بالعلوم المعاصرة أو العصرية هنا العلوم غير الشرعية العقلية التي تسمى أيضا بالعلوم الدنيوية، العصرية: الحديثة: الجديدة.

موقف الإسلام من العلوم المعاصرة:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنْتَ تُؤَفِّكُونَ (95) فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (97) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩)﴾

الآيات المذكورة تتحدث عن الكون كشق الحب والنوى، الليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم، والبر، والبحر وظلماتهما. وخلق الإنسان والمراحل التي يمر بها الإنسان، وإنزال المطر، والنبات من النخل وأعناب والزيتون والرمان. ثم بين الله سبحانه وتعالى أن فيها آيات وغير لمن يعلم ويفقه ويؤمن. فهذا البيان وهذا السياق يدل على أن العلم بظلال الآيات الكونية مطلوب، ونافع، فيه منافع للناس ويمدح الله سبحانه وتعالى العالم بمثل هذه الآيات الكونية.

^(١) - مقدمة ابن خلدون (ص 435) لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار الفلم بيروت الطبعة الخامسة 1984م.

^(٢) - سورة الأنعام: (95-99).

وكذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ۚ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ۚ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝﴾ (١)

الآية تصحّدان عن الآيات الكونية؛ لنزول المطر، والنبات وإخراج الثمار واختلاف ألوانها، وعن الجبال وأنواعها، والناس والدواب والأنعام واختلاف ألوانه.

ثم قال عز وجل (إنما يخشى الله من عباده العلماء). هذا السياق يدل على أن العلم بهذه الأشياء محمود ومطلوب، وأن العلم بهذه الأشياء له علاقة بخشية الله.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "طلب العلم قريضة على كل مسلم" (٢)

في الحديث عموم ومنه ينشأ سؤال في الذهن: ما المراد بالعلم؟ وهل يجب كل العلوم على جميع المسلمين؟

أبحث عن الجواب وأتضح موقف الإسلام من العلوم العصرية من خلال موقف العلماء.

قال الشيخ الزرنوجي (٣): "إنه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم، وإنما يفترض عليه طلب علم الحال، أي علم ما يقع له في حاله من الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج" (٤)

وقال الإمام الغزالي: "أراد بالعلم علم العمل الذي هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير" (٥).

(١) - سورة الفاطر: (27، 28).

(٢) - سنن ابن ماجه، باب فضل العلماء والبحث على طلب العلم، (ج 224). وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط عن أنس وعلي وابن عباس، وأبي سعيد الخدري: رضي الله عنهم. وأبو يعلى والبخاري عن أنس رضي الله عنه. بسند ضعيف، قال البخاري بعد أن يرويه: "هذا كذب ليس له أصل عن ثابت عن أنس، فأما ما يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طلب العلم قريضة على كل مسلم فقد روى عن أنس من غير وجه، وكل ما يروى فيها عن أنس فقير صحيح، وقال أحمد الكشي: "هذا إسناد ضعيف تضعف حقه بن سليمان". مصباح الزجاجة: باب فضل العلماء والبحث على طلب العلم (30/1).

(٣) - هو الشيخ برهان الدين عبود بن أحمد بن أحمد الزرنوجي، من أهل القرية السادسة للهجرة، ومن تلميذ صاحب الهداية علي بن أبي بكر المرغيني. (إكتفاء القتيبي: ص 190، لأدورد قبليلك، دار صادر بيروت: 1896م).

(٤) - تعليم المتعلم طريق التعلم (ص 3، للزرنوجي).

(٥) - إحياء علوم الدين (16/1).

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "العلم يطلق على أشياء كثيرة، ولكن عند علماء الإسلام المراد بالعلم هو: العلم الشرعي، وهو المراد في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - عند الإطلاق. وهو العلم بالله وبأسمائه وصفاته، والعلم بحقه على عباده، وبما شرعه لهم سبحانه وتعالى".^(١)

فتبين من هذا الكلام أن العلم يطلق عند العلماء المسلمين على العلم الشرعي فقط، ولا شك أن العلم المراد في القرآن الكريم والحديث النبوي هو العلم الشرعي، والقضايا التي وردت فيهما هي للعلم الشرعي فقط، لكن هذا لا يعني أن العلوم الدنيوية غير محمودة كلها، ولا مطلوبة؛ بل منها محمودة ومنها مذمومة؛ قال الإمام الغزالي رحمه الله: "العلوم التي ليست بشرعية: تنقسم إلى ما هو محمود، وإلى ما هو مذموم، وإلى ما هو مباح".^(٢) وقال الإمام الذهبي: "الحكمة الرياضية فيها حق من طبائع هندسية وحساب ونحو ذلك، وفيها أباطيل وتنجيم وما أشبهه، فباطلها يؤدي المرء في دينه يضلله، وحققها صعبة وإتقان وتحرير مما لا أجر فيه ولا وزن".^(٣)

لا شك أن المحمود من هذه العلوم مطلوب، لما سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - علما نافعاً واستعاذ من علم لا ينفع؛ فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "اللهم إني أسألك علماً نافعاً وأعوذ بك من علم لا ينفع".^(٤) ولما يترتب بها مصالح أمور الدنيا، والمنافع الدنيوية للأمة.

^(١) - مجموع فتاوى 2 / 302، للشيخ عبد العزيز بن باز، دار القاسم للنشر بالرياض.

^(٢) - إحياء علوم الدين (1/16).

^(٣) - رغل العلم (ص 45)، طبعة مكتبة الصحوة الإسلامية - لتحقيق محمد بن ناصر العجمي - 1404هـ.

^(٤) - صحيح ابن حبان، كتاب العلم، ذكر ما يجب على المرء أن يسأل الله - جل وعلا - العلم النافع، (ج 82) ومسلم جزءاً منه في حديث طويل في الصحيح: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التوعد من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. (ج 2722). وابن ماجه في السنن لمعناه: كتاب الدعاء: باب ما تعوذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ج 3843). هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. (مصباح الرجاء: 140/4). وكذلك ابن أبي شيبة في مصنفه: كتاب الحديث بالكراريس، باب في الرجل يفقد غلامه، (ج 26712)، وكتاب الدعاء. (ج 29122). وكتاب الزهد، ما ذكر عن نبينا صلى الله عليه وسلم، (ج 34358). والطبراني في المعجم الأوسط، عن عائشة (ج 7139). وعن جابر (9050)، قال الهيثمي: وإسناده حسن. (مجمع الزوائد 10/182).

ويجب على المسلمين إعداد القوة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (١) وكل قوة يستطيع المسلمون إعدادها ثم يقرطون فيها، ويقتصرون في إعدادها فإنهم ياثمون، والعلوم النافعة من العلوم العصرية واجبة على الأمة بكل جوانبها، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وكل ما يحتاج إليه الأمة المسلمة من العلوم لتحقيق له التفوق على عدوها ولتكون له القوة على غيرها، فهو فرض كفائي عليها.

وكذلك قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف". (٢) وكما يقال: العقل السليم في الجسم السليم. والقوة هنا تشمل إلى جميع صور القوة: من المادية، الدينية، العلمية، السياسية، العسكرية، الزراعية، الصناعية، وغير ذلك. والقوة في هذه المجالات لا تأتي إلا بالعلم والمعرفة بها.

والإسلام لم يلد شيئا من هذه العلوم من حيث الأصل؛ قال الشيخ صديق حسن خان الشوحي في تقسيم العلوم إلى الدينية وغير الدينية: "وهذا التفاوت بالنسبة إلى الغايات، وإلا فالعلم من حيث إنه علم فضيلة لا تنكر ولا تندم. فالعلم بكل شيء أولى من جهله. فإياك أن تكون من الجاهلين". (٣) وقال أيضا، هو والإمام الشوكاني كذلك: "العلم بكل فن خير من الجهل به بكثير". (٤)

وهي من العلوم المباحة كالصناعات لا يثاب عليها ولا يعاقب من حيث الأصل؛ قال الإمام الذهبي: "الصنائع كالطب، والحساب، والهندسة: لا يثاب عليها ولا يعاقب". (٥)

(١) - سورة الأنفال، الآية: 60.

(٢) - أخرجه مسلم في الصحيح، مطولا: كتاب القدر، (باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ح 2664)، وابن حبان في صحيحه، باب ما يكره من الكلام وما لا يكره، ذكر الزجر عن أن يستعمل البرء في أسباب اللغو دون الثبات بحكم الله جل وعلا فيه، (ح 5721)؛ وذكر الخبر المصحح قول من زعم أن خير بن عجلان منقطع لم يسمعه من الأعرج، (ح 5722). والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقوه إذا غلبه أمر، (ح 10457-10461)، وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، (ح 4168)، وأحمد في مسنده عن أبي هريرة كغيره، (ح 8777، 8815).

(٣) - أيجد العلوم (61/1).

(٤) - المصنف السابق - (1، 372)، (ادب الطالب (ص 207).

(٥) - زغل العالم (ص 39، 40). - طبعة مكتبة الصحوة الإسلامية - تحقيق محمد بن ناصر العيسى.

وقد يؤجر صاحبها إذا حسنت النية وحسن استخدامها. فقال الإمام الذهبي: "والحكمة الطبيعية لا بأس بها، لكنها ليست من علوم الدين، ولا مما يتقرب به إلى الله، ولا من زاد المعاد بل هي صنعة بلا ثواب ولا عقاب، إذا كان صاحبها سليم الاعتقاد عادلاً خيراً كما رأينا جماعة منهم، وقد يناب الرجل على تعليمها بالنية . إن شاء الله تعالى" (١).

وقال أيضاً في الحساب وشرح الديوان: "ومن اتقى الله فيها وكتب لقضاة العدل، وباشر الأيتام والصدقات، ومال الأوقاف والمدارس ولزم الأمانة واتقى فيه فهذا محمود وماجور بنيتة" (٢).

وجعلها الإمام الغزالي من فرض الكفاية للمسلمين؛ حيث قال: "فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب. وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية: وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة؛ أما فرض الكفاية فهو علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا، كالطب؛ إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان. وكالحساب؛ فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرهما. وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها خرج أهل البلد وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين" (٣).

يظهر من كلام الإمام الذهبي وكلام الإمام الغزالي في الظاهر أن بينهما خلاف وتعارض، لكن الأمر في الحقيقة ليس كذلك، فلو حملنا نظر الإمام الذهبي على العموم، وأخذنا قول الإمام الغزالي عند الضرورة - كما هو ظاهر من قوله - فنتهي الخلاف ويتضح موقفهما.

قال الشيخ ابن باز - رحمه الله: أنواع الصناعات المباحة، واستخراج المعادن، والزراعة والفلاحة وغير ذلك: كلها أمور مطلوبة، ومع صلاح النية تكون عبادة، ومع خلوها من ذلك تكون أموراً مباحة، وقد تكون فرض كفاية في بعض الأحيان إذا دعت الحاجة إليها، ووجب على ولي الأمر أن يلزم بذلك من هو أهل لها، فهي أمور لها شأنها ولها أحوالها الداعية إليها، وتختلف بحسب النية، وبحسب الحاجة" (٤).

(١) - المصدر السابق (ص 45).

(٢) - زغل العلم (ص 48، 49).

(٣) - إحياء علوم الدين (1/16).

(٤) - مجموع الفتاوى (314/2)، للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله. دار القاسم للنشر بالرياض.

إذن يتبين مما سبق أن علماء الإسلام يعتبرون هذه العلوم من المباحات، وينظرون إليها بنظر العادات أو الصناعات، تطلب لمصالح الدنيا، وأن القاعدة في الأمور السباحة أنها تصير إلى عيادات بالنية الحسنة وتصور إلى مهلكات بالنية الفاسدة. وإن كانت مباحة من حيث الأصل. وكل علم من هذه العلوم إل ذيوت إذا احتاج إليه المسلمون، وتوقف عليه مصالحهم، كالطب والزراعة والصناعة ونحوها، داخل أيضا فيما يؤجر عليها إذا أخلص متعلّمه النية لله تعالى. لأن الأعمال بالنيات، وأن الثواب والعقاب مشرتبان على النية لها أخرجه الإمام البخاري من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إنما الأعمال بالنيات وإتاما لكل امرئ ما نوى" (١).

إن الشريعة الإسلامية جامع لمصالح العباد في المعاش والمعاد، فقا من خير إلا وأمر الإسلام به، وما من شر إلا ونهى عنه، و لم يمنع عن تحصيل العلوم الدينية، بل يحث على تعلّمها، مادامت نافع للأمة والبشرية، وما دام ينفع به وجه الله تعالى، فمن أراد أن يستخدم هذه العلوم كالفنائل التي تعين على إدراك العلم الشرعي، أو أراد به نفع الأمة الإسلامية ورفع شأنها، وتقوية شوكتها، من خلال نقل المعارف والعلوم والتقنية النافعة إلى المسلمين، وإغنائها عن الدول الغير المسلمة، أو تمكين المسلمين في الأرض وتيسير أمورهم، أو تقويتهم وإظهارهم على عدوهم في المجال العسكري والاستراتيجي وغير ذلك فأرجو أن يكون عمله هذا مما ينتفع به في الدنيا والآخرة لكونه من العلوم النافعة ينتفع بها الناس.

وقد يكون تعلّمها فرضا على الكفاية على المسلمين، لحاجتهم إلى الأطباء والمهندسين والاقتصاديين، ولقلة المتخصصين في هذه العلوم والتمسكين منها. لأجل هذا ذكر الإمام الغزالي الطب والحساب، وأصول الصناعات كالزراعة والحياكة والسياسة، الحياكة والخياطة في فرض

١- صحيح البخاري، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ج 1)، وابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب الإخلاص وأعمال السر، (ج 288)، وكتاب السير، باب الهجرة، ذكر البيان، بدأ كل من هاجر إلى المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ومن قصده نوال شيء من هذه الفاتحة الرائقة كانت هجرته إلى ما هاجر، (ج 4868)، وأبو داود في السنن، كتاب الطلاق، فربح أبواب الطلاق، باب فيما عني به الطلاق والنيات، (ج 2201)، وابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب البه، (ج 4227).

الكفاية على المسلمين. (١) وقد نبه إلى ذلك كبار العلماء في كل عصر فوضعوها في مكانها المناسب وأرسلوها منزلها الصحيح.

قال الدكتور يوسف القرضاوي: "وأما فرض الكفاية من العلم، فهو كل ما يحتاج إليه المجتمع، أو ما تحتاج إليه الأمة في مجموعها، من العلوم والمعارف اللازمة لبقائها وتماتها في دينها ودنياها، بحيث يكون لديها من الخبراء والمتخصصين - على أعلى مستوى، وفي كل المجالات - العدد الكافي الذي يغنيها عن غيرها من الأمم. ومعنى هذا: أن تصل الأمة بعلمائها إلى الاجتهاد في علوم الدين، والابتكار في علوم الدنيا." (٢)

خلاصة الكلام أن الإسلام يحث على تعلم العلم النافع، لكنه لا يفرض على كل مسلم طلب كل علم، كما لا يمكن لفرد واحد أن يتمكن من كل علم. وأن تعلم العلوم العصرية الدينية كالطب، الهندسة، البناء، الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، التكنولوجيا، الميكانيكا، الحاسوب، وغيرها من العلوم المعاصرة مما تقوم عليه مصالح الأمة الإسلامية، مباحة من حيث الأصل. ومنها ما هو مفيد ومطلوب، وقد تصير إلى العبادات إذا أحسن متعلمها النية. وقصد بتعلمها نفع الأمة والبشرية وتحقيق مصالحها، وقد يكون بعضها فرضاً على الكفاية يجب أن يتخصص فيها بعض المسلمين إذا توقفت مصلحة الأمة بتعلمه.

هذا وقد اختلف العلماء المسلمون في دراسة العلوم العصرية مع الحديث وعلومهم. فمنهم من قال بجواز دراسة العلوم العصرية مع دراسة العلوم الشرعية، كما مر، وقالوا أنه لا يجوز الفصل أبداً بين هذه العلوم. ومنهم من منع عن دراستهما معاً حتى بعضهم منعوا عن دراسة الفقه مع الحديث. وإليك بيان هذا فيما يلي:

١- انظر: إحياء علوم الدين (1/16).

٢- السنة مبطلات المعرفة والحضارة (ص 213).

الذين قالوا يجواز الجمع بين العلوم العصرية والعلوم الشرعية، منهم الإمام الحسن بن مسعود الهوسني (المتوفى سنة 1102هـ)، حيث قال: "إن العلوم مرتبط بعضها ببعض، فمن لم يشارك فيها لم يكمل في واحد منها"^(١) ويقول الشيخ الشوكاني: "ثم لا بأس علي من رسخ قدمه في العلوم الشرعية أن يأخذ بطرف من فنون هي من أعظم ما يصفل الأفكار ويصفي القرائح ويزيد القلب سروراً والتفلس الشراحا كالعلم: الرياضي، والطبيعي، والهندسة، والهيئة، والطب"^(٢) وقال أيضاً: وبالجملة فالعلم لكل فن خير من الجهل به بكثير، ولا سيما من رشح نفسه للطبقة العالية والمنزلة الرفيعة. ودع عنك ما تسمعه من التشجيعات: فإنها كما قدمنا لك شعبة من التقليد وأنت بعد العلم بأي علم من العلوم حاكم عليه بما قد لديك من العلم غير محكوم عليك واحتر نفسك ما يحلو، وليس يخشى على من قد ثبت قدمه في علم الشرع من شيء: وإنما يخشى على من كان غير ثابت القدم في علوم الكتاب والسنة، فإنه ربما يتزلزل وتخور قوته"^(٣) وقال كذلك أيضاً: "واني لأعجب من رجل يدعي الإنصاف والمحبة للعلم ويجري على لسانه الطعن في علم من العلوم لا يدري به ولا يعرفه ولا يعرف موضوعه ولا غايته ولا فائدته ولا يتصوره بوجه من الوجوه... ولقد وجدنا لكثير من العلوم التي ليست من علم الشرع نفعا عظيما وفائدة جلية في دفع المبطلين والمتعصين وأهل الرأي البحت ومن لا اشتغال له بالدليل"^(٤) وقال الشيخ صديق حسن خان القنوجي: "العلم بالعلوم الفلسفية لا ينافي علم الشرع، بل يزيد المشرع الذي قد رسخت قدمه في علم الشرع غبطة بعلم الشرع ومحبة له: لأنه يعلم أنه لا سبيل للوقوف على ما حاول الفلاسفة الوقوف عليه إلا من جهة الشرع"^(٥).

^(١) - القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم، (ص 428)، تأليف الإمام أبي المواهب الحسن بن مسعود الهوسني المتوفى سنة 1102هـ، تحقيق وشرح وتعليق وفهرسة وتقديم حمادي الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإسلامية جامعة الحسن الثاني عين الشقي، مطبعة شالة الرباط، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.

^(٢) - أبجد العلوم - (1/372)، أدب الطلب (ص 207).

^(٣) - المرجع السابق (1/372)، أدب الطلب (ص 207).

^(٤) - المرجع السابق (1/373)، أدب الطالب (ص 208).

^(٥) - المرجع السابق (1/378).

وقال أيضاً: لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعاً من أنواعها إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته ، ثم إن ساعده العمر طلب الصحر فيه وإلا اشتغل بالأمم منه واستوفاد وتطرف من البقية ، فإن العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض ، ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله. (١)

لكن كثيراً من المحدثين كرهوا الجمع بين الحديث وبين علوم أخرى، وقالوا أن الحديث لا يقبل المزاحمة، و أنه علم يصعب ويستعصي على من قرأ به غيره، ولا يقبل له عند طالبه ضرة، كالليل والنهار والدنيا والآخرة، وعلم الحديث له مصطلحات مستقلة ومنهج مستقل لا يشبهه علم من العلوم. ويتطلب هذا العلم الإخلاص كلية لم حتى كرهوا دراسة الفقه ودراسة الحديث معاً. منهم أبو إسماعيل الهروي (٢) حيث قال: "هذا الشأن شأن من ليس شأنه سوى هذا الشأن" (٣) وقال الخطيب البغدادي في علم الحديث: إنه علم لا يعلق إلا بمن وقف نفسه عليه، ولم يضم غيره من العلوم إليه. (٤) وقال مر الشافعي يوسف بن عمرو بن يزيد : وهو يذكر شيئاً من الحديث، فقال: يا يوسف تريد أن تحفظ الحديث، وتحفظ الفقه؟ هيهات. (٥)

وقال عمر ابن هارون: "من لم يجعل عمود كلّه في طلب الحديث لم يكن صاحب حديث". (٦) أقول إنما المنع كان في زمن الحفظ حتى لا يختلط عليهم الحديث. كما كان المنع عن كتابة الحديث وروايته في أوائل المصور خشية اختلاط الحديث بالقرآن، فكذلك الأمر في المنع عن الاشتغال بعلوم أخرى لكي تتوفر عناية المسلمين بالحديث أولاً خوفاً من اندراس الحديث، ولما تم كتابة الأحاديث وجمعها في الدواوين، وجاءت المصنفات الحديثية ارتفع الحظر، وأجاز المتأخرون الاشتغال بالعلوم الأخرى مع الحديث كما مر.

١- أبجد العلوم - (1/ 125).

٢- هو شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن عبد الأنصاري الأصبهاني الهروي، كان إماماً حافظاً بارعاً في اللغة أمة وفند، توفي سنة 481هـ.

٣- الرسالة المستطرفة (ص 221).

٤- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/ 173).

٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/ 173).

٦- انظر الجواهر والدرر (1/ 80).

وكذلك يمكن حمل قولهم هذا على مرحلة التخصص بعد حصول العلوم الآلية المساعدة.
فالتخصص في كل العلوم محال. وإلا فالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية لا يتم فهمها إلا باستخدام العلوم الآلية. وأئمة السجدين قد درسوا العلوم المساعدة المعينة في فهم الحديث ثم تفرغوا إلى علم الحديث.

أهمية العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي وفهمه وتطبيقه:

ويأتي تفصيل هذا في بيان النقاط الخمسة التالية:

أهمية العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي:

أهداف توظيف العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي.

فوائد توظيف العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي.

خسائر الجهل بالعلوم المعاصرة لدارس الحديث النبوي.

كيفية الاستفادة من العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي.

أهمية العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي:

إن من العلوم ما هو مقصود بالذات ويسمى بالعلوم الأصلية؛ ومنها ما هو ليس بمقصود في حد ذاته بل هو وسيلة لما هو مقصود بالذات. ويسمى هذا القسم من العلوم بالفرعية أو العلوم

الآلية.

قال ابن خلدون: "اعلم أن العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين: علوم مقصودة بالذات،

كالشرعيات من التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام؛ وكالطبيعات والإلهيات من الفلسفة؛

وعلوم هي وسيلة آلية لهذه العلوم؛ كالعربية، والحساب، وغيرهما للشرعيات، وكالمنطق للفلسفة،

وربما كان آلة لعلم الكلام، ولأصول الفقه على طريقة المتأخرين".^(٩)

فلعلوم متعاونة في ما بينها، وبعضها مرتبط ببعض، بل بعضها طرق إلى بعض. كما قال صديق

حسن خان القنوجي: "من أراد أن يطلع على علم الفلسفة؛ فإنه يحتاج إلى معرفة العلم الرياضي؛

^(٩) — مقدمة ابن خلدون (2/351) الفصل التاسع والذاتون: في أن العلوم الآلية لا توشع فيها الأنظار ولا تشرع

المسائل. وأبعد العلوم (1/122).

والعلم الطبيعي ، والعلم الإلهي ، وهكذا علم الهندسة . فمن جمع هذه العلوم الأربعة صار
فيلسوفاً^(١) .

النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية لا يتم فهمها إلا باستخدام العلوم الآلية. فمن
يريد وينشد التميز والتفوق في الحديث وعلومه، فعليه الاستفادة من العلوم المساعدة في فهم
الحديث النبوي. وكل علم مرتبط بعلم الحديث، ويساعد في فهم الحديث أو تمييز الصحيح من
الضعيف، يجب توظيفه في دراسة الحديث وعلومه. وكذلك كل علم أو مهارة يمكن أن تسمى
قدرات المدارس العقلية، - كما يرى ابن خلدون أن كل نوع من العلم والنظر يقيد العقل،
والكتابة تقوي النظر العقلي، وأن الحساب يقوي قدرات العقل. (٢) - يجب الاهتمام بها
والحرص على تهيئتها للمدارسين في إطار المدارس الدينية، كتعليم الحاسوب في عصرنا وغيرها
من آليات حديثة. كما ينبغي توظيف العلوم الحديثة، والدراسات التجريبية، ووسائل البحث
العلمي الحديث في دراسة الأحاديث، وفهمها والاستفادة منها في شروح الحديث النبوي،
والحكم على الأحاديث ضمن القواعد الشرعية في الحديث . والسنة النبوية شاملة لكل شؤون
الحياة إذا يجب على طالب الحديث النبوي أن يكون في معرفته نوع من الشمولية من ناحية
المهارات التي يكتسبها خلال فترة الطلب. فلا بد أن يكون متحدث جيد، منطقي جيد يحسن
اختيار الأدلة من السنة. ولديه معرفة بأساسيات فهم السنة النبوية الشريفة، ومعرفة بواقع المجتمع
من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك من المهارات.
وقد كان أسلافنا يحثون الطلبة على تعلم العلوم المساعدة الآلية: كالنحو، والمنطق، والفلسفة،
وغير ذلك، لكي لا يخطئوا في استدلال بالنصوص الشرعية واستنباط الأحكام منها. فما من عالم
من علمائنا إلا وقد درس علوم العربية واستفاد منها في دراسة الشرعية.

^(١) - أبجد العلوم - (1/ 378).

^(٢) - عقيدة ابن خلدون (2/ 136). الفصل الثالث والثلاثون : في أن الصنائع تكسب صاحبها عقلاً وخصوصها الكتابة
والحساب. (1/ 479).

ونقل الإمام القرطبي^(١) عن الإمام أبي جعفر الطبري^(٢) قال: سمعت الجرمي^(٣) يقول: "أنا منذ ثلاثين سنة أفني في الفقه من كتاب سيبويه^(٤) وقال محمد بن يزيد المبرد^(٥): وذلك أن أبا عمر الجرمي كان صاحب حديث؛ فلما علم كتاب سيبويه^(٦) تفقه في الحديث، إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفسير، ثم ينظر في السنن الماثورة الناجية عن رسوله ص فيها يصل الطالب إلى مراد الله - عز و جل - في كتابه؛ وهي تفتح له أحكام القرآن فتحاً^(٧).

وكذلك نجد في مناهج المحدثين أنهم فهموا السنة بما يتناسب مع عصرهم ويقتضيه واستطاعوا أن يحلوا قضاياهم آنذاك، واستفادوا من علوم ذاك العصر في شروح الحديث النبوي، في بيان معانيه ومشكلاته، ومعرفة ناسخه ومنسوخه، ومختلفه ومعانيه، واستباط الأحكام منه، وغير ذلك. كما نجد أنه من كان أعرف بعلوم عصره ومتطلبات زمانه، كان أقدر على الفهم الصحيح للسنة النبوية واستخلاص المعاني والحكم وتقديم الحلول المناسبة لقضاياهم.

هذا والسنة النبوية تستنبط منها الأحكام الشرعية في كل عصر وكل زمان، وإذا كان المتقدمون قد فهموا السنة بما يتناسب مع عصرهم ويقتضيه واستطاعوا أن يحلوا قضاياهم آنذاك، فكذلك يجب علينا أن نفهم السنة في ضوء مستجدات هذا العصر ومعارفه وعلومه وفي ضوء أصولها وقواعدها، فينبغي لمن يهتم بالدراسات الحديثية أن يفهموا السنة النبوية والقضايا المطروحة فيها فهماً سليماً ويحسنوا التعامل معها، وأن يحفظ العلوم العصرية المختلفة في استخلاص المعاني والحكم التي تضمنتها السنة النبوية، فالسنة ليست مصدراً لأحكام العقيدة والعبادات فقط بل هي منبع لكافة المعرفة الإنسانية.

^(١) - قد مررت ترجمته في التمهيد (ص 1).

^(٢) - هو الإمام المفسر أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، المتوفى سنة 310هـ. (مذكورة الحفاظ: 710/2، ت 728).

^(٣) - هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي مولى لجرم بن زيد وحرم من قبائل اليمن، المتوفى سنة 225هـ. (معجم الأدباء: 418/3، ت 481).

^(٤) - محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمرو بن حسان ويقال بن الحارث بن مالك الغمالي أبو العباس الجهمي البصري اللغوي، المتوفى سنة 285هـ. (لسان الميزان: 430/5، ت 1406).

^(٥) - هو الإمام أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، المتوفى سنة 180هـ. (للكتاب في قواعد اللغة العربية المثير: كتاب سيبويه" طبع في مكتبة الخانجي بالقاهرة طبعة ثالثة 1408هـ).

^(٦) - تفسير القرطبي (1/21-22) المقدمة: باب ما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ بقصده ولا يغفل عنه.

ومن المعلوم أن المعارف والم فلتهم قد تبدل وتغير مع تطور الحياة و اختلاف الزمان وتغير البيئات، فما كان صالحا بالأمس قد لا يصلح اليوم، وما يصلح اليوم قد لا يكون صالحا غدا؛ وبسبب هذا قد يقع الانحراف في فهم السنة لعدم مراعاة الواقع وتغيرات العصر، واختصار منهج خاطئ في تنزيل السنة النبوية على الواقع. قال الدكتور يوسف القرضاوي: "ليس كل ما يصلح لشخص يصلح لآخر، وليس كل ما يصلح لبيئة يصلح لآخرى، وليس كل ما يصلح لفئة أو جنس يصلح لغيرها، وليس كل ما يصلح لزمن يصلح لسائر الأزمنة والعصور". (١) وقال أيضا: "وما لا بد للمسلم منه في دنياه: يختلف من بيئة لأخرى، ومن عصر لآخر. فقد يكون في عصرنا، من الضروري للتلميذ في المدارس الابتدائية الإلزامية أن يتعلم بعض مبادئ لحاسوب (الكومبيوتر) الذي غدا شيئا أساسيا في حياة الناس". (٢)

لأجل هذا السنة النبوية دائما تقتضي تصحيح الم فلتهم، وفق الضوابط الشرعية في ظل المعارف العلمية الحديثة الصالحة لشرعنا حتى يمكن تنزيل السنة النبوية على الواقع المعاصر والتمكّن من الحلول المناسبة للقضايا المعاصرة والمواجهة لتحديات العصر.

المرحلة الأخيرة في المدارس الدينية ما تسمى بدورة الحديث، يبلغ فيها تدريس الحديث إلى قمته، والدارس يحتاج إلى قدر معقول من معرفة المسائل المعاصرة قبل وصوله إلى هذه المرحلة، خاصة المسائل المتعلقة بالعلوم الاجتماعية. مادام الطالب لم يكن عارفا بالقضايا المعاصرة وخلفيتها الفكرية والثقافية بل حتى بلهجاتها، المرحلة التالية إذا لم تكن محالا ستكون بالتأكيد صعبة. (٣)

أهداف استخدام العلوم المعاصرة في دراسة الحديث النبوي:

من أهم أهداف استخدام العلوم المعاصرة في دراسة وفهم الحديث النبوي ما يلي:

١. معرفة واقع المسلمين اليوم في شتى الجوانب، وتفاعل مع قضايا الأمة الإسلامية المعاصرة، وفهم الحركات الهدامة، وكيفية مواجهتها بالوسائل الشرعية.

١- السنة مصدر للمعرفة والحضارة (ص 135). د. العلامة يوسف القرضاوي.

٢- السنة مصادر للمعرفة والحيثارة (ص 212).

٣- انظر: مجلة الشريعة مايو، يوليو 2009 (ص 56).

٢. تدريب الدارسين على استعمال أدوات الاتصال والإعلام المعلوماتية الحديثة، ومبادئ اللغة الإنجليزية في الأقسام ذات العلاقة، وإنشاء المؤسسات الإعلامية وتطويرها، وتصحيح السياسة الإعلامية وبرامجها.
٣. توثيق الصلة بين المدارس الدينية والمؤسسات التعليمية ذات العلاقة في الداخل والخارج، وكذا بين المدارس وعلماء المسلمين في مختلف التخصصات والمجالات التي تخدم أهداف رسالة الحديث النبوي.
٤. الاستفادة من وسائل الاتصال والمعلومات لنشر العلوم الشرعية بواسطة الأنماط الحديثة للتعليم، كالتعليم المفتوح، والتعليم عن بعد وغيره.
٥. الاستفادة من تنوع اجتهادات المذاهب الفقهية الإسلامية المعتمدة في حل مشكلات الفرد والمجتمع، والدولة في الشئات المختلفة، في إطار الحرص على التمسك بالكتاب والسنة، وتماسك المجتمع، ووحدة الأمة.
٦. إقامة الروابط العلمية والثقافية بالجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية في العالم وتوثيقها لخدمة الإسلام وتحقيق أهدافه.
٧. المساهمة في تلبية احتياجات البلاد الإسلامية التي تخصص طائفة من أبنائها في العلوم الحديثة.
٨. إعداد المتخصصين في مجالات العلم والمعرفة المختلفة المزودة بين بالمهارات المختلفة لمواكبة متطلبات التقدم والتطور التقني مما يمكنهم من الإسهام في بناء اقتصاد المعرفة.
٩. معرفة سنن الاختلاف، والتنوع بين الشعوب، ومبادئ التعارف والتعاون، والتعايش بين الأمم، ووجوب الدفاع عن دينهم وأوطانهم. ومناصرة الحق والعدل، ويكتسبوا مهارات الدعوة إلى الله بالحكمة والسوعدة الحسنة والجدال بالنبي هي أحسن، في ضوء كتاب الله وسنة رسوله.
١٠. ترسيخ الرؤية الإسلامية الصحيحة النابعة من آفاق المعرفة الإسلامية الشاملة وتصورها للكون والإنسان والحياة.

١١. أن يتعلم الطلبة أساسيات العلوم الكونية، ومواطن الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ويمارسوا بحوث الإعجاز العلمي؛ لاستنباط ذخائره، والإفادة منه، وتوظيفه لتقرير حقائق الإيمان.

فوائد العلوم العصرية لدارس الحديث

- من فوائد التي يحصل عليها طالب الحديث النبوي من دراسة العلوم الحديثة ما يأتي:
- يدرك الطالب أهمية العلوم المعاصرة. يعرف مقاصدها، ويعرف خيرها من شرها.
- يدرك مدى ارتباط علوم الشريعة بالعلوم العصرية. ويقف على موقف السنة النبوية حول قضايا المعاصرة. فهناك كثير من القضايا المعاصرة مثل: ما ينبغي موقف فرد أن يكون في دولة ما؟ وما هي الأسس التي ينبغي أن يبنى عليها حقوق فرد ودولة؟ ما هو العقد الاجتماعي (Social Contract)؟ وما موقف الإسلام منه؟ ما هي قوى العرض والطلب (Supply and Demand)؟ وإلى متى يمكن أن يعتمد عليه في الاقتصاد؟ ما ينبغي أن يكون دور دولة في تخليق الثروة وتقسيمها؟ القيمة الزمنية للنقود (Time Value of Money) إلى أي حد موثوقة بها؟ أسئلة عديدة مثل هذه التي لا يعرفها وخلفيتها طلاب المدارس الدينية. على رغم أن موضوعات كثيرة مثل هذه عناوينها جديدة فقط إلا أن تلك المباحث موجودة عند الفقهاء والمتكلمين القدماء. إن كان الطالب عارفا بهذه الأمور إلى حد ما فالكلام على هذه المباحث في ضوء الأحاديث النبوية يكون سهلا لهم إلى حد كبير.^(١)
- يتمكن من الفهم الصحيح للحديث النبوي وتعيين المعنى المراد منه من خلال معرفة خلفية الحديث والسياق الذي قيل فيه. ويدرك التمييز بين الثابت والمتغير في فهم السيرة.
- يتمكن من معرفة الواقع المعاصر وموقعه ومن ثم تنزيل السنة النبوية المناسب على الواقع المعاصر.
- يزيد الطالب إثاركا في عدد من الفنون الشرعية والعلوم المساعدة وفق منهج علمي متكامل يجمع بين النظر والتطبيق.

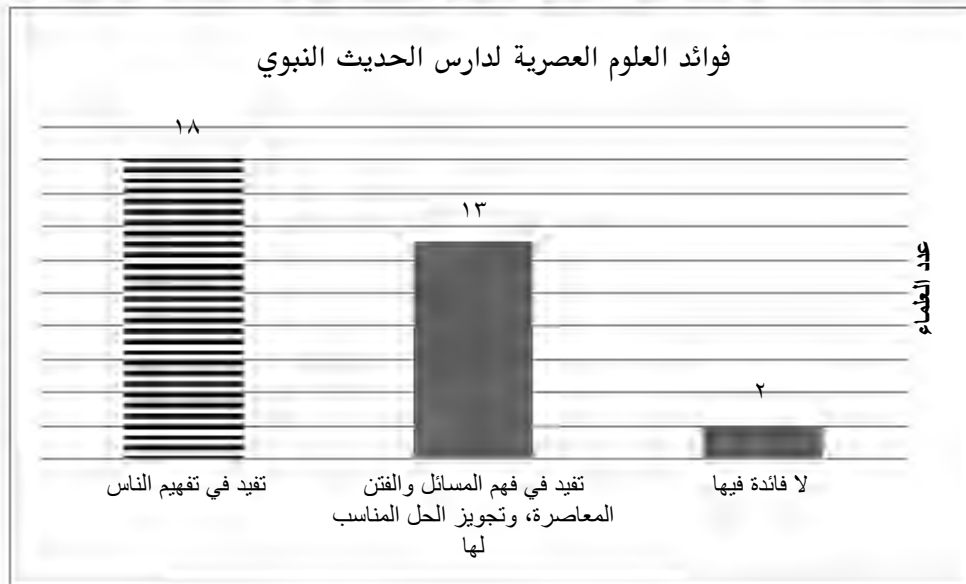
^١ - انظر: مجلة الشريعة مايو: يونيو 2009 ص 56.

- يفهم المسائل والفتن المعاصرة بسهولة، و يتمكن من تقديم الحل المناسب لها، والرد على الشبهات الواردة الحديثة. قال الإمام الشوكاني: "ولقد وجدنا لكثير من العلوم التي ليست من علم الشرع نفعا عظيما وفائدة جليلة في دفع الميطلين والمتعصين وأهل الرأي البحت ومن لا اشتغال له بالدليل،" (١)

- يتمكن وحصول القدرة على تفهيم الناس.

إذا كان العالم المتشعر عالما بالعلوم الحديثة فإنه يجري مع الناس في فنيهم، فيكبر في عيونهم، ويخاطبهم بلهجاتهم، ويستخدم مصطلحات العصر، ويوضح لهم أدلة الشرع بأسلوب فاهم، ويقدم لهم أمثلة توضيحية من تلك العلوم، فيقع قلوبهم، ويفهمون رسالة الحديث النبوي، يدرك أهمية السياق الزمني، والمكاني، واللغوي للحديث، الذي يساعد في فهم المتن من خلال معرفة حال الراوي وقت سماعه للحديث.

وحاولت أن أعرف موقف العلماء في المدارس الدينية حول فوائد العلوم المعاصرة لدارس الحديث فسألتهم ما فائدة العلوم العصرية لدارس الحديث؟ فجاءت النتيجة كالتالي:



فبدل هذه الدراسة أن العلماء في المدارس الدينية في الغالب يعترفون بأهمية العلوم المعاصرة، إلا ما شاء الله. لأن اثنين وستون في المائة 62٪ قالوا أنها تفيد الطالب في تفهيم موقفه

١- أدب الطلب (ص 208). أنجد العلوم (1/373).

الناس وخمس وأربعون في المائة 45٪ منهم قالوا أنها تفيد في فهم القضايا والفتن المعاصرة وتقديم الحلول المناسبة لها.

خمائل الجهل بالعلوم الحديثة لدارس الحديث:

فما يخسر طالب الحديث للجهل واليعد عن العلوم العصرية ما يلي:

❖ الجهل بعلم ما يسبب في عداوة ذلك العلم، وأخله.

فإن بعض الناس يكرهون بعض العلوم بسبب الجهل بها وعدم المعرفة بمقاصدها. قال الإمام الشوكاني، والشيخ القنوجي: "وقد رأينا كثيراً ممن عاصروا ورأيتاه يشتغل بالعلم وينصف في مسائل الشرع ويتقدي بالدليل فإذا سمع مسألة من فن من الفنون التي لا يعرفها كعلم المنطق والكلام والهيئة ونحو ذلك، نفر منه طبعه ونفر عنه غيره، وهو لا يدري ما تلك المسألة ولا يعقلها قط ولا يفهم شيئاً منها".^(١) وقال الشوكاني أيضاً: "العالم الذي لا يعرف ما يقولون فغاية ما يجري بينه وبينهم خصام / وسباب ومثائمة، هو يرميهم بالاشتغال بالعلوم الكفرية ولا يدري ما هي تلك العلوم، وهم يرمونه بالبلادة وعدم الفهم والجهل بعلم العقل ولا يدرون ما لديه من علم الشرع".^(٢)

وقال الشيخ القنوجي: إن الناس أعداء ما جهلوا. قال تعالى: (وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسْكُوتُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ)^(٣).^(٤)

❖ الصعوبة في إقحام وتفهم وتليغ رسالة السنة النبوية.

اللغة وأسلوب البيان لها أهمية في تليغ رسالة الحديث النبوي العملية والأخلاقية. والحقيقة أن طلاب المدارس الدينية ضعفاء في تلك اللهجات واللغات التي يفهمها عامة الناس. اللغة التي يعلّمها وتعود عليها الطلاب في مدة ثمانية سنوات لا يفهمها إلا الناس المترابطين بالعلماء لمدة طويلة أو الفئة المحدودة التي تعودت على سماع إلى خطب معينة. ما عدا هؤلاء يصعب الإبداع

^(١) - أدب الطلب (ص 208).

^(٢) - أدب الطلب (ص 209).

^(٣) - سورة الاحقاف: 11.

^(٤) - أنجد العلوم - (1/ 125).

إليهم عن طريق لغاتهم ولهجاتهم. هذه المشكلة لا يختص بالحديث فقط بل يتعلق بالدين بكامله. وهذا موضوع قابل للبحث والتحقيق.

ترجمة الكتاب المقرر إلى اللغة الأردنية أو لغة محلية تعتبر جزء مهم للعملية التعليمية في المدارس الدينية. لكن في الحقيقة هي لغة منفردة لا توجد إلا في الحرم المدرسي. الكتب الحديثة التي تدرس في المرحلة الثانوية وما بعده إلى مشكوة المصايح يهتم فيها بالترجمة أكثر. لكن هذه الترجمة لا يمكن لعامة الناس أن يفهم مفهوم الحديث ورسائله من هذه الترجمة فقط. والطلاب يعودون على هذه الترجمة في أيام دراسته. وعندما يدرس في عامة الناس فيضطرون إلى استعمال هذه اللغة وهو لا يعرف أنه يتكلم أو يستعمل لغة أجنبية. لأجل هذا ينبغي للمدرسي الحديث وأرباب المدارس أن يركزوا على هذا الجانب ويهتم بتأهيل الطلاب لتبليغ رسالة الحديث إلى عامة الناس بلسان قومهم. للتعويض على هذا الهدف قبل تربية الطلاب ينبغي الاهتمام بالدورات و الدورات التدريبية المنظمة للمدرسي الحديث. المدرسون الذين تعودوا على هذا المنهج يصعب عليهم تغيير منهجهم لكن السبب من المدرسين سوف يفوز هذه الجهود في حقهم وفيهم أهلية التعلم والاستيعاب أكثر ويبقى أثر التربية فيهم متأخراً.^(١)

❖ الصعوبة في الرد على الشبهات الواردة على الحديث من قبل الشخصين في العلوم العصرية: لأنهم يستعملون مصطلحات العلوم العصرية وطالب الحديث لا يعرف كيف يرد على الشبهات التي تثار حول بعض الأحاديث. بسبب تصرفه عن الاهتمام بالعلوم المساعدة لفهم النصوص النبوية.

❖ ينظر إليهم بدونية في المجتمع:

العالم المتشبع الذي ليس عنده معرفة بالعلوم العصرية ينظر إليه بدونية في المجتمع، لأنه من لم يقدر على شيء من هذه العلوم فلا يعتبرونه من أهل العلم. وإن كان بالمحل العالي من العلوم الشرعية. فحينئذ لا يبالون بمقاله بل يسخرون منه. وليس هذا انتفاصاً من قدر العلم الشرعي، بل لعدم قدرته على العلوم العصرية. وأما إذا كان متعدد القدرات نظر إليه المجتمع باحترام وتقدير.

^١ - انظر: مجلة الشريعة مايو / يونيو 2009 (ص 59 ، 60).

كيفية استخدام العلوم المعاصرة في دراسة الحديث وعلومه:

منهج فهم السنة ودراستها واحد: وهو منهج السلف الصالح، ومن زاغ عنه فقد ضل عن الصراط المستقيم. لكن هذا لا يعني أن الاستفادة من العلوم العصرية لا يجوز أو غير مفيد فيه، أو أن هدي السنة مقصور على المحدث أو الفقيه دون الطبيب والمفكر وعالم الاجتماع والسياسي، بل كلهم سيحده في السنة مع إخلاص النية هدياً يذله في مجاله على ما فيه خير البشرية، من خلال عمله الذي يخشده به خدمة الأمة.

ويمكن توظيف العلوم المعاصرة في خدمة الحديث وعلومه في عدة مجالات، لا يمكن حصرها هنا. وأقدم بعض الأمثلة لتوظيف العلوم العصرية في خدمة السنة النبوية، منها:

➤ توظيف العلوم العصرية في شرح الحديث النبوي وبيانه. لكي يسهل فهم السنة النبوية لمن رست في العلوم العصرية. كشرح حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في كيفية خلق آدمي في بطن أمه: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً. ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك. ثم يرسل الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي، أو سعيد..."^(١).

فلذا ذكر في شرح الحديث ما وصل إليها علماء الطب الحديث من معرفة مراحل تطور خلق الإنسان في رحم الأم.

➤ الاستفادة من علم الجغرافية في معرفة المواضع التي ذكرت في الأحاديث النبوية. قد جاء في الأحاديث النبوية أسماء بعض الأماكن والدول التي لا وجود لها في العالم الحاضر، وعندما يقرأ الطالب تلك الأحاديث فيظنها قصصاً خيالية. مثل حديث صحيح البخاري "عن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية..."^(٢) الحديث. (٢) فليس هناك دولة في العالم اسمها

^(١) - أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، (ح 3036)، ومسلم في الصحيح: كتاب القدر، (باب كيفية الخلق آدمي في بطن أمه وكتابه رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، (ح 2643)، والترمذي في جامعه: كتاب القدر، (باب ما جاء أن الأعمال بالحوادث)، (ح 2137).

^(٢) - أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الصلاة، (باب الصلاة في البعثة)، (ح 424)، وابن أبي شيبة مثله في مصنفه: كتاب الصلوات، (باب في الصلاة عند قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وإتيانه)، (ح 7548).

حبشة. فلو بين المدرس أن الحبشة اسمها الحالي جمهورية إثيوبيا الفدرالية الديمقراطية
وبين من خلال خريطة جغرافية وبين للطلاب أنها تقع في القارة الأفريقية وتقع في
شمالها أريتريا وفي الشمال الغربي السودان، وفي المشرق جيبوتي والصومال، وفي
الغرب جنوب السودان، وفي الجنوب الغربي كينيا وهكذا. فبدرك الدارس من خلال
هذا الأسلوب أن الأحاديث مثل هذه ليست خيالية، بل لها واقع تطبيقي، وأنها تتكلم
عن هذا العالم.

➤ الاستفادة منها في الدفاع عن السنة النبوية، والرد على من همه التشكيك في صحة
السنة النبوية، وزعزعة ثقة المسلمين به. لأن المشككين في الغالب متخصصون في
العلوم العصرية. فلا بد من استخدام العلوم العصرية في فهم شبهاتهم، ثم الرد عليهم
واقناعهم بأسلوبهم وغير ذلك.

الفصل الثاني

دراسات الحديث وعلومه في الجامعات الحكومية

المبحث الأول: أهمية دراسات الحديث في الجامعات الحكومية

المبحث الثاني: اهتمام الجامعات الباكستانية بدراسات الحديث وعلومه ومناهجها

المبحث الثالث: طرق تدريس الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية

المبحث الرابع: صعوبات طلاب الجامعات في دراسات الحديث وعلومه

المبحث الخامس: مستقبل دراسات الحديث في الجامعات الحكومية.

المبحث السادس: التجديد في دراسات الحديث وعلومه في الجامعات الحكومية

المبحث الأول:

أهمية دراسات الحديث في الجامعات الحكومية

المبحث الأول

أهمية دراسات الحديث النبوي في الجامعات وأهدافها

أركز في هذا المبحث على أهمية دراسة الحديث النبوي لدارس العلوم العصرية، وربط علم الحديث بالعلوم العصرية، وأهداف دراسة الحديث في جامعات العلوم العصرية. الجامعات المراد بها هنا الجامعات المعترفة بها لدى الحكومة، التي تهتم بالعلوم العصرية، والمعارف الإنسانية. ويأتي التفصيل عنها وأقسامها في المبحث الثاني. إن شاء الله تعالى. أحاول أن أوضح وأبين أهمية دراسة الحديث النبوي ومكانتها المناسبة من العلوم الدينية من خلال المحاور الثلاثة التالية:

السنة النبوية لا يستغني عنها المسلم بأي حال من الأحوال.

السنة النبوية لا تعلم تفاصيل العلوم الدينية.

السنة النبوية تتضمن المبادئ والقيم والضوابط الضرورية لجميع العلوم.

المحور الأول: السنة النبوية لا يستغني عنها المسلم بأي حال من الأحوال

إن دراسة الحديث النبوي لها أهمية كبيرة في المؤسسات التعليمية والتربوية، فكل مسلم بحاجة إليها؛ حيث أنه المصدر الثاني لتكوين الشخصية الإسلامية عقيدة، فكرياً وثقافة، وهي تمثل التطبيق العملي للقرآن الكريم. فلا يستغني المسلم عنها بأي حال من الأحوال. لـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(١) و"هما تقرر عند المشتغلين بصناعة العلوم أن علم الحديث النبوي الشريف من أهمها، وأشرقها وأبعدها مدى عبر القرون والأجيال. وقد علت به الأمة بكل ما تيسر لها من الجهاد في سبيل حفظه وتدوينه وإتقانه، والاهتمام بكل ما يتصل به من علوم وفنون."^(٢)

^(١) - سورة الأحزاب، (الآية: 36).

^(٢) - نظرات في الحديث، وفي الصحاح السعة ومدة من تاريخ تدوين الحديث. المقدمة (ص 5). للعلامة أبي الحسن علي الحسيني التندوي. تقديم وتعليق عليها محمد بلال عبد الحي الحسيني التندوي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت. الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م.

وحياة النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها قدوة لنا تقدي بها في حياتنا اليومية؛ حيث قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (١) أي كان لكم قدوة في النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية تدعو إلى الاقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كافة شؤون الحياة؛ من الأسرية، الرئاسية، القيادية، السياسية، التجارية، التربوية، التعليم والتعلم، وغير ذلك. وقد جاء - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس جميعاً، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (٢) فقه قدوة لجميع الناس؛ من الذكر والأنثى، الكبير والصغير، الأبن والآب، العالم والمتعلم، الحاكم والمحكوم، الغني والمسكين، السياسي والمصلح، وفي جميع شؤون حياتهم؛ من العقيدة، الأخلاق، العبادات، المعاملات وغير ذلك.

قال العلامة الدكتور يوسف القرضاوي: "وأما ما لا يد للمسلم منه في دينه فهو القدر الذي يعرف به أصول عقيدته؛ ويصحح به أساسيات عبادته؛ ويضبط قواعده سلوكه؛ ويقف به عند حدود الله تعالى في أمره ونهيهِ. وحلاله وحرامه، فيما يعرض له من أمور الحياة اليومية العامة، أو الخاصة به شخصياً.

فإن كان تاجراً: وجب عليه أن يعرف الأحكام الأساسية المتعلقة بالتجارة: كسبها وركاها، وبيعها وسلمها وحسرها، وكل ما يتعلق بذلك. كما قال عمر (بن خطاب رضي الله عنه) : "لا يدخل سوقنا إلا من تفقه" (٣) أي في المعاملات: مما يمكن تسميته: فقه التجارة. وإن كان طبيباً: وجب عليه معرفة ما يتعلق بالطبيب المسلم: وما يجوز له وما لا يجوز: مما يمكن تسميته "الفقه الطبي". وبالجملة: فلا يد من إمام مناسب - كل بقدر طاقته - بمعرفة العقيدة، ومعرفة العبادة، ومعرفة الحلال والحرام. (٤)

فجيب الاهتمام بدراسة الحديث و التمسك به والالتزام بتعليمه على كل فرد من أفراد المجتمع في جميع شؤون حياته. وكل في حاجة إليها؛ فالطبيب يحتاج والمهندس يحتاج، والجندي

١- سورة الأحزاب، (الآية: 21).

٢- سورة سبأ: 28.

٣- أخرجه الإمام الترمذي عن عمر بن الخطاب: "لا يع في سوقنا إلا من قد تفقه في الدين" قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب". سنن الترمذي: باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ (2/357، ح: 487).

٤- السنة مصدر المعرفة والحضارة: (ص 212- 213).

يحتاج، والشرطي يحتاج، والميامي يحتاج، والمحامي يحتاج، والتاجر يحتاج، والمعلم يحتاج وغير ذلك.

وهراسة النبوة فيها عبر، دروس، مواعظ، وتقوية للإيمان، وفيه صلاح شأن الأمة. وهي طريق الهداية؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوا لَكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١) فمن تحرى السنة النبوية وعمل بها وفق وأعين وهدي إلى سواء السبيل. وهي ليست طريق الهداية لإمام المسجد أو مدرس المدرسة الدينية فقط، بل هي طريق الهداية أيضا للطبيب والمهندس والمحامي وغير ذلك. كما هي المرجع للمؤمنين عند التنازع في أمورهم. لتكون حكما في قضاياهم المختلفة فيها حيث قال سبحانه تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢)

وهي مخالفتها هلاك، وعذاب، لقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣) وهذا العذاب لا يصيب برجال الدين فقط، بل يعم كل من خالف سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستحق الخسران في الدنيا، والعذاب في الآخرة. فالخلاف عن السنة سبب الهلاك والعذاب، في كل من التجارة، والمياسة، والترية، والقضاء وغير ذلك.

فلسنة النبوة العلم بها ومعرفتها وتطبيقها أمر ضروري، لا غنى للمؤمن بأي حال من الأحوال عن التمسك بها والالتزام بتعليمها في المؤسسات التعليمية الدينية، والدنيوية. لقد شمل حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - كل أنحاء الحياة الإنسانية، وحمل هداية الإنسان إلى ما هو أصوب وأليق بإنسانيته، ولقد وجدنا في تاريخ الأديان أن النطاق الديني فيها يبقى محدودا بصورة عامة، قاصرا بالعقيدة والعبادة وحدهما، ولا تهتم هذه الأديان اهتماما بالجوانب الإنسانية الأخرى من المعاش والحياة. لكن الدين الإسلامي جاء بشكل أشمل وأجمع لكافة الأنحاء، وكافة شؤون الإنسان وهو سيق من كتاب الله تعالى المنزل على آخر رسله -

^(١) - سورة الأعراف: 158.

^(٢) - سورة النساء: 59.

^(٣) - سورة البقرة: 63.

صلى الله عليه وسلم -، ومفصلاً تفصيلاً شاملاً وجامعاً عن طريق حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

هذه، وإذا تأملنا في التاريخ الإسلامي وجدنا أنه المنهج الدراسي للتعليم العالي عند المسلمين في كل بلد وكل زمان يدور حول خمسة مواد أساسية وهي: القرآن وتفسيره والحديث والفقه والعقائد، وتركية النفوس، ولم يخلو منهج دراسي عند المسلمين من هذه المواد الخمسة. كأن هذه المواد كانت واجبة غيبة.^(١)

ووجدنا وجربنا عملياً أنه كلما بعد النظام التعليمي عن المنهج النبوي سبب عدة مشاكل منها: البطالة، والعزوف عن العمل، والعزوبة، والعزوف عن الزواج أو تأخير الزواج وتشتت الأسرة، وقساد في الأخلاق والمجتمع (Corruption)، وغيرها من المشاكل الاجتماعية. إذا تقرر هذا فإنه لا يجوز لنا الغناء عن دراسة الأحاديث النبوية، كما هو الواقع ينظر اليوم في جامعاتنا، ويجب على الجامعات الاهتمام بدراسة الحديث والالتزام بتعليمها، لأن الأمة في حاجة ماسة إلى الأب المثقف، والأم المريية، والزوج المثالي، والروحة الصالحة، والمربي القدوة، والعالم المتقي، والقاضي العادل، والتاجر الصدوق، والجندي الشجاع، والحاكم الأمين، وغير ذلك.

ومن المعلوم يقيناً أن سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - مضبوطة ومحفوظة عندنا، ومن هنا ينبغي لنا أن نستفيد من هذا التراث النبوي الذي نلقه لنا الصحابة - رضي الله عنهم - في هيئته الأصلية والصحيحة. لأن يصرح من جامعاتنا من لا تشغله الدنيا عن الآخرة ولا تصرفه نعيم الدنيا و سراء الحياة عن ذكر الله تعالى. كما جاء في قول الله عز وجل: ﴿رَجُلًا لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٢) العصر الحاضر أنشأ عدة تساؤلات عملية وفكرية، فترى في عصرنا هذا إثارة عديد من المشاكل والشبهات تدور حول القضايا الأساسية في عالمنا الاقتصادي، السياسية، القانونية والعالمية،

١- انظر: باك وبنديس مسلمانوں کا نظام تعلیم و تربیت (ص ۱۱۱)۔

٢- سورة البقرة: ۱۷۷۔

حتى أمور الأسرة والحياة الدائمية أيضا. والاستفادة من الحديث النبوي مهم جدا في البحث عن جوايبها. لذا يجب أن نحاول جادين من خلال نظامنا التعليمي تأهيل طلابنا لهذا العمل (١).

المحور الثاني: السنة لا تعلمنا تفاصيل العلوم الدنيوية:

البيان المذكور لا يعني أن السنة جاءت لتعلمنا العلوم الدنيوية، أو أن تفاصيل جميع العلوم العصرية مذكورة في الأحاديث النبوية، فنبحث عن علوم الحاسوب، أو العلوم الصناعية أو الزراعية في كتب المتن الحديثية. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "إن المعرفة الأساسية التي نستفيد منها من السنة، ليست هي المعرفة المتعلقة بشئون الحياة المتطورة، التي تخضع للملاحظة والتجربة، فهذه يتعلمها الإنسان بالممارسة عن طريق المحاولة والتجربة، والخطأ والتصحيح، مرة بعد مرة.

وهذه الحقيقة قد عرفنا من السنة أيضا، وهي: أن نعتمد في أمور دنيانا (الفنية) - بعد الله تعالى - على أنفسنا وجهودنا، وإدراك عقولنا، ولا نطمح أن يعلمنا الوحي كيف نزرع، أو كيف نصنع، أو كيف نتداوى، أو كيف نعد السلاح، أو غير ذلك، فالوحي لا يعلم الكيفيات، ولا يتداخل في الآليات، بل يعلم المبادئ والقيم والضوابط التي لا بد منها.

أما ما عدا ذلك من شئون الدنيا الصغيرة، فهي متروكة لنا. وهذا هو الدرس العلمي الذي تعلمناه من السنة، حين قال عليه الصلاة والسلام: "أنتم أعلم بأمر دنياكم" (٢)، (٣).

فالسنة النبوية جاءت لتعلمنا الدين، وتعلمنا مبادئ الحياة، والقيم الأخلاقية، وضوابط المعرفة والعلوم التي لا يمكن الوصول إليها بمجرد العقل أو الممارسة.

(١) - انظر: مجلة الشريعة، (مايو يونيو 2009م، ص 56).

(٢) - أخرجه مسلم في الصحيح عن أنس رضي الله عنه: كتاب القتال، باب وجوب استئذان ما قاله شرعا دين ما ذكره صلى الله عليه وسلم عن معاش الدنيا على سبيل الرأي (رح 2363)، كما رواه أيضا بمعناه مفسلا عن موسى بن طلحة عن أبيه وعن رافع بن خديج رضي الله عنهم جميعا. ورواه البزار في مسنده بمعناه: عما روى موسى بن طلحة عن أبيه طلحة. وقال: "وقد روى هذا الحديث عن سمك إسرائيل وأساط من نصر، وغير واحد، ولا أعلم يروى عن طلحة إلا عن هذا الوجه بهذا الإسناد. ورواه أبو يعلى بمعناه في مسنده: مسند طلحة بن عبيد الله (رح 639). ورواه أحمد كذلك في مسنده عن طلحة بن عبيد الله (رح 1395، 1399).

(٣) - السنة مصدر للمعرفة والحضارة (ص 88)، للدكتور يوسف القرضاوي، ط: دار الشروق القاهرة، الطبعة الثالثة 1423هـ - 2002م.

نعم السنة لا تذكر تفاصيل العلوم النبوية، لكن هي ترشد وتحت على استخدام العقل، كما عت بسحافطة العقل. واستخدام كل ما يساعد في المعرفة والوعي.

المحور الثالث:

السنة تتضمن المعارف، والمبادئ والقيم والضوابط الضرورية لجميع العلوم. سن النبي - صلى الله عليه وسلم - لنا سبنا تضمن لنا السعادة في الدارين. كما هي مصدر تشريعي للأحكام الشرعية. فهي أيضا تتضمن المبادئ الأساسية والضوابط الضرورية لجميع شؤون الحياة اليومية، وتعتبر من أهم مصادر المعرفة. لذا يجب الاهتمام بها في المؤسسات التعليمية. كما قال الدكتور يوسف القرضاوي: "بيد أن هناك مجالاً آخر للسنة، ينبغي إلقاء الضوء عليه، لأنه لم يأخذ حقه الكافي من دراسة الدارسين. وبحث الباحثين. ذلكم هو مصدرة السنة للمعرفة، بجوار مصدرة التشريع. وأصل ذلك. أن السنة تتضمن أخباراً وإنشاءات، ... وخصوصاً فيما لا يدخل في نطاق الحس ولا العقل، من حقائق الوجود، وعوالم الغيب، وأحوال الآخرة. وأخبار الماضين، وأضراط الساعة. وأنباء المستقبل".^(١)

والأمة اليوم بحاجة ماسة إلى من يتبحر في العلوم العصرية، وي فهم السنة النبوية في ضوء حاجة الواقع المعاصر، ويستفيد من كنوز السنة النبوية في القضايا المعاصرة. وللعثور على هذا الهدف المنشود لا بد من استمرار و مواصلة البحث والعمل في مجال إصلاح الفكر الإسلامي في مختلف تخصصاته الإسلامية، والربط بين السنة النبوية وبين العلوم المعاصرة. وإحياء ما كان عليه الهدف الصالح، من خلال قراءة معاصرة للسنة المبينة على قواعد تنزيل السنة على الواقع. قال الدكتور يوسف القرضاوي: "إن عندنا من هذه الكنوز الكثير الكثير في كل جانب، ولكن الكنوز الدفينة عادة تحتاج إلى من يفتش عنها في مظانها، ويخرج التراب والأحجار عنها، كما يفعل رجال الآثار في البحث عنها في باطن الأرض، حتى يجدوها مغمورة تحت التراب، أو بين الأتربة والصخور، ومن جدّ وجد، ولكل مجتهد نصيب".^(٢)

^(١) - السنة مصدر للمعرفة، (ص 131).

^(٢) - السنة مصدر المعرفة: (ص 147).

ضوابط التربية في الأحاديث النبوية:

لقد وضع النبي - صلى الله عليه وسلم - الضوابط الأخلاقية، والقيم التربوية التي تعد اليوم من أساسيات العملية التربوية في العلوم العصرية. واكتشف علماء التربية، والباحثون وجود فوائد كثيرة في رعاية تلك الضوابط والقيم، لكن لجهل المسلمين بالسنة النبوية كثير منهم لا يعرفون أنها مذكورة في الأحاديث النبوية، أو لها علاقة بالسنة النبوية. وقد ذكرت أهم تلك المعالم، وأبرزها في التمهيد.

ومن أهم أنواع التربية في عصرنا الحاضر التربية البيئية، أي معرفة البيئة التي تحيط به، ومحافظتها من التدمير، والتلوث والإفساد. وعنت السنة النبوية بالبيئة وعناصرها، عناية فائقة. ستجد فيها كثيراً مما يتعلق بمحافظته، مثل النهي عن البول في الماء الراكد، وطريق الناس أو ظلمهم. وقد سبقت السنة النبوية التنظيمات المعاصرة التي تنادي بمحافظته، والشفرة الحيوانية.

فضلاً عن هذا فإن السنة النبوية لا تقتصر على التربية الدينية فقط، بل تهتم بالتربية الإنسانية من جميع نواحيها؛ فتشمل الجانب الروحي والمادي، والجانب الديني والدنيوي، والجانب الفردي والاجتماعي، والجانب النظري والتطبيقي.

القيم الأخلاقية والإنسانية القيمة الرائعة مثل الصدق في الكلام وأداء الأمانات والإيفاء بالعهود، الاحترار من الخدعة وأكل أموال الناس بالباطل وغير ذلك. يوجد فيها أحاديث قولية وكذلك أمثلة كثيرة في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - مما يدل على أن هذه القيم يقدم على جميع المصالح. وعندما يبرز هذا الجانب والقيم الأخلاقية في تدريس الحديث، وياقته الدارسون الذين هم قادة المستقبل، يمكن نشرها في عامة الناس.^(١)

^(١) - انظر: مجلة الشريعة مايو / يونيو 2009 (ص 59).

ضوابط علم الطب في الأحاديث النبوية:

لقد اهتمت السنة النبوية بصحة الإنسان وبدنه أشد الاهتمام. وعنت بوقاية الجسم وسلامته من الأمراض، وقررت حقه في راحته إذا تعب، وتداويه إذا مرض، وإطعامه إذا جاع. ليضمن لنا الحياة السعيدة الخالية من الأمراض بإذن الله تعالى. كما هناك أحاديث كثيرة تحدد وصفات معينة من الأدوية والأغذية، في تداوي وعلاج بعض الأمراض المعينة.

قال الإمام ابن القيم: "ومن تأمل هدي النبي - صلى الله عليه وسلم -، وجدته أفضل هدي يمكن حفظ الصحة به، فإن حفظها موقوف على حسن تدبير المطعم والمشرب، والملبس والمسكن، والهواء، والنوم واليقظة، والحركة والسكون، والمنكح (Marital cohabitation)، والاستفراغ (Defecating) والاحتباس (Keeping hold)، فإذا حصلت هذه على الوجه المعتدل الموافق السلائم للبدن: والبلد، والسن، والعادة: كان أقرب إلى دوام الصحة والعافية أو غلبتها إلى انقضاء الأجل.^(١)

اكتشف الباحثون وجود فوائد صحية كثيرة جدا في تطبيق السنة النبوية في الحياة اليومية، حيث تؤدي إلى علاج الأمراض البدنية والنفسية والتشيط ويعكس إيجابيا على حالة النفسية للإنسان. ويقول الدكتور يوسف القرضاوي: "والحقيقة أن المهتم بالصحة أو الطب: ستقر عينة بنا بجدده من وفرة الأحاديث التي تفيد في هذا الجانب الحيوي من حياة الإنسان". وقال أيضا: "عنت السنة النبوية بصحة الإنسان: وعافية بدنه وتفسد، عناية فائقة. وقدمت في ذلك معارف ومفاهيم تعتبر ثروة نفيسة عند كل من يقدر الإنسان حق قدره"^(٢).

من ضوابط إهتمام السنة النبوية بالصحة، وعنايتها بمحافظه الجسم من الأمراض. ما يلي:

١ - الترغيب بالنظافة: من تلك الضوابط الإهتمام بالنظافة والطهارة: لأن الطهارة تساهم في وقاية الإنسان من معظم الأمراض، والتخلص من أمراض عديدة جلدية، ودموية وغير ذلك. فاهتمت السنة النبوية بالنظافة أشد الإهتمام وعنت بها عناية فائقة. ستجد في الأحاديث شيئا كثيرا ما يتعلق بطهارة الجسم، ونظافة المسكن، والبيئة، والملابس، وغير

^(١) - الطب النبوي لابن القيم الجوزية (ص 167). الشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أبوب البراءة الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية، المنوفي سنة 751هـ، طبعة: دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

^(٢) - السنة مصادر للمعرفة (ص 133-148).

ذلك، فتجد مثلاً أن السنة تجعل الطهارة نصف الإيمان. ^(١) وجعلت غسل الجمعة واجباً ^(٢). وأمرت بغسل اليدين قبل الطعام وبعده وبعد الاستيقاظ من النوم. ^(٣) وأمرت بتنظيف الفم والأسنان عند كل الصلاة، وجعلته مرضاة للرب. ^(٤) كما أمرت بتطافة الشعر، ^(٥) وتقليم الأظفار، إزالة الفضلات من الإبط والعانة ^(٦).

^(١) - لقوله - صلى الله عليه وسلم - "الطهور شطر الإيمان" رواه مسلم في الصحيح مطولاً: كتاب الطهارة، باب فضل، عن أبي مالك الأشعري في الطهارة، ج 223، والدارمي في السنن: كتاب الطهارة، باب ما جاء في الطهور: (ج 653). والبيهقي في الكبرى، كتاب الطهارة، باب فرض الطهور ومحلّه من الإيمان، (ج 183).

^(٢) - لقوله عليه السلام: "غسل الجمعة واجب على كل محتلم" رواه مسلم في الصحيح: كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال وبيان ما أمروا به، (ج 846)، وابن حبان في صحيحه: كتاب الطهارة، باب غسل الجمعة (ج 1219). مالك في الموطأ: كتاب الجمعة، باب العمل في غسل يوم الجمعة، (ج 230). وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري (صحيح الجامع الصغير 4155)، وقوله: حق على كل مسلم في كل سبعة أيام: يوم يغسل فيه رأسه وجسده، متفق عليه، عن أبي هريرة (المؤلف والمرجاء: 492).

^(٣) - لقوله عليه السلام: ^٦ "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً" رواه البخاري في الصحيح: كتاب الوضوء، باب الاستحسان وترا (ج 160). ومسلم في الصحيح: كتاب الطهارة، باب كراة غمس الموضي وغيره يده المشكو في إناءها في الإناء قبل غسلها ثلاثاً، (ج 278). وابن حبان في صحيحه: كتاب الطهارة، باب من الوضوء، ذكر الأمر بغسل اليدين للمستيقظ ثلاثاً قبل إدخالهما الإناء، (ج 1062، 1065). وابن خزيمة في صحيحه: كتاب الوضوء، باب النهي عن غمس المستيقظ من النوم يده في الإناء قبل غسلها، (ج 99، 100). وباب الأمر بغسل اليدين ثلاثاً عند الاستيقاظ من النوم قبل إدخالها الإناء، (ج 145). والدارمي في السنن: باب إذا استيقظ أحدكم من نومه، (ج 766). والنسائي في المعجم: كتاب الطهارة، (ج 1).

^(٤) - قال عليه السلام: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة" أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، (ج 847). ومسلم في الصحيح: كتاب الطهارة، باب السواك (ج 252). وابن حبان في صحيحه: كتاب الطهارة، باب من الوضوء، ذكر زيادة المصطفى أمر أمته بالمواظبة على السواك، (ج 1068). وروى باللفظ "صل كل وضوء" فعلقه بصيغة الجزم كتاب الصوم: باب السواك الرطب واليابس للصائم. وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه: كتاب الوضوء، باب ذكر الدليل على أن الأمر بالسواك أمر قطعية لا أمر فريضة إذ لو كان السواك فرضاً أمر النبي صلى الله عليه وسلم، (ج 140). قال القشيري: "حديث صحيح"، رواه مالك، موقوفاً، وأحمد مرفوعاً وابن خزيمة، والبيهقي مرفوعاً، ورواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم وقال البيهقي وهو في الموطأ بهذا الإسناد (الإمام: 59/1). وقال عليه السلام: "السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب" علقه البخاري بصيغة الجزم: (صحيح البخاري: كتاب الوضوء، باب السواك الرطب واليابس للصائم). وأخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب الطهارة، سنن الوضوء، ذكر إثبات رضا الله عز وجل للسواك، (ج 1067). وابن خزيمة في صحيحه: كتاب الوضوء، باب استحباب السواك عند القيام من النوم للجهاد، (ج 136). رواه أحمد عن أبي بكر، (ج 6، 62). وعن عائشة (ج 24249، 24377، 24969، 25176، 26056). والنسائي في المعجم: كتاب الطهارة، باب

ومثل هذا الاهتمام لا يوجد في الأديان، والثقافات والحضارات الأخرى. قال الدكتور يوسف القرضاوي: "والحقيقة أن موقف الإسلام من النظافة موقف لا نظير له في أي دين من الأديان: فالنظافة فيه عبادة وقرينة، بل فريضة من فرائضه. إن كتب الشريعة في الإسلام تبدأ أول ما تبدأ باب عنوانه "الطهارة" أي النظافة، فهذا أول ما يدرسه المسلم والمسلمة من فقه الإسلام".^(*)

ب - الترغيب بالرياضة:

ومن معالم عناية الحديث بالصحة الترغيب بالرياضة، والعمل، والنشاط. فقد حث النبي -صلى الله عليه وسلم- برياضة الأجسام من خلال الرماية وركوب الخيل، والمصارعة، واللعب بالحرايب، والسيوف، والمسابقة الجدي، ونحوها. مثل قوله -صلى الله عليه وسلم-: "من علم الرمي ثم تركه فليس منا".^(*)

ج - تحريم المؤذيات والمضرات:

الترغيب في السواك: (ج 5). والحاكم عن عائشة، وابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي: "كتاب الطهارة، باب السواك (ج 289). وقال القسيري: حديث صحيح. (الإمام، 58:1).

^(*) - من كان له شعر فليكرمه، رواه أبو داود. في السنن، عن أبي هريرة: "كتاب الترجل، باب في إصلاح الشعر (ج 4163). والطبراني في الأوسط (8485). وقال: لم يرو هذا الحديث عن سهيل إلا بن أبي الزناد.

^(*) - فمن أبي هريرة مرفوعة: "خمس من القطرة: الختان، والاستحذاء (إزالة شعر العانة) وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونصف الإبط". أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب اللباس، باب قص الشارب وكان بن عمر يحضي شاربه.

(ج 5550). وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "من القطرة خلق العانة وتقليم الأظفار وقص الشارب (ج 5551). وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم -يقول: "القطرة خمس الختان والاستحذاء وقص الشارب وتقليم الأظفار ونصف الإبط (ج 5552). وأخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، (ج 257).

^(*) - السنة مصدر للمعرفة (ص 150).

^(*) - رواه مسلم في الصحيح: كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه ودم من علمه ثم نسيه، (ج 1919). والبيهقي في الكبرى: كتاب المنيق والرمي، باب التحريض على الرمي، (ج 19513). وأبو عوانة في مسنده عن عتبة بن عامر، (ج 7494). ورواه أحمد، عن عتبة بن عامر وقال: ثم تركه بعد ما علمه فهي نجسة كثرها، (ج 17374).

قد حرم الحديث كل ما يهدد الصحة بالتدمير، وكل ما يضر ويؤذي الجسم أو العقل؛
فحرم كل المسكرات، والمخدرات، والتدخين^(١). ونهى إلى جوار هذا عن الإسراف في
الشرب والطعام لدفع الضرر عن الأجسام. فقال - صلى الله عليه وسلم - : "كلوا
واشربوا، وتصدقوا، والبسوا، في غير إسراف، ولا مخيلة"^(٢). وقال - عليه السلام -
- أيضا : "ما دلا آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أكالات - وفي رواية :
لقبسات - يقمن صلبه فإن كان لا محالة : فثلث طعامه، وثلث لشربه، وثلث
لنفسه"^(٣).

ونهى ﷺ عن الأمور التي قد تسبب للأمراض، مثل إدامة النظر إلى المجذوم، حيث قال -
صلى الله عليه وسلم - : "لا تديموا النظر إلى المجذومين"^(٤).

^(١) - قال عليه السلام : "كل مسكر حرام". أخرجه البخاري في الصحيح : كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ
بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع، (ج 4087، 4088)، وباب قول النبي صلى الله عليه وسلم،
يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف واليسر على الناس : (ج 5773). ومسلم في الصحيح : كتاب الأشربة، باب
بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، ج 2001، والحاكم في المستدرک : كتاب الأشربة، (ج 7238).
^(٢) - علقه البخاري بصيغة الجواب، في الصحيح كتاب المياس. ورواه الحاكم في المستدرک : كتاب الأطعمة
(ج 7188)، وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". (رواه أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص،
ج 6695 : 6708)، والنسائي في المجتبى : كتاب الزكاة، باب الإحتيان في الصدقة، (ج 2560) وابن ماجه في
السنن : كتاب اللباس، باب البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة، (ج 3605).
^(٣) - (رواه الترمذي في جامعه : كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، (ج 2380). وقال : "هذا حديث حسن
صحيح". وابن ماجه في السنن : كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع : (ج 3349)، والنسائي في
الكبرى وابن حبان في صحيحه : كتاب الأطعمة، ذكر وصف أكل المسلمين الذي يجب عليهم استعماله رجاء ثواب
نوال الحيم في الدارين به : (ج 5236). والحاكم في المستدرک : كتاب الأطعمة، (ج 7139 - 7945)، وقال : "هذا
حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وأحمد في مسنده (ج 17225). كلهم عن المقدم بن معديكرب رضي الله عنه.
^(٤) - (رواه ابن ماجه في السنن عن ابن عباس : كتاب الطب، باب الجذام، (ج 3543)، وقال الكندي : "هذا إسناد
رجاله ثقات". (مصابيح الرخامة، باب الجذام، 78/4). والبيهقي في الكبرى عنه أيضا : كتاب النكاح : باب لا يورد
ممرض على مصح فقد يجعل الله تعالى بمشيئته مخالطه إياه سببا لمرضه، (ج 14025 - 14027)، وفي الزوائد
للבוصري : رجال إسناده ثقات. ورواه الطبراني في الأوسط عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، (ج 9263). ورواه أحمد
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (ج 581). قال البيهقي : (رواه أبو يعلى والطبراني وفي إسناده أبي يعلى الفرج بن
فضالة وثقة أحمد وغيره وضعفه النسائي وغيره، وبقيته رجاله ثقات. وفي إسناده الطبراني يحيى الحماني وهو ضعيف.
وبقيته رجاله ثقات. ورواه الطبراني في الكبير والأوسط عن معاذ بن جبل ينحدر عن شيخه الوليد بن حماد الرملي ولم

وقد نهى عن الاختلاط من أُصيب بالمرض المتعدي. فقال - صلى الله عليه وسلم - في البلد الذي وقع به الطاعون: " إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منهُ" (١). لأنه يسبب انتشاره في المجتمع.

ضوابط علم الاقتصاد في السنة النبوية:

وضع النبي - صلى الله عليه وسلم - ضوابط كسب الأموال، فليست أحراراً في جمع الأموال وإنفاقها، بل يجب الالتزام بتلك الضوابط، فالزَمَ كسب الحلال من الأموال وأوجب الاتفاق في المواضع الحلال فقط.

قال الدكتور يوسف القرضاوي: " فليس المهم أن تنتج أي شيء، بل أن تنتج إنتاجاً جيداً، يستطيع أن يثبت في سوق المنافسة. وليس المهم أن تنتج كل شيء يباع، وإن كان ضاراً بالناس، في دينهم أو في دنياهم، بل الواجب هو إنتاج ما ينفع الناس لا ما يضرهم. ولهذا، لا يجوز في المجتمع المسلم إنتاج المسكرات أو المخدرات، أو الأشياء الملوثة للبيئة، أو الضارة بحياة الإنسان أو بصحته" (٢).

وتوجد أحاديث كثيرة ما يتعلق بالاقتصاد، لا يتسع المجال لذكرها، لكن أذكر فيما يلي أبرز ضوابط علم الاقتصاد في السنة النبوية.

أ. الحث على العمل، وتحريم الكسب الحلال:

من ضوابط الاقتصاد في السنة النبوية الحث على العمل. فهناك أحاديث كثيرة تحث على العمل والاجتهاد في الإنتاج والمحافظة على الأموال ومصادر الاقتصاد. مثل قوله - صلى الله عليه وسلم -: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أي يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان

اعرفه وثقيله رجالة ثقات، وعن ابن عباس وقيل ابن لعبد وحديث حسن وثقيلة رجالة ثقات، انظر: مجمع الزوائد (101/5).

١- رَوَاهُ الإمام مالك في الموطأ: باب ما جاء في الطاعون، ح 1587-1590، وأخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ح 5396-5398، وباب ما يكره من الاحتيال في القرار من الطاعون. (ح 6572-6573). ومسلم في الصحيح: كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ح (2218). وابن حبان في صحيحه: كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدماً أو مؤخراً، ح 2952، 2953. وأبو داود في السنن: كتاب الجنائز، باب الخروج من الطاعون، ح (3103). والترمذي في جامعها: كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية القرار من الطاعون، ح (1065).

٢- السنة مصطلح المعرفة 175.

بأكل من عمل يده^(١)، وقوله - صلى الله عليه وسلم - في تحسين الإنتاج وإتقانه: " إن الله يحب من أحدهم إذا عمل عملاً، أن يتقنه"^(٢).

وقد بينت السنة النبوية طرق الكسب الحلال، وطرق التجارة، والبيع، كالسليم، والقرض، والمشاركة والمضاربة، والمزارعة، والوكالة والكفالة، والرهن، والإجارة والهبة، وغيرها من أنواع التجارة والمعاملات؛ التي لا يمكن بيانها وتفصيلها هنا. وحذرت من الكسب الحرام؛ كالربا، الميسر، والسرقعة، والغش والاحتكار، وروجت الزكاة المفروضة، والصدقات المملوكة، والحقوق الواجبة والمواثيق حتى يتداول الأموال بين الناس ولا يبقى في أيدي بعض الأشخاص المخصوصة.

ب. الاعتدال في إنفاق الأموال الحلال؛

قد أوجبت السنة النبوية الاعتدال في الإنفاق؛ وبينت أن الاعتدال أمر ضروري للاقتصاد؛ فقال ﷺ: "الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة"^(٣) وقال ﷺ أيضاً: "ما عال من اقتصد"^(٤) أي من اعتدل في إنفاقه، لم يحسح إلى غيره، ولم يكن عبثاً على المجتمع.

^(١) رواه البخاري في الصحيح عن المقدام بن معد يكرب؛ كتاب البيوع؛ باب كسب الرجل وعمله يده، (ح 1966، 1967)، وباب قول الله تعالى وآتينا داود زبوراً، (ح 3235)، وابن حبان في صحيحه: كتاب بدأ الخلق؛ باب ذكر السبب الذي منه كان يتقوت داود عليه السلام، (ح 6227)، وروى ابن ماجه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن وئده من كسبه"، وعن المقدام بن معد يكرب مرفوعاً: "ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده وما أنفق الرجل على نفسه وأخله وولده وخادمه فهو صدقة السنن: كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب، (ح 2137، 2138)، قال الكشي: لا شاهد من حديث عائشة في السنن الأربعة". (مصابيح الزجاج: كتاب الثغارات باب الحث على المكاسب 5/3).

^(٢) - رواه الطبراني في الأوسط: عن عائشة رضي الله عنها (ح 797)، وأبو يعلى في مسنده: عنها أيضاً (ح 4386)، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه مضع بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة. مجمع الزوائد، (4/97)، ورواه البيهقي في شعب الإيمان: عن عائشة، باب في الآمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها، (ح 5312 - 5314).

^(٣) - رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، (ح 6744)، قال الهيثمي وفيه مخيس بن تميم عن حفص بن عمر، قال الذهبي مجهولان، (مجمع الزوائد، 1/160)، ورواه البيهقي في شعب الإيمان: باب الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال الباطل، (ح 6568).

^(٤) - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: ما جاء في الإسراف في النفقة، (ح 26604)، رواه أحمد في مسنده: عن عبد الله بن مسعود، (ح 4269)، والطبراني في الكبير، (ح 10118) والأوسط (ح 5094) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. قال الهيثمي: "وفي أسانيدهم إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف. ورواه الطبراني نحوه عن ابن عباس رضي

وقد جاءت شيء كثير من الأحاديث النبوية في الاعتدال في الطعام والشراب والملبس وغير ذلك . كما بيئت ما يكفي للإنسان من الأشياء الضرورية، ولا يجوز التوسع في ذلك من غير حاجة . مثل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يحتاج البيت إليه من فراش: " فراش للرجل، وفراش لامرأته، وفراش للضيف، والرابع للشيطان" (١). وذلك أنه التوسع لغير حاجة.

ج. النهي عن الإسراف:

السعة النبوية كما حثت على الكسب الحلال والاعتدال في الإنفاق، كذلك نهى عن الإسراف وضياع الأموال، لغير حاجة داعية. لأن الإسراف يقود إلى الفقر وسؤال الناس . . ويجعل المرء عالة على غيره . وتوجد أحاديث كثيرة في النهي عن الإسراف في مجالات مختلفة؛ مثل قوله - ﷺ - "كلوا واشربوا وتصدقوا واليسوا في غير سرف ولا محيلة" (٢). وقوله - ﷺ - "إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب أو الفضة، إنما يجرجر في بطنه نار جهنم" (٣). ذلك أنه إسراف وزيادة على الكفاية، لغير حاجة، ولا مصلحة.

الله عنهم في الكبير (ج 12656) والأوسط (ج 8241)، قال الهيثمي: رجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف. (مجمع الروائد: باب الاقتصاد، 10/252).

١- رواه مسلم في الصحيح: عن جابر: كتاب اللباس والهيئة: باب كراهة ما زاد على الحاجة من القرائل والملابس؛ (ج 2084). وابن حبان في صحيحه: كتاب رقائق: باب الفقر والزهو والقناعة، ذكر الإخبار عما يستحب للمسلم من مجانية الفضول من هذه الدنيا الثانية الزائلة، (ج 673). وأبو داود في السنن، كتاب اللباس، باب في القرائل؛ (ج 4142). والنسائي في المجتبى: كتاب النكاح: باب القرض: (ج 3385). وأحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله (ج 14156، 14515).

٢- رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن عمرو ، وقد مر تخريجه في تحريم المؤديات.

٣- أخرجه مالك في الموطأ: باب النهي عن الشرب في آنية الفضة والفضة في الشراب؛ (ج 1649). ورواه البخاري عن أم المؤمنين أم سلمة في صحيحه: كتاب الأشربة: باب آنية الفضة؛ (ج 5311). ومسلم عنهما في صحيحه: كتاب اللباس والهيئة، باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره على الرجال والنساء؛ (ج 2065). وابن حبان في صحيحه: كتاب الأشربة: باب آداب الشرب، ذكر إيجاب دخول النار للشارب في أواني الفضة إذا كان عالماً بنهي المصطفى ﷺ، (ج 5341، 5342). وابن ماجه في السنن: كتاب الأشربة، باب الشرب في آنية الفضة؛ (عن أم سلمة ج 3413، وعن عائشة ج 3415). والدارمي في السنن: كتاب الأشربة، باب الشرب في المفضض، (ج 2129).

د. النهي عن ضياع الأموال:

أمرت السنة بالحفاظ على الثروة المالية، وحثت على الانقاع بكل مادة تصلح للاستفادة، وإن كانت ضئيلة في نظر بعض الناس. ونهت عن ضياعها وإن كانت قليلة. ومن أروع ما جاء فيه، قوله - صلى الله عليه وسلم: "إذا سقطت لقمة أحدكم، فليبط عنها الأذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، وليسأت أحدكم الصفحة: (١) فإنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة" (٢).

وانكرت على تعطيل الأرض الخصبة عن الزراعة، فقال - عليه السلام -: "من كانت له أرض فليزرعها أو ليمتحها أخاه" (٣). لأنه يسب في ضعف الاقتصاد، فإن كان مالكها غنياً عنها، فقد يحتاج إليها آخرون، فمعيها لمن يحتاج إليها حتى يستفيد منها.

السنة والسنن الكونية:

قد عرفنا عن دراسة الكتاب والسنة النبوية أن العالم يسير وفق القانون الإلهي. هذا القانون ثابت لا يتبدل ولا يتحول. فلا بد من معرفة هذا القانون الإلهي وتلك السنن الكونية. ومن هذه السنن أن التحلي بالقيم الخلقية والامثال أوامر الله يؤدي إلى تطور المجتمع ورفقه نحو الأفضل.

كما أن انتشار المعاصي وشيوع المنكرات في قوم أو مجتمع يسبب في هلاكه وتدميره، وأن المعاصي لها آثار على الحياة العامة. فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: أقبل علينا

(١) - أي: يبع ما بقي فيها من الطعام، ويسحبها بالإصبع ونحوها.

(٢) - رواه مسلم عن جابر وأنس في الصحيح: كتاب الأكل، باب استحباب لعق الأصابع والنضعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها، (ج 2033، 2034). وابن حبان في صحيحه: كتاب الأطعمة، باب آداب الأكل، ذكر الأمر بأكل اللقمة إذا سقطت من يدي الأكل لتلا يتركها للشيطان، (ج 5249). وابن أبي داود عن أنس: كتاب الأطعمة، باب في اللقمة تسقط: (ج 3845). والدارمي في السنن عن أنس: (باب اللقمة إذا سقطت: (ج 2028).

(٣) - أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الزراعة، باب ما كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يؤاسي بعضهم بعضاً في الزراعة والتمرة، (عن جابر ج 2215، وعن أبي هريرة ج 2216). وكتاب الهبة وقضائها، باب فضل المتبحة، (عن جابر ج 2489). ومسلم عن جابر في الصحيح: كتاب البيوع، باب كراء الأرض: (ج 1536). وابن حبان في صحيحه: كتاب الإجازة، ذكر خبر قد يؤتم غير المنبحر في صناعة العلم إن إجازة الأرض بالدرهم غير جائزة. (ج 5148، 5190).

رسول الله - ﷺ - فقال: "يا معشر المهاجرين! خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركونه
لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن
مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المنة
وجور السلطان عليهم ولم يسعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم
يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما
في أيديهم، وما لم تحكم أمتهم بكتاب الله، ويتخبروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم
بينهم".^(١)

وقال عليه السلام: " (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة) " قال: وكيف إضاعتها؟ قال: " إذا وسد
الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".^(٢)
وعن أبي بكر رضي الله عنه : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن الناس إذا رأوا
المنكر ولا يغيرونه، أو شك أن يعمهم الله بعقابه".^(٣)

^(١) - رواه ابن ماجه في السنن: كتاب الفتن، باب العقوبات. (ح 4019)، ورواه الحاكم في المستدرک مطولاً: كتاب
الفتن والملاحم. (ح 8623). وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد". ورواه الطبراني في الأوسط. (ح 4672).
والبيهقي مثله في الكبرى: باب الخروج من المظالم والتقرب إلى الله تعالى بالصدقة وتوافق الخير رجاء الإجابة.
(ح 6190: 6191). وباب لا يؤمن عن العيود بما يكون معصية. (ح 18630). وقال الكافي: هذا حديث صالح
للعمل به. (مصابيح الرجا: 4/186).

^(٢) - رواه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة: كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة. (ح 6131). ورواه مثله في كتاب
العلم، باب من سئل علماً وهو مشغول في حديثه قائم الحديث ثم أجاب أنسأل. (ح 59). وابن حبان في صحيحه.
كتاب العلم، ذكر الخير الدان على إباحة إعفاء المسؤول عن العلم عن إجابة السائل على الفور. (ح 104). والبيهقي
في الكبرى، باب لا يؤمن الوالي امرأة ولا فاسق ولا جاهل أمر القضاء. (ح 20150). وأحمد في مسنده عن أبي
هريرة. (ح 8714).

^(٣) - رواه ابن حبان في صحيحه مطولاً: كتاب البر والإحسان، ذكر البيان بأن المتكلم لما قد يخطئ في تأويله لها
وإن كان من أهل الفضل والعلم، (ح 305). والترمذي في جامعه: كتاب الفتن. باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم
يغير المنكر. (ح 2168). وقال في الباب: عن عائشة وأم سلمة وأنعمان بن بشير وعبد الله بن عمر وحذيفة وهذا
حديث صحيح. ورواه في كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة (ح 3056). وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبو
داود في السنن: كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي. (ح 4338). وابن ماجه في السنن: كتاب الفتن، باب الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر. (ح 4005). والطبراني في الكبرى (ح 11157). وأحمد في مسنده عن أبي بكر
الصديق. (ح 1، 16، 53).

هذا غيض من فيض. والمجال واسع جداً، فلو اهتمت الجامعات بتدريس هذا الجانب ثم كُلف الطلاب بالبحوث فيها لجاءوا بالجديد والبديع. لكن من العجيب أن يكون عند المسلمين مثل هذه الكنوز الثمينة، ولا يطلع عليها، ولا يعرفها.

أصبح اليوم أسلوب تنظيم الحياة ونجاحه فناً مستقلاً. والحقيقة أن السنة النبوية تتضمن مواد ما يتعلق بعلم النفس، التي يمكن على أساسها إعداد سلسلة كاملة من كتب لمثل هذه المباحث. مثل ينظر في أحاديث "باب الحذر والتأني في الأمور" في "مشكاة المصابيح" وكذلك الأحاديث التي جاءت في التوكل والتسليم والرضا والحسد وغير ذلك وخاصة لو نظر فيها مع شرح الصوفية لها. يمكن من خلالها العثور على حل أزمة السلوك والمشاكل النفسية التي تعيق طريق النجاح في مراحل مختلفة. الغضب جزء من طبيعة الإنسان الذي لا يمكن إزالته أو القضاء عليه لكن يجب السيطرة عليه. فكيف يمكن السيطرة على الغضب؟ غير أنه موضوع مهم في علم النفس. أيضاً وجد مكاناً في محتويات علوم الإدارة (Management Sciences). اليوم أدرك العالم أهمية هذا الموضوع. لكن الأحاديث النبوية غنية بهذه المواد. فيها أسلوب قيمة ومفيدة في هذا الصدد.

كيف تنشأ مشاكل الثقة المتبادلة في البيوت والمؤسسات وغير ذلك، وكيف نضرب؟ وكيف يمكن التخلص منها؟ الأحاديث التي تتعلق بمباحث حسن الظن وسوء الظن والتنمية ونشر الأنباء غير المحققة والتشاور فيها أسس رائعة في هذا الصدد. الحياة الأسرية وخاصة العلاقات بين الزوجين هو موضوع مهم في الحديث النبوي، يوجد فيها أحاديث كثيرة.^(١)

أهداف دراسة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية:

تهدف الجامعات من تدريس الأحاديث النبوية وعلومها تمكين الدارسين من تنزيل صحيح السنة على المجتمع المسلم بحيث يمكن تطهيرها من البدعات، والتشويش والإرباك التي دفعت الأمة بعيداً عن الصراط المستقيم. ومن أهم أهدافها:

١. ترسيخ العقيدة الصحيحة، والمفاهيم الإسلامية، في مختلف مجالات العلوم والفنون.

^(١) - انظر: مجلة الشريعة مايو، يونيو 2009 من 57، 58.

٢. نشر رسالة الإسلام الخالدة عن طريق التعليم الجامعي والدراسات العليا.
٣. تحقيق أهداف السنة النبوية، ونشر القيم الإسلامية وتسميتها وحمايتها في المجتمع.
٤. غرس الروح الإسلامي، وتطبيق السنة النبوية العملي في حياة المدارس.
٥. إعداد مواطنين مؤهلين لأداء واجبهم للنهوض بأمتهم في ضوء السنة النبوية.
٦. إعداد وتخرج العلماء العاملين الأتقياء في جميع التخصصات.
٧. توعية الدارسين بأن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم سباقة إلى توطيد العلاقة وربطها بين العلوم النبوية والدنيوية.
٨. أن يعرف الطلبة على أصول دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - للإقتداء بهجه.
٩. تأهيل المتخرجين في التخصصات الأخرى ليصبحوا قادرين على الإسهام في العمل الإيماني والدعوي.

المبحث الثاني:

اهتمام الجامعات الباكستانية بدراسات الحديث وعلومه ومناهجها

المبحث الثاني

اهتمام الجامعات الباكستانية بدراسة الحديث وعلومه ومناهجها الدراسية

الجامعات جميعاً، مفردة جامعة، وهي " معهد للتعليم العالي والاختصاص يضم عدداً من المعاهد والكليات" (١) أو " مجموعة معاهد علمية تُسمى كليات تُدرس فيها الآداب والفنون والعلوم بعد مرحلة الدراسة الثانوية" (٢).

يلاحظ في باكستان أن كل مؤسسة دينية تسمى بجامعة ولو كانت غرفة صغيرة متصلة بمسجد ما تستخدم لتعليم بضعة طلاب مبادئ الإسلام أو حفظ القرآن، وغير ذلك. وهناك أيضاً مؤسسات تعليمية تسمى بالجامعة (University) تمنح شهادات في علوم مختلفة قد يصل عددها إلى حائتين جامعة وهي غير معروفة بها من قبل الحكومة الباكستانية، (٣) لكن الجامعات التي نحن بصددتها هنا هي الجامعات المعترف بها من قبل وزارة التعليم الباكستانية أو لجنة التعليم العالي (Higher Education Commission). تمنح شهادات في علوم مختلفة

أنواع الجامعات الباكستانية:

تنقسم الجامعات من حيث الكيان الذي تقع فيه إلى قسمين:

القسم الأول: الجامعات الحكومية التي تقع في القطاع العام (Public Sector).

القسم الثاني: الجامعات أهلية التي تقع في القطاع الخاص (Privet Sector).

وهناك أيضاً قطاع آخر جامعات خاصة بـ"القوات المسلحة"، لكنه داخل في القطاع العام.

(١) - الرائد: معجم لغوي عصري، (عمر 206). تأليف جبرائيل مسعود دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والتمويل والنشر: بيروت - لبنان، الطبعة السابعة 1992م.

(٢) - معجم اللغة العربية المعاصرة، (1/ 395). للدكتور أحمد مختار عمر. عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى 1429هـ.

(٣) - انظر الرابط: <http://www.hec.gov.pk/OURINSTITUTES/Pages/NonHecRecognized.aspx> (شاهد 02/08/2015م).

هناك حوالي مائة وستون جامعة ومؤسسات تعليمية تمنح شهادات في علوم مختلفة. المعترف بها في باكستان من قبل لجنة التعليم العالي (HEC). واحد وتسعون منها تقع في القطاع العام. وتسع وستون تقع في القطاع الخاص.^(١)

جدول تقسيم الجامعات المعترف بها من قبل لجنة التعليم العالي (HEC) وعددها

الترقيم	إقليم	القطاع العام	القطاع الخاص	المجموع
1	إسلام آباد العاصمة	14	4	18
2	إقليم بنجاب	25	23	48
3	إقليم سندھ	19	29	48
4	إقليم خیبر پختونخواہ	21	10	31
5	إقليم بلوچستان	6	1	7
6	إقليم کشمیر الحرہ	5	2	7
7	إقليم گلجت بلتستان	1	0	1
	المجموع	91	69	160

وهذه الجامعات ليست على نمط واحد، بل منها جامعات شاملة لأهم العلوم الدينية والدنيوية. ومنها ما تهتم ببعض العلوم، ومنها ما مختصة لعلوم معينة من العلوم العصرية. وليس هناك جامعة معروفة بها لدى الحكومة الباكستانية مختصة للعلوم الإسلامية فقط. الجامعات المختصة لعلم من العلوم العصرية فإنه من المعلوم أنها لا تمنح شهادات في العلوم الإسلامية، فهي لا تدرس القرآن والسنة وعلومهما ولا العربية ولا غيرها من العلوم الشرعية، إلا مادة (الإسلاميات) التي لا تسمن ولا تغني من جوع. بل في الغالب لا توجد في مناهجها الدراسية عادة ما يسمى بإسلاميات أو دينيات (الدراسات الإسلامية).

^(١) - انظر الرابط : <http://www.hec.gov.pk/OurInstitutes/Pages/Default.aspx> و الرابط : <http://eduforpakistan.blogspot.com/2014/09/universities.html> (شوهدا 2015/02/08م).

أما الجامعات الشاملة التي تقوم بتعليم أهم وأبرز العلوم - منها العلوم الإسلامية - يزداد عددها عن ست وثمانون جامعة، ما يساوي بأربع وخمسون في المائة (54%) من المجموع، منها سبع وأربعون تقع في القطاع العام، وتسع وثلاثون في القطاع الخاص.^(١)

جدول عددي للجامعات الشاملة

المجموع	القطاع الخاص	القطاع العام	عدد الجامعات الشاملة
86	39	47	

هذه الجامعات مع انحرافه عن المنهج الصحيح وما عليه من ملاحظات، - سوف يأتي التفصيل - لا يهتم بتعليم العلوم الإسلامية لجميع طلابها حتى يتعلموا دينهم، وإنما هو خاص بمن يلتحق بقسم الدراسات الإسلامية فقط وهم قلة قليلة، وللأسف الشديد أن الذين التحقوا بالدراسات الإسلامية لا يهتمهم إلا بالحصول على الشهادة الجامعية المعتبرة لدى الحكومة تمكنهم من الحصول على الوظائف الحكومية، أو لأنه قسم الدراسات الإسلامية يعتبر من أسهل الأقسام للالتحاق، ولا تشترط درجات عالية في المتقدمين للقبول كما هو الحال في الأقسام الأخرى. فالجامعات الباكستانية لا تهتم كلها بتعليم العلوم الإسلامية، وليست على مستوى واحد في تعليم العلوم الإسلامية. لكن منها عدد كبير تمنح شهادات في العلوم الإسلامية. قد يزداد عددها على سبع وأربعون جامعة. ونسبتها المئوية خمس وخمسون في المائة (55%) من الجامعات الشاملة، وتسع وعشرون في المائة (29%) من مجموع الجامعات الباكستانية. فهذا يدل على أن الجامعات الباكستانية على أقصى التقدير ثلاثون في المائة (30%) منها فقط تمنح شهادات في العلوم الإسلامية.

^(١) - انظر الرابط: http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_universities_in_Pakistan (شومد بتاريخ

جدول عددي للجامعات الباكستانية التي تمنح شهادات في العلوم الإسلامية

الترقيم	إقليم	القطاع العام	القطاع الخاص	المجموع
1	إسلام آباد العاصمة	04	0	04
2	إقليم بنجاب	11	07	18
3	إقليم سندھ	03	01	04
4	إقليم خیبر پختونخوا	13	2	15
5	إقليم بلوچستان	02	01	03
6	إقليم کشمیر الحرہ	01	02	03
	المجموع	34	13	47

هذه هي الجامعات التي تمنح شهادات في العلوم الإسلامية في مستوى البكالوريوس أو ماجستير أو الدكتوراه. ويوجد فيها قسم العلوم الإسلامية مما يسمى بقسم الدراسات الإسلامية.

أقسام الجامعات من حيث المستوى التعليمي:

إن النظام التعليمي الحكومي في باكستان يتبع النظام التعليمي البريطاني. فيبدأ الطالب بالمرحلة الابتدائية (Primary)، ثم المتوسطة (Middle)، ثم الثانوية (Metric)، ثم الثانوية العامة (Intermediate)، ثم البكالوريوس (Bachelor)، ثم الماجستير (Master)، ثم الدكتوراه (Doctorate).

ويتقسم هذا النظام إلى المدارس الابتدائية (Schools) والكليات (Collages) والجامعات (Universities)، تهتم بتعليم العلوم الإسلامية ونشرها في باكستان.

تنقسم الجامعات من حيث المستوى التعليمي إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الجامعات التي تمنح شهادة البكالوريوس والماجستير فقط (MA , BA).

القسم الثاني: الجامعات التي تمنح شهادة الماجستير الشرفي (M Phil).

القسم الثالث: الجامعات التي تمنح شهادة الدكتوراه (Ph. D).

جدول أقسام الجامعات الباكستانية من حيث المستوى وعددها

ترقيم	المستوى	القطاع العام	القطاع الخاص	المجموع
1	الماجستير	12	6	18
2	الماجستير الشرف	5	2	7
3	الدكتوراه	16	6	22
	المجموع	33	14	47

المنهج الدراسي لدراسات الحديث وعلومه:

المنهج الدراسي - كما مر في المبحث الأول من الفصل السابق - هو الطريق الذي يسلكه المعلم والمتعلم للوصول إلى الأهداف المنشودة، ويدخل فيه مجموع الخبرات التربوية المقصودة والمخططة من قبل المؤسسة التربوية.^(١)

المنهج يعتبر أهم جزء من نظام التعليم، ويختلف من جامعة إلى جامعة باعتبار الأهداف المنشودة، ويدخل تحته الأهداف التربوية، المواد الدراسية، وطرائق التدريس.

أما الأهداف التربوية لدراسة الحديث وعلومه فقد بينت أبرزها وأهمها في التمهيد كما مر الكلام عن أهمية تعليم الحديث وعلومه في الجامعات في المبحث السابق. و"الهدف النهائي هو فهم الإسلام فهما صحيحا متكاملًا وترسيخ العقيدة الإسلامية، وممارسة القيم الإسلامية والتمسك بالمثل العليا، واكتساب المهارات المختلفة، والتزود بالمعرفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة (Constructive) وممارستها في واقع الحياة، وإيجاد الإنسان الصالح النافع لمجتمعه ودينه وأمنه."^(٢) و تخريج العلماء القادرين على قيادة الأمة في جميع مجالات الحياة في ضوء السنة النبوية.

^(١) - انظر الفصل الأول، المبحث الأول (ص) من هذه الرسالة.

^(٢) - انظر طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 2) بالتصرف.

ووجدت مدرسي مادة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية ^(١) متفقين على هذا الهدف. لكن أطرح سؤالاً: وهو هل نجحت الجامعات الباكستانية في الوصول إلى هذا الهدف؟ وأبحث عن جوابه هنا.

عرضت السؤال على المدرسين لمادة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية، فجاء الجواب على النحو التالي:



نتيجة الدراسة تبين بالخطر حيث عدد كبير أي سبعون في المائة (70 %) من مدرسي مادة الحديث وعلومه أجابوا بأنها فشلت في الوصول إلى الهدف المنشود. وعشرة في المائة منهم فقط أجابوا بالإيجاب، والله هو المشتكى إليه وهو المستعان. ولنبحث عن إمكانية الوصول إلى الهدف وكيفية. فطرحنا سؤالاً على المدرسين: كيف يمكن الوصول إلى الهدف؟ فجاءت نتيجة الأجوبة على النحو التالي:

^(١) - الجامعات التي رزقها وتم توزيع الاستبيان على المدرسين فيها هي: جامعة كراتشي، جامعة اردو بكراشي، جامعة بنجاب لاهور، مركز الشيخ زيد لاهور، جامعة صهاج لاهور، الجامعة الإسلامية بهاولپور، جامعة بنشاور، جامعة الكلية الإسلامية بنشاور، مركز الشيخ زيد بنشاور، جامعة العلامة إقبال المفتوحة بسلام آباد، الجامعة الإسلامية العالمية بسلام آباد.



يتجلى من الدراسة أن المدرسين لمادة الحديث وعلومه في الغالب يرون أن للوصول إلى الهدف يجب التطور في النظام التعليمي للجامعات، والمنهج الدراسي المطبق فيها، ولا بد من تربية الأساتذة، وأن تهتم الحكومة جادة بها.

إن دراسة الحديث وعلومه بل جميع العلوم الشرعية في الجامعات تعتمد على موضوعات معينة اختارتها لجان علمية لأقسام العلوم الشرعية في تلك الجامعات باختلاف فيما بينها، فأغلب الجامعات لا تقرر كتاباً معيناً بكامله في الحديث وعلومه، ولا في غيره، وإنما تعين موضوعات مختارة أو أبواب معينة في كل من الحديث وعلومه.

إن جمع مقررات أو محتويات الحديث وعلومه في مناهج الجامعات الدراسية ودراستها تحتاج إلى مئات صفحة ولا يمكن حصرها هنا، لأن المقررات في مادة الحديث وعلومه ليست على نمط واحد في جميع الجامعات الباكستانية بل تختلف من جامعة إلى جامعة ومن قسم إلى قسم. فيصعب جمعها ودراستها دراسة مكثفة لكن أقدم تلخيصها فيما يلي:

وأذكر مقر الجامعة الإسلامية العالمية مستقلاً فيما بعد. لأنه يختلف تماماً ويخبر من مناهج الجامعات الأخرى.

مقرر الجامعات الباكستانية في المتن الحديث:

للبحث عن مقرر الحديث في الجامعات الباكستانية قمنا بدراسة المناهج الدراسية لعشرة جامعات المشهورة التي تهتم بتعليم العلوم الشرعية، فوصلت إلى النتيجة أنه الكتب الحديثة التي تدرس في الجامعات الباكستانية هي أربعة عشر كتاباً: وهي: موطأ الإمام مالك، وموطأ الإمام محمد، الكتب الستة، سنن الدارمي، كتاب الآثار، شرح معاني الآثار، مشكاة المصابيح، المؤلف والمرجاء، رياض الصالحين، وهي لا تدرس كلها في جميع الجامعات بل تدرس بعضها في بعض الجامعات وتُفصّلها كما يلي:



تظهر من الدراسة أن أكثر ما تهتم به الجامعات الباكستانية من كتب المتن هو صحيح البخاري. ثم يليه الكتب الستة. وهي لا تدرس بأكملها - كما مر - بل تدرس منها أبواب منتخبة وتُفصّلها كما يلي:

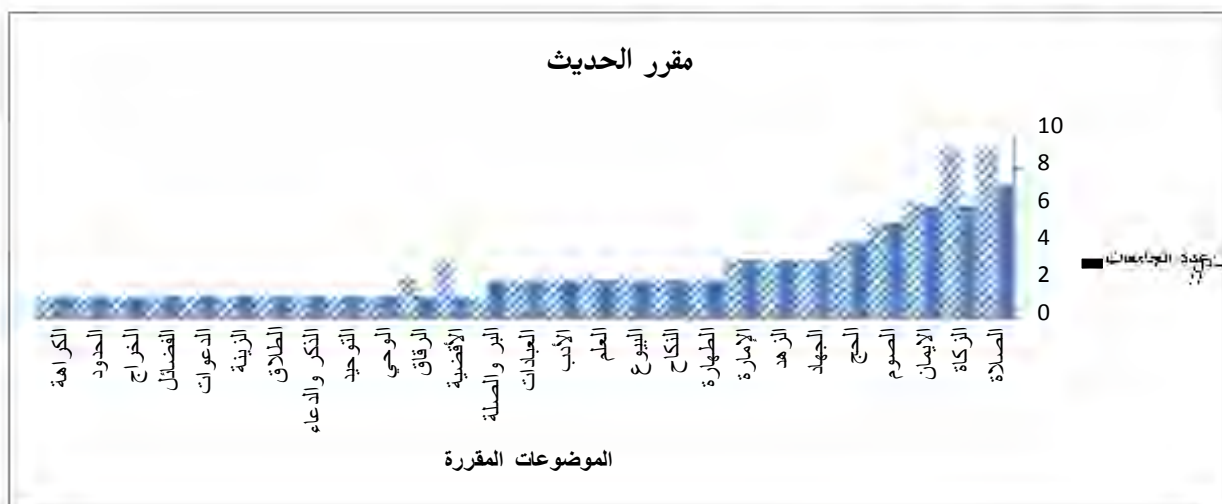
موطأ الإمام مالك	موطأ الإمام محمد	البخاري	مسلم	أبي داود	الترمذي	النسائي	ابن ماجه	اللؤلؤ والمرجان	سنن الدارمي	كتاب الآثار	شرح معاني الآثار	رياض الصالحين	مشكاة المصابيح
------------------	------------------	---------	------	----------	---------	---------	----------	-----------------	-------------	-------------	------------------	---------------	----------------

[illegible]

فمجموع الموضوعات التي تدرس في الجامعات سبع وعشرون موضوع، وهي: الوحي، الإيمان، التوحيد، الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج والتمسك، الجهاد والمغازي، الذكر والدعاء، المكاح، الطلاق، كتاب البيوع، العلم، الزهد، الرفاق، الأدب والاستئذان، الزينة، الإمارة، الدعوات، البر والصلة، الفضائل، الخراج، الأقضية، الأحكام، الحدود، الكراهة.

ولا تدرس هذه الموضوعات كلها في جميع الجامعات، ولا تدرس جميع الأحاديث المندرجة تحت الموضوع المقرر في الكتاب المقرر بل تختلف من جامعة إلى جامعة فمنها ما يقرر الحديث الأول من كل الأبواب المقررة ومنها ما يقرر عشرة أحاديث من كل باب أو خمسة عشرة وهكذا. وأيضا تختلف المصادر، فكتاب الصلاة مثلا يدرس في سبع جامعات من تسعة مصادر

حديثية مختلفة، وتفصيل بقية الموضوعات كما يلي:



تمتاز هذه المناهج بأنها تهتم بأمهات المصادر الأصلية الحديثية كما يهتم بأهم الموضوعات لكن يلاحظ عليها بعض ملاحظات.

الملاحظات على هذا المنهج:

- * الاختلاف الكبير الموجود بين الجامعات في هذه المناهج، حيث لا تتفق ثلاثة جامعات على الأقل على موضوع واحد من مصادر واحد.
- * عدم الاهتمام بالكيب الستة، حيث لا تدرس كلها في جميع الجامعات. والواجب على المتخصص في الحديث على الأقل أن يتمكن من دراستها كلها.
- * لا يستوعب جميع الموضوعات الحديثية، فالطالب إذا درس هذه المناهج لجميع الجامعات لا يستوعب موضوعات كتاب حديثي واحد، فضلا عن دراسة منهج جامعة واحدة. فيبقى موضوعات مهمة عن دراسة مثل: فضائل القرآن، القرائن، القرائن، الوصايا، العتق، الأيمان والندوز، القصاص، الصيد والذبايح، الأطعمة، اللباس، الرؤيا، القتن، أحوال القيامة، بدء الخلق، والرضاع، وغير ذلك.
- * اكتفاء بعض الجامعات على الحديث الأول من كل الأبواب المقررة.

مقرر علوم الحديث:

علم المصطلح:

أهم موضوعات علم المصطلح التي تدرس في الجامعات الباكستانية؛ هي التعريفات الأساسية، والمصطلحات الحديثية، الخير وأقسامه، طرق التحمل وصيغه، شروط الصحة وأسباب الضعف، التعرف بأشهر المصنفات في علم المصطلح، آداب الرواية، الرحلة في طلب الحديث، التعرف بمصادر الستة وأقسامها، زيادات الثقات، تعارض الوعيل والإرسال، أو الرفع والوقف، المزيد في متصل الأسانيد. يحكم الاحتجاج بالحديث الضعيف، المراسيل وأراء العلماء في الاحتجاج بها وأقسامها ومصادرها. تتم دراسة هذه الموضوعات من خلال كتب علم المصطلح القديمة

والحديث من أشهرها شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر، وتيسير مصطلح الحديث للمذكور الطحان.

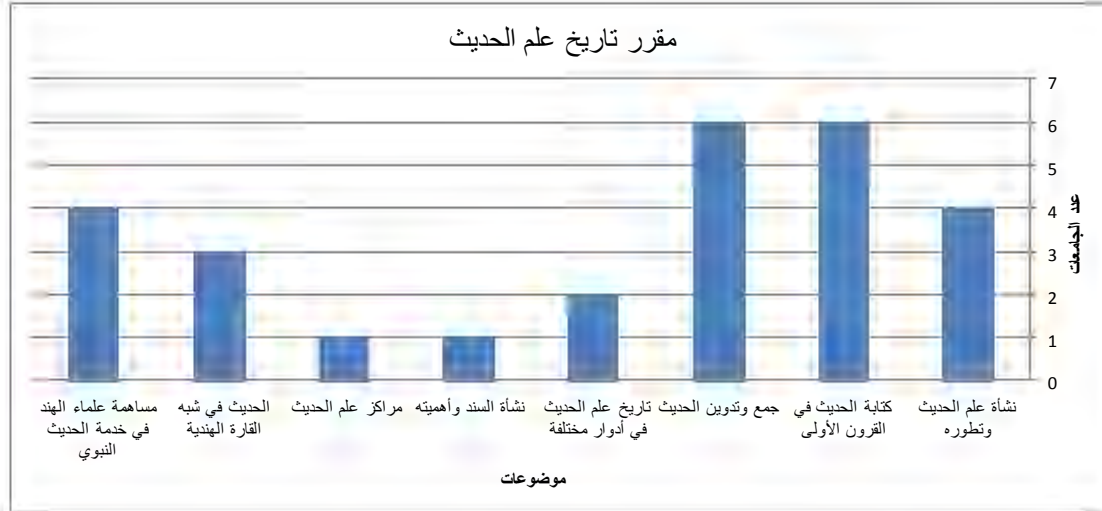
لكنها لا تدرس جميعا في جميع الجامعات، بل فيها نقص وزيادة وسوف نتضح عن خلال الجدول، ومنها ما لا تدرس إلا في جامعة أو جامعتين، وتفصيل هذه النسبة تتجلى في الخريطة التالية:



تاريخ علم الحديث:

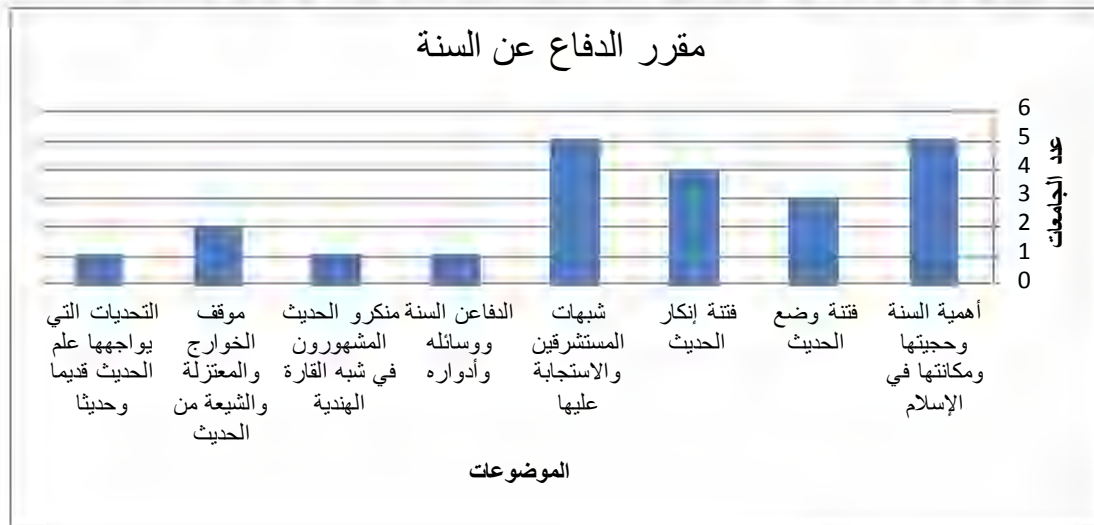
أكثر ما تهتم به الجامعات اليابانية من أقسام علوم الحديث هو تاريخ علم الحديث. الموضوعات التي تدرس في هذا العلم هي: نشأة علم الحديث وتطوره، كتابة الحديث في القرون الأولى، جمع وتدوين الحديث، تاريخ علم الحديث في أواخر مختلفة: نشأة السند وأهميته، مراكز علم الحديث، الحديث في شبه القارة الهندية ومساهمة علماء الهند في خدمة الحديث النبوي.

أما التفاوت بين الجامعات في اهتمام بهذا العلم نسبياً فبين في الخريطة التالية:



الدفاع عن السنة:

يهتم بالدفاع عن السنة النبوية في الجامعات إلى حد ما، وأبرز الموضوعات التي تتم دراستها هي: أهمية السنة وحجيتها ومكانتها في الإسلام، أهمية السند، فتنه وضع الحديث وأسبابه، فتنه إنكار الحديث، الشبهات والاعتراضات الواردة على علم الحديث من قبل المستشرقين والإجابة أو الرد عليها من قبل العلماء، الدفاع عن السنة ووسائله وأدواره، منكرو الحديث المشهورون في شبه القارة الهندية، موقف الخوارج والشيعة والمعتزلة عن الحديث، التحديات التي تواجه علم الحديث قديما وحديثا. تتم دراستها من خلال كتب قديمة وحديثة مع اختلاف في كمية الاهتمام بهذه الموضوعات. والخريطة التالية تبين كمية اهتمام الجامعات بالموضوعات المذكورة:



علم الرجال:

يقال إهتمام الجامعات الباكستانية بعلم الرجال نسبياً، فالجامعات التي زرتها أغلبها لا تهتم بهذا العلم الجليل من علوم الحديث، والتي تهتم لا يتجاوز إهتمامها عن التعرف بالعلم الرجال ومصادرها. إلا ما شاء الله. من أهم الموضوعات التي تدرس في جامعاتنا هي: التعرف بعلم الرجال، وعلاقته بعلم الجرح والتعديل، طبقات الرواة، المصادر الأصلية لعلم أسماء الرجال، دراسة تحليلية لتراجم رواة من المختلف فيهم والمدلسين والمختلطين.

علم الجرح والتعديل:

إهتمام الجامعات الباكستانية بعلم الجرح والتعديل لا يتجاوز عن التعرف به وبأهم مصادره. وتقل الجامعات التي تدرس فيها الموضوعات التالية: تعريف الجرح والتعديل، وضوابطه، وألفاظه وضرائبه، ووجوه الطعن في الراوي، شروط الجراح والمعدل: التعرف بأئمة الجرح والتعديل، نقد الحديث سنداً وممتناً، التعرف بمصادر علم الجرح والتعديل، الحاجة إلى علم الجرح والتعديل، حكم الجرح والتعديل، تعارض الجرح والتعديل، دراسة كتب الجرح والتعديل، أهمية علم الجرح والتعديل، دراسة مسائل في الجرح والتعديل، دراسة بعض مناهج الأئمة في كتبهم أو اختيارهم، دراسة ألقاظ من الجرح والتعديل عند بعض الأئمة، دراسة نقدية لأبحاث منشورة في الجرح والتعديل.

علم التخریج:

أهم الموضوعات التي تدرس في علم التخریج هي: تعريف التخریج لغة واصطلاحاً أصول التخریج وقواعده، طرق تخریج الحديث، مراحل دراسة المسند، دراسة مناهج العلماء المتقدمين والمتأخرين في الحكم على الحديث وتقل الجامعات التي تهتم بالتطبيق العملي في تخریج الحديث. وكثيراً ما يعتمد على دراسة كتاب أصول التخریج ودراسة الأسانيد للدكتور محمود الطحان.

علم مختلف الحديث:

علم مختلف الحديث ومشكلة يعتبر من أصعب أقسام علوم الحديث، لكن تقتصر اهتمام الجامعات الباكستانية بمختلف الحديث على التعرف بهذا العلم فقط، ولا يهتم بمشكل الحديث إلا نادر جداً.

النسخ والممنسوخ:

يتعرف علم النسخ والممنسوخ كمصطلح لأصول الحديث، لكن تدبر الجامعات التي تقوم بتدريس موضوعات مثل نشأة هذا العلم وارتقائه، والتعرف بأهم المؤلفات فيه ودراساتها، وشروط النسخ وآراء العلماء حول النسخ.

غريب الحديث:

تقل اهتمام الجامعات الباكستانية بعلم غريب الحديث، ما لا يتجاوز عن التعرف بعلم غريب الحديث والمصادر الأصلية لهذا العلم.

علل الحديث:

علل الحديث من أصعب وأدق العلوم، لا يتعرض له إلا الجهابذة من علماء المسلمين قديماً وحديثاً. وفي الاهتمام بهذا العلم في جامعاتنا، حيث لا يتجاوز عن التعرف بعلم علل الحديث، وتعريف العلة وأنواعها. وتدبر الجامعات التي تقوم بتدريس موضوعات مهمة لهذا العلم مثل: أسباب العلة، ووسائل الكشف عنها، ودقة هذا العلم، دراسة المصنفات في علم العلل ومناهجها دراسة تطبيقية.

مناهج المحدثين:

تقل الجامعات التي تهتم بتدريس مناهج المحدثين والشرح والنقاد. وإذا اهتم فلا يتجاوز في الغالب عن أبرز مواصفات مناهج المحدثين في المؤلفات المشهورة، ومناهج شرح الحديث، وقليل منها يضيف الموضوعات مثل منهج الصحابة في رواية الحديث ونشره، مناهج كتب أسماء الرجال، المسانيد، المستخرجات المعاجم، كتب الروايد، كتب الأطراف، كتب العلل، كتب التصريح. وتتم دراستها في الغالب من الكتب مثل: الحديث والمحدثون للدكتور محمد أبو زهرو،

ومناهج المحدثين للدكتور سعد بن عبد الله آل حميد. أما البحث عن منهج محدث مباشرة في كتابه فنادر جداً.

سميات هذه المناهج:

يمتاز هذا المنهج بالاهتمام بعلوم الحديث.

- الاهتمام بالعلوم الحديث.
- الاهتمام بعلم مصطلح الحديث، وتاريخ علم الحديث، والدفاع عن السنة.
- الاهتمام بأهم الموضوعات لعلوم الحديث.

التعقيب على هذه المناهج:

ويؤخذ عليه ما يلي:

- عدم الاستيعاب لجميع أقسام علوم الحديث.
- عدم استيعاب لجميع الموضوعات المهمة في علوم الحديث، فيهمل مثلاً آداب الراوية في بعض الجامعات، أو يترك من تاريخ علم الحديث تاريخه في شبه القارة الهندية.
- إهمال بعض الجامعات لبعض أقسام علوم الحديث المهمة مثل: علم الرجال وتخريج الحديث، وعلم الجرح والتعديل ومناهج المحدثين، وغير ذلك.
- إهمال الجانب التطبيقي تماماً في علوم الحديث، ومعلوم أن مادة علوم الحديث مادة تطبيقية.
- اكتفاء الجامعات في الغالب على التعريفات الأولية فقط في حل أقسام علوم الحديث.

المبحث الثالث:

طرق تدريس الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية

المبحث الثالث

طرق تدريس الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية

يتناول هذا المبحث طرائق التدريس واستراتيجياته التي يستخدمها المعلم لتدريس مادة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية. لذا يدور الكلام هنا حول مدرس مادة الحديث وعلومه وطريقة تدريسه، وأعتمد على منهج الدراسة الميدانية والتحليل.

عرفنا مما سبق اهتمام الجامعات الباكستانية بدراسة الحديث وعلومه. كما عرفنا أهداف دراسة الحديث وعلومه في الجامعات، وكذلك محتويات مادة الحديث وعلومه في المنهج الدراسي لعدة الجامعات الباكستانية. فالآن نأتي إلى المدرس وطرق تدريسه في مادة الحديث وعلومه. المدرس هو الركن الأساسي للعملية التعليمية، وله مكانة فعالة وإيجابية في تزويد العلوم الإسلامية، لأنه معلم الأجيال ومربيها، و يلعب دوراً أساسياً في الوصول إلى أهداف التعليم المنشودة. يعتمد نجاح أو فشل الخطط المرسومة على الأوراق على المعلم وسياسة تعليمه. لأجل هذا تؤكد كتب مهنة التعليم على أهمية المعلم ومكانته. ويهتم به كل نظام تعليم العصر الحديث. (١)

شروط مدرس مادة الحديث وعلومه:

لا يمكن للمعلم أن ينجح في عمله إلا إذا كان لديه مستوى معين من المعرفة ومهارات التدريس. فليزوم أن يكون عنده قدرة على أداء وممارسة مهمات التدريس بفعالية وإتقان: ليتمكن من التدريس بكفاءة وفاعلية وبمستوى معين من الأداء. والمقصود من تدريس الحديث ليس تعليم المادة الدراسية المقررة فحسب بل هو تعليم القيم الفاضلة الدينية، والأخلاق الرفيعة، والعادات النبيلة النابتة من قيم الإسلام ومبادئه، والاتجاهات الإيجابية في الحياة ولا يتم ذلك كله إلا من خلال معلم يكون قدوة في سلوكه وحياته.

١- انظر: إسلامي رياست میں نظام تعلیم ص ۱۰۶، اسلم سجاد، انٹی ٹیوٹ آف پالیسی اسٹڈیز اسلام آباد، طبع دوم ۱۹۹۲ م

لذا وضع العلماء شروطا يلزم على معلّم مادة الحديث وعلموه أن يتقيد بها. ولكي نعرف الشروط التي يبحثون عنها في مدرّس مادة الحديث وعلموه في الجامعات الباكستانية من الضروري أن أشارك معي مدرّسي مادة الحديث وعلموه ومن يهتم بتعليم الحديث في القضية حتى نعرف موقفهم من مواصفات ومهارات مدرّس مادة الحديث وعلموه. لأجل هذا وجهت سؤالاً إلى كبار مدرّسي مادة الحديث وعلموه في الجامعات الباكستانية: ما هي المهارات التي يحتاج إليها مدرّس مادة الحديث وعلموه؟ وبعبارة أخرى ما هي المهارات التي يعتبرونها من ضروريات معلّم الحديث وعلموه في الجامعات الباكستانية؟ فجاءت الأجوبة على النحو التالي:



يتجلى من هذه النتيجة أنهم يتفقون على اشتراط أربعة مهارات: و هي الإتقان في اللغة العربية، وعلم الرواية والتدريس، والتقوى والإخلاص، ومهارات التعليم والتدريس. ويختلفون في اشتراط بقية المهارات.

طرق تدريس الحديث وعلموه:

قد مر في الفصل الأول أن الطريقة المثلى في التعليم والتربية هي طريقة التي سلكها النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابه ومن تبعهم بإحسان - رضي الله عنهم أجمعين - . كما مر موقف علماء المدارس الدينية عن أفضل طريقة لتعليم الحديث النبوي وعلموه. وحاولت أن

- أعرف موقف مدرسي الحديث وعلومه في الجامعات عنها فسألته: ما هي الطريقة المثلى في تعليم الحديث وعلومه؟ فجاءت أجوبة مختلفة، ولخصتها في النقاط التالية:
١. أن يرصد المدرس القديم والحديث في علم الحديث، وعند معرفة تامة حول التغييرات التي حدثت فيه.
 ٢. هي الطريقة النبوية المذكورة في كتب الحديث.
 ٣. ينبغي اختيار المدرسين لمادة الحديث وعلومه: فيكونوا قدوة في المظهر والنظر؛ الذين لا تتعارض أو تتغير حياتهم مع علم الحديث.
 ٤. أن تتم المحاضرة وفقا لضوابط علم الرواية والدراية؛ ويطلع الطلاب على مناهج المحدثين، ويركز على دراسة متعمقة، بدلا من الترجمة اللفظية ومناقشة القضايا المختلفة فيها، ويدعو الطلاب إلى الفهم الصحيح واستنباط الأحكام.
 ٥. مناقشة الحديث رواية ودراية، مع دراسة الأحكام الفقهية المستنبطة.
 ٦. أن يفهم الحديث في ضوء كتب السلف للحديث ويشرحه وفقا لمعايير الطلاب وعامة الناس نظرا إلى متطلبات العصر حتى يفهم الحديث ويستفاد منه حقا.
- طريقة التدريس في الجامعات الباكستانية ليست على نمط واحد كالمدراس الدينية، بل تختلف من جامعة إلى جامعة ومن مدرس إلى مدرس؛ فكل مدرس طريقة وأسلوب ووسيلة، غير أن هناك بعض أمور مشتركة بينهم.
- طريقة تدريس الحديث وعلومه المتبعة في الجامعات الباكستانية هي في الغالب طريقة المحاضرة التي تهتم بالبيان والتوضيح. ولها مميزات كثيرة كتوفير أوقات الطلاب واستفادة عدد كبير من الطلاب في وقت واحد، وأن الطالب يتعلم أدب الاستماع الجيد وغير ذلك، لكن أخذ على هذه الطريقة من المؤخذات من أهمها ما يلي:
- * اعتماد المدرس على الكلام والإلقاء بدون استخدام الوسائل المعينة.
 - * تركيز المدرس على ملاحظاته المدونة.
 - * الاستمرار في المحاضرة على نهج واحد، وسرعة واحدة.
 - * عدم مشاركة الطالب في عملية التعليم.

* اضطراب الطالب بين الامتاع والكتابة، فقد لا ينجح في كليهما أو أحدهما.

* المدرس لا يستطيع أن يحكم على ما فهمه الطلاب وما لم يفهموه.^(١)

وقد تم مناقشة بين المدرس وطلابه. وفيما يلي أهم معالم طرق تدريس الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية.

➤ الإعداد والتخطيط للمحاضرة:

المراد بهذا الإعداد هو قراءة المدرس للدرس وتحضيره يوماً قبل أن يدخل الفصل بأسلوب مناسب. وجدت خلال الدراسة الميدانية أن مدرسي مادة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية في الغالب أي (80%) قالوا أنهم يقومون بالتخطيط للتدريس، إلا ما شاء الله. يتم فيه تعيين الأهداف، ودراسة الموضوع أو الأحاديث التي يقوم بتدريسها دراسة جيدة، واستنباط الأحكام التي تتضمنها الحديث. ومنهم من يسجل النقاط البارزة في كراسة التحضير عنده، وقليل منهم من يكتب مذكرة للطلاب. ويخطط لإنهاء الدرس في الوقت المقرر.

➤ تنفيذ المحاضرة:

يقوم المدرس فيه على الخطوات التالية^(٢):

التمهيد: يمهّد المعلم تمهيداً مناسباً من واقع ظروفه وأحوال طلابه. ويتم في هذه المرحلة غالباً الأمور التالية:

- نبذة عن الكتاب المقرر، ومؤلفه، ومنهجه، يتم هذا في محاضرة أو محاضرتين في بداية الفصل الدراسي.

-مراجعة الدرس السابق، أو ذكر سبب أو مناسبه أو قصة تتعلق بالحديث، للوصول إلى الموضوع، أو بوجه أسئلة للطلبة ما يتعلق بالموضوع، أو يذكر مشكلة يعالجها الحديث، وينقل من خلالها إلى الموضوع.

عرض الحديث وقراءته:

^(١) - انظر: ضائق تدريس العلوم الإسلامية للدكتور عباس محجوب (ص 21، 22)، و تدريس علوم الشريعة لعبد الرحمن صالح و آخرون (ص 28).

^(٢) - يلاحظ أن المعلومات التي أذكرها هنا مكتسبة من الدراسة الميدانية في الجامعات الباكستانية.

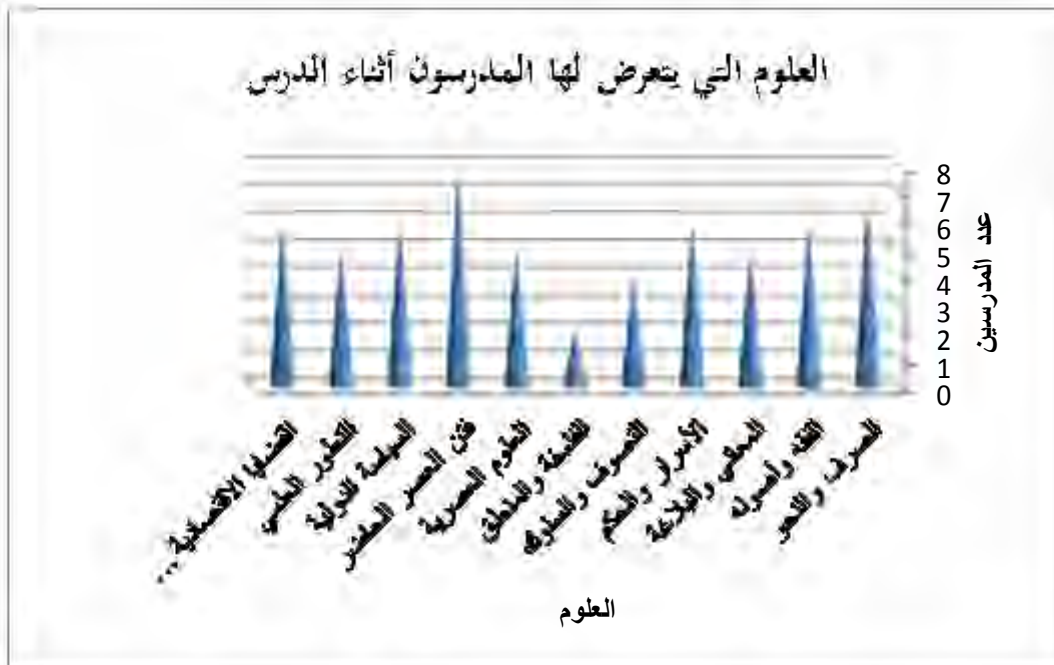
يعرض المدرس فيه الحديث فيقرأه من الكتاب المقرر أو يكتبه على السبورة. والنسبة بين من يكتب الحديث على السبورة وبين من يقتصر على القراءة في الكتاب نسبة ماضقة.

ثم يشرح الحديث ويقتصر المدرس في الغالب على الشروح الحديثة بدلاً من المصادر الأصلية وأمنيات الكتب المقررة. ويشرح معاني الكلمات الغريبة. وفي الغالب يكتبها على السبورة، وينقل أقوال المحدثين ويشرح مصطلحاتهم. وكذلك يذكر رأيه في الترجيح بين أقوالهم، لكن لا يميل الكلام في اختلاف المذاهب الفقهية وترجيح مذهب على مذهب آخر. ويضرب أمثلة لتوضيح المعنى، وقالوا أنهم يضربون بأمثلة قديمة ومعاصرة معاً. ويطبق مفاهيم الحديث على المجتمع المعاصر؛ ويذكر الحديث المشابه أو المعارض للحديث إن وجد. ويذكر الدروس المستفادة والأحكام الفقهية المستنبطة عن الحديث. ويخصص الموضوع في ختام الدرس؛ ويطلع الطلاب على المصادر المساعدة؛ ويوجههم في الدرس التالي. هذه الأمور المذكورة من الأمور المهمة في العملية التعليمية، وسألت مدرسي الحديث عن القيام بها فجاء الجواب في الغالب في الإثبات. وأوضح النتيجة من خلال الجدول التالي:

الترقيم	معالم تدريس الحديث	الجواب من قبل مدرسي الحديث وعلومه		
		نعم	لا	أحياناً
1	تعيين أهداف الدرس	8	2	
2	رسم الخطة للدرس	9	1	
3	تمهيد	10	0	
4	قراءة الحديث	10	0	
5	كتابة الحديث على السبورة	5	5	
6	ضرب الأمثلة	10	0	
7	تطبيق مفاهيم الحديث على المجتمع المعاصر	10	0	
8	تشجيع الطلاب على العمل	10	0	
9	إطلاع الطلاب على المصادر المساعدة	7	2	1

0	2	8	توجيه الطلاب في الدرس التالي	10
---	---	---	------------------------------	----

ويتعرض المدرس خلال الدرس في الغالب إلى علوم أخرى التي يتضمنها الحديث، منها: علم الصرف والنحو، الفقه وأصوله، المعاني والبلاغة، التصوف والسلوك، الفلسفة والمنطق، العلوم المعاصرة، الفنون المعاصرة، علم السياسة، التطور العلمي، والقضايا الاقتصادية والاجتماعية، وغيرها. تتفاوت بينها. الخريطة التالية تبين لكم كم من المدرسين يتعرضون إلى أي علم من العلوم المذكورة أثناء الدرس.



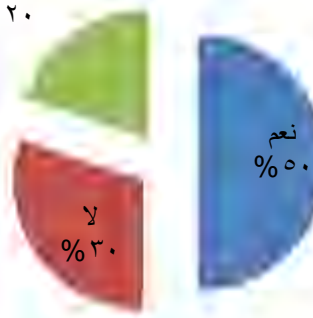
وإذا ذكر اسم مكان أو بلد في الحديث، فنبين المدرس في الغالب أن هذا اسم مكان وبين موضعه الحالي وكذلك اسمه الحالي إذا تغير اسمه.

نقد الحديث والمدافع عن السنة:

ويتم نقد الحديث سنداً ومحتواً، إن كان فيه شيء من الأمور القاذحة في صحته. الخريطة التالية تبين لكم كمية نقد الحديث في الجامعات الباكستانية.

اهتمام بنقد الحديث في الجامعات

نقد المتن فقط
%٢٠



كما يقومون بحرج وتعديل رجال السند، لكن تقل نسبته؛ فخمسون في المائة 50% فقط منهم يهتمون بهذا الأسلوب. هذا يدل على أن اهتمامهم بالسند أقل نسبة الاهتمام بالمتن. وإذا تعارض حديثان في الظاهر، فيحاول المدرس دفع التعارض حسب ضوابط دفع التعارض عند المحدثين. وكذلك يتم الرد على الشبهات الواردة على الحديث النبوي وعلمونه من قبل المستشرقين والملحدّين. ونسبة من يهتم بهذا الأسلوب ثمانون في المائة 80%، من الأمانة العلمية الحذر عن الإجابة بلا علم، وعدم الاستحياء في قول "لا أدري"، وهو الأسلوب النبوي في التعليم كما مر في التمهيد، لكن ندر من يهتم بهذا الأسلوب في الجامعات الباكستانية. لأنه لما سألتهم: ماذا يكون جوابه إذا سأله طالب وهو لا يعرف الجواب الصحيح؟ فجاءت النتيجة كالتالي:

الجواب	عدد الأساتذة	النسبة المئوية
أقول: لا أدري	0	0%
أجيب فيما بعد	7	70%
أجيب وفقاً للظن الغالب	3	30%

فهذه الدراسة تدل على أن القول "لا أدري" يشق على كثير من مدرسي الجامعات، وإذا كان مدرسي مادة الحديث النبوي يفعل هذا فما بال مدرسي المواد الأخرى.

قال الإمام اليوسي: "ينبغي للعالم أن يورث أصحابه لا أدري، لكثرة ما يقوله، ويعلم أن ذلك لا يضع من قدره، فإن الإحاطة متعذرة، ولا بد من أشياء تكون مجهولة، وهو محل لا أدري، ومن علم في الإحاطة فهو جاهل، ومن تقدم لما ليس له به علم فهو كذاب".^(١)

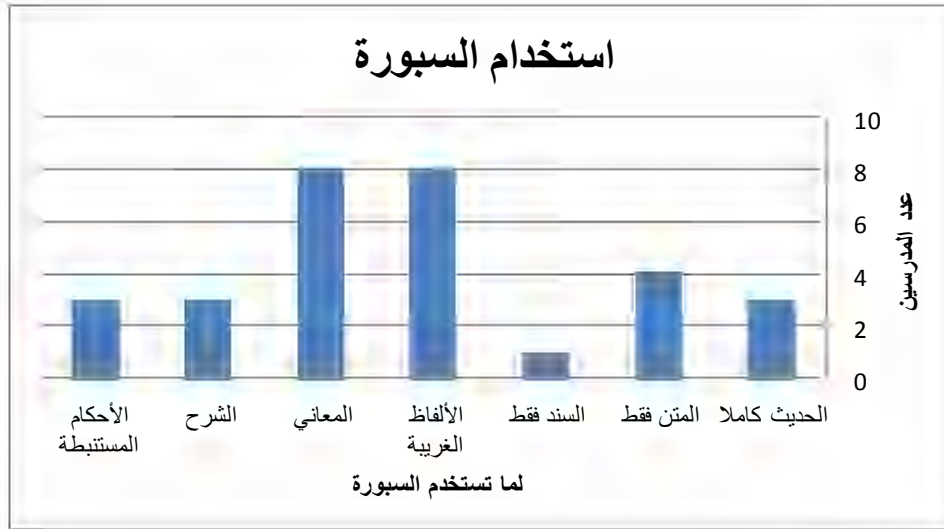
استخدام الموارد التعليمية:

ينبغي للمعلم أن يستعين بالوسائل التعليمية في عملية التدريس فهي تعينه في تيسير أمر التعليم وتساعد في توضيح المادة، كما تعين الطالب في الفهم الصحيح وبسهولة، وتثير اهتمام الطلاب وتشوقهم وتدفع عنهم الملل. ولها فوائد غير هذه كثيرة. ونسبة الموارد التعليمية الحديثة التي تستخدم في الجامعات الباكستانية لدراسة الحديث وعلومه هي كالتالي:



الدراسة تدل على أن السيورة، والشبكة العنكبوتية، ومسلاط (Projector) هي أكثر استعمالاً من الموارد التعليمية. واستخدام السيورة محدود جداً فأكثريهم يستخدمونها لكتابة معاني الكلمات الغريبة فقط، أما شجرات الأسانيد وتوضيح الوصل والانقطاع في السند وكتابة الأحكام المستنبطة وغيرها فليس من منهجهم في الغالب استخدامها فيها. ولذلك تبقى كثير من المصطلحات الحديثة غامضة غير معروفة لدى الطلاب. والخريطة التالية توضح لك هذا.

^(١) - القاتون اليوسي (ج 333، 334)، للإمام أبي المواهب الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة 1102هـ، مطبعة شالة الرباط - الطبعة الأولى نوفمبر 1998م.



إشراك الطلاب في عملية التعلم:

المتعلم هو الأساس والهدف من العملية التعليمية ، لأنه هو الغاية النهائية ؛ وعنصر فعال في العملية التعليمية ومشارك فيها . الفلسفة التربوية الحديثة تجعل المتعلم محورياً للعملية التعليمية ولا يتم ذلك إلا من خلال مشاركته فعليا في العملية التعليمية داخل الصف . " لا يمكن للمعلم أن ينجح في عمله إلا إذا أقام علاقات ودية وحسنة بينه وبين طلابه وهذا يتطلب إقامة علاقة إنسانية متوازنة أساسها العطف، الرحمة، والحرص من جانب المعلم والاحترام والثقة من جانب الطلاب . هذه هي المعادلة التي تسهل مهمة المعلم." (١)

وجدت مدرسي الحديث في الجامعات الباكستانية يهتمون في الغالب بهذا الأسلوب، فالطلاب مطالبون في أكثر الجامعات - هي سبعون في المائة 70% - بقراءة الحديث، كما تتم مناقشة معهم أثناء الدرس، وينتهون إلى التركيز بإثارة سؤال، و توجه أسئلة للطلاب ليفهم الدرس، ويجب الاهتمام بأسلوب طرح الأسئلة وطلب الجواب من المتعلمين، لأن السؤال هو نصف العلم. فيطرح المدرس بعض الأسئلة ويطلب الإجابة منهم ويسمح لهم بالسؤال والاستفسار والتعليق. بل يشجعهم على طرح أسئلة مهمة. أما من لا يشترك في المناقشة من الطلاب فأكثر المدرسين - أي ستون في المائة 60% - لا يجبرونه على المشاركة، وثلاثون في المائة قالوا أنهم يجبرونه، والبقية يرغبونه فقط في المشاركة.

^١ - طرائق تدريس العلوم الإسلامية، (ص 129). بالتصرف.

لكن هذا لا يعني أنهم لا يبالون بطلابهم، ويسمحون لهم كل ما يريدون من الكلام والخلل، فخمسون في المائة 50% لا يسمحون للطلاب أن يطرح أسئلة غير ذي صلة بموضوع الدرس، وثلاثون في المائة يسمحون لهم وبقية العشرون يسمحون في بعض الأحيان، ويخصون في الغالب وقتاً للأسئلة والمناقشة إلا قليل منهم، فنبه من يخصص وقتاً محدداً للأسئلة هم سبعون في المائة تقريباً.

وكثير منهم يهتم بممارسة الطلاب على استنباط الأحكام، فخمسون في المائة من المدرسين يقومون بهذا الأسلوب في كل محاضرة، وأربعون في المائة يقومون به في بعض الأحيان. وفي بعض الجامعات مثل الجامعة الإسلامية العالمية يوصى الأستاذ بتحديد عدد الساعات لمراجعة المكتبة مع الطلاب وتكليفهم بالبحوث الصفية وعرضها أمام زملائهم الطلاب. وفي الغالب الطلاب يكتبون مذكرة الدرس، ونسبتهم ثمانون في المائة 80%. وهذا الأسلوب يسبب في اضطراب الطالب بين الاستماع للمحاضرة والكتابة. ومنهم خمسون في المائة يعرضون مذكراتهم على المدرس. والمدرس يقوم بتصحيح الأخطاء، وقل من يكتب من الأساتذة مذكرة الدرس و يعطيه للطلاب.

وأحياناً يحدث المزاح خلال الدرس، لنشاط الطلاب، وأكثرهم يجسسون منه، ويسعى التجنب من كثرة المزاح لأنه مثل السلاح في الطعام، القليل منه يصلح والكثير منه يفسد، ويمكن استخدامه للنشاط فقط.

وكذلك يهتمون في الغالب بمراجعة الفروق الفردية، ولا بد منه: لأن الطلاب يختلفون في ذكائهم وقدراتهم ومعارفهم وخبراتهم وميولهم ورغباتهم.

ويرغب الطلبة على العمل ويشجعهم على إتباع السنة.

مع هذا يلاحظ أن أغلبهم يستخدمون الطريقة التدريسية التقليدية القائمة على جانب واحد ألا وهو المدرس مع إهمال دور المتعلم الذي يعد أحد الأركان الأساسية للعملية التعليمية. وسبب ذلك:

أ. تعود المدرسين على الطريقة التقليدية.

ب. استخدام طرائق تدريسية مختلفة يتطلب وقتاً وجهداً مضاعفاً في الإعداد والتحضير.

أكثر مما مطلوب عند التدريس بالطريقة التقليدية.

ج. قلة الرغبة في المشاركة من قبل الطلاب.

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى التجديد والتطور في طرائق التدريس وضرورة استخدام طرائق التدريس المتنوعة داخل الفصل كطريقة الحوار لما لها من قدرة على شدة انتباه المتعلمين وزيادة فاعليتهم وثقتهم بأنفسهم.

قيام الطلبة بدراسة الحديث ومذاكرته:

يقوم الطلاب في الغالب - ونسبتهم خمسون في المائة 50% - بدراسة ذاتية للحديث ومذاكرته بمشيتهم، ويستفيدون من الشروح والملخصات المتوفرة في السوق. ولا إيجاب عليهم من قبل الجامعة أو المدرس، كما هو الحال في المدارس الدينية. فالطلاب يسمعون بالحرية فيها، لكن هذا الأسلوب يسبب في عدم الالتزام والمواظبة بمذاكرة الدرس يوميا. وقد يزداد اهتمامهم بالمذاكرة في أيام الامتحانات فقط.

وسيلة التعليم: أما وسيلة التعليم لتدريس الحديث وعلومه في الغالب هي اللغة الأردنية. وتستخدم اللغة العربية في بعض الجامعات مقارئة بالأردنية. والخريطة التالية تبين النسبة العددية للجامعات التي تستخدم فيها اللغة العربية كوسيلة التعليم في تدريس الحديث وعلومه.

وسيلة التعليم في الجامعات الباكستانية



وكذلك يفضل أكثر العلماء اللغة القومية أو الوطنية على غيرها من اللغات لتعليم الحديث وعلومه، حيث سألهم: ما هي اللغة الأفضل لتعليم الحديث؟ فجاءت النتيجة كالتالي:



سميَّات طريقة التدريس في الجامعات الباكستانية:

من سميات طريقة التدريس في الجامعات الباكستانية ما يلي:

- ~ اشتراط بعض أهم الشروط لمدرس مادة الحديث وعلومه: كالإتقان في اللغة العربية وعلم الرواية والدراية ومهارات التعليم والتدريس والإخلاص والتقوى.
- ~ الاهتمام بالإعداد القبلي والتخطيط للمحاضرة.
- ~ الاهتمام بتمهيد مناسب قبل عرض الدرس.
- ~ الاهتمام بضرب الأمثلة القديمة والحديثة.
- ~ محاولة تطبيق الحديث على المجتمع المعاصر.
- ~ عرض الدروس المستفادة من حديث الدرس.
- ~ الاهتمام بنقل الحديث سنداً وممتناً والدفاع عن السنة.
- ~ الاهتمام بمراعاة الفروق الفردية.

ملاحظات على هذه الطريقة:

كما يلاحظ على طريقة تدريسهم ما يلي:

- ❖ التقصير على تدريس الحديث كمادة دراسية فقط، وإهمال جانب القيم الإسلامية والاتجاهات الإيجابية في الحياة.
- ❖ الاعتماد على طريقة المحاضرة فقط وعدم استخدام طريقة المناقشة والحوار.
- ❖ اقتصار المدرس على الشروح والمذكرات بدلا من المصادر الأصلية.
- ❖ قلة استخدام الوسائل التعليمية المعينة.
- ❖ التجنب عن القول "لا أدري" والاستحياء في اعتراف عدم المعرفة.
- ❖ عدم الالتزام باللغة العربية.

المبحث الرابع:

صعوبات طلاب الجامعات في دراسات الحديث وعلومه

المبحث الرابع

الصعوبات التي يواجهها طلاب الجامعات الباكستانية في تعلم علم الحديث

قد مر في المبحث الثاني من الفصل الأول أن مادة الحديث وعلومه توجد فيها صعوبات، لكنها ليست أصعب من المواد الأخرى. وتكلمت أيضاً عن الصعوبات التي يواجهها طلاب المدارس الدينية في فهم مادة الحديث وعلومه. ويتناول هذا المبحث الصعوبات التي يواجهها طلاب الجامعات الباكستانية في تعلم علم الحديث وأبرز أسبابها.

لا يمكن أن أذكر جميع الصعوبات أو المشكلات وأسبابها لكثرتها، ولا يسعني أن أقي الموضوع حقاً لطول الموضوع وقلة الوقت، - والحقيقة التي لا تنكر أن دراسة العلوم الشرعية جميعاً في الجامعات الباكستانية تحتاج إلى إعادة النظر فيها، - لكن أحاول أن أشير إلى أبرز الصعوبات وأهم أسبابها.

معلوم أن صعوبة كل طالب تكون بسبب ضعفه، ويمكن مواجهتها على أي مستوى وفي أي قرن من الصعوبات التي يواجهها طلاب الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية ما يلي:

١. الصعوبة في اللغة العربية:

لقد غابت مادة اللغة العربية تدريجاً عن المناهج الدراسية للمدارس والكليات والجامعات الحكومية. فلا تدرس اللغة العربية إلا في مرحلة التخصص. لذا الطلاب الذين يدرسون تلك المناهج الدراسية ويتخرجون فيها لا يفهمون اللغة العربية ويواجهون الصعوبة في القراءة والكتابة وكذلك الفهم، ومن ثم يواجهون الصعوبة في فهم النصوص. وفهم غريب الحديث، ومشكل الحديث، وهما قسمان مهمان من أقسام علوم الحديث. وقل من تجد يقرأ متن الحديث قراءة صحيحة مثالية، فضلاً عن دراسة وقراءة في كتب الشروح وعلوم الحديث.

٢. مشكلة معرفة المصادر الحديثية وكيفية التعامل معها:

طلاب الجامعات في الغالب يعتمدون على المختصرات المتداولة في الأسواق والمذكرات المدونة في الكراسات المخطوطة، ولا يهتمون بالمصادر الأصلية. فلا يعرفون عنها إلا أسماء الكتب المقررة في المنهج الدراسي فقط. لذا تقل معرفتهم بالمصادر الحديثية. وكذلك يقل

لديهم الاهتمام بالبحث والتحقيق، واستخدام المكتبة، كما تخلو المكتبات في الغالب عن المصادر الحديثة. فبواجهون مشكلة في معرفة مناهج المحدثين في مؤلفاتهم وكيفية التعامل معها. حتى إذا سألتهم: هل رأيتم صحيح البخاري أو صحيح مسلم رحمهما الله أو قرأت فيه؟ فيكون جواب أغلبهم في النفي. إلا ما شاء الله.

٣. الصعوبة في فهم علوم الحديث:

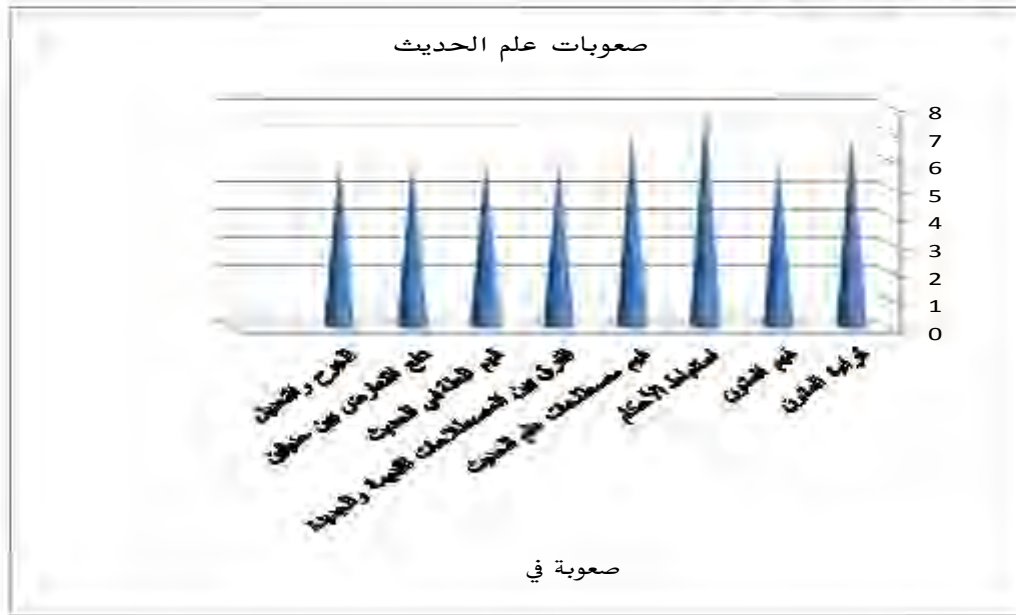
علم الحديث علم ذا وسعة كبيرة قد خرج منه علوم مستقلة، وتكثر فيها المصطلحات، والتعريفات التي تشابه بعضها بعض، واختلاف العلماء في قواعدها؛ فحتاج إلى شرح طويل وفهم دقيق. وتتطلب المستوى العالي من الدارسين الذي ينعدم لدى طلاب الجامعات في الغالب لضعف خلفية علم الحديث لديهم ولعدم بذلهم الجهد اللازم للشأغل في هذا العلم. فبواجه الطلبة الصعوبة في فهم هذه العلوم، وخاصة الجرح والتعديل وتخريج الحديث ودراسة الأسانيد، وكشف العلة، ودفع التعارض، وغيرها؛ لعدة أسباب يأتي تفسيرها.

٤. الصعوبة في التطبيق العملي للقواعد النظرية:

قواعد علوم الحديث تحتاج إلى التطبيق العملي، وهو مما يجعل مادة علوم الحديث مادة تطبيقية. والطلاب في الغالب يواجهون الصعوبة في التطبيق العملي لتلك القواعد النظرية، وربطها بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل. حتى يعتقد أكثرهم أن النجاح في هذه المادة يعتمد على حفظ التعريفات والمصطلحات؛ لا على الفهم والاستنباط. كما يوجد اختلاف المحدثين في تلك القواعد. فيصعب على الدارس تطبيقها العملي. لقلة الاهتمام بالتطبيق العملي من قبل المدرسين وغيرها من الأسباب ويأتي تفصيلها.

وحاولت أن أعرف موقف مدرسي مادة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية حول طلابهم وما يواجهون من الصعوبات في فهم هذا العلم الشريف. فأجابوا أن طلابهم يواجهون الصعوبة في فهم هذه المادة وخاصة في قراءة المتن، وفهمها فهما سليماً، واستنباط الأحكام منها، وفهم المصطلحات الحديثة، والفرق بين مصطلحات المتقدمين والمتأخرين، وفهم علة الحديث

والكشف عنها في السند والمتن، وفهم المعارض بين حديثين وضوابط دفعها؛ وضوابط الجرح والتعديل. والمخرطة التالية توضح هذا.



وهذه المشكلات مشكلات نسبية تختلف من طالب إلى الطالب في كم وكيف حسب مستوى عقولهم ومن جامعة إلى جامعة حسب مناهجها الدراسية. أما النسبة المئوية لهذه الصعوبات فهي كما يلي:

الترقيم	الصعوبات	النسبة المئوية
1	الصعوبة في قراءة المتن	70%
2	الصعوبة في فهم النصوص	60%
3	الصعوبة في استنباط الأحكام	80%
4	الصعوبة في فهم مصطلحات علوم الحديث	70%
5	الصعوبة في الفرق بين مصطلحات المتقدمين والمتأخرين	60%
6	الصعوبة في فهم العلة والكشف عنها في الحديث	60%
7	الصعوبة في دفع المعارض بين حديثين	60%
8	الصعوبة في الجرح والتعديل	60%

يتجلى من هذه الدراسة أن صعوبات طلاب الجامعات الباكستانية هي نفس الصعوبات التي يواجهها طلاب المدارس الدينية في فهم مادة الحديث وعلومه لكن تزداد نسبتها قليلاً.

أسباب الصعوبات:

بعد أن عرفنا الصعوبات التي يواجهها الطلاب في فهم مادة الحديث وعلومه يلزم علينا أن نبحث عن أسبابها وحلول مناسبة لها. أما الأسباب فهي متعددة؛ فبعضها يتعلق بالمدارس وبعضها بالمدرس وبعضها بالمنهج الدراسي المطبق في الجامعات.

الأسباب التي تتعلق بالمدارس:

٨ - عدم إخلاص النية:

الطلاب الذين يلتحقون بالكليات الشرعية، ويقبلون على الدراسات الإسلامية، إنما يهدفون في الغالب إلى نيل شهادة جامعية، ومن خلالها الحصول على الوظائف الحكومية، أو نيل ترقية في مكان عمله. ولا توجه إلى الدراسات الشرعية في الغالب إلا من لم يتيسر له الدخول في التخصصات الدينية. لأن أقسام الدراسات الإسلامية من أسهل الأقسام للالتحاق. فإن كان الدارس يقبل مع هذه النية فلا شك أنها ليست خالصة لوجه الله، ولا تتناسب مع علم شرعي. كما يثبت من قبل أن طلب العلم عبادة والعبادة لا تصح مع النية الفاسدة. ولما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن طلب العلم ابتغاء عرضاً من الدنيا^(١).

٩ - ضعف المستوى العقلي:

قد مر في المبحث الثاني من الفصل الأول أن الطلاب الذين يتوجهون إلى المدارس الدينية، وكذلك كليات الدراسات الإسلامية في الجامعات، لديهم ضعف عام في المستوى الثقافي والمستوى العقلي.

والجامعات التي توفر تعليم العلوم الشرعية تقبل الطالب المتقدم للالتحاق بها. ولا تشترط درجات عالية في المتقدمين للقبول، فهي بالتالي مجمع الضعفاء الذين لا يجدون فرعة أخرى

^(١) - انظر التفصيل: تمهيد هذه الرسالة (ص 19).

للحصول على شهادة جامعية. وهذا الأسلوب قد يسبب في صعوبة هذا العلم وعدم فهمه، ولا ينكر وجود المتسربين لكن الحكم للغالب.

١٠ - قلة الرغبة في طلب علم الحديث:

تقل رغبة الطلبة في العلوم الشرعية عموماً وعلم الحديث خصوصاً، حتى ستون في المائة (60%) من مدرسي مادة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية أجابوا أن سبب الجمود والانخفاض الطارئ على علم الحديث في الجامعات الباكستانية هو قلة الرغبة لدى الطلاب. وسبب ذلك أن الطلاب الذين يتخرجون من التخصصات الشرعية تقل فرص توظيفهم في المجتمع الباكستاني، فتقل رغبتهم في طلب العلم الشرعي، والذين يتوجهون إلى تلك التخصصات في الغالب لا يلتحقون بها برغبتهم فيها ولا عن قناعة قلوبهم، بل يدخلون لأنهم يجدون أبواب التخصصات الأخرى مغلفة عليهم، لأسباب كضعف المستوى العقلي أو الاقتصادي. فلم يستطيعوا أن يدخلوا غيرها، وأبواب تخصص العلوم الشرعية مفتوحة بمصراعيها لمثل هؤلاء، فهم يختارون هذا التخصص مضطرين لا راعين فيه، فلا يتوقع منهم الرسوخ أو الإبداع في علم الحديث أو أي علم شرعي.

١١ - ضعف خلقية الدارس في علم الحديث:

إن علم الحديث يتطلب من دارسه - كما مر - مستوى معيناً لكل مرحلة، وواقع الطلاب الذين يتوجهون إلى دراسة العلوم الشرعية في الجامعات في الغالب يأتون من تخصصات أخرى التي يبقى الدارس فيها بعيداً عن صياغة الحديث، وبالأخص في المراحل العالية، فيقل لديه المحصول الحديثي. ولا يعرف المبادئ والأولويات للعلوم الحديث من المصطلحات والأقسام والأنواع، فيلاحظ عندهم الضعف في المستوى اللغوي والعلوم الآلية الأخرى، التي يحتاج إليها الدارس في فهم المادة. وواقع التخصصات الشرعية أنها تقبل كل من يتوجه إليها، فمثل هؤلاء من الطلاب يواجهون صعوبة في هذا العلم لقلة حصيلتهم العلمية، وضعف مستواهم العام.

١٢ - مشكلة عدم التفرد للدراسة:

واقع الجامعات أنها تجعل دوام الدراسة مسائياً، وتسمح لقبول المتسربين (Employees)، بعد فراغهم من أعمالهم ووظائفهم، وبؤدي هذا الانشغال إلى التأخر أو كثرة الغياب عن المحاضرات

الدراسية والحرمان عن مخالطة العلماء والمشاركة الصفية، وهذا يسبب في الجهل على بعض المباحث العلمية التي ينحصر عليه فهم بقية الموضوعات. ومن خلاله يأتي النقص في المذاكرة فيجد مثل هذا الطالب الصعوبة في فهم عدة الموضوعات الحديثة. فعلم التفرغ لطلب العلم هي من أعظم المشكلات التي تجعل هذا العلم صعباً على دارسه. ويسبب الضعف في مستواه. ومعلوم أن علم الحديث لا يمكن الرسوخ فيه والتمكن منه بدون التفرغ الكامل.

١٣ - الاكتفاء على التعلم الذاتي والاستغناء عن مجالس العلماء

يرى بعض الخارسين أنهم قادرون على أخذ العلم من الكتب ولا حاجة في الرجوع إلى العلماء والأخذ عنهم، فيدرسون في الغالب على أنفسهم، فلا يتشبعون بروح السادة، ولا يعرفون قواعد وأصول المادة. فيقعون في التناقضات والصعوبات في فهم النصوص، لأن لكل علم مفاتيح يؤخذ من أهله.

لطلب العلم وسيلتان أساسيتان: الكتاب والمعلم. ولا شك أن الكتاب يساعد في توسيع المعرفة ومذاكرة الدرس، لكنه لا يغني الدارس عن المعلم والأخذ عنه. لأنه لا يصح طلب العلم بدون الشيخ، ثم مجالسة العلماء والأخذ عنهم فيه فوائد كثيرة؛ فمن طبيعة علم الحديث أن يؤخذ من معلم موثوق في علمه ودينه، وهذا الطريق أسرع وأتقن للتعلم، تتم فيه المناقشة والأخذ والرد مع المعلم فينشع الدارس منه ويقنع و يفتح من خلالها للطالب أبواب كثيرة في الفهم والتحقيق. وكيفية الدفاع عن الأقوال الصحيحة، ورد الأقوال الخاطئة.

والاكفاء بالكتاب والتعلم الذاتي فيه أضرار وأخطار لا بد من الحذر عنها؛ وقد أنكر السلف الاكتفاء على الكتاب؛^(١) كما مر في التمهيد، ولذا قالوا قديماً: "من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه". فمعلوم بقينا أن الدارس لا يمكنه توضيح العبارات الغامضة واكتشاف الأخطاء الطباعية، التي لا يخلو عنها كتاب مطبوع. فيحتاج الدارس إلى الرجوع إلى العلماء في توضيح العبارات، وحل المشكلات.

(١) - انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص: 218).

وعلم الحديث علم المصطلحات، تكثر فيها مصطلحات وتشابه بعضها بعض، وتختلف معانيها بين العلماء؛ وقد يصعب فهمها على الدارس فيحتاج إلى المعلم في التوضيح والبيان. كما توجد الاختلاف في القواعد والأصول بين المتقدمين والمتأخرين من المحدثين، وقد يضل فيها الدارس وهو لا يشعر لسوء فهمه، أو لقصور علمه. وقد تأكد السلف على الأخذ عن العلماء وصحبتهم، فهذا الإمام الشافعي يقول: "من تفقه من يطون الكتب طبع الأحكام"،^(٩) وكذلك ذكر الأمور التي يستعان بها في طلب العلم في شعره وذكر فيها صحة العلماء:

أخي لن تال العلم إلا يستة سأنيك عن تفصيلها بيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغه وصحة أسناد وطول زمان^(١٠)

وكلا الطريقتين - أي الأخذ عن العلماء والقراءة في الكتب - مهم جدا، لا تغني إحداهما عن الأخرى، وإذا جمع الدارس بين الطريقتين كان ذلك أكمل وأتم:

الأسباب التي تتعلق بالمنهج الدراسي:

من أسباب صعوبة علم الحديث فقدان المنهج الدراسي السليم المثالي الذي يرسخ الطالب في علم الحديث. يتجلى بامعان النظر في المناهج التي تدرس في الجامعات الأكاديمية أن الإشكال يكمن في المنهج أيضا، حتى أربعون في المائة (40%) من مدرسي مادة الحديث وعلومه يعتبرون المنهج المطبق في الجامعات سببا للجمود الطارئ على علم الحديث. ووجدت عشرين في المائة (20%) فقط من المدرسين راضون عن المنهج المطبق. وعشرين في المائة غير راضين عنه، وستون في المائة (60%) راضين إلى حد ما، لكن يرون بحاجة إلى التطوير والتحسين. ولما سألتهم: ما المشكلة في المنهج الدراسي للحديث وعلومه؟ فأجابوا على أجوبة مختلفة ألخصها فيما يلي:

(٩) - ديوان الإمام الشافعي المسمى الجواهر الفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، (138) (إعداد وتعليق وتقديم: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا القاهرة مصر). و: المجموع شرح الميزاب للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة 676هـ دار الفكر - بيروت 1997م.

(١٠) - النظر: الآداب الشرعية (1/236)، للإمام أبي عبد الله محمد بن قفاح المقدسي المتوفى سنة 763هـ، مؤسسة الرسالة بيروت: الطبعة الثانية: 1417هـ.

- مادة الحديث لا توجد في منهج الماجستير والدكتوراه وهي مهمة جدا.
- المنهج ليس جامع، ويهتم على المتن فقط.
- لا يتم دراسة المتن بكاملها.
- حديث يدرس إلى حد ما لكن علوم الحديث كأنها غير موجودة في المنهج الدراسي.
- وبإمعان النظر في مناهج الجامعات يظهر أنها في الغالب لا تساعد على إيصال علم الحديث الشريف إلى طلابه على الوجه المطلوب وذلك لأسباب كثيرة منها:

١ - طول المنهج وشموله لجميع العلوم الشرعية:

إن المناهج الدراسية المطبقة في الجامعات الباكستانية فيها محاولة لجميع أبرز العلوم الشرعية الأصلية من التفسير وعلوم القرآن وعلم التجويد، والحديث وعلومه والفقه وأصوله والسيرة النبوية والتاريخ، والمنطق والفلسفة وعلم الكلام، والتصوف والسلوك، وتاريخ الأديان والفرق، العقيدة والفلسفة، والاقتصاديات الإسلامية، وغيرها من اللغة العربية والإنجليزية. وهذا الشمول يوجد في جميع المراحل من مرحلة البكالوريوس إلى مرحلة التخصص. فعلى الرغم من أهمية المعرفة الموسوعية وشمولية المعرفة، إلا أنه في واقع الأمر لا يتناسب مع جميع المراحل والمستويات لأنه يصعب على الدارس استيعابه لضعف القوى المستمر، ولا يرسخه في فرع من العلوم الشرعية، فلا يخرج عالما بالحديث النبوية وعلومه كمخصص مستقل، ولا في غيره من العلوم الشرعية.

٢ - قلة المدة الزمنية المقررة:

المدة المقررة لتدريس هذه المواد قليلة جدا، فمن المعلوم أن الفصل الدراسي الواحد في الغالب يشتمل على ستة عشر أسبوعا، بما فيها أسبوعان للاختبارات (أسبوع لاختبار نصف الفصل، وأسبوع للاختبار النهائي). فيبقى عندنا أربعة عشر أسبوعا والمدة المقررة في كل أسبوع هي في الوسط ما بين اثنتا عشرة إلى خمس عشرة ساعات معتمدة لجميع المواد. ويعطى منها ساعتان أو ثلاثة ساعات لحصة الحديث وعلومه، فعلى هذا الحساب الوقت المقرر لمادة الحديث وعلومه في فصل واحد يعادل ما بين ثمانية وعشرون ساعة إلى اثنين وأربعين ساعة. فلا يمكن للمدرس أن يقوم بتدريس جميع الموضوعات المقررة نظريا فضلا عن التطبيق العلمي وتدريب

الطلاب باستخدام المكتبة. أو أن يعطي وقتاً للمراجعة. فيصعب على المدرس استيعاب كل الموضوعات المقررة، ولا يتمكن من دراستها بأي حال من الأحوال، فيبقى بعض الموضوعات عن الدراسة ولا يكمل الدارس دراستها فيبقى نتيجة جاهلاً عن تلك الموضوعات المهمة، ويرتفع إلى المرحلة الأعلى التي يحتاج فيها إلى تلك الموضوعات ليفهم المادة. فلا يفهمها كما ينبغي، ويواجه صعوبة في فهمها.

٣ - لم يعطى مكان مناسب للحديث وعلومه في المنهج الدراسي:

إن علم الحديث النبوي من أهم وأشرف العلوم بعد كتاب الله سبحانه وتعالى. لكن الجامعات الباكستانية مع أهميتها وهرافتها لم تعطى له في الغالب مكانه المناسب في مناهجها. إن واقع مناهج الجامعات الباكستانية أنها تقتصر على أحاديث معدودة وموضوعات معينة، وتعريفات مختصرة، ومختصرات مخطئة. وتوجد استثناءات لا تتكرر.

وسألت المدرسين في الجامعات لمادة الحديث وعلومه؛ هل أعطي مكان مناسب لمادة حديث وعلومه في المنهج الدراسي؟ فأجاب ستون في المائة (60%) منهم بالإثبات وأربعون في المائة (40%) بالنفي.

٤ - التكرار في الموضوعات:

إن منهج بعض الجامعات يتكرر فيها بعض الموضوعات، - ولا أحب أن أسمي فليس هذا مقصودي ولو شئت لسميت - فموضوع يدرسه الدارس في مرحلة بكالوريوس ثم يدرسه مرة أخرى في مرحلة الماجستير، الموضوع نفسه والكتاب نفسه والمدرس نفسه. وقد يتكرر موضوع واحد في عدة المواد؛ فموضوع يدرسها الدارس في الحديث مثلاً ويدرسها في السيرة أو في الفقه أيضاً ويدرسها في تفسير آيات الأحكام كذلك، هذا مما يؤدي إلى التناقض، والملل، والاختلاط بين المواد. ولا شك أن في دراسة موضوع واحد من جوانبها المختلفة فيها فوائد، لكن هذا الأسلوب يحرم الدارس من دراسة الموضوعات الأخرى وهي مهمة.

٥ - قلة الاهتمام بالمصادر الأصلية:

إن دراسة الحديث وعلومه في الجامعات تعتمد على موضوعات معينة تختارها لجان علمية لأقسام العلوم الشرعية بتلك الجامعات باختلاف يسير، فأغلب الجامعات لا تقرر كتاباً معيناً في

الحديث وعلومه وإنما تعين موضوعات هامة في كل من الحديث وعلومه . فتقتصر دراستهم على الموضوعات المعنية في ضوء كتب تعالج موضوعات المقرر فقط ، أو مذكرات أعدها مدرسي المادة أو الدارسين ، وينتج من ذلك أن أغلب الدارسين لا يعرفون على أمهات الكتب في الحديث وعلومه ، ويحرمون عن التطلع أو التعرف على أمهات الكتب المؤلفة في الحديث وعلومه.

إن هذا النظام لم يؤد إلى ضعف مستوى الطلبة في علوم الحديث فقط، بل أدى إلى ضعف عام في جل علوم الشريعة كالفقه وأصوله، والتفسير والتوحيد وعلوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة واللغة.

إن هذه الأسباب المذكورة وغيرها التي لا يمكن حصرها هنا تسبب الصعوبة في فهم مادة الحديث وعلومه.

الأسباب التي تتعلق بالمدرس

المدرس قد يسبب الصعوبة في فهم المادة لعدة أسباب ترجع إلى عدم وضوح الأهداف وإلى عدم كفاءة الطريقة والوسيلة المستخدمة من قبل الأستاذ في إحداث أثر التعليم والتعلم. ولاشك أن علم الحديث علم ذا وسعة كبيرة، وما زالت توجد فيه إمكانية التوسيع والتنويع، لكن المدرس غير المؤهل الذي يقسم بالأهمية الوظيفية يؤدي إلى تغريب التخصصات الشرعية وعجزها عن الإطلاع بدورها الريادي في بناء المجتمع وتطويره. وطريقة التدريس الخاطئة لا تكشف وسعة وعمق هذا العلم على الطلاب، بل قد تسبب صعوبة هذا العلم.

من المعلوم أن النوع الفعال المستمر من التعليم يتطلب وجود مدرسين على درجة عالية من الكفاءة الأكاديمية والمهنية والقيمية.

أما واقع الجامعات الباكستانية فستون في المائة (60%) من مدرسي الحديث وعلومه يعتبرون المدرس نفسه وطريقة تدريسه سبب الجمود والانخفاض الطارئ على علم الحديث، من أسباب الصعوبات في فهم الحديث وعلومه التي ترجع إلى المدرس وطريقة تدريسه ما يلي:

٩ إهماد مادة الحديث وعلومه إلى غير المتخصصين بها:

إن واقع الجامعات الباكستانية أنه يقوم بتدريس مادة الحديث وعلومه في الغالب أساتذة غير متخصصين في السنة النبوية. لأن الجامعات لا تهتم بالتخصصات في العلوم الشرعية، بل تعتمد الدراسات الإسلامية كلها تخصصاً واحداً، فتؤخذ تيدة من كل علم من العلوم الشرعية. فالمدرس الذي يخرج من هذا النظام لا يكون متخصصاً في كل العلوم الشرعية، ولا في علم الحديث ولا في غيره. فلا يتوقع منه الإبداع في تعليم الحديث وعلومه. بل تجد أحياناً مدرسا تخصصه في العلوم الاجتماعية: أو التاريخ الإسلامي أو اللغة العربية ويدرس مادة علوم الحديث - ومعلوم أن مدرس مثل هذا وإن تمكن من إدارة الفصل لكنه لا يمكنه توضيح الكتاب وشرحه ولا اكتشاف الأخطاء الطباعية: التي لا يخلو كتاب مطبوع منها، فيحصل الخلط والتشتت، وتوجيه معاني المصطلحات على غير مدلولها. فيسبب هذا المدرس في صعوبة علم الحديث. بل وقد يصرف الطلاب عن المقصود: فيدرس في حصة الحديث ما عنده من العلم والمعرفة، فيحول حصة الحديث إلى حصة التاريخ أو السيرة، أو اللغة العربية أو الفقه. ونتيجة لا يشعر الطالب الفرق بين الحديث وغيره من المواد الشرعية، ويبقى الدارس ضعيفا في المادة

١٠ - الاعتماد على المختصرات وقلة الرغبة في التوسيع والتنوع:

المدرسون في الغالب يعتمدون على المختصرات من الكتب والمذكرات التي تعالج موضوعات معينة، ويلاحظ لديهم قلة الرغبة في توسيع معرفة الطلاب في علم الحديث. ونتيجة الدارس لا يتجاوز محضوله في علم الحديث عن معرفة تلك الموضوعات المعينة: والمبادئ الأساسية فقط. فيظن الدارس أن علم الحديث محصور في تلك الموضوعات المعينة والتعريفات السعدودة فقط.

١١ - الاعتماد على الطرائق العرضية:

الطريقة العرضية هي طريقة التدريس التي تقدم فيها المعلومات من قبل المعلم كمثيرات يستجيب لها الطلاب من خلال التوجيهات غير المباشرة من المعلم وصولاً إلى تحقيق الأهداف.^(١)

مدرس المواد الشرعية في الجامعات الباكستانية كثيراً ما يعتمد على هذه الطرق ولها فوائد لا يخفى على أحد. لكن يكون دور الطالب فيها هو دور المتلقي والمستمع فقط، دون أن يسأل أو

^(١) - انظر: طرائق تدريس العلوم الإسلامية، (ص 18).

يشارك في العملية التعليمية، كما تسبب اضطراب الدارس بين الاستماع للمحاضرة وكتابة الملاحظات المتعلقة بها. فهو مما يسبب الصعوبة في فهم مادة الحديث وعلومه.

١٢ - الاعتماد على الجانب النظري وإهمال الجانب التطبيقي:

لقد مر في الفصل الأول أن مادة الحديث وعلومه مادة تطبيقية، لكن يقل اهتمام مدرسي هذه المادة بالجانب التطبيقي مقارنة بالجانب النظري. فكثيرا ما يقتصر على الكتب المقررة، التي تكتفي في الغالب بتعريفات المصطلحات الحديثة دون ذكر أمثلة تطبيقية، ولا يتعرض إلى شرح عملي للقواعد النظرية. فيجد الطالب صعوبة في فهمها واستيعاب مضامينها، ويحفظ تعريفات معينة ولا يرى لها أثرا في واقع التطبيق.

١٣ - عدم القدرة على توصيل المعلومات بشكل مناسب مع مستوى الطلبة:

نلاحظ أن المدرس قد لا يقدر على أن يوصل المادة إلى أذهان الطلبة كما ينبغي. والسبب في ذلك أنه غير مؤهل للتدريس، أو ليس متخصص في علم الحديث، فيكون غير مؤهل في مجال الحديث أو علومه، أو لعدم تمكنه من المادة، أو عدم خبرته بالتدريس. وتجاوبه مع طلابه، أو لعدم استخدام طرق التدريس الحديثة، والأساليب المثوقة والوسائل التعليمية الحديثة. فيشعر الطلاب نتيجة الصعوبة في فهم المادة.

١٤ - عدم عناية بالقروق الفردية:

معلوم أن الطلاب ليسوا على درجة واحدة من الذكاء أو الغباء ومستوى واحد من العقل، بل فيهم أذكاء وكذلك الضعفاء. و يلاحظ أن كثيرا من المدرسين لا يهتم بالطلبة الضعفاء، فيهملهم ولا يحرص على رفع مستواهم لإلحاق بزملانهم المتفوقين. فيبقى المدارس الضعيف ضعيفا ومن ثم يواجه صعوبة في فهم المادة.

١٥ - فقدان معاني التشويق، وضعف الإرشاد والتوجيه التعليمي للطلبة:

يلاحظ في الجامعات ضعف النشاطات العلمية والعملية نظريا وتطبيقا. وغياب التوجيه التربوي السليم من قبل المعلم نحو التعلم الذاتي والأنشطة الذاتية. هذا مما يسبب الصعوبة في فهم علم الحديث. ومعلوم أن تعلم الحديث وعلومه يفتقر إلى الطرق الحديثة الفاعلة، واستخدام طرق

تدريسية مثيرة وجذابة ومشوقة، والأسلوب المشوقة والإجراءات المتمثلة التي تجعل من حصة الحديث حصة استمتاع بالحديث؛ قراءة واستماعا وإبداعا وتذوقا. هذا غيض من فيض وهناك أسباب أخرى يطول الكلام فيها، لكن خلاصة الكلام أن هذا الوضع أدى ويؤدي إلى تخلف العلوم الشرعية عموما وعلم الحديث خصوصا، ويدفع بال تخصصات الشرعية إلى الاغتراب وإلى تأخر دورها الريادي في الحصول على أهداف الجامعات وبناء المجتمع.

ومن ثم الجامعات الباكستانية بحاجة ماسة إلى التطور في الكليات الشرعية وتطوير المناهج

الدراسية وطرق التدريس، وإنشاء تخصصات مختلفة في فروع العلوم الشرعية، وخاصة قسم

الحديث وعلومه، حتى نتمكن من التعليم العالي الفاعل في الحديث وعلومه.

المبحث الخامس

مستقبل دراسات الحديث في الجامعات الباكستانية.

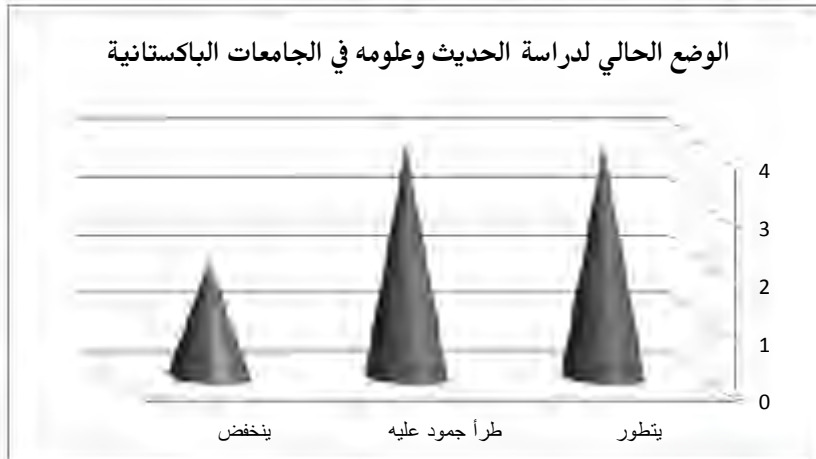
المبحث الخامس

مستقبل دراسات الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية

لقد مر الكلام عن واقع دراسة الحديث في الجامعات الباكستانية وعلومه بالتفصيل في المباحث الخمسة الماضية من هذا الفصل. وتكلمت عن الأهداف المنشودة ومحتويات أو مقررات المنهج الدراسي، وطرق التدريس المطبقة في الجامعات، وبينت أن بعض الجوانب في كل من الأهداف التربوية والمقررات الدراسية وطرق التدريس يحتاج إلى إعادة النظر فيها. كما أشرت إلى أبرز الصعوبات أو المشكلات التي يواجهها الطلاب في تعلم علم الحديث وأبرز أسبابها. وسوف يأتي الكلام عن التطور والتجديد فيها في المبحث السابع، إن شاء الله. وهذا المبحث يركز على مستقبل دراسات الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية، ويهدف إلى عرض رؤية مستقبلية لدراسة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية. وبسبب الضوء على التحديات التي تواجه دراسة الحديث وعلومه في المستقبل.

إن مستقبل دراسة الحديث وعلومه في الجامعات يعتمد على وضعها الحالي فيها ووضعها الحالي غير مقنع كما يتجلى من المباحث الماضية: كما أن مدرسي مادة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية أكثرهم غير راضين عن هذا الوضع: حيث سألتهم: ما رأيكم عن الوضع الحالي لدراسة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية فكانت الأجوبة على النحو التالي:

خريطة الوضع الحالي لدراسة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية



فيظهر من هذه الدراسة أن ستون في المائة (60%) من المدرسين لمادة الحديث وعلومه غير راضين عن الوضع الحالي لدراسة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية. وقدل على أنه ليس جيد. وهذا الوضع يئيه بالخطر.

وكيف لا يكون إذا كان الهدف من دراسة العلم - الذي قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم:- " من تعلم علما مما يتقى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة" يعني ربحها (١) - الحصول على الوظيفة و العمل، والمنهج الدراسي يتكون من موضوعات معدودة، ويعتمد على المذكرات والمختصرات والمدرسين يكون غير متخصص في الحديث. وكيف نطمئن عن مستقبل حاضره غير جيد، ونرضى عما لم يرض عنه النبي - صلى الله عليه وسلم.

ويتأسف على من يرضى عن هذا الوضع لدراسة الحديث. وهو يعرف أن طلاب التخصصات الشرعية أكثرهم لا يجيدون قراءة المتن، فضلا عن فهم المعاني واستنباط الأحكام. وطلاب التخصصات الدنيوية: (من الطب، والهندسة، والإعلام، والإدارة وغيرها) لا يعرفون ما جاء في السنة النبوية حول تخصصاتهم. وأكثرهم يعتقدون أن السنة النبوية لا علاقة لها بالعلوم الحديثة. ولا فائدة لدراسة الحديث في تلك التخصصات.

وخلاصة الكلام أن الوضع الحالي لدراسة الحديث وعلومه في الجامعات في جميع التخصصات وجميع المراحل يئيه بالخطر. فالتخصصات غير الشرعية لا مستقبل للحديث وعلومه فيها؛ أما التخصصات الشرعية فأیضا فلا يرضى عنها أحد وتحتاج إلى التطور والتجديد. فالمسألة تحتاج إلى إعادة النظر فيها.

ومسب ذلك أن الجامعات في الغالب تخلو عن التخصصات الشرعية، فلا تهتم بتعليم العلوم الشرعية في التخصصات الدنيوية. والتي تهتم بالعلوم الشرعية أو الدراسات الإسلامية - وهي

(١) - رواه ابو داود في المصنوع كتاب العلم باب طلب العلم لغير الله تعالى. وابن ماجه في المصنوع كتاب العلم باب الانتفاع بالعلم والعمل به. وقد مر تخريج الحديث في التمهيد.

ثلاثون في المائة (30%) على أقصى التقدير من المجموع كما مر - في الغالب لا توجد فيها تخصصات في العلوم الشرعية، بل تجمع كل الدراسات الإسلامية في تخصص واحد إضافة إلى بعض المواد المعاصرة من اللغات (العربية والإنجليزية)، والتاريخ، والحاسوب وغير ذلك.

فالتخصص في الدراسات الإسلامية ليس تخصصاً بل هو مزيج سواد أخرى، كما لم يعطى للحديث وعلومه مكانه المناسب في المنهج الدراسي. والدليل على هذا أن أربعون في المائة (40%) من المدرسين لمادة الحديث وعلومه أجابوا بأنه لم يعطى للحديث وعلومه مكانه المناسب في المناهج الدراسية للجامعات الباكستانية.

ولم نجد من خريجي الجامعات الحكومية قد تطلع في علم الحديث وخدمه، إلا من درس في المدارس الدينية وعند خلفه العلوم الشرعية فالتحق بجامعة حكومية وأخذ شهادة في الدراسات الإسلامية، فقدم قليلاً.

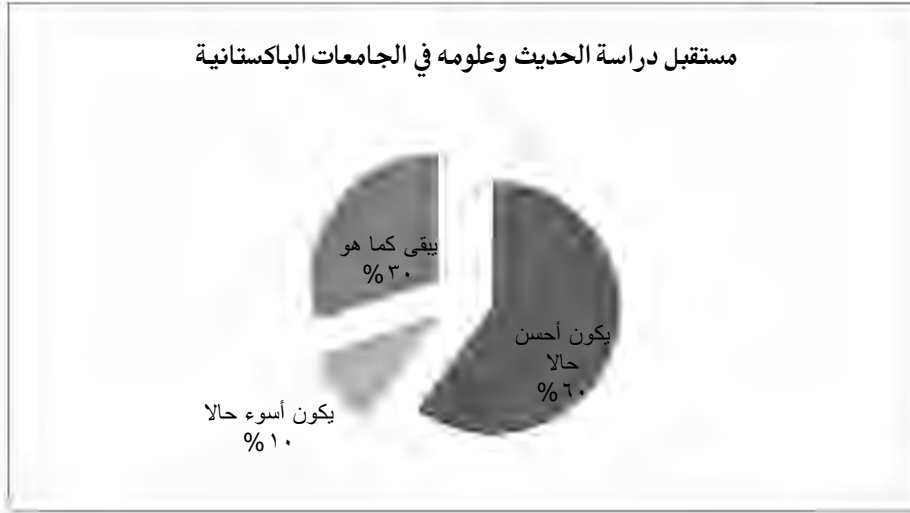
ولم تر في العقود الستة الماضية في باكستان أي محاولة جادة لتطوير الدراسات الشرعية عموماً ودراسة الحديث وعلومه خصوصاً. باستثناء الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، حيث أنها أخذت بعض الخطوات إلى الأمام في تطوير علم الحديث. وقد نبه به العلماء على ذلك، حيث قال الشيخ محمد تقي العثماني: "لم يكن هناك أي محاولة جادة في السنوات الثلاثين الماضية لبناء النظام التعليمي على الأسس الإسلامية التي تقرب الجيل الجديد إلى الإسلام نظرياً وعملياً". (١)

وكذلك لم يكتب فيها أي بحث علمي متميز. لذلك أقول أن المتحقق في الحاضر الذي بين أيدينا هو الانحطاط العلمي والمعرفي الحديثي. وإن استمر هذا الوضع لدراسة الحديث فستقبلها لا يخلو عن الجمود.

ومع هذا أكثر مدرسي مادة الحديث وعلومه يتوقعون التطور في المستقبل في دراسة الحديث. حيث سألته: كيف يكون مستقبل دراسة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية؟ فجاءت النتيجة على النحو التالي:

١ - مارا تعليمي نظام (ص ١٠٤).

خريطة مستقبل دراسة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية



فيظهر من هذه الدراسة أن ستون في المائة من المدرسين لمادة الحديث وعلومه يتوقعون التطور في دراسة الحديث وعلومه وثلاثون في المائة أجابوا بأنها تبقى على حالها، وعشرة في المائة يرون أن مستقبلها يكون أسوأ عن الحال، والله هو المستعان.

مستقبل دراسة الحديث ودور الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في نهضته:

الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد هي الشمعة التي يتوقع أن ينتشر ضوءها، وتسهم في تحسين دراسة الحديث وعلومه في المستقبل. لأنها هي الجامعة الوحيدة في باكستان التي تهتم بالتخصصات الشرعية، وتمتع شهادات في أكثر من عشرة تخصصات شرعية. الجامعة الإسلامية العالمية تعتبر أكبر جامعة باكستانية تهتم بالعلوم الإسلامية عامة وعلوم الحديث خاصة. لأجل هذا أحب أن أذكر نبذة عنها وعن اهتمامها بقلم الحديث. الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد التي تقع في مدينة إسلام آباد العاصمة الباكستانية. أسست علي مطلع القرن الخامس عشر الهجري، أي في اليوم الأول من المحرم 1401هـ، الموافق (نوفمبر 11: 1980م)، بدعم عدد من الدول الإسلامية من بينها المملكة العربية السعودية، مصر، الكويت، ماليزيا، تركيا، باكستان وغيرها. وكذلك من منظمة المؤتمر الإسلامي العالمي. وتعد اليوم أكبر جامعة أسهمت في تعليم المجتمع الباكستاني، وكذلك في تعليم أبناء المسلمين في الدول الإسلامية الأخرى وغيرها.

الجامعة من حيث أنها من أبرز المؤسسات التعليمية في منطقة جنوب شرق آسيا عموماً وفي باكستان على وجه الخصوص تركز على البحث الإسلامي مع العناية بالتعليم والتدريب في مختلف فروع المعارف الإسلامية.

الجامعة الإسلامية العالمية هي مؤسسة فريدة، تهدف إنشائها إلى نهضة الأمة الإسلامية، و تخريج دفعات من العلماء والمختصين، في العلوم والمعارف الإسلامية، القادرين على تلبية الاحتياجات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والفكرية، للأمة الإسلامية في العصر الحديث. (١)

وتهتم بدراسة الحديث وعلومه اهتماماً بالغاً، حيث أنشئت قسماً مستقلاً لتعليم الحديث الشريف وعلومه بكلية أصول الدين، باسم " قسم الحديث وعلومه"، الذي يوفر تعليم الحديث وعلومه، ويعد من الأقسام الفريدة والتميزة والرائدة بالجامعة، ويتولى تدريس مقررات الحديث، والمصطلح، وتخريج الحديث، ودراسة الأسانيد، والسيرة النبوية، بمرحلة البكالوريوس، ومرحلة الماجستير، ومرحلة الدكتوراه.

القسم يسعى لتدريب الدارسين على أنماط جديدة في البحث والتحقيق للوصول إلى معرفة سنة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة، لمهتكنهم من التمييز بين الروايات الصحيحة والأحاديث الضعيفة والموضوعة، كما يحاول تعليم الروايات الصحيحة للنبي - صلى الله عليه وسلم - لعامة الناس وتنزيلها على المجتمع المسلم بحيث يمكن تطهيرها من البدعات، والتشويش والارتباك التي دفعت الأمة بعيداً عن الصراط المستقيم.

أما طلاب قسم الحديث - جنباً إلى دراسة الحديث وعلومه - فيدرسون القرآن، وعلوم القرآن: السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، تاريخ العرب الجاهلية قبل الإسلام، مواد أخرى عامة من المنهج العام للدراسة، حتى يقدرُوا على فهم السنة النبوية. وتقل رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم - في العصر الحاضر. (٢)

وهو خير دليل على اهتمام الجامعة بعلم الحديث، ومن أهداف القسم المنشودة ما يلي:

^١ - انظر للتفصيل رابط الجامعة: <http://www.iiu.edu.pk> (visited on 15/02/2015).

^٢ - انظر الرابط: <http://www.iiu.edu.pk> (شاهد بتاريخ 17/02/2015م).

- * تخريج متخصصين في مجال الحديث وعلومه والقادرين على فهم السنة النبوية فهما صحيحا وتفسيرها للناس تفسيراً علمياً دقيقاً.
- * تحقيق أهداف السنة النبوية، والرد على الشبهات التي تثار حول السنة النبوية وعلومها
- * إطلاع الطلبة على المصادر الحديثية الأصلية، وتدريبهم على فهمها وحسن التعامل معها.
- * تنمية قدرات الطلاب ومواهبهم العلمية والمعرفية وذلك عن طريق البحث العلمي وعرفه أساليب المتنوعة.
- ويضع القسم بخطة من الأساتذة المهرة المتخصصين من باكستان وخارجها، كما يتميز بالتعليم والتدريس العملي، فتدرس مادة علوم الحديث عملياً؛ حيث يقوم الطالب بتخريج الحديث ودراسة الأسانيد عملياً تحت إشراف مدرس متخصص. ويتم هذا التدريب في معمل مختص للدراسة التطبيقية غني بالمصادر العلمية وكل ما يحتاج إليها الطالب في الدراسة إضافة إلى مكتبة الكلية المستقلة للدراسة والبحث والتحقيق. لذا اكتسب القسم شهرة في إعداد متخصصين في مجال الحديث الشريف وعلومه من حملة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه. والإسهام في إعداد البحوث المتخصصة.
- ويتوقع أن يكون القسم في المستقبل مركزاً علمياً متميزاً للتعليم والبحث العلمي في تخصص الحديث الشريف وعلومه بما يخدم الدين ويلي حاجات المجتمع وفق برامج تعتمد التميز في التدريس والبحث العلمي. وتكون الجامعة بهذا المنطلق قدوة للجامعات الباكستانية في خدمة الحديث وعلومه.

التحديات ومستقبل علم الحديث في الجامعات الباكستانية

لقد مر الكلام عن أبرز التحديات التي تواجه علم الحديث ودارسه في المبحث الثالث من الفصل الأول. ومعلوم أن تحديات طالب علم الحديث لا يختلف عن تحديات دارسه في الجامعات بكثير.

ويقول كثير من المدرسين والمعنيين بدراسة الحديث وعلومه أن مستقبل دراسة الحديث وعلومه في الجامعات مرهون بوقية تحديثات العصر التي تندرج تحت لواء امتلاك سلطة المعرفة، وقوامها المعلوماتية والاتصالات والتكنولوجيا بالدرجة الأولى. أما التحديثات التي تواجه دارس علم الحديث أو دراسة الحديث نفسها في الجامعات الباكستانية منها ما يلي:

١. فتنة إنكار الحديث:

المقصود بها من ينكر حجية السنة النبوية، وقيمتها التشريعية. وهي ليست جديدة بل فتنة قديمة، فكان قديما أناس من ينكر حجية السنة، وهم على قسمين: القسم الأول: من ينكر حجية السنة بأكملها. والقسم الثاني: من ينكرون حجية خبر الواحد أي غير متواتر منها فقط. (١) يقولون أن القرآن بكفينا ولا نحتاج إلى السنة، والرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يريد أن يجعلها مصدرا تشريعا وكذلك عمر رضي الله عنهم. والسنة تسبب الاختلاف بين الفرق الإسلامية. وغير ذلك من المزاعم الباطلة. (٢) والدارس إذا لم يدرك حقيقة هذه الفتنة وتاريخها وكيفية الرد عليها من قبل العلماء، ولم يحصل على علم ودراية كافية في المجال لا يستطيع الرد عليهم.

٢. الشبهات الجديدة الواردة في ذهن الدارس المعاصر:

يعتمد خصوم الإسلام إلى إلغاء الشريعة الإسلامية عن طريق إثارة الشكوك والشبهات ولبس الحق بالباطل، والظعن في صلاحيتها حتى لا يعود لها المسلمون ثابة. يشكك في صحة الأحاديث ونقلها ووصولها إلينا والظعن فيها وهذه الشبهات تجد رواجاً لدى بعض الدارسين وقد يتأثر بها

(١) - انظر: كتاب الأم: (7/250، 254) للإمام الشافعي المتوفى سنة 204هـ.

(٢) - انظر: المدخل إلى دراسات الحديث النبوي: (ص 52-57). وموسوعة علوم الحديث (3/460-475).

سليبا. وهنا يأتي دور الجامعات والكليات الشرعية في القيام لله دفاعا عن سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وتنقيدا للشبهات والأقاويل؛ بالأجوبة الصريحة والبراهين الدامغة. ومنهم من يقدم العقل في الحكم على السنة النبوية، كالمعتزلة ومنهم من دم تعلم الحديث وحذروا من تعلمه حتى قالوا بأنه لا حاجة إلى تعلمه إذ العقول تفتي والأذهان تكتفي.^(١) ومن العلماء المعاصرين من وافق المعتزلة ببعض ما ذهبوا إليه وذلك بتقديمهم للعقل على بعض الأحاديث النبوية الشريفة بحجة تعارضها مع معتقداتهم الفاسدة. الحرب على السنة النبوية أصبح أشد وأقوى مما كانت عليه في السابق ولم يترك العدو أية وسيلة لمحاربتها وحارب السنة بمنهج منورس ومخطط. ولم يكن الأعداء وحدهم من حارب السنة النبوية الشريفة؛ بل إن بعض المسلمين تأثروا بكتبهم واقتنعوا بأفكارهم فكانوا أشد منهم عصبية وعداء للسنة وأهلها كما فعل محمود أبو رية في كتابه (أضواء على السنة المحمدية)^(٢) ومنهم أحمد أمين وعلي عبد الرازق وطه حسين وغيرهم، كتبوا كتباً ومقالات ككتاب فجر الإسلام وضحي الإسلام لأحمد أمين وعلي هاشم السيرة لطله حسين.

وقد مر الكلام عن هذا التحدي أيضا في المبحث الثالث من الفصل الأول.

٣. تطبيق السنة النبوية على الواقع المعاصر:

من التحديات التي يواجهها دارس الحديث تطبيق السنة النبوية على الواقع المعيش. المطلوب من دراسة الحديث ليس هو مجرد اكتساب المعرفة، بل هو تطبيقها العملي في الحياة اليومية.

^(١) - انظر: مرقف المدرسة العقلية من السنة النبوية محمد الأمين، مكتبة الرشد، الرياض، (ص 96/103).

^(٢) - انظر: دفاع عن السنة لأبي شهبة (ص 8).

ولتطبيق السنة النبوية على الواقع ثلاث خطوات رئيسية، وكل خطوة تحدي مستقل بذاته. وهي (١):

الخطوة الأولى : معرفة واقع السنة: أي معرفة الظروف الزمنية والمكانية، وأسباب صدور الحديث، ودلالاته اللغوية والعرفية والشرعية، والمقاصد العامة أو الخاصة للشيعة. ففهم السنة النبوية فهما صحيحا لا يمكن إلا في ضوء هذه الأبعاد المذكورة. وذلك لأن المتكلم عند ما يتكلم تحف بكلامه تلك الأبعاد، فالسامع المباشر لا يخطئ أو قلما يخطئ في فهم مراد المتكلم. بينما الكلام المكتوب في الأوراق، أو ما يبلغ بواسطة شخص، يصعب الوصول إلى الفهم الصحيح لفقده تلك الأبعاد.

فمعرفة تلك الأبعاد عنصر أساسي للوصول إلى مراد السنة، وإدراك روحها، وبها يسهل التعامل مع السنة في ضوء الواقع المعاصر، بينما من يتمسك بحرفية النصوص، دون مراعاة لتلك الأبعاد، لا يؤمن وقوعه في كثير من الخطأ والزلل.

الخطوة الثانية: معرفة الواقع المعاصر أي معرفة أوضاع المسلمين وأحوالهم وحاجاتهم، وأوضاع الدنيا حولهم. فكلما كانت معرفة الواقع المعاصر دقيقة، كانت عملية تطبيق السنة وتنزيلها على الواقع المعاصر دقيقة وناجحة.

الخطوة الثالثة: تطبيق السنة على الواقع المعاصر:

هذه الخطوة هي المرحلة الأخيرة للتعامل مع السنة، وهي من أصعب المراحل يتحدى الدارس في كل عصر. وسبب في ذلك عدم معرفة بالخطوتين الأولى.

وخلاصة الكلام أنه تطبيق السنة على الواقع المعاصر لا يمكن إلا في ضوء تلك الخطوات المذكورة. والدارس إذا لم يتسكن من معرفة تلك الخطوات نظرياً وعملياً لم ينجح في عملية التطبيق.

٤. إعداد الباحثين المتخصصين في الحديث وعلموه:

لحن في حاجة حاسمة إلى علماء وباحثين متخصصين في مجالات الحديث الشريف وعلموه الدين يسمرون بعد تخرجهم من الجامعات بالقدرة والمهارة على ممارسة النشاط العلمي والبحثي في

١- انظر التفصيل في: (المجلة "الحديث" المجلد الأول، ص 29).

مجال تخصصهم. وكذلك تأهيل الطلاب ليسهموا في الدعوة والخطابة والتوجيه والإرشاد والعلماء مثل هؤلاء لا يمكن توفيرهم إلا عن طريق الجامعات. ولم تنجح الجامعات في إيجاد العلماء والمعلمين الذين يسيّمون في تنمية وعظمتهم، وتلبية حاجاتهم من المتخصصين في الحديث الشريف وعلومه.

٥. التدبير للمستقبل:

من التحديات التدبير لتحسين مستقبل دراسة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية، فلا بد للدارس من معرفة الأمور التي تسبب في ضعف وتخلف دراسة الحديث وعلومه أو يعيق في التجديد والتطور فيها، حتى يتيسر القضاء عليها ومن ثم يتيسر لنا من خلاله تجديد صورة المستقبل كما نتوقعه في ضوء ما هو متحقق في الحاضر.

المبحث السادس

التجديد في دراسات الحديث وعلومه في الجامعات الحكومية

المبحث السادس

التجديد في المنهج الدراسي للحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية

يهد عصرنا هذا عصر التجديد والتطور وعصر الثورة المعلوماتية والمعرفية، وقرن الشبكة العنكبوتية والاتصالات السريعة، التي تغيرت المعالم والمعارف وأسلوب الحياة الإنسانية بأكملها، بل العالم كله. فما كان مجهولاً بالأمس أصبح اليوم معلوماً، وما كان بالأمس مستحيلاً أصبح اليوم ممكناً، وما كان ممكناً في السابق لم يعد اليوم ممكناً، وما كان ممكناً قبله بالأمس لم يعد مقبولاً اليوم، وما كان صالحاً بالأمس قد لا يصلح لليوم. لذا نواجه صعوبات في فهم العلوم الشرعية، وخاصة في تطبيق القوانين وتنزيل النصوص الشرعية على الواقع وتوظيفها في حل المشكلات الاجتماعية. ونجد أن جامعاتنا غالباً في العلوم الشرعية لا تنتج كما كانت تنتج في السابق، والمنهج الدراسي لا تثمر كما كانت تثمر في السابق، والمعلمون لا ينجحون في التربية والتعليم كما كانوا في السابق.

ويصف الشيخ محمد تقي العثماني هذا الوضع على هذا السؤال: "لقد وصل تأثير الانحطاط القومي العام إلى علمائنا والمدارس الدينية والأحزاب الدعوية والمؤسسات التعليمية. أما الانجازات الدعوية التي تم تحقيقها حتى الآن فكانت بسبب بعض الشخصيات العلمية الذين كانوا أفضل ثروتنا من حيث العلم والعمل. لكن هؤلاء يندر وجودهم الآن، ومن بقي منهم في هذا القرن فهم بمنزلة المصباح السحري، ويترك كل ذائب خلفه فجوة واسعة لا يبدو سدها على المدى القريب، لقد توقف إتحاب الرجال، وأصبحت المدارس عقيمة، وغاب من عنده العاطفة الدينية والموقف الصحيح." (١)

من هذا يتبين أنه لا بد من تجديد وتحسين المناهج الدراسية في مختلف المراحل وفقاً للأسس العلمية الشرعية، وإيماننا هذا يدفعنا إلى إعادة النظر في كيفية نقل العلوم الشرعية عموماً، وعلوم الحديث خصوصاً لشدة الاحتياج إليه، حتى تتمكن جامعاتنا من تحقيق أهدافها المنشودة السامية، وذلك عن طريق تحقيق الأهداف التالية:

١- انظر: ماراتي نظام (ص 108).

- إعادة النظر في المناهج الدراسية للجامعات وأفكارنا ومعتقداتنا عن التعليم والتعلم.
 - بناء منهج دراسي موافق لشريعتنا، وقادر على تلبية متطلبات العصر.
 - معرفة العوامل المؤثرة في بناء المبرمج وتطويره وتحويده.
 - التخلص من الفكرة أن الاهتمام بالعلوم الشرعية يسبب التخلف.
 - معالجة النظرية أن الفقه هو ثمرة علم الحديث، ولما حصلنا على الثمرة فلا حاجة للتوسع في علوم الحديث.
 - القضاء على كل ما يعيق التجديد والتطوير المناسب الموافق لشرعنا.
- لكن لا بد أن يضبط مفهوم التجديد بموازن وحدود، حتى لا يخرج عن مساره الصحيح، فيجب تحديد مفهومه بأمرين:
- الأول: العودة إلى منهج النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه والسلف الصالح في فهم النص وتطبيقه.
- الثاني: وضع الحلول العملية التي تلبي حاجات المجتمع مما لم يرد فيه نص، على نحو يحقق مقاصد الشرع.^(١)
- فالإمكانية الوحيدة للتجديد والتطور في مجال التعليم هي الاقتداء بمنهج السلف الصالح في التعليم والتعلم مع تلبية حاجات ومتطلبات العصر.
- ونظراً لأهمية الموضوع، نحن في حاجة إلى رصد جميع مكونات العملية التعليمية، والاستفادة من عمل السلف في هذا المجال، واقتراح الحلول الممكنة للتطور والتجديد. ويجب أن يتولى مسؤولية هذا التجديد العلماء البارزين المتخصصين لهم باع طويل في تصميم المناهج التربوية وإدارتها وتنفيذها.

^(١) - انظر: تجديد أهداف الدراسات الإسلامية في ضوء التحولات العالمية المعاصرة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 28 (5)، 2014م، ص 1180.

والتجديد يكون في ثلاثة أبعاد (Dimensions) أساسية، وهي: الأهداف، والمقرر الدراسي، وطريقة التدريس. وفيما يلي تفصيل ذلك.

التجديد في الأهداف:

الهدف هو ركن أساسي في العملية التعليمية لأنها تبنى على أساسه. والأركان الأخرى تابعة له. حيث الهدف المنشود هو الذي يحدد المنهج الدراسي وطريقة التدريس، والوسائل تتحدد في ضوء ذلك الهدف. فالتجديد والتحسين في المنهج الدراسي يقتضي التجديد والتطوير في الأهداف المنشودة.

التجديد في الأهداف لدراسة الحديث وعلومه يتمثل في النقاط التالية:

- * إن الهدف الرئيسي من دراسة السنة هو الهدف الذي بحث لأجله صاحب السنة الشريفة - صلوات الله عليه وعلى أصحابه أجمعين - ألا وهو إتمام مكارم الأخلاق؛ حيث قال - عليه السلام - "بعت لأتمم حسن الأخلاق".^(١)
- * الهدف من التعليم ليس هو الحصول على العمل أو الوظيفة. بل الهدف الأساسي هو تنمية القيم والمبادئ الأخلاقية الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة النبوية.
- * وليس هو مجرد اكتساب المعرفة بصورها المختلفة، بل هو تنمية العقل الباقد، والفكر السحلي وإكساب الطلاب مهارات تعليمية وتكوين الاتجاهات العلمية وتثبيتها.
- * ومهمة الجامعات ليست نقل المعرفة والبحث العلمي فحسب، بل إن مهمتها الأساسية هي تنمية التفكير العلمي المحلل المبدع القادر على تشخيص المشكلات الاجتماعية وإيجاد الحلول المناسبة لها.

^(١) - رواه الإمام مالك في الموطأ: كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، (ج 1609). أخرجه الحاكم في المستدرک: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين، (ج 4221). وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه". وأحمد في مسنده، عن أبي هريرة، (ج 8939). والبيهقي في الكبرى: كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها... (ج 20571، 20571).

التجديد في المقررات الدراسية:

قد تكلمت في المبحث الرابع من الفصل الأول أن المنهج المحكم سبب قوي لنجاح عملية التعليم، وهو الذي يجمع بين الأصالة في المصدر والمعاصرة في الأسلوب، ويراعي فيه الجانب العملي والجانب النظري، المرحلة الدراسية والمستوى التعليمي.

لكن يجب في تصميم المناهج الدراسية أن تكون مستمدة من الكتاب والسنة، وتحت إشراف متخصصين في تصميم المناهج، لأن المناهج الدراسية التي تبنى في ضوء القيم الأخلاقية المستمدة من الكتاب والسنة النبوية وموافقاً للأسس العلمية وتحت إشراف متخصصين في المناهج تجعل عملية التعليم والتعلم أكثر حيوية وجاذبية وتسهم في التطور الفكري للدارسين وتجعلهم قادرين على تلبية متطلبات العصر.

وقد تكلمت في المبحثي الثالث والخامس لهذا الفصل أن المناهج الدراسية المطبقة في الجامعات الباكستانية لمادة الحديث وعلومه بعض جوانبها في تحتاج إلى التطور والتحسين: حتى تكون مثمرة وفعالية لاحتياجات العصر.

أما كيفية التجديد فهي مسألة تحتاج إلى التوضيح والتفصيل، ويأتي كلام عنها بالتفصيل، لكن قبل هذا وذاك أن أطلعكم على موقف مدرسي مادة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية حول كيفية التجديد في المنهج الدراسي. حيث عرضت عليهم سؤالاً: كيف يمكن تحسين المنهج الدراسي للحديث وعلومه؟ فجاءت أجوبة مختلفة. أخصها في النقاط التالية:

- ١ - ينبغي إضافة الكتب الجديدة إلى المنهج الدراسي. قال بها خمسون في المائة (50%) من المدرسين.
- ٢ - ينبغي توزيع الأحاديث المتعلقة بكل تخصص في منهجه حسب الفصول الدراسية. قال بها أربعون في المائة (40%) من المدرسين.
- ٣ - ينبغي إدراج الكتب الحديثة السهلة المؤلفة في البلد وخارجها في المنهج الدراسي، والتجيب من التكرار.
- ٤ - تحديد كتاب واحد من الصحاح الستة بدلاً من موضوعات مختلفة.

٥ - لم يندرج الحديث لدراسة المتون في المنهج كمادة مستقلة في مرحلة الماجستير والدكتوراه، فينبغي إدراجها فيه. ولا تتم دراسة مكثفة للنصوص، ولا بد من الاهتمام بها.

٦ - ينبغي تدريس الأحاديث المتعلقة بالعقائد والمعاملات والأخلاق والمجتمع لأئمة في عولمة العصر الحاضر لها أهمية كبيرة.

٧ - المنهج ليس شامل لجميع علوم الحديث، ويقتصر على تدريس المتون فقط، إضافة مزيد من العلوم الحديثية مهم جداً.

٨ - علوم الحديث كأنها لا يندرج في المناهج، فمن الضروري إضافة مادة علوم الحديث في كل من مرحلة الكلية والجامعة.

٩ - ينبغي دراسة المصادر الرئيسية الأصلية للحديث وعلومه.

١٠ - ينبغي إعداد كتب جديدة لجميع المستويات.

ومنهم من قال أنه لا مجال لمزيد من التحسين. لكن لا يأس بهم لأنهم شريحة قليلون.

ونحن إذا أردنا فعلاً التطور في المنهج الدراسي لمقرر الحديث وعلومه فيجب علينا القيام بالتجديد كخطوة أولى في أربعة محاور أساسية؛ وهي كما يلي:

المحور الأول: الاهتمام بتعليم الحديث فيما قبل المستوى الجامعي: (١)

لا بد من الاهتمام بتعليم الحديث وعلومه في المرحلة الابتدائية - أي الأساس و المتوسط - لتنمية المحصول الحديثي لدى الطلاب. يعرف الدارس أصول عقيدته، ويصحح عبادته، ويحسن سلوكه، ويقف عند حدود الله تعالى في حلاله وحرامه، فيما يعرض له في حياته اليومية. و أنه إذا لم يكن لديه خلفية علم الحديث يصعب عليه الفهم في المستوى العالي. كما يلزم الاهتمام بتحفيظ الحديث النبوي لأن قوة الضغط تكون أقوى والحفظ يكون أسهل في هذه المستوى من العمر.

١ - استشهدت فيه من كتب (پاک و ہند میں مسلمانوں کا نظام تعلیم و تربیت).

فيلزم الاهتمام بتعليم الحديث وعلومه في المرحلة الابتدائية بفنونها المختلفة؛ باستخدام طرق تدريسية مثيرة وجذابة ومشوقة. يلاحظ فيه التدرج، وفي الوقت ذاته تحقق الأهداف المنشودة من أجل المحافظة على السنة النبوية والاعتناء بتدريسها في مراحل التعليم الأولى.

وفي هذه المرحلة يضاف إلى المقرر الحديث الموضوعات التالية:

- التعرف بالحديث وعلومه وبعض المصطلحات الحديثية.
- تحفيظ بعض الأحاديث بالخصوص الجوامع الكلم وما يتعلق بالأخلاق والعقائد.
- الحياة الاجتماعية وغير ذلك.
- دراسة الأحاديث المتعلقة بالفرائض والواجبات من الصلاة، والزكاة، والصوم وغير ذلك.

ينبغي أن يقوم المنهج الدراسي لهذه الفترة على القيم والمبادئ الأخلاقية المستمدة من الكتاب والسنة النبوية، وأن يواكب العصر الحديث. وتهدف دراسة الحديث في هذه الفترة والتجديد فيها إلى تحقيق الأهداف التالية:^(٩)

- أ. التعرف بالسنة النبوية، وبيان أهميتها.
- ب. ترسيخ عقيدة التوحيد وتنمية القيم الأخلاقية، والقدرات الذهنية.
- ج. تزويد الطلاب بالأخلاق النبوية والألفاظ والأساليب اللغوية الفصيحة والصور البيانية والأدبية الدقيقة الواردة في الأحاديث النبوية.
- د. تربية وتنمية الوازع الديني (الشعور).
- هـ. تنمية الإحساس بنعيم الله (من الوقت والمال) وكيفية استغلاله في النافع والمفيد ومسؤولية الإنسان عنه في عباداته ومعاملاته وإنجازاته.
- و. تأهيل حب الرسول ﷺ و تنمية الجانب الوجداني لدى الطلاب بحب الرسول ﷺ وإظهار عظمتهم من خلال معرفة شخصيته ﷺ وأحواله وقضائمه.
- ز. حفظ بعض الأحاديث المقررة للعمل بها والاستدلال بها عند الحاجة.

^(٩) - ينظر للتفصيل: خزانة تدريسي العلوم الإسلامية للدكتور عباس محمود (ص 239-244) و تعليم الدين الإسلامي للناطقين بغير العربية (ص 360، 361) للدكتور محمود عبدة أحمد فرج - جماعت اهل حديثك تدريسي خدمات (ص 1).

المحور الثاني: اهتمام خاص بدراسة الحديث في المرحلة الجامعية:

المرحلة الجامعية تسمى بمرحلة التخصصات. يتفصل فيها الطلاب في تخصصات مختلفة. لكن بنسبة العلوم الشرعية هي فترة مشتركة، حيث تدرس فيها جميع العلوم الشرعية، وكل ما يحتاج إليه في فهم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

الجامعات التي تريد أن تحقق الفلاح والتطور لطلابها عليها أن تسأل طلابها في هذه المرحلة بقدر مناسب من علم الحديث وجميع العلوم الشرعية والآلية، التي يحتاج إليها الطالب في فهم السنة النبوية. لأنه إذا بقي الدارس ضعيفاً في شيء منها سوف يواجه صعوبة في فهم السنة النبوية في المرحلة التالية. فيدرس في هذه المرحلة (بكالوريوس) من الحديث وعلومه ما يلي: ^(١)

- آداب طلب علم الحديث.
- أهمية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي.
- تاريخ الحديث وتدوينه، وخدمة علم الحديث في شبه القارة الهندية.
- دراسة الأحاديث الصحيحة، ما يتعلق بالحلال والحرام. والإطلاع بالكتب الحديثية.
- أقسام علوم الحديث وأنواعها ومصطلحاتها.
- فتنة إنكار الحديث.

والتجديد في هذه المرحلة تهدف إلى فهم الحديث الشريف الذي يحتاج إليه الدارس في العلوم الشرعية الأخرى، وما يتعلق بالحلال والحرام، وأهمية السنة النبوية وتاريخها، ومكانتها في التشريع الإسلامي، والتعرف بعلوم الحديث وضوابطها وقواعدها الأساسية، والتعرف بمنكري السنة النبوية وأعدائها. من أهم هذه الأهداف ما يلي: ^(٢)

- ٢٠ بيان أهمية السنة النبوية، وميزاتها، كمصدر ثانٍ للتشريع.
- ٢١ الوقوف على مكانة السنة النبوية من القرآن الكريم وفي التشريع الإسلامي.

^(١) - استغفرت في إعدادها من علوم الحديث: واقع وآفاق. والمناهج الدراسية للجامعات التي زرتها أثناء الدراسة الميدانية.

^(٢) - ينظر للتفصيل: هزاعق تدريس العلوم الإسلامية للدكتور عباس محجوب (ص 239 - 244). و تعليم الدين الإسلامي للناطقين بغير العربية (ص 360، 361) للدكتور محمود عيدة أحمد فرج. جماعت اهل حديثك تدريسي خدمات (ص 11).

٢٢. إبراز مكانة السنة في معالجتها للقضايا المختلفة في الحياة الإنسانية.

٢٣. معرفة طبيعة الأحاديث النبوية وأنواعها ومصادرها ودرجاتها.

٢٤. بيان الفرق بين القرآن الكريم والحديث الشريف من حيث اللفظ والمعنى.

٢٥. تقويم سلوكيات الأفراد عقيدة وخلقاً وعملاً.

٢٦. تنمية مهارة الطلاب في قراءة الحديث وضبطه وحسن النطق به.

المحور الثالث: الاهتمام بدراسة الحديث في التخصصات غير الشرعية؛

لقد مر الكلام عن أهمية دراسة السنة النبوية في التخصصات غير الشرعية في المبحث الأول من هذا الفصل. وأن السنة النبوية لا يستغني عنها المسلم بأي حال من الأحوال، وأنها تتضمن المبادئ والضوابط الأساسية لجميع العلوم.

لكن للأسف شديد أن طالب علم يتخرج من كلية الطب مثلاً بجامعة إسلامية في بلد إسلامي ولا يعرف من سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ما جاءت في حماية البدن، ودارس العلوم البيئية لا يعرف ما جاءت في المحافظة على البيئة، وغير ذلك. وسبب في ذلك أن مناهج الجامعات لا تهتم بالسنة النبوية.

والواجب الاهتمام بدراسة الحديث في جميع التخصصات الشرعية وغير الشرعية والالتزام بتعليمه على جميع أفراد المجتمع في جميع شؤون حياته.

فمن السنة ما يتعلق بالطب، والبيئة، ومنها ما يتعلق بالإدارة والقيادة، وكذلك الاقتصاد والقانون والسياسة والتجارة والتعليم. فيجب التمسك بدراسة كل قسم منها في تخصصه، وإضافة

الأحاديث المتعلقة إلى مناهجها؛ حسب حاجات أبناء الأمة من المتعلمين في الجامعات في مختلف التخصصات، في العلوم الكونية والتطبيقية والإنسانية والاجتماعية. فإن كان الدارس

يدرس الطب وجب عليه أن يدرس الأحاديث المتعلقة بالطب وما يتعلق بالطبيب ما يجوز له وما لا يجوز، وعلى دارس التجارة أن يدرس الأحاديث المتعلقة بالتجارة. وبالحملات، فلا بد من إلمام

مناسب بمعرفة السنة النبوية في جميع التخصصات.

والهدف من هذا التجديد هو إخراج طيب، ومهندس، ومحامي، وتاجر، وسياسي مسلم واعٍ، وغير ذلك في جامعاتنا.

المحور الرابع: التخصص في الحديث وعلومه:

يجب الاهتمام بالتخصص في الحديث وعلومه، وذلك لتجلية ملكة الدارس في علم الحديث نظرياً وعملياً من خلال البحث والتحقيق العلمي. وهذا التطور يتطلب إنشاء قسم خاص للحديث وعلومه.

ولما سألت مدرسي عادة الحديث وعلومه عن فتح قسم الحديث وعلومه في الجامعات، وأهمية التخصص في الحديث، فأجابوا جميعاً - إلا ما شاء الله - أنه يجب فتح هذا القسم ولا بد من التخصص في الحديث وعلومه.

ومعلوم أن الجامعات البارزة في العالم الإسلامي تهتم بالتخصص في الحديث وعلومه اهتماماً شديداً. ولا شك أن اهتمامها به لم يأتي من فراغ. بل لإيمان هذه الجامعات بأهمية هذا التخصص ودوره في نشر علم الحديث.

ويلزم أن يتولى العلماء الجهادية مسؤولية هذا التخصص بدءاً من تشكيل اللجان وصولاً إلى كل تفصيل على العنصرية التربوية. ويركز فيه بالموضوعات التالية: (١)

- ❖ دراسة مكثفة للأحاديث بجميع أقسامها.
- ❖ مناهج المحدثين، وشرح الحديث، في مؤلفاتهم.
- ❖ علم الرجال وقواعد الجرح والتعديل نظرياً وتطبيقياً.
- ❖ تخريج الحديث ودراسة الأسانيد نظرياً وتطبيقياً.
- ❖ علل الحديث، ومشكل الحديث، ومختلف الحديث.
- ❖ والدفاع عن السنة، والرد على الشبهات الواردة على السنة النبوية، نظرياً وتطبيقياً.
- ❖ دراسة تطبيقية لأهم أبواب علوم الحديث: كالإرسال والمعلّة وغيرهما.
- ❖ خدمة الحديث وعلومه في شبه القارة الهندية.

(١) - استغذت في إعداد هذه النقاط من "علوم الحديث واقع وآفاق" لكن بصرف.

ومن أهداف هذا التطور ما يلي: ^(١)

- أ. المحافظة على السنة النبوية.
- ب. تخريج الطلاب المتخصصين في الحديث وعلومه، القادرين على فهم السنة النبوية فهما صحيحا وبيانها للناس.
- ج. التأصيل العلمي بمعرفة قواعد مصطلح الحديث ومعرفة أثر ذلك في التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة.
- د. تنمية قدرات الطلاب ومواهبهم العلمية والمعرفية عن طريق البحث العملي ومعرفة أساليبه المتنوعة. تأهيلهم لتطبيق القواعد النظرية في أثناء بحوثه العلمية، وتدريبهم على دراسة تطبيقية لأهم قواعد علوم الحديث.
- هـ. تمكين الدارس من الوقوف على أبرز سمات منهج النقد عند المحدثين.
- و. توسيع اطلاع الدارس على أقوال النقاد من المصادر الأصلية.
- ز. تعميق فهم الدارس لأقوال الأئمة المحدثين، وتقوية تأهيله للموازنة بين أقوال النقاد والترحيع.
- ح. الرد على الشبهات التي تثار حول السنة النبوية وعلومها.
- ط. تعميق ملكة النقد لدى الدارسين من خلال الممارسة العملية، و تدريبهم على الاعتصام على النفس والتعاون من أجل إنجاز ما يكلفون به.
- ي. تمكين الدارس من الوقوف على الأساليب المختلفة في جمع الأحاديث وتبويبها.
- ك. الدراسة الواعية لمناهج المحدثين من خلال التعامل المباشر مع المصادر الأساسية للسنة النبوية.
- ل. تدريب الطلاب على كيفية استنباط الأحكام والقواعد الفقهية من الأحاديث النبوية.
- م. التعرف بعلماء الحديث ومساكناتهم وتقدير جهودهم في جمع الأحاديث وروايتها والتأكد من صحتها، والدفاع عن السنة النبوية الشريفة.

^(١) - استفدت فيه من المنهج الدراسي لقسم الحديث وعلومه بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد. طرائق تدريس العلوم الإسلامية للدكتور عباس محجوب (ص 239-244). و تعليم الدين الإسلامي للباطنيين بلور العربية (ص 360، 361) للدكتور محمود عبدة أحمد فرج.

التجديد في طرائق التدريس:

- بعد المدرس الركن الأساسي في العملية التعليمية، حيث يقع عليه العبء الأكبر في توصيل المعلومة وتزويد الدارس بكل ما هو مفيد ونافع من المعلومات.
- وقد مر الكلام عن مدرس مادة الحديث وعلومه وشروطه في المبحث الرابع من الفصل الأول. وبينت أن تحقيق دور فعال للمدرس في تحقيق الأهداف المنشودة يتطلب إتقانه للمهارات التدريسية؛ من التخطيط والتفكير والتفويض وغير ذلك^(١).
- ومما يساعد المدرس في عملية الإقحام والفهم، ويؤهله لعملية التدريس خبرته بالتدريس، وتمكنه من المادة، وتجاوبه مع طلابه.
- أما طريقة التدريس فهي "من الأمور المكتسبة لأن التمكن من المادة العلمية ليس ثباتاً على النجاح في عملية التعليم لأن طريقة التدريس تتضافر فيها عوامل متعددة بعضها يعود إلى المعلم حيث كفاءته العقلية والعلمية وسماته الشخصية وقابليته لتسمية نفسه وتطوير قدراته، وبعضها يعود إلى المتعلم من حيث استعداداته وحالته النفسية وقدراته على التعلم، وبعضها يتعلق بالمحتوى والأنشطة التعليمية وغيرها من الأمور التي لا بد منها في طريقة التدريس"^(٢).
- ولتحقيق أهداف دراسة الحديث لا بد من التجديد في طريقة التدريس. ووجدت مدرسي مادة الحديث وعلومه كلهم متفقين على أنه لا بد من التطور والتحسين في طريقة التدريس. وسألهم عن كيفية التطور فأجابوا بما يلي:
- ~ كلهم متفقون على أنه لا بد من الاهتمام بتدريب المعلمين.
 - ~ استخدام الوسائل الجديدة: ستون في المائة (60%) من المدرسين أجابوا بأنه يلزم الاستفادة من الموارد التعليمية والأساليب الجديدة في التعليم والتدريس.
 - ~ يجب أن يكون المدرس خبيراً في مجال عمله.
 - ~ اعتبار الجدارة (Merit) في اختيار المدرسين، وأن يحلف ويوقع على شهادة خطية (Affidavit) أن التدريس مهمة وليس مهنة.

^(١) - انظر الفصل الأول المبحث الرابع.

^(٢) - طرائق تدريس العلوم الإسلامية (ص 3).

و إضافة إلى ما قالوا للحصول على الأهداف المنشودة، لابد من الاهتمام بالأمور التالية:
استاد مادة الحديث وعلومه إلى مدرس مؤهل ومتخصص:

من أهم ما يفيد في تحسين العملية التعليمية إسهام المواد للمتخصصين ومن يكون مؤهلاً للتدريس وخصوصاً في العلوم الشرعية. حيث قال الإمام الشاطبي (١): "من أنفع طرق العلم الموصلة إلى التحقق به أخذه عن أهل المتحققين به على الكمال والتمام." (٢)
فيجب أن يعتمد على الجدارة في اختيار المدرسين. وأن لا تستند مادة الحديث وعلومه، إلا أن يكون من أهل الفن والتخصص، ولديه خبرة، لأن الخبرة بالتدريس، وتمكن المدرس من المادة وتجاوبه مع الدارسين تنعكس في تيسير الإفهام وتبليغ المادة على وجهها.

تدريب المعلمين:

لابد من الاهتمام بتدريب المدرسين: حتى يقف المدرس على أنماط التعلم المرغوبة لدى المتعلمين، ويكسب مهارات التخطيط للتدريس. ومهارات تنفيذ الدروس؛ كمهارة عرض المدرس ومهارة استخدام الوسائل التعليمية، ومهارة صياغة الأسئلة الصغية وتوجيهها، ومهارة إدارة الصف. ومهارة تشجيع المتعلمين على التعلم وغير ذلك. ومهارات تقويم الدروس.

التخطيط والاعداد:

يلزم على مدرس مادة الحديث وعلومه قبل أن يدخل الفصل أن يخطط لإلقاء المحاضرة، فيقسم الموضوع إلى فقرات رئيسية وفرعية ويرتبها ترتيباً جيداً. ويقرأ الكتاب المقرر قراءة متأنية ليحدد من خلالها مدخلاً مناسباً لدرسه، و ليقف على المعلومات المتصلة بالدرس، ويستعد كما يواجه من أسئلة مفاجئة من الطلاب، ويختار طريقة مناسبة لعرض الدرس. ويتمكن من تحضير الوسائل التي يحتاج إليها في تفهيم السحاضرة، وتشويق الطلاب لدرسه.
فلا بد من التزام بإعداد خطة دراسية، لكن يراعي فيها مستوى الطلاب وخبراتهم السابقة في عملية التعليم.

اختيار طريقة مناسبة والتنوع فيها:

(١) - هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي: الشاطبي، القرطبي المائكي المتوفى سنة 790هـ.

(٢) - الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الرياض، الطبعة الأولى 1417هـ، 1997م، (1/139).

طريقة التدريس مرتبطة بطبيعة المادة التي يدرسها المدرس، فمن أحسن طرق التدريس التي يمكن استخدامها في تدريس الحديث وعلومه، هي: طريقة المحاضرة، والمناقشة والحوار، لما لها من قدرة على شد انتباه الطلاب وزيادة فاعليتهم وثقتهم بأنفسهم.

لكن يجب على المدرسين استخدام طرائق التدريس المتنوعة وتوظيفها بصورة صحيحة بشكل يتلاءم مع مادة الحديث وعلومه، وأن يهتم فيها بالجانب الميداني التطبيقي، وأسلوب التكرار وإعادة شرح النقاط الغامضة التي يحس الطلاب بحاجة إلى إعادة شرحها، وتقديم ملخص واف للمحاضرة، وبيان المصادر التي اعتمد عليها ليتمكن الطلاب من الرجوع إليها والاستفادة منها حسب قدراتهم ودوافعهم، ولا بد من التوقف عندما يحس بالملل على وجوه الطلاب.

"ويمكن للمعلم أن يطور مهاراته في استعمال أكثر من طريقة لأن ما يناسب طالباً من الطرق لا يصح لطالب آخر كما أن الطريقتين قد لا يناسبان طالباً ثالثاً كما أن ملكية أن يهتم بعنصر المرونة في طريقة.

ومع أن استعمال أكثر من طريقة من طرق التدريس - في الفصل الواحد أو في الحصص الفصلية المتتابعة - يراعي الفروق الفردية بين الطلاب فإنه يساعد على عدم سريان الملل إلى أنفسهم ويجعلهم في حالة متابعة واهتمام بالمادة والتعلق بها ويزيد من نشاطهم."^(١)

استخدام الوسائل التعليمية:

من الأمور المساعدة في تيسير العملية التعليمية استخدام الموارد والأساليب التعليمية الحديثة في تعليم الحديث وعلومه، لكن قل من يستفيد منها في جامعاتنا وخاصة في كليات العلوم الشرعية. وقد مر الكلام عنه بالتفصيل في المبحث الرابع من الفصل الأول.

أشير هنا إلى الوسائل التي يمكن استخدامها في تدريس الحديث وعلومه لجعل من خلالها عملية التعليم والتعلم رائعة وجذابة، مثل السبورة التي يمكن تسجيل النقاط الرئيسية والكلمات الغريبة فيها، والصور والأشكال التي تدعو الحاجة إليها، واستخدام الخرائط والرسومات وغيرها، واستخدام مكبر الصوت لمعالجة استماع العدد الكبير، ويمكن للمعلم أن يستخدم الإيماءات والإشارات دفعا للملل.

^(١) - طرائق تدريس العلوم الإسلامية دس 46، 47.

ويُنبغي أن نستفيد من طريقة التعليم عن بعد لما لها من فوائد في نشر الحديث وخدمة السنة النبوية. فيمكن من خلالها الوصول إلى علماء الحديث في العالم كله. ويمكن أن يدرس مدرس واحد في وقت واحد في أكثر من مائة جامعة. سيعون في المائة من مدرسي مادة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية يقولون بإمكانية استخدام هذه الطريقة في تدريس الحديث وعلومه. الخريطة التالية تبين لك هذه النسبة.



ومن أهم التجديد وأحسنه الاهتمام بالتطبيق العملي في تدريس الحديث وعلومه، وقد مر الكلام عن أهميته وكيفية التفصيل في المسححات الخامس من الفصل الأول.

وسألت مدرسي مادة الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية: هل يمكن استخدام طرق التدريس العملية في تعليم الحديث؟ فالجواب في الغالب كان في الإثبات، إلا ما شاء الله.

وأخيرا الاهتمام بالتربية وحسن الخلق، واحترام موقف الآخرين. و أن لا يعطوا هذا العلم الشريف مجردا عن حياته ومنهجه الشكامل. لأن التعلم ليس تعليم المادة الدراسية المقررة فتحسب بل هو تعليم القيم الفاضلة الدينية، والأخلاق الإيجابية في الحياة ولا يتم ذلك كله إلا من خلال معلم قدوة في سلوكه وحياته، محب لأبنائه الطلبة يشعر طليته أنه حريص على نجاحهم وتفوقهم. يرشدهم إلى ما ينفعهم.

ومن أهداف هذا التجديد ما يلي:

- الأخذ بيد المتعلم وتمكينه من النمو والمواكبة كل حسب قدراته وإمكاناته الذاتية من خلال تلبية حاجاتهم المعرفية والمهارية والقيمية .
- معرفة قدراتهم على الأخذ والاستيعاب وإدراك كيفية إيصال المعلومات إلى أذهانهم بأقصر طريق، وأيسر أسلوب،
- خلق شخصية تكاملية تمتلك عقلاً ناقداً وقادرة على المواجهة والتصدي للقوى المخالفة لعملية التطور والتجديد والتحسين .

الباب الثاني

المقارنة بين المدارس الدينية والجامعات الباكستانية في

دراسات الحديث وعلومه

فيه فصلان

الفصل الأول: المقارنة بين المدارس الدينية في دراسات الحديث رواية ودراية

الفصل الثاني: الجوانب المهملة من علوم الحديث في الجامعات والمدارس

الباكستانية

الفصل الأول

المقارنة بين المدارس الدينية في دراسة الحديث رواية ودراية

فيه أربعة مباحث

المبحث الأول: المقارنة في علم الرواية (الحديث)

المبحث الثاني: المقارنة في علم الدراية (علوم الحديث)

المبحث الثالث: مقارنة المدارس الدينية بالجامعة الإسلامية العالمية في دراسة
الحديث

المبحث الرابع: تعدد المناهج الدراسية في السنة النبوية - أسبابه ونتائجه.



المبحث الأول المقارنة في علم الرواية

علم الحديث له قسمان رئيسيان: علم الحديث رواية وعلم الحديث ذراية، كما مر في التمهيد. فحيث مناهج المدارس الدينية والجامعات الأكاديمية في علم الحديث رواية وذراية في الفصلين السابقين.

ويتناول هذا المبحث المقارنة بين مناهج تنظيمات المدارس الدينية الخمسة في الاهتمام بعلم الرواية، وأتبع منهج الدراسة الوصفية والمقارنة.

تعريف علم الحديث رواية:

قال ابن الأكفاني ^(١): "علم رواية الحديث علم ينقل أقوال النبي ﷺ وأفعاله بالسمع المتصل وضبطها وتحريرها". ^(٢)

وقيل هو "علم يشتمل على نقل أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وروايتها وضبطها وتحريرها". ^(٣)
وقال عبد الرؤوف المناوي ^(٤): "وعلم الحديث رواية: علم يشتمل على نقل ذلك: وقيل: علم يعرف به أقوال رسول الله وأفعاله وأحواله". ^(٥)

^(١) - هو محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري، المعروف بابن الأكفاني المتوفى سنة 749هـ. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني (3/5 ص 744)، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند. الطبعة الثانية: 1392هـ - 1972م.

^(٢) - إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الأكفاني الأنصاري ص 155. ط: دار الفكر العربي، القاهرة، تحقيق عبد المنعم محمد عمر.

^(٣) - قواعد الحديث من فنون مصطلح الحديث (ص 75)، تأليف: محمد جمال الدين القاسمي، ط: دار الكتب العلمية بيروت (1399هـ) الطبعة الأولى، تدريب الراوي (ج 1 المقدمة، ص 8).

^(٤) - هو محمد عبد الرؤوف المناوي القاهري، المتوفى سنة 1031هـ. انظر الإعلام للتركلي (204/6).

^(٥) - التواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، (ج 1/ص 230) تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار التتميم، مكتبة الرشد - الرياض - 1999م، الطبعة الأولى، تحقيق: المرتضى الزين أحمد.

يُؤخذ على هذه التعريفات أنها لم تذكر صفاته وتقريراته، وكذلك ما أُضيف إلى الصحابة والتابعين.

والتعريف الجامع والشامل، هو: "علم يشتمل على أقوال النبي ﷺ أو الصحابي، أو التابعي وهو الذي عليه الأكثر وأفعاله، وتقريراته، وصفاته، ورواياته، وضبطها، وتحرير ألفاظها".^(١) فيتناول هذا المبحث المقارنة بين مناهج المدارس الدينية في نقل الأحاديث النبوية إلى طلبتها من خلال دراسة كتب المتنون والاهتمام بتدريسها.

المدارس الدينية في باكستان تهتم بعلم الرواية اهتماماً بالغاً حيث قررت أهميات الكتب الحديثة للدراسة وخصصت السنة الثامنة لقراءة المتنون وسماعها فقط. يتم فيها قراءة الكتب الستة والكتب الحديثة الأخرى - التي تختلف من منظمة إلى أخرى - وكذلك سماعها من أولها إلى آخرها. وتكون هذه المقارنة في ثلاثة أمور رئيسية للمنهج الدراسي: وهي: الأهداف، والمقررات الدراسية، وطريقة التدريس.

أولاً: المقارنة في أهداف دراسة الحديث النبوي بين تنظيمات المدارس الدينية: اتفق أساتذة المدارس الدينية لجميع تنظيمات المدارس الدينية على أهداف دراسة الحديث وعلومه التي ذكرتها في التمهيد والمبحث الأول من الفصل الأول.^(٢) كما اتفق أغلبهم على أنهم قد نجحوا في الوصول إلى تلك الأهداف النبيلة مع اختلاف خفيف في الكمية، والخريطة التالية تبين هذا الاختلاف في مواقف العلماء من الاتحادات المدرسية المختلفة.

هل نجحت المدارس الدينية في تحقيق أهداف دراسة الحديث النبوي؟

	نعم	لا	إلى حد ما
وفاق المدارس العربية	3	0	2
تنظيم المدارس	0	0	5
رابطة المدارس	2	0	3
وفاق المدارس السلفية	2	0	3

^(١) - انظر الرابط: <http://www.startimes.com/f.aspx?t=32493465> .شاهد بالتاريخ 04/08/2015م.

^(٢) - انظر التمهيد (ص 8، 9) والمبحث الأول من الفصل الأول (ص 55، 56).

4	1	0	وفاق المدارس الشيعية
---	---	---	----------------------

ثانياً: المقارنة في مقرر الحديث النبوي:

قد مر الكلام عن مقررات الحديث بالتفصيل في الباب الماضي. ^(١) هنا أقوم بالمقارنة بين تلك المقررات. تماثل مقررات تنظيمات المدارس الدينية الأربعة في الحديث إلى حد كبير، وهي وفاق المدارس العربية وتنظيم المدارس، ورابطة المدارس ووافق المدارس السلفية، وتختلف مقررات وفاق المدارس الشيعية تماماً عن بقية التنظيمات، وتفصيلها كما يلي:

مقرر "وفاق المدارس العربية" في متون الحديث:

هو عبارة عن ستة عشر كتب حديثة. وهي: جوامع الكلم للشيخ المقتي محمد شفيع العثماني، زاد الطالبين، رياض الصالحين للإمام النووي، آثار السنن، كتاب الآثار، مسند الإمام الأعظم، مشكاة المصابيح، موطأ الإمام مالك، وموطأ الإمام محمد، شرح معاني الآثار، والكتب الستة مقرر "تنظيم المدارس أهل السنة" في متون الحديث:

هو عبارة عن أربعة عشر كتب حديثة. وهي: الأربعون النووية، رياض الصالحين، مسند إمام أعظم، مشكاة المصابيح، موطأ الإمام مالك، موطأ الإمام محمد، شرح معاني الآثار للطحاوي، آثار السنن، الصحاح الستة.

مقرر "رابطة المدارس" في متون الحديث:

وهو أيضاً عبارة عن أربعة عشر كتب حديثة. وهي: الأربعون النووية، زاد الطالبين، رياض الصالحين، بلوغ المرام، مشكاة المصابيح، موطأ الإمام مالك، شرح معاني الآثار، موطأ الإمام محمد، الكتب الستة.

مقرر "وفاق المدارس السلفية" في متون الحديث:

وهو عبارة عن تسعة كتب فقط، وهي: "نخبة الأحاديث" للشيخ محمد داود الغزنوي، "بلوغ المرام"، "مشكاة المصابيح"، "موطأ الإمام مالك"، الكتب الستة إلا سنن ابن ماجه مقرر "وفاق المدارس الشيعية" في متون الحديث:

^(١) - انظر: هذه الرسالة، الباب الأول، الفصل الأول، المبحث الأول (ص 58-67).

هو عبارة عن كتابين وهما: نهج البلاغة (كلمات قصار، مكتوبات وخطب)، أصول كافي (الجزء الأول والثاني والثالث).

يختلف مقرر "وفاق المدارس الشيعية" في متون الحديث تماماً من مقررات التنظيمات الأخرى، فلا يمكن المقارنة بينه وبين بقية التنظيمات. فأتترك "وفاق المدارس الشيعية" هنا وأقارن بين التنظيمات الأربعة الأخرى فقط.

وفاق المدارس العربية	تنظيم المدارس	رأبطة المدارس	وفاق المدارس السلفية	
√	√	√	√	موطأ الإمام مالك
√	√	√	√	المصحيح لمبخاري
√	√	√	√	المصحيح لمسلم
√	√	√	√	مسند أبي داود
√	√	√	√	جامع الترمذي
√	√	√	√	مسند السنائي
√	√	√	√	مشكاة المصابيح
√	√	√	×	مسند ابن ماجه
√	√	√	×	شرح معاني الآثار
√	√	√	×	موطأ الإمام محمد
√	√	√	×	رياض الصالحين
√	√	×	×	آثار السنن
×	×	√	√	بلوغ المرام
√	×	√	×	زاد الطالبين
×	√	√	×	الأربعون النووية
√	√	×	×	مسند الإمام الأعظم
√	×	×	×	كتاب الآثار
√	×	×	×	جوامع الكلم
×	×	×	√	لمحة الأحاديث

الكتب التي يشترك فيها التنظيمات الأربعة:

موطأ الإمام مالك، الجامع الصحيح للبخاري، الجامع الصحيح لمسلم، سنن أبي داود، جامع الترمذي، سنن النسائي، مشكاة المصابيح.

هذه الكتب يدرس في جميع التنظيمات الأربعة لأهل السنة والجماعة

الكتب التي يشترك فيها ثلاثة تنظيمات:

1- موطأ الإمام محمد، 2- سنن ابن ماجه، 3- شرح معاني الآثار، 4- رياض الصالحين. هذه الكتب تدرس في مدارس الحنفية، لكن لا تدرس في مدارس "وفاق المدارس السلفية".

الكتب التي يشترك فيها تنظيستان من تنظيمات المدارس الدينية:

١ - آثار المتن - ومسنند الإمام الأعظم: يشترك فيهما "وفاق المدارس العربية" و"تنظيم المدارس أهل السنة باكستان".

٢ - بلوغ المرام: يشترك فيه "وفاق المدارس السلفية" و"رابطة المدارس".

٣ - زاد الطالبين: يشترك فيه "وفاق المدارس العربية" و"رابطة المدارس".

٤ - الأربعون النووية: يشترك فيه "تنظيم المدارس أهل السنة باكستان" و"رابطة المدارس".

المدارس".

الكتب التي يتفرد عليها تنظيم واحد:

1- كتاب الآثار، 2- وجوامع الكلم: يتفرد بهما "وفاق المدارس العربية".

3- نخبة الأحاديث: يتفرد به "وفاق المدارس السلفية".

ووجدت مدارس ثلاثة تنظيمات - وهي "وفاق المدارس العربية"، و"تنظيم المدارس أهل السنة"

و"رابطة المدارس" - تهتم بالمنهج المقرر اهتماماً بالغاً، فيدرس فيها المنهج المقرر للحديث

النوي. أما مدارس "وفاق المدارس السلفية" و"وفاق المدارس الشيعية" فتختلف مناهج بعضها

من بعض، ويعتمدون على المنهج المقرر في الاختبارات فقط.

يقولون أن مناهج المدارس الدينية في باكستان يغلب عليها الفقه وأصوله والحديث النبوي لم يستول مكانه الأساسي في المنهج. (١) فعرضت سؤالاً على شيوخ الحديث: هل هذا صحيح أن دراسة الحديث لم يعطى لها مكانها الأساسي في مناهج المدارس الدينية ويغلب عليها الفقه وأصوله؟ فأجاب أغلب أساتذة "وفاق المدارس العربية" و "رابطة المدارس" وكثير من "تنظيم المدارس" و "وفاق المدارس السلفية" بأنه كلام غير صحيح. وصححه جميع أساتذة "وفاق المدارس الشيعية" وأغلب أساتذة "وفاق المدارس السلفية" و "تنظيم المدارس" وعدد كبير من "رابطة المدارس": "وفاق المدارس العربية" فقالوا أنه كلام صحيح إلى حد ما، ولم يعطى لدراسة الحديث مكانها الأساسي. أقول الكلام صحيح بنسبة مدارس "وفاق المدارس الشيعية"، حيث لم يعط لدراسة الحديث مكانها المناسب في المنهج الدراسي في أي مرحلة من المراحل الدراسية. أما بقية المدارس فمناهج أكثر التنظيمات ما عدا "وفاق المدارس السلفية" يغلب عليها الفقه والأدب العربي في المراحل الابتدائية. كما يغلب عليها الحديث في المراحل المتقدمة. وهذا النمط مستمر منذ الزمن القديم، وقد تخرج من هذا النظام رجال كبار ومشهورين في علم الحديث. وسألته عن الحكمة فيه، فأجاب أغليهم بأنهم يعلمون أولاً العلوم الآلية التي يحتاج إليها الدارس في تعلم علم الحديث وغيرها من العلوم الشرعية، ثم يعلمون علم الحديث. وقليل منهم قالوا أنهم يرمسون الطلاب في الفقه وأصوله أولاً ثم يعلمونهم الحديث وعلومه. أما "وفاق المدارس السلفية" فلا يوجد عندهم هذا الأسلوب، بل يهتمون بعلم الحديث من المرحلة الابتدائية. فيدرس عندهم في كل سنة كتابين أو ثلاثة كتب في الحديث وكتاب أو كتابين في علوم الحديث.

يقولون أن المناهج الدراسية المطبقة في المدارس الدينية هي ليست لتزسيخ الطلاب في علم خاص من العلوم الشرعية، بل هي لتسليح الطلاب بالعلوم الأساسية التي يحتاج إليها الطلاب في تعلم العلوم الشرعية، وإطلاع المدارس بمبادئ وأساسيات أهم العلوم الشرعية. (٢)

١- انظر علوم الحديث للملك محمد عبد الرؤوف ظفر (ص 741).

٢- انظر: "دینی مدارس روایت اور تجدید" (ص 62)، "دینی مدارس میں تعلیم" (ص 63).

لكن لما سألت شيوخ الحديث في المدارس الدينية: هل منهج الحديث وعلوه المتبع في المدارس الدينية يوسع المدارس في علم الحديث؟

فأجاب أغلبهم بأن المناهج المطبقة في المدارس الدينية يوسع المدارس في علم الحديث،
ثالثاً: المقارنة في طرق التدريس:

قد ذكرت أهم وأبرز معالم طرق تدريس الحديث في المدارس الدينية في الباب الماضي. (١) هنا أقوم بمقارنة تلك المعالم بين تنظيمات المدارس الدينية المختلفة. فتنظيمات المدارس الدينية تشترك في كثير من تلك المعالم وتختلف في كثير آخر. وإليك التفصيل فيما يلي:

١ - السن الذي يتدنى فيه سماع الحديث وسماعه:

المدارس الدينية لجميع الاتجاهات الفكرية لا تشترط سناً معيناً لطلب وسماع الحديث، وهو منهج السلف في طلب الحديث، حيث قال الخطيب البغدادي: "وقال قوم: الحد في السماع خمس عشرة سنة. وقال غيرهم: ثلاث عشرة. وقال جمهور العلماء: يصح السماع لمن سنه دون ذلك، وهذا هو عندنا الصواب". (٢)

وكذلك لا تشترط في الغالب سناً معيناً لإسماع الحديث وروايته، فليس هناك حد معين لسن معلم الحديث في المدارس الدينية. بل نجد شيوخاً لم يبلغ عمرهم أربعين سنة، وكذلك شيوخاً يزيد عمرهم على ثمانين سنة وهم يدرسون الحديث. وهذا النمط موافق لمنهج السلف، حيث قال ابن الصلاح: "وقد اختلف في السن الذي إذا بلغه استحباب له التصدي لإسماع الحديث والانتصاب لروايته. والذي نقوله: إنه متى احتجج إلى ما عنده استحباب له التصدي لروايته ونشره، في أي سن كان". (٣)

وقال الإمام السخاوي: "وبالجملة فالصحيح أنه متى احتجج إلى ما عنده استحباب له التصدي لنشره والجلوس لذلك في أي سن كان. بل صرح الخطيب بأن من احتجج إليه قبل أنه يعلو

^١ - انظر: هذه الرسالة (ص 72-80).

^٢ - الكفاية في علم الرواية، باب ما جاء في صحة سماع الصغير (ص 54)، لأحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي المعوفي سنة 463هـ. المكتبة العلمية المدينة المنورة.

^٣ - مقدمة ابن الصلاح (ص 236)، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهر زوري المعوفي سنة 643هـ. دار الفكر المعاصر بيروت. سنة 1397هـ. 1977م.

منه يجب عليه التحديث ولا يمنع لأن نشر العلم عند الحاجة إليه لازم والممنوع من ذلك عاص آثما" (١).

وقال ابن الصلاح أيضا: "وأما السن الذي إذا بلغه المحدث ينبغي له الإمساك عن التحديث فهو السن الذي يخشى عليه فيه من المهمل والخرف ويخاف عليه فيه أن يخلط ويروي ما ليس من حديثه والناس في بلوغ هذه السن يتفاوتون بحسب اختلاف أحوالهم وهكذا إذا عمي وخلف أن يدخل عليه ما ليس من حديثه فليمسك عن الرواية" (٢).

ثم أستاذ التحديث تعطي له مكانة مرفوعة في مدارس جميع الاتجاهات، كما تشترك جميع التنظيمات في اشتراط كثير الشروط لمعلم الحديث النبوي، منها: الإتقان في اللغة العربية وعلم الرواية والدراية، والخبرة في التعليم والتدريس بجانب التقوى والإخلاص. فلا يخالف في اشتراط هذه الشروط لمعلم الحديث النبوي إلا وفاق المدارس الشيعة حيث وجدتهم خلال زيارتهم أغلبهم لا يقولون بهذه الشروط إلا الإتقان بعلم الرواية والدراية، وقليل منهم قالوا باشتراط التقوى واللغة العربية والخبرة في التعليم والتدريس، وقال واحد بالفقه. أما تنظيمات مدارس أهل السنة الأربعة كلها يشتركون في اشتراط الفقه وأصوله وجماعة منهم قالت بالعلوم العصرية. وقال من قال بالعلوم العصرية من "وفاق المدارس العربية"، وقليل منهم قالوا بالمنطق والفلسفة إلا "وفاق المدارس السلفية" فلم يقل أحد بالمنطق والفلسفة. بل قال واحد منهم أنه ينبغي أن يكون حافظا للحديث إلى حد ما. كما قال واحد من "وفاق المدارس العربية" القصاحة والبلاغة

٢ - لغة التدريس:

تستخدم اللغة الأردنية في الغالب كوسيلة التعليم وقال ما تستخدم اللغة العربية أو اللغات المحلية، وهذا النمط يوجد في جميع المدارس لجميع التنظيمات. وتستخدم اللغة العربية في مدارس قليلة الملحقة بوفاق المدارس العربية ورابطة المدارس، وفاق المدارس السلفية. أما

^١ - الغاية في شرح الهداية في علم الرواية لابن الحزري (ص 340)، تأليف للإمام السخاوي المتوفى سنة 902هـ. مكتبة أولاد الشيخ للتراث. الطبعة الأولى 2001م.

^٢ - مقدمة ابن الصلاح (ص 238).

"تنظيم المدارس" و"وفاق المدارس الشيعية" فما وجدت مدرسة عندهم تستخدم اللغة العربية كلغة التدريس.

ووجدت أغلب المدرسين في جميع التنظيمات يفضلون اللغة القومية لتعليم الحديث، إلا رابطة المدارس فأغلبهم يفضلون اللغة العربية ولغة الأم على اللغة القومية. وتفصيلها كما يلي:

وفاق المدارس العربية يفضل اللغة القومية ثم العربية ثم لغة الأم

تنظيم المدارس يفضل اللغة القومية ثم لغة الأم

رابطة المدارس يفضل اللغة العربية ولغة الأم ثم اللغة القومية

وفاق المدارس العربية يفضل اللغة القومية والعربية ثم لغة الأم.

وفاق المدارس الشيعية يفضل في الغالب اللغة القومية.

٣ - تحضير الدرس:

يهتم أغلب المدرسين بأسلوب تحضير الدرس وتعيين أهدافه والتخطيط له والتمهيد وغير ذلك. ويشارك في الاهتمام بهذا الأسلوب مدارس جميع الاتجاهات الفكرية.

٤ - قراءة الحديث:

وجميعهم يهتمون بقراءة المتن وسماعها وخاصة القراءة على الشيخ، فأغلب المدرسين يقومون بقراءة الحديث، وقل من يقتصر على قراءة الدارسين. وكذلك يقوم الطلاب في الغالب بقراءة المتن أثناء المحاضرة في جميع المدارس. لكن يختلف أسلوبهم في القراءة فهناك أربع طرق للقراءة على الشيخ:

أ. يقرأ كل واحد من الطلاب على دوره؛ فيأخذ كل واحد نوبته في القراءة. ويهتم بهذه الطريقة أغلب مدارس "تنظيم المدارس أهل السنة"، و"رابطة المدارس"، ومدارس كثيرة لـ"وفاق المدارس السلفية"، ويقل الاهتمام بهذا الأسلوب في مدارس "وفاق المدارس العربية" و"وفاق المدارس الشيعية". ويزيد الاهتمام بهذا الأسلوب في بداية السنة، ويقل في نهاية السنة.

ب. تقرأ جماعة من الطلاب معينة؛ يهتم بهذه الطريقة مدارس قليلة لـ"وفاق المدارس العربية" و"تنظيم المدارس" و"وفاق المدارس الشيعية" في بداية الفصل.

- ج. يقرأ طالب واحد غير معين: يهتم بهذه الطريقة أغلب مدارس "وفاق المدارس العربية"، و"وفاق المدارس السلفية" و"وفاق المدارس الشيعية"، ومدارس قليلة لـ"تنظيم المدارس" و"رابطة المدارس".
- د. يقرأ طالب واحد معين: يقوم بالقراءة طالب واحد سريع القراءة. تستخدم هذه الطريقة في مدارس قليلة لـ"وفاق المدارس العربية" و"رابطة المدارس". وكثيراً ما يعتمد على هذه الطريقة في نهاية الفصل حتى ينتهي المنهج المقرر. ويكمل القراءة على الشيخ والسامع للكتاب المقرر كاملاً.

هـ - إشراك الطلبة في عملية التعليم

يهتم أغلب المدارس بأسلوب إشراك الطلبة في عملية التعليم، فيناقش الشيخ في أغلب المدارس لجميع الاتجاهات الفكرية الحديث مع طلابه. لكن يزيد الاهتمام بها نسبياً في مدارس "وفاق المدارس العربية" و"وفاق المدارس السلفية". كما يطرح الشيخ أسئلة على الطلاب لإشراكهم في عملية التعليم، كما يسمحون للطلاب أن يسألوا ما لم يفهموا. ويقررون الطالب الذي يسأل أسئلة علمية. ويتساوى مدارس جميع الاتجاهات الفكرية في الاهتمام بهذا الأسلوب. لكن لا يعين أغلب المدارس وقتاً خاصاً للأسئلة، لكن يوجد مدارس وهي قليلة تعين وقتاً خاصاً للأسئلة لتجنب عن التشويش على الشيخ أثناء المحاضرة. ثم يقل الاهتمام بهذا الأسلوب نسبياً في مدارس "رابطة المدارس" و"وفاق المدارس الشيعية". وكثيراً ما يجبرون الطالب الذي لا يسأل ولا يقرأ على السؤال أو القراءة. ويهتم بهذا الأسلوب أغلب مدارس "وفاق المدارس السلفية" و"تنظيم المدارس" ومدارس كثيرة لـ"وفاق المدارس العربية" و"وفاق المدارس الشيعية". ويقل الاهتمام به عند مدارس "رابطة المدارس". ويختلف أسلوبهم في أسئلة غير متعلقة بالموضوع. حيث قال شيوخ أغلب مدارس "رابطة المدارس" و"وفاق المدارس السلفية"، و"وفاق المدارس الشيعية"، ومدارس كثيرة لـ"وفاق المدارس العربية" أنهم يسمحون للطلاب أن يطرحوا أسئلة غير متعلقة بالموضوع. وشيوخ مدارس كثيرة لـ"وفاق المدارس السلفية" و"وفاق المدارس الشيعية" وأغلب مدارس "وفاق

المدارس العربية" قالوا أنهم لا يسمحون، أما شيوخ "تنظيم المدارس" فلا يسمحون إلا قليل منهم،

٦ - أسلوب تصحيح الأخطاء:

شيوخ المدارس عندهم اهتمام خاص بتصحيح أخطاء الدارسين، حيث جمع المدرسين في جميع المدارس للاتجاهات الفكرية المختلفة قالوا بأنهم يقومون بتصحيح أخطاء الدارسين أثناء القراءة على الشيخ وكذلك عندما يعرضون مذكراتهم على المدرس. إلا ما شاء الله.

٧ - استخدام الموارد التعليمية:

المدارس الدينية تستخدم من الموارد التعليمية: السبورة ومكبر الصوت والأشرطة الصوتية لتعليم الحديث النبوي. فيستخدم كل المدارس الكبيرة التي يزيد عدد الطلاب فيها مكبر الصوت. ويقل استخدام مكبر الصوت في مدارس "وفاق المدارس السلفية" و"وفاق المدارس الشيعية" نسبياً.

ويقتصر شيوخ أغلب المدارس على الكتاب، وقل من يكتب الكلمات العربية ومعانيها فقط على السبورة. وقد يزيد استخدام السبورة نسبياً عند "وفاق المدارس السلفية" و"وفاق المدارس الشيعية" بنسبة الآخرين. وقل ما يستخدم الشريط الصوتي في مدارس "وفاق المدارس العربية".

٨ - شرح الحديث:

يهتم شيوخ جميع المدارس بشرح الحديث وكثيراً ما ينقلون آراء المحدثين في شرح الحديث، ثم يذكرون في الغالب رأيهم بعد ذكر رأي المحدثين، إلا ما شاء الله. ويأتي المدرس بالحديث المشابه أو المعارض لحديث الدرس: (إن وجد). ويقل الاهتمام بهذا الأسلوب نسبياً عند مدارس "تنظيم المدارس أهل السنة".

ويلخص الدرس في نهاية المحاضرة ويقوم بهذا الأسلوب أغلب أساتذة مدارس "وفاق المدارس العربية" و"تنظيم المدارس"، و"رابطة المدارس"، و"وفاق المدارس السلفية"،

وكثيرون في مدارس "وفاق المدارس الشيعية"، لكن يقل الاهتمام به نسبيا في مدارس "وفاق المدارس السلفية" و"وفاق المدارس الشيعية".

يهتم أغلب الأساتذة في مدارس "رابطة المدارس"، و"وفاق المدارس الشيعية" وكثيرون في مدارس "وفاق المدارس العربية" و"وفاق المدارس السلفية" بإعداد مذكرة الدرس للطلاب. وقد يقل الاهتمام بها في مدارس "تنظيم المدارس أهل السنة".

يقولون أن أساتذة المدارس الدينية يقومون بالتأويل ويرتكبون تحريف الحديث لتأييد المذهب (٩) وحاولت أن أعرف الحقيقة فسألت شيوخ الحديث عن هذه الشيعة فاختلقوا في الجواب، فوافقها أغلب أساتذة "وفاق المدارس السلفية" وكثير من أساتذة "وفاق المدارس الشيعية" وقالوا بأنه كلام صحيح.

وخالفها أساتذة مدارس "وفاق المدارس العربية" و"رابطة المدارس" جميعا، وأغلب أساتذة مدارس "تنظيم المدارس" و"وفاق المدارس الشيعية" وقليل من أساتذة "وفاق المدارس السلفية" فقالوا بأنه كلام غير صحيح.

وأجاب قليل من أساتذة "تنظيم المدارس" و"وفاق المدارس السلفية" بأنهم يقومون بالتأويل لا التحريف، فكلام بنسبة التأويل صحيح ونسبة التحريف غير صحيح.

٩ - الاهتمام بالسند:

تمتاز المدارس الدينية في شبه القارة الهندية بالاهتمام بالسند. حيث مازالت أغلب المدارس الدينية تتمسك بالسند، وشيوخ الحديث في الغالب لا يقتصرون على سند مؤلف الكتاب فقط، بل يحدث الحديث بسنده هو موصولا إلى صاحب الكتاب، وعن طريقه المتصل بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وكذلك يعطى السند إلى تلاميذه مقرونا بالإجازة ويكتب السند والإجازة في الشهادة التي تعطى للطلاب بعد استكمال "دورة الحديث".

يقل الاهتمام بهذا الأسلوب في مدارس "وفاق المدارس السلفية" وتحالفهم مدارس "وفاق المدارس الشيعية" في هذا الأسلوب فلا تهتم بالسند ولا تعطي الإجازة. إلا ما شاء الله.

^٩ - انظر علوم الحديث للدكتور عبد الرؤوف ظفر (ص 748).

وبفضل الأساتذة في الغالب السند العالي لأجل هذا يرغبون طلابهم على الحصول على السند العالي، وقد يزيد الاهتمام بهذا الأسلوب نسبياً عند مدارس "وفاق المدارس العربية" و"تنظيم المدارس أهل السنة".

١٠ - التزام الطلاب بالدراسة والتحضير قبل المحاضرة:

المدارس الدينية أغلبها تهتم بالدراسة والتحضير قبل المحاضرة، وإن قل الاهتمام بها عند مدارس "وفاق المدارس الشيعية". لكن تختلف طريقة الدراسة فأغلب المدارس يقوم الطلاب بالدراسة تحت إشراف الأساتذة، في وقت معين، وتعد هذه الدراسة من واجبات النظام التعليمي. لكن يختلف طريقة بعض المدارس - وهي قليلة - الملحق بـ "وفاق المدارس السلفية"، وكذلك "وفاق المدارس الشيعية"، حيث لا تعد الدراسة من واجبات المدرسة، بل يترك الأمر على مشيئة الطلبة، فمن شاء درس الحديث قبل المحاضرة ومن شاء لم يدرس.

١١ - المذاكرة بعد المحاضرة:

يهتم الطلاب بالمذاكرة بعد الدرس، فجميع الطلاب يقومون بالمذاكرة يومياً في جميع المدارس. لكن يختلف طريقة في المذاكرة، منها ما يلي:

* يذاكرهم طالب زكي ومجتهد تحت إشراف مدرس، فيعيد محاضرة الشيخ على ما أم من زملاته، ثم يأخذ كل واحد نوبته، يهتم بهذا الأسلوب أغلب مدارس "وفاق المدارس العربية"، و"رابطة المدارس"، و"وفاق المدارس السلفية" ومدارس كثيرة لـ "تنظيم المدارس". ويقل الاهتمام بها في مدارس "وفاق المدارس الشيعية".

* الطلاب يذاكرون على مشيئتهم تحت إشراف مدرس، يهتم بها أغلب مدارس "تنظيم المدارس"، و"وفاق المدارس الشيعية"، ومدارس كثيرة لـ "وفاق المدارس العربية"، و"وفاق المدارس السلفية"، ومدارس قليلة لـ "رابطة المدارس".

١٢ - كتابة المذكرات أثناء المحاضرة:

يكتب بعض الطلاب مذكرات الدرس في أغلب المدارس، لكن يقل الاهتمام بهذا الأسلوب نسبياً في مدارس "رابطة المدارس"، و"وفاق المدارس السلفية"، ثم يعرضون مذكراتهم على

المدرس فيزيد الاهتمام بهذا الأسلوب في مدارس "وفاق المدارس العربية" و"تنظيم المدارس" و"رابطة المدارس"، ويقل في مدارس "وفاق المدارس السلفية". أما مدارس "وفاق المدارس الشيعية" فطلابها يعرضون مذكراتهم على الأساتذة وأحيانا لا

١٣ - تحفيظ الحديث:

اتفق جميع المدرسين على أنه لا بد من الاهتمام بتحفيظ الحديث، إلا ما شاء الله. وهناك مدارس ملحقة بتظيمات مختلفة تهتم بتحفيظ الحديث، غير أن التظيمات كلها لا تهتم رسميا بتحفيظ الحديث، لأسباب مختلفة. وحاولت أن أعرف تلك الأسباب، فسألت شيوخ الحديث عن عدم اهتمامهم بتحفيظ الحديث فاختلقوا في الأجوبة، وفيما يلي التفصيل من الأسباب التي ذكرها أساتذة وفاق المدارس العربية ما يلي:

١ - قلة الرغبة في تحفيظ الحديث.

٢ - حفظ الحديث ليس مهم.

٣ - التحفيظ ليس من عادات وتقاليد المدارس.

وأساتذة "تنظيم المدارس" ذكروا الأسباب التالية:

١ - قلة الرغبة في تحفيظ الحديث.

٢ - قلة الوسائل المادية.

٣ - قلة الأساتذة.

٤ - التحفيظ ليس مهم.

أما أساتذة "رابطة المدارس" فقالوا بقلة الرغبة في تحفيظ الحديث، وعدم الانتباه إليه.

وأساتذة "وفاق المدارس السلفية" ذكروا الأسباب التالية:

١ - قلة الوسائل المادية.

٢ - قلة الأساتذة.

٣ - عدم الوقوف على أهمية حفظ الحديث.

وأساتذة "وفاق المدارس الشيعية"، قالوا أن حفظ الحديث ليس مهم ولا يوجد أساتذة

لتحفيظ الحديث.

أقول وكل هذه الأسباب ترجع إلى سبب واحد وهو عدم معرفة أهمية حفظ الحديث وقلة الرغبة فيه. لأن من يقول بعدم أهمية التحفيظ أيضاً لا يرغبون فيه. أما قلة الوسائل المادية فتحفيظ الحديث لا تحتاج إلى وسائل كثيرة. وكذلك قلة الأساتذة الذين يحفظون مجموعة كبيرة من الأحاديث النبوية حتى يقوموا بتحفيظ الحديث سببها قلة الرغبة في حفظ الحديث.

١٤ - طريقة التعلم عن بعد:

واختلفوا في إمكانية استخدام طريقة التعلم عن بعد في تعليم الحديث، فجميع مدرسي "وفاق المدارس الشيعية" وأغلب مدرسي "رابطة المدارس" و "تنظيم المدارس" وكثير من "وفاق المدارس العربية" و "تنظيم المدارس" و "وفاق المدارس السلفية" قالوا بإمكانية استخدامها. وخالفهم أغلب مدرسي "وفاق المدارس السلفية" وكثير من "وفاق المدارس العربية" و قليل من "تنظيم المدارس" و "رابطة المدارس"، فقالوا بعدم إمكانية استخدامها.

١٥ - رغبة طلاب المدارس الدينية في علم الحديث:

حاولت أن أعرف رغبة طلاب المدارس الدينية في علم الحديث، فسألتهم في أي قسم من أقسام العلوم الشرعية يريدون التخصص، فاختلّفوا في الأجوبة، وتفصيلها كما يلي:

طلاب "وفاق المدارس العربية" أغلبهم يريدون التخصص في الفقه وأصوله ثم الأدب العربي ثم الحديث.

أما طلاب "تنظيم المدارس" فأغلبهم يريدون التخصص في الفقه وأصوله ثم التفسير وعلوم القرآن ثم الحديث.

وطلاب "رابطة المدارس" أغلبهم يريدون التخصص في التفسير وعلوم القرآن وكذلك في الحديث وعلومه سوا.

أما وفاق المدارس السلفية فأغلبهم يريدون التخصص في الحديث وعلومه ثم كثير منهم في التفسير وعلومه.

المبحث الثاني:
المقارنة في علم الدراية (علوم الحديث)



المبحث الثاني

المقارنة في علم الدراية

قد مررت المقارنة بين المدارس الدينية في علم الرواية في المبحث الماضي. ويتناول هذا المبحث المقارنة بين تنظيمات المدارس الدينية في الاهتمام بعلم الدراية، وأتبع فيه أيضا منهج الدراسة الوصفية والمقارنة.

تعريف علم الحديث دراية: عرفه العلماء بتعريفات عديدة منها:

قال ابن الأكفاني: ^(١) "هو علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها، وحال

الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها". ^(٢)

وقال في إرشاد المقاصد: علم دراية الحديث علم يعرف منه أنواع الرواية وأحكامها، وشروط

الرواة، وأصناف المرويات، واستخراج معانيها". ^(٣)

وقيل: "هو معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرفة الراوي والمروي". ^(٤)

وقال عز الدين بن جماعة: هو "علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن". ^(٥)

وقيل: هو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول أو الرد. ^(٦)

وله غيرها من التعريفات التي ذكرتها والمعنى واحد، ويسمونه أيضا بـ "مصطلح الحديث"

أو "أصول الحديث" و يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم

وأصناف المرويات وما يتعلق بها. ^(٧)

^١ - قد مررت ترجمته في المبحث الأول السابق، (ص 281).

^٢ - قواعد الحديث (ص 75). تدريب الراوي (1 المقدمة: 8).

^٣ - إرشاد المقاصد إلى أسنى المقاصد (ص 160).

^٤ - النكت على ابن الصلاح لابن حجر (1/ 225).

^٥ - قواعد الحديث (ص 75). تدريب الراوي للسيوطي: (1/ 41).

^٦ - شرح شرح نحية الفكر (155)، للملا علي القاري.

^٧ - ينظر للتفصيل البواقي والدرر (1/ 231).

ثم قسم العلماء هذا القسم من علوم الحديث إلى عدة أنواع. وكل نوع علم مستقل واختار الله لكل نوع منها جهابذة من العلماء، فكتبوا فيه كتباً مستقلة وجعلوا له مصطلحات خاصة فسمي هذا العلم القيم بعلم المصطلح. فقد ذكر ابن الصلاح^(١) في مقدمته خمسة وستون نوعاً من علوم الحديث. وقال الحافظ الحازمي^(٢): "علم الحديث يشمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة كل نوع منها علم مستقل لو أنفق الطالب فيه عمره كله لما أدرك نهايته"^(٣) من أشهر وأبرز أنواعها ما يلي:

علم الجرح والتعديل، علم التخريج، علم الرجال، علم العلل، علم مشكل الحديث ومختلف الحديث، علم غريب الحديث، مناهج المحدثين. ولا تحفى أهميتها على أحد من علماء الحديث.

والآن آتى إلى الوضع الحالي لهذه العلوم المهمة في المدارس الدينية، ثم أقوم بالمقارنة بينها:

مقررات المدارس الدينية في علوم الحديث، والمقارنة بينها:

مقرر "وفاق المدارس العربية" في علوم الحديث:

هو عبارة عن كتابين مختصرين وهما: "خير الأصول" للشيخ خير محمد جالندهرى، و"شرح نخبة الفكر" للحافظ ابن حجر العسقلاني.

ويختلف مقرر قسم البنات، وهو يشمل على ثلاثة كتب مختصرة، وهي: "خير الأصول"،

و"مقدمة المشكوة" للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، و"تيسير مصطلح الحديث" للدكتور

محمود الطحان.

^(١) - هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهير بـ زكريا مشهور بابن الصلاح المتوفى سنة 643هـ.

^(٢) - هو محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن حازم الحافظ أبو بكر الحازمي البغدادي مؤلف كتاب "الناسخ والمنسوخ" وغيره. وكان ثقة حجة. المتوفى سنة 584هـ طبقات الشافعية (2/46 ت 347).

^(٣) - عجالة المبتدئ وفضالة المنتهي للحافظ أبو بكر الحازمي مقدمة المؤلف ص 3، ط/ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الثانية 1393هـ، 1973م.

مقرر "تنظيم المدارس" في علوم الحديث:

هو عبارة عن خمسة كتب مختصرة، وهي: "مقدمة المشكوة" للشيخ عبد الحق الدهلوي، "تيسير مصطلح الحديث"، "شرح نخبة الفكر"، "أصول التحقيق والتخريج" للدكتور خالق داد، "تذكرة المحدثين" مع المقدمة.

ويختلف مقرر البنات عن مقرر البنين اختلافا حقيقيا، حيث يشمل مقرر البنين إلى كتاب "أصول التحقيق والتخريج" الذي لا يوجد في مقرر البنات. ومقرر البنات يشمل إلى كتاب "تذكرة المحدثين" الذي لا يدخل في مقرر البنين.

مقرر "رابطة المدارس" في علوم الحديث:

هو عبارة عن كتاب مختصر وهو "تيسير مصطلح الحديث". ويزيد عدد الكتب في مقرر البنات فيشمل أيضا إلى "مقدمة مشكاة المصابيح"، مقدمة صحيح مسلم. (١)

مقرر "وفاق المدارس السلفية" في علوم الحديث:

هو عبارة عن خمسة كتب في قسم البنين وهي "أصول الحديث" للشيخ محمد إدريس البلجرامي، "اصطلاحات المحدثين" للشيخ سلطان محمود، "تيسير مصطلح الحديث"، "شرح نخبة الفكر"، "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" للدكتور مصطفى السباعي. ويختلف مقرر البنات، ففيه تخفيف قليل، حيث لا يدخل فيه كتاب "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي".

مقرر "وفاق المدارس الشيعية" في علوم الحديث:

هو عبارة عن كتابين مختصرين وهي: "دراية الحديث"، "أصول الحديث" لآية الله جعفر سبحاني أو {دروس في علم الدراية (مركز جبهاني)}، ووجدت مدرسة تدرس فيها "معجم الرجال" لآية الله الخوئي الجزء الأول مع المقدمة.

(١) - ويجوز أن كتب غير هذه لفهم البنين للمطالعة أو للدراسة الذاتية فقط، وهي: ("فتنة إنكار الحديث"، و "ترجمة النظر"، و "شرح نخبة الفكر"، و "قواعد الحديث"، و "العجالة النافعة"، و "مقدمة إعلاء السنن"، و "تدوين الحديث"، و "المكانة التشريعية للسنة النبوية").

تختلف مقررات "وفاق المدارس الشيعية" تماماً عن بقية التنظيمات، أما التنظيمات الأربعة لمدارس "أهل السنة والجماعة" فتتشترك في بعض المواد وتختلف في بعض آخر، وتفصيلها كما يلي:

وفاق المدارس السلفية	رابطة المدارس	تنظيم المدارس	وفاق المدارس العربية	
√	√	√	√	تيسير مصطلح الحديث
√	×	√	√	شرح نخبة الفكر
×	√	√	√	مقدمة المشكاة
×	√	×	×	فقه صحيح مسلم
√	×	×	×	السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي
×	×	×	√	خير الأصول
×	×	√	×	أصول التحقيق والتخريج
×	×	√	×	تذكرة المحدثين
√	×	×	×	أصول الحديث
√	×	×	×	اصطلاحات المحدثين

الكتب التي اشتركت فيها أربعة تنظيمات المدارس:

يشترك مناهج جميع التنظيمات لمدارس "أهل السنة والجماعة" على كتاب واحد وهو "تيسير مصطلح الحديث". وهو كتاب مختصر ومفيد بل أحسن ما كتب في مصطلح الحديث. وقد كسب شهرة عالمية، فقل ما تجد منهج دراسي لجامعة إسلامية أو مدرسة دينية وتجد فيه هذا الكتاب.

الكتب التي اشتركت فيها ثلاثة تنظيمات:

مقدمة المشكاة: اشترك فيه "وفاق المدارس العربية"، و"تنظيم المدارس"، و"رابطة المدارس".
شرح نخبة الفكر: اشترك فيه "وفاق المدارس العربية" و"تنظيم المدارس" و"وفاق المدارس السلفية".

الكتب التي تفرد بها تنظيم واحد:

"مقدمة صحيح مسلم": تفرد به "رابطة المدارس".

"خير الأصول": تفرد به "وفاق المدارس العربية".

"أصول التحقيق والتخريج": "تذكرة المحدثين": تفرد بهما "تنظيم المدارس".

"أصول الحديث"، "اصطلاحات المحدثين" و "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي": تفرد بها

"وفاق المدارس السلفية".

مقرر قسم البنات يختلف عن مقرر البنين في مدارس "أهل السنة والجماعة" ويخالفهم مدارس

"وفاق المدارس الشيعية" فمقرر علوم الحديث للبنين والبنات واحد.

وينبغي أن يكون هناك اختلاف في مقررات كل الجنسيتين، للاختلاف في قواهما وواجباتهما.

فقوى البنات أضعف عن قوى البنين، لكن الأمر يختلف هنا، حيث مقرر علوم الحديث للبنات

في أغلب المدارس - ما عدا مدارس "وفاق المدارس السلفية" أكثر من مقرر البنين، ولعل

السبب أنه يقل مقرر المواد الأخرى للبنات، فزادوا في مقرر علوم الحديث لأهميتها.

يحتاز مقرر "تنظيم المدارس" وكذلك مقرر "وفاق المدارس السلفية" بكثرة الكتب وكثرة

الموضوعات حيث يشمل مقرر "تنظيم المدارس" في علوم الحديث إلى كتابين زائدين في أصول

التحقيق والتخريج، وتذكرة المحدثين، كما يشمل مقرر "وفاق المدارس السلفية" إلى كتاب

"السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي".

يقل عدد الكتب والموضوعات نسبيا في مقرر "وفاق المدارس الشيعية" و "وفاق المدارس العربية"

و "رابطة المدارس". حيث يحتوي مقرر "وفاق المدارس الشيعية" على ثلاثة كتب، ومقرر "وفاق

المدارس العربية" على كتابين، ومقرر "رابطة المدارس" على كتاب واحد.

لا يخفى على أحد أن هذه الكتب لا تكفي للرسوخ في علوم الحديث، بل هي في الغالب تدل

الدارس على المصطلحات والمبادئ الأساسية لعلوم الحديث فقط.

المدارس الدينية في الغالب تهتم بهذه العلوم كلها إلى حد ما، فبين أهم قضاياها ضمن شرح

الحديث ونقده، وتدرس مبادئ علوم الحديث، لكن لا تدرس كتباً مستقلة في كل فن من فنون

الحديث، أو كل قسم من أقسام علوم الحديث، ما عدا بعض مدارس "وفاق المدارس السلفية".

حيث تدرس فيها كتباً مستقلة في بعض أقسام علوم الحديث، لدعلم التخرّيج، والجرح والتعديل.
علم الرجال.

وسألت شيوخ الحديث في المدارس الدينية عن السبب، فعرضت عليه سؤالاً؛ لما إذا لا تدرس
كتباً مستقلة في أقسام علوم الحديث؟ فجاءت أجوبة مختلفة منها ما يلي:

- ١ - يجب أن تدرس كتاباً مستقلاً في كل قسم من أبرز أقسام علوم الحديث. أجاب به
شيخ مدارس "وفاق المدارس الشيعية" كلهم، وأغلب شيوخ مدارس "وفاق المدارس
العربية" و"تنظيم المدارس"، وكثير من شيوخ مدارس "رابطة المدارس" و"وفاق
المدارس السلفية".
- ٢ - تدرس جميع أقسام علوم الحديث ضمناً وبكفي هذا. قال به عدد من شيوخ مدارس
"وفاق المدارس العربية" وأغلب شيوخ مدارس "رابطة المدارس"، وقليل من "تنظيم
المدارس" وكذلك "وفاق المدارس السلفية".
- ٣ - تدرس كتباً مستقلة في علم التخرّيج، والجرح والتعديل، وعلم الرجال. أجاب به كثير
من شيوخ مدارس "وفاق المدارس السلفية".
- ٤ - لا يلزم تدرس كتباً مستقلة في كل قسم. أجاب به قليل من شيوخ "تنظيم
المدارس".

٥ - سكوت. ما أجاب عدد من شيوخ "وفاق المدارس السلفية".

مرحلة تعليم أصول الحديث في المدارس الدينية:

اختلفت التنظيمات في مرحلة تعليم أصول الحديث. فبعضها يبدأون بتعليمها في المرحلة
الابتدائية وبعضها في السراجل المتقدمة، ومن هذا المطلق تنقسم المدارس الدينية إلى أربعة
أقسام وتفصيلها كما يلي:

القسم الأول: المدارس التي تبدأ بتعليم علوم الحديث في المرحلة الثانوية العامة: تدخل فيه
مدارس "وفاق المدارس السلفية" فقط.

القسم الثاني: المدارس التي تبدأ بتعليم علوم الحديث في المرحلة الثانوية الخاصة: تدخل فيه
مدارس "رابطة المدارس" و"تنظيم المدارس" للبنات فقط.

القسم الثالث: المدارس التي تبدأ بتعليمها في المرحلة العالية: تدخل فيه مدارس "وفاق المدارس العربية" و"وفاق المدارس الشيعية". وكذلك مدارس "تنظيم المدارس" للبين فقط.

القسم الرابع: المدارس التي تبدأ بتعليم علوم الحديث في المرحلة العالمية. وهي مدارس "رابط المدارس" فقط.

المقارنة في طريقة التدريس:

تدريب الطالب عمليا على السنياط الأحكام مباشرة:

يهتم جميع المدارس بهذا الأسلوب إلى حد ما، لكن يزيد الاهتمام به في مدارس "تنظيم المدارس" و"وفاق المدارس السلفية".

أما مدارس "وفاق المدارس العربية" و"رابط المدارس" فأغلبها يهتمون به، ومدارس كثيرة منها لا تهتم به، وقل ما يهتم به في مدارس "وفاق المدارس الشيعية".

الاهتمام بنقد الحديث، ونقل الرجال:

المدارس الدينية في الغالب يهتمون بنقد الحديث، لكن يزيد الاهتمام به في مدارس "رابط المدارس" و"وفاق المدارس السلفية". ووجدت مدارس قليلة لـ"وفاق المدارس العربية" و"تنظيم المدارس" و"وفاق المدارس الشيعية" التي لا يهتم بنقد الحديث.

وكذلك تهتم المدارس الدينية بنقد الرجال في الغالب، لكن يزيد الاهتمام به في مدارس "رابط المدارس" و"وفاق المدارس السلفية"، وقل النقد بالرجال نسبيا في مدارس "تنظيم المدارس أهل السنة" و"وفاق المدارس الشيعية".

الدفاع عن السنة النبوية، والاهتمام بإزالة الشبهات الواردة على الحديث:

اهتم علماء الهند بالدفاع عن السنة النبوية في كل زمان ومكان، فكتبوا في الرد المستشرقين ومنكرين السنة النبوية، ولما ظهرت الفرقة القرآنية ومنكرو الحديث في الهند، وظهرت لهم كتابات قوية منحرفة مضلّة، تصدى العلماء المحدثون للرد عليهم، وتقيد مزاعمهم، وأثبت حجة الحديث، فألفوا كتباً في تاريخ الحديث وكتابه وتدوينه وحججه ومن أهمها كتاب "تدوين

الحديث " للعلامة مناظر أحسن الكيلاني وكتابات الدكتور حميد الله الحيدر آباي التريلا
بقريسا". (١)

ما زالت تهتم المدارس الدينية في الغالب بالدفاع عن السنة النبوية وإزالة الشبهات الواردة على
الحديث من قبل المستشرقين ومنكري السنة النبوية وغيرهم من أعداء الدين والسنة النبوية.
ويزيد الاهتمام بهذا الأسلوب نسبيا في مدارس "تنظيم المدارس" و "رابطة المدارس"، وندور
الاهتمام بهذا الأسلوب في مدارس وفاق المدارس الشيعية.
يهتم أغلب المدارس بفتنة إنكار الحديث، لكن يزيد الاهتمام بها نسبيا في مدارس "وفاق
المدارس العربية"، ويخالفها مدارس "وفاق المدارس الشيعية"، فقل ما يدرس عندهم ما يتعلق بفتنة
إنكار الحديث.

دفع التعارض بين الحديثين:

يحاول شيوخ الحديث في الغالب دفع التعارض الوارد في الظاهر بين الحديثين أو أكثر أو بين
حديث وغيره من المصادر التشريعية، لكن يزيد الاهتمام به نسبيا في مدارس "وفاق المدارس
العربية" و "رابطة المدارس".

تطبيق مباحث الحديث في العصر الحاضر:

تهتم المدارس الدينية في الغالب بتطبيق مباحث الحديث النبوي في العصر الحاضر، لكن
تخالفها مدارس "وفاق المدارس الشيعية" في هذا الأسلوب، حيث لا تهتم به إلا مدارس نادرة
جدا

(١) - مقدمة الشيخ سلمان المحمدي التندوي على مقدمة في اصول الحديث (ص 26) للشيخ عبد الحق المحدث
الدعلاوي.

صعوبة علوم الحديث وطلبة المدارس الدينية:

قد مر الكلام عن صعوبة علم الحديث بالتفصيل في الباب الأول (١) هنا أقوم بالمقارنة بين أجوبة طلاب المدارس الدينية لثلاثة أسئلة، وهي:

* الحديث وعلومه أيهما أصعب؟

* ما ذا يصعب عليهم في علوم الحديث؟

* وما ذا يسهل عليهم في علوم الحديث؟

لما عرضت سؤالاً على طلبة المدارس الدينية؛ عادة الحديث النبوي أصعب أم علوم الحديث؟ فاختلّفوا في الجواب، وألخصها فيما يلي:

اختلف طلاب "وفاق المدارس العربية" فأغلبهم قالوا بأن مادة أصول الحديث أصعب؛ وكثير منهم قالوا أن الحديث هو أصعب. أما مدارس بقية التنظيمات، فقال طلابهم جميعاً أن مادة أصول الحديث أصعب من مادة الحديث.

وحاولت أن أعرف ما ذا يصعب عليهم في علوم الحديث. فعرضت عليهم سؤالاً: ماذا يصعب عليهم في علوم الحديث فجاءت أجوبة مختلفة، تفصيلها فيما يلي:

طلاب "وفاق المدارس العربية" أغلبهم يشتكون عن الصعوبة في علم العلل ودفع التعارض بين الجرح والتعديل، ثم يليها الصعوبة في استنباط الأحكام، والفرق بين المصطلحات القديمة والحديثة، وجماعة منهم قالوا بالصعوبة في دفع التعارض بين حديثين. وقراءة المتن وفهمها ومشكل الحديث.

أما شيوخ الحديث فقل من قال أن طلابهم يواجهون صعوبة في علم العلل، ودفع التعارض بين حديثين وكذلك بين الجرح والتعديل.

أما طلاب مدارس "تنظيم المدارس" فأغلبهم يشتكون عن الصعوبة في الفرق بين المصطلحات القديمة والحديثة ثم دفع التعارض بين حديثين، وبين الجرح والتعديل. وقليل منهم اشتكوا عن الصعوبة في فهم المصطلحات واستنباط الأحكام، وعلم العلل، ولم يقل أحد بصعوبة مشكل الحديث وقراءة المتن وفهمها.

^١ - انظر الباب الأول، الفصل الأول، المبحث الثاني، (ص 82 وما بعدها).

وشيوخهم يرون أن كثير من طلابهم يواجهون صعوبة في دفع التعارض بين حديثين وبين الجرح والتعديل، وقليل منهم في استنباط الأحكام، والفرق بين المصطلحات القديمة والحديثة، وعلم العلل.

وأغلب طلاب "زاوية المدارس" يشتكون من صعوبة دفع التعارض بين الجرح والتعديل، ثم فهم المصطلحات ثم دفع التعارض بين حديثين. وقليل منهم قالوا بالصعوبة في القراءة، وفهم المتن، واستنباط الأحكام، والفرق بين المصطلحات القديمة والحديثة، ولم يشتك أحد من الصعوبة في علم العلل ومشكل الحديث.

ومدرسو مادة الحديث وعلومه قالوا أنه يصعب على طلابهم في الغالب دفع التعارض بين الجرح والتعديل، وبين الحديثين والعلل، وكثير منهم يواجهون صعوبة في قراءة المتن، واستنباط الأحكام منها، وفهم المصطلحات الحديثة، وكذلك الفرق بين المصطلحات القديمة والحديثة، وطلاب "وفاق المدارس السلفية" أغلبهم يشتكون الصعوبة في فهم المصطلحات، والفرق بين المصطلحات القديمة والحديثة، ويصعب على جماعة منهم دفع التعارض بين حديثين، وعلى قليل منهم دفع التعارض بين الجرح والتعديل، وعلم العلل، واستنباط الأحكام. ولم يشتك أحد صعوبة في قراءة المتن وفهمها ومشكل الحديث.

وشيوخ مدارس السلفية يرون أن أغلب طلابهم يواجهون الصعوبة في دفع التعارض بين الجرح والتعديل، وكذلك دفع التعارض بين حديثين، وكثير منهم يصعب عليهم فهم المصطلحات الحديثة، والفرق بين المصطلحات القديمة والحديثة، وفهم المتن، وقليل منهم يواجهون صعوبة في قراءة المتن واستنباط الأحكام منها.

وعلماء الشيعة يرون أن أغلب طلابهم يواجهون صعوبة في فهم المصطلحات ودفع التعارض بين حديثين، وقليل منهم يصعب عليهم الفرق بين المصطلحات القديمة والحديثة. قراءة المتن، فهمها فهما صحيحا، ودفع التعارض بين الجرح والتعديل.

وحاولت أن أعرف أي قسم من أقسام علوم الحديث يسهل على الطلاب، ويتمتعون بالسهولة في تعلمه، فعرضت عليهم سؤالاً: في أي قسم من أقسام علوم الحديث أنتم راسخون؟ فجاءت النتيجة كما يلي:

طلاب مدارس "وفاق المدارس العربية" أغلبهم ادعوا الرسوخ في مناهج المحدثين ومشكل الحديث ومختلف الحديث، وكثير منهم ادعوا أنهم راسخون في علم التخريج وعلم الجرح والتعديل وغريب الحديث، وقليل منهم قالوا بالرسوخ في علم الرجال وتاريخ الحديث. ولم يدع أحد الرسوخ في فقه الحديث.

أما طلاب "تنظيم المدارس" فأغلبهم ادعوا أنهم راسخون في مناهج المحدثين، ومشكل الحديث ومختلف الحديث، وعلم التخريج وعلم الجرح والتعديل. وقليل منهم ادعوا الرسوخ في علم الرجال وغريب الحديث. ولم يدع أحد الرسوخ في فقه الحديث وتاريخ الحديث. وأغلب طلاب مدارس "رابطة المدارس" ادعوا الرسوخ في علم الرجال، وقليل منهم ادعوا الرسوخ في علم التخريج وعلم الجرح والتعديل ومناهج المحدثين، ولم يقل أحد أنه راسخ في غريب الحديث، ومشكل الحديث ومختلف الحديث، وفقه الحديث وتاريخ الحديث وعلموه. وطلاب مدارس "وفاق المدارس السلفية" أغلبهم ادعوا أنهم راسخون في علم التخريج ومشكل ومختلف الحديث ومناهج المحدثين، وكثير منهم ادعوا الرسوخ في علم الجرح والتعديل، وقليل منهم قالوا أنهم راسخون في غريب الحديث، ولم يدع أحد الرسوخ في تاريخ الحديث وعلموه.

علم البلدان:

علم البلدان (١) علم يحتاج إليه دارس العلوم الشرعية عموماً وطالب الحديث التسوي خصوصاً، لأنه قد يأتي أسماء الأوطان والبلدان في متون الحديث وكذلك في تراجم الرجال، لكن هذه الأسماء قد يصعب معرفتها على المدارس لعدة أسباب منها ما يلي:

- تغيير اسم الموضع، أو البلد الذي يقع فيه.
- تغيير الحدود الجغرافية للبلد الذي يقع فيه. فكان يقع بلد ثم تغير الحدود الجغرافية فوقع في بلد آخر.
- وجود مكان أو بلد آخر بالاسم نفسه، وهو أشهر منه.

(١) - ويسمى أيضاً بعلم جغرافياً، هي كلمة يونانية بمعنى (صورة الأرض)، ويقال: جغرافياً بالواو على الأصل. وهو علم يعرف فيه أحوال الأقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الأرض وعروض البلدان الواقعة فيها وأطوالها وعدد مدنها وجبالها ونهارها وبيوتها وأنهارها إلى غير ذلك من أحوال الربع المعمور. (أبجد العلوم ج2/ص212).

فيحتاج الطالب إلى بيان وتفصيل هذه الأسماء، والأساتذة المهرة يبينون هذه التفاصيل، من اسم الموضوع القديم والجديد، وموضوعه الحالي، حتى يصل الطالب إلى الحقيقة ويتضح المعنى المقصود. ويهتم بهذا الأسلوب أغلب المدارس الدينية، لكن يزيد الاهتمام - حسب الاستبيان - الموضوع في المدارس الدينية - بهذا الأسلوب عند مدارس "تنظيم المدارس" و "رابطة المدارس"، ويقل الاهتمام به عند مدارس "وفاق والمدارس الشيعية". لكن لا يدرس مادة مستقلة في علم الجغرافية في المدارس الدينية لجميع الاتجاهات الفكرية.

المبحث الثالث:

مقارنة المدارس الدينية بالجامعة الإسلامية العالمية في دراسة
الحديث

المبحث الثالث

مقارنة المدارس الدينية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

في دراسة الحديث وعلومه

قد مرت المقارنة بين المدارس الدينية في دراسة الحديث في المبحث الماضي. أما الجامعات فلا يمكن المقارنة بينها وبين المدارس الدينية، لاختلاف الأهداف المنشودة، والمناهج الدراسية. أما الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد فقد مر الكلام عنها وعن اهتمامها بتعليم الحديث وعلومه مختصراً في المبحث السادس من الفصل السابق. ولكونها أكبر جامعة باكستانية تهتم بتعليم الحديث وعلومه، لأجل هذا أحب أن أقوم بالمقارنة بينها وبين المدارس الدينية في الاهتمام بدراسة الحديث وعلومه.

الجامعة الإسلامية من أبرز المؤسسات التعليمية الباكستانية التي تركز على البحث الإسلامي مع العناية بالتعليم والتدريب والتطبيق العملي في مختلف فروع علم الحديث. وتقدم الجامعة خدمات أكاديمية للبحوث والدراسات من خلال مبانٍ منفصلة لكل صنف، وتوفر نظاماً عالمياً يقوم على المبادئ الإسلامية القادرة على الاستجابة لمتطلبات العصر الحاضر واحتياجاته. هي جامعة إسلامية، لكن لا تدرس العلوم الإسلامية فحسب، بل تهتم بالعلوم العصرية أيضاً. فهي تمتلك في الوقت الحاضر تسع كليات وستة أكاديميات، ومعاهد ومراكز مستقلة التي تخدم المجتمع في العلوم الإسلامية والفنون الدينية. وتمنح شهادات في مائة وعشرين برنامجاً أكاديمية مع التحاق أكثر من 17.000 طالب، ما يتضمن حوالي 7.000 طالبات.⁽¹⁾

كلية أصول الدين:

كلية أصول الدين أسست في عام 1981م، هي إحدى كليات الجامعة الرائدة تقوم بتدريس العلوم الإسلامية الرئيسية؛ مثل التفسير وعلوم القرآن، الحديث وعلومه، العقيدة والدعوة، الأديان والتاريخ. تهدف إلى خدمة الإسلام والمسلمين بالمحافظة على الأصول الإسلامية بتخريج طلاب

⁽¹⁾ - انظر للتفصيل رابط الجامعة: <http://www.iim.edu.pk> (visited on 15/02/2015).

متخصصين في العلوم الإسلامية. لها دور ريادي في تحقيق أهداف الجامعة، وتمثل حفا كل من خصائصها أي الإسلامية والعالمية. يأتي أعضاء هيئة التدريس من دول مختلفة العربية وغير العربية يتضمن قيادة الجامعات الإسلامية الأعلى. لغة التدريس في الجامعة هي اللغة العربية والإنجليزية على حد سواء، مع وجهة النظر أن جميع المواد الدينية يجب دراستها من مصادرها الأصلية وباللغة الأصلية، حتى يحصل الطلاب على المعلومات الأصلية حول تخصصاتهم الدراسية.

الأنشطة الأكاديمية وبرامج كلية أصول الدين:

تقدم الكلية التخصص في ستة مجالات رئيسية من العلوم الإسلامية:

- (١) - التفسير وعلوم القرآن.
- (٢) - الحديث وعلومه.
- (٣) - العقيدة والفلسفة.
- (٤) - الدعوة والثقافة الإسلامية.
- (٥) - المسيرة والتاريخ الإسلامي.
- (٦) - مقارنة الأديان.

الجامعة تسعى إلى تعليم طلابها الحديث النبوي في تخصصاتها الشرعية المختلفة. كما عشت قما خاصا لتعليم الحديث وعلومه.

قسم الحديث وعلومه (Department of Hadith and its Sciences)

قسم الحديث وعلومه من أبرز وأقدم أقسام كلية أصول الدين، وقد أنشأ في سنة 1999م، تقدم برامج البكالوريوس، الماجستير الشرف، والدكتوراه.

برنامج البكالوريوس:

هذا البرنامج موزع على ثمانية فصول دراسية في الفترتين: الفترة المشتركة وفترة التخصص. الفترة المشتركة ستة فصول دراسية، يدرس فيها الطالب المواد المتنوعة من متطلبات الجامعة.

(University's Requirements) ومتطلبات الكلية (Faculty's Requirements)؛ في مائة

100 ساعة معتمدة. والمنهج المقرر لهذه الفترة شامل لأهم وأبرز العلوم الشرعية التي لا

يمتدني عنها طالب العلوم الشرعية؛ مثل: التفسير، علوم القرآن، التجويد، القراءات، الحديث، علوم الحديث، السيرة، التاريخ الإسلامي، الفقه، المنطق، الكلام، الفلسفة، إل. هوف، الدعوة، ومقارنة الأديان وغير ذلك.

أما فترة التخصص فيدرس فيها الطالب متطلبات القسم (Department's Requirements)، في 36 ساعة معتمدة، وهي 26.5% من مجموع الساعات المعتمدة.



برنامج الماجستير (MS):

هذه المرحلة تتكون من الفصلين الدراسيين (24 ساعة معتمدة) وكتابة البحث. تحقق مصلحة الطلاب عن طريق تزويدهم بمعرفة متخصصة عميقة تمكنهم من خدمة الدين والأمة، كما أنها تسمى ملكة الاستنتاج العلمي وبناء الحس النقدي لديهم. وذلك بتكليفهم بعمل أبحاث علمية حول أهم القضايا المطروحة لتدريبهم على التعامل المباشر مع المصادر الأصلية وجمع المادة والتقييم والنقد.

برنامج الدكتوراه (PhD):

برنامج الدكتوراه مركب من الفصلين الدراسيين (18 ساعة معتمدة) وكتابة البحث. يركز في هذه المرحلة على تكوين الشخصية العلمية المتميزة للطلاب حتى يتمكن من معالجة بحثه للدكتوراه بكفاءة. ووقوف الطالب على القضايا المهمة التي يدور حولها نقاش العلماء في التخصص وعلى أهم التطورات في حقل دراسته. وتنمية ملكة الاستنتاج العلمي وبناء الحس النقدي لديه. وذلك

بتكليف الطالب بعمل أبحاث علمية حول أهم القضايا المطروحة لتدريبهم على التعامل المباشر مع المصادر الأصلية وجمع المادة والتقويم والنقد. تهدف هذه المرحلة إلى تمكين الطلاب من الوقوف على الأساليب المختلفة في جمع الأحاديث وتبويبها. والدراسة الواعية لمنهج المحدثين من خلال التعامل المباشر مع المصادر الأساسية للسنة^(١).

منهج قسم الحديث وعلومه الدراسي لبرامج مختلفة:

مقررات الحديث النبوي:

مقرر الحديث النبوي عبارة عن أحاديث مختارة، من أبواب مختارة: وكتب مختارة من كتب المتنوعة الأساسية، التي تختلف حسب المراحل الدراسية. لكن كثيراً ما تعتمد على الشروح الحديثية، وتفصيلها كما يلي:

مقرر الحديث النبوي لبرنامج البكالوريوس

رقم	الجزء المقرر	المصادر المقررة
1	كتاب الصوم، العلم، البيوع، الرقاق	صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري
2	كتاب الإيمان، الزهد والرقائق	صحيح مسلم، مع شرحه للنووي
3	كتاب الطهارة: أبواب الاستئذان والأدب	جامع الترمذي، مع شرحه عارضة الأحوذني
4	كتاب الصلاة	مسند أبي داود، مع شرحه عون المعبود
5	كتاب الزكاة	مسند النسائي، مع شرحه زهر الربيع للسيوطي
6	كتاب النكاح والطلاق	الموطأ مع شرحه تنوير الحوالك للسيوطي
7	كتاب الحج	مسند ابن ماجه، مع حاشية السندي
8	الحديث الموضوعي	الدراسة النظرية للحديث الموضوعي والتطبيق العملي

^(١) - المرجع السابق.

مقرر الحديث النبوي لبرنامج الماجستير

مقرر الحديث في مرحلة الماجستير عبارة عن المصادر الحديثية نفسها مع اختلاف في الأحاديث المختارة ، وتوسيع إلى حد ما في كتب الشروح وتفصيلها كما يلي:

الترقيم	الجزء المقرر	الكتب المقررة
1	كتاب العقائد	صحيح البخاري مع شروحه؛ فتح الباري، عمدة القاري، وعاون الباري للشيخ صديق حسن خان
2	كتاب الأحكام	صحيح البخاري، سنن ابن ماجه
3	كتاب الإمارة	صحيح مسلم
4	كتاب الخراج	سنن أبي داود
5	كتاب الأفضية	سنن أبي داود، جامع الترمذي
6	آداب القضاء	سنن النسائي
7	كتاب الفتن	

المقارنة في مقرر الحديث بين المدارس الدينية والجامعة الإسلامية

* تشارك الجامعة الإسلامية العالمية مع المدارس الدينية في الاعتماد على المصادر

الحديثية الرئيسية في مقرر الحديث النبوي

* مقرر الحديث في أغلب المدارس الدينية مركب من إحدى عشر مصدراً، وهي: موطأ

الإمام مالك، موطأ الإمام محمد، الكتب الستة، مشكاة المصابيح، شرح معاني الآثار، ورياض الصالحين.

أما مقرر الحديث في الجامعة الإسلامية العالمية فمكون من سبعة مصادر حديثية وأبرز

شروحها، وهي: موطأ الإمام مالك ، والكتب الستة. وهي تدخل كلها في مقرر أغلب

المدارس الدينية.

فالمدارس الدينية في الغالب تفوق على الجامعة الإسلامية في مقرر الحديث على الأقل بأربعة مصادر: وهي: موطأ الإمام محمد، شرح معاني الآثار، مشكاة المصابيح، ورياض الصالحين، أما عددا المقررات التي تختلف فيها تنظيمات المدارس الدينية.

- * مقرر المدارس الدينية يشمل على كتب المتون كاملة. فتدرس الكتب من أولها إلى آخرها. أما مقرر الجامعة الإسلامية فيكون من أبواب معينة، فصحيح البخاري مثلا يدرس في المدارس الدينية كله من أوله إلى آخره، لكن مقرر الجامعة الإسلامية مكون من ستة كتب مختارة من كتب صحيح البخاري، وهي: كتاب الصوم، كتاب العلم، كتاب البيوع، كتاب الرقاق، كتاب العقائد وكتاب الأحكام.
- * الجامعة الإسلامية تعتمد على كتب الشروح أكثر من كتب المتون، فتدخل الشروح أيضا في المقرر. أما المدارس الدينية فتعتمد في الغالب على كتب المتون، وشيخ الحديث هو الذي يشرح المتون، وتستخدم كتب الشروح لتحضير الدرس فقط.

مقررات علوم الحديث:

مقرر علوم الحديث لبرنامج البكالوريوس

المادة	الكتب المقررة
1 المدخل إلى علوم الحديث	تيسير مصطلح الحديث، د/ محمود الطحان
2 حجية السنة	السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للدكتور مصطفى السباعي
3 المدخل إلى علم التخريج	أصول التخريج ودراسة الأسانيد: د/ محمود الطحان
4 علم التخريج	
5 مصطلح الحديث	تيسير مصطلح الحديث
6 الوضع في الحديث	الوضع في الحديث، د/ مبارك بن محمد بن حم الدجيلج
7 تاريخ السنة ومناهج السجدين	الحديث والمحدثون، د/ محمد أبو زهو
8 علم الجرح والتعديل	ضوابط الجرح والتعديل، د/ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف

مقرر علوم الحديث لبرنامج الماجستير

الترقيم	المادة	المصادر المقررة
1	علم الرجال وقواعد الجرح والتعديل	بحوث في تاريخ السنة المشرفة، د/ أكرم ضياء العمري دراسات في الجرح والتعديل، د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي
2	علوم الحديث	الجزء الأول والثاني من تدريب الراوي للسيوطي
3	مناهج المحدثين وشرح الحديث	مناهج المحدثين للدكتور سعد بن عبد الله آل حميد
4	علم التخريج ودراسة الأسانيد	أصول التخريج ودراسة الأسانيد، د/ محمود الطحان
5	علل الحديث والدفاع عن السنة	شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب الحنبلي الدفاع عن السنة

مقرر علوم الحديث لبرنامج الدكتوراه:

الترقيم	المادة	المصادر المقررة
1	مناهج المحدثين	أمهات الكتب الحديثية وشرحها والتدريب العملي
2	أصول الحديث موضوعات محددة	أبرز كتب علوم الحديث والتدريب العملي
3	علم الرجال تطبيقاً	كتب الجرح والتعديل والتدريب العملي
4	المراسيل وآراء العلماء في الاحتجاج بها	كتب المراسيل والتدريب العملي
5	علل الحديث تطبيقاً	كتب العلل والتدريب العملي
6	الأحاديث الضعيفة دراسة نقدية	كتب الأحاديث الضعيفة والتدريب العملي

المقارنة بين مقرر المدارس الدينية ومقرر الجامعة الإسلامية العالمية لعلوم الحديث

- * مقرر أغلب المدارس الدينية لعلوم الحديث مركب من ثلاثة كتب مختصرة، وهي: تيسير مصطلح الحديث، مقدمة مشكاة المصابيح، و شرح نخبة الفكر. ما عدا الكتب التي تختلف فيها تنظيمات المدارس الدينية، وهي قليلة.
- أما مقرر الجامعة الإسلامية العالمية لعلوم الحديث فمكون من أكثر من اثنا عشرة كتاب وهي: تيسير مصطلح الحديث، تدريب الراوي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، أصول التخريج ودراسة الأسانيد، الوضع في الحديث، الحديث والمحدثون، ضوابط الجرح والتعديل، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، دراسات في الجرح والتعديل، مناهج المحدثين، شرح علل الترمذي، الدفاع عن السنة.
- * مقرر المدارس الدينية يقتصر على التعريفات والمصطلحات الأساسية، ولا يستوعب جميع أقسام علوم الحديث ولا أبرزها؛ فقل ما يدرس في علم التخريج، والجرح والتعديل، علم الرجال. أما بقية الأقسام بمهمة تماماً، غير أن شيوخ الحديث قد يتعرضون إلى أهم القضايا في شرح الحديث.
- أما مقرر الجامعة الإسلامية العالمية فشامل إلى أهم وأبرز أقسام علوم الحديث؛ كعلم المصطلح، علم التخريج ودراسة الأسانيد، علم الرجال، علم الجرح والتعديل، علم العلل، الوضع في الحديث، حجية السنة النبوية، تاريخ علم الحديث، الدفاع عن السنة، و مناهج المحدثين في مؤلفاتهم، ففي كل قسم من هذه الأقسام تدرس فيها كتباً مستقلة.
- * تعتمد المدارس الدينية في مقرر علوم الحديث على الجانب النظري فقط، أما الجامعة الإسلامية العالمية فتعتمد على الجانب التطبيقي كما تعتمد على الجانب النظري؛ فتجد في المقرر مثلاً مادة علم الرجال تطبيقياً، وعلل الحديث تطبيقياً.
- * تقتصر جهود المدارس الدينية في تعليم علوم الحديث على الكتب المقررة فقط، أما الجامعة الإسلامية فتتوسع المجال، ويستفيد كل من المدرس والدارس من جميع المصادر المتوفرة، منها الكتب والبحوث الحديثة. وإضافة إلى هذا طالب الحديث في الجامعة الإسلامية يتمتع بالمكتبات المملوكة بالمصادر الحديثة. أما طلاب المدارس الدينية فلا يعرفون في الغالب من المصادر العلمية إلا الكتب المقررة في المنهج الدراسي.

المقارنة في طريقة التدريس:

- ~ لغة التدريس في الجامعة الإسلامية هي اللغة العربية، أما المدارس الدينية فلغة التدريس في أغلبها هي اللغة الأردية، وقل ما تستخدم اللغة العربية للتدريس.
- ~ المدرس في المدارس الدينية يعتمد في تدريس الحديث على المصادر الأصلية الحديثة، أما مدرس الجامعة الإسلامية العالمية فيعتمد على الشروح الحديثة بدلاً من المصادر الحديثة الأصلية.
- ~ المدارس الدينية تهتم بتوضيح العبارات وشرح الكلمات الغريبة كلمة كلمة أكثر من ما في الجامعة الإسلامية العالمية.
- ~ المدارس الدينية تعتمد على الدراسة النظرية، وقل ما يتعرض المدرس إلى الدراسة التطبيقية. أما الجامعة الإسلامية فتعتمد على التطبيق العملي مع الجانب النظري. وخاصة في علوم الحديث، حيث الطلاب يقومون بتطبيق قواعد علوم الحديث عملياً.
- ~ الاهتمام بأسلوب إشراك الطلبة في عملية التعليم أكثر من المدارس الدينية. حيث يسمع المدرس للدارس أن يخالف موقف المدرس أو يوافق معه، ويقوم المدرس بالمناقشة مع طلابه وبالأخص في مرحلة التخصص.
- ~ يختلف أسلوب إشراك الطلبة بين الجامعة الإسلامية والمدارس الدينية: حيث يزيد الاهتمام في الجامعة الإسلامية بالمناقشة بين الطلبة والمدرس وبالأخص في مرحلة التخصص. لكن المدارس الدينية يزيد فيها اهتمام الطلبة بقيادة المتون على الشيوخ، ومن ثم تصحيح الشيوخ أخطاء الطلبة.
- ~ الاهتمام بالبحث والتحقيق واستخدام السكتة في الجامعة الإسلامية العالمية أكثر من المدارس الدينية، حيث يوصى المدرس بتحديد عدد الساعات لمراجعة المكتبة مع الطلاب وتكليفهم بأبحاثهم الصفية وعرضها أمام زملائهم الطلاب. فيقوم الدارس بكتابة البحوث الفصلية في كل مادة دراسية في مرحلة التخصص، كما يقوم الطلاب على معرفة مساهج المحدثين في مؤلفاتهم من خلال العامل المباشر مع المصادر الأساسية.

الحديثية، كالمسانيد، والجوامع والسنن والمعاجم وغيرها، لإطلاع الدارس على مناهج
المحدثين في مؤلفاتهم، والوقوف على الأساليب المختلفة في جمع الأحاديث وتبويبها.
~ أستاذ الحديث في الجامعة الإسلامية يشترط له أن يكون عمره أقل من ستين سنة، فمن
شروطه أنه يتقاعد عن التدريس في الجامعات الحكومية إذا بلغ إلى ستين سنة من عمره.
أما المدارس الدينية فلا يشترط فيها السن للتدريس، بل يفضلون الشيوخ على الشباب،
لخبرتهم في التعليم والتدريس. فتجد أكثر شيوخ الحديث في أغلب المدارس الدينية
يزيد عمرهم على خمسين أو ستين سنة.

~ يزيد الاهتمام باستخدام الوسائل التعليمية الحديثة في الجامعة الإسلامية العالمية بتبسيط
المدارس الدينية.

النتيجة:

يتجلى من هذه المقارنة أن اهتمام المدارس الدينية لكل الاتجاهات الفكرية - ما عدا وفاق
المدارس الشيعية - بالحديث أكثر وأتم من حيث قراءة المتن وسماعها وشرحها، وفقد الحديث
من اهتمام الجامعة الإسلامية العالمية به.
أما علوم الحديث فاهتمام الجامعة الإسلامية العالمية بها أكثر وأتم من اهتمام المدارس الدينية
وكذلك اهتمام الجامعة الإسلامية العالمية بالجانب التطبيقي في علوم الحديث أكثر مما في
المدارس الدينية.

فيوصي طالب الحديث وعلومه الذي يريد الرسوخ في الحديث وعلومه أن يطلب ويدرس
الحديث في المدارس الدينية أولاً ثم يلتحق بالجامعة الإسلامية العالمية حتى يرسخ في علوم
الحديث.

أما من اكتفى بالتعلم في الجامعة الإسلامية فقط، فيبقى ضعيفاً في الحديث، وشرحه وفقهه،
وكذلك من اكتفى بالتعلم في المدارس الدينية فقط، فيبقى ضعيفاً في علوم الحديث.

المبحث الرابع:

تعدد المناهج الدراسية في السنة النبوية – أسبابه ونتائجه.

المبحث الرابع

تعدد المناهج الدراسية في السنة النبوية - أسبابه ونتائجه

قد مر الكلام عن مناهج السلف الصالح في تلقي الحديث وفهمه و العمل به ونشره، في التمهيد، كما مر تفصيل مناهج المدارس الدينية والجامعات الباكستانية في تعليم الحديث وعلومه في الباب الأول. وعرفنا مما سبق أن مناهج المدارس الدينية، والجامعات الباكستانية للحديث وعلومه قد تعددت، ويختلف بعضها عن بعض.

كما أشرت قبل ذلك أن المنهج الدراسي المطبق في المدارس الدينية يسمى بالمنهج الدراسي النظامي) وهو اسم واحد لعدة مناهج دراسية، لاختلاف منظمات الاتجاهات الفكرية المختلفة، حيث وضعت كل منظمة منهجاً خاصاً بها يطبق في المدارس التابعة لها، ولم يحدث في الغالب خلاف كبير في مقررات الحديث في المدارس التابعة لاتجاه "أهل السنة والجماعة"، أما علوم الحديث فتشترك مناهج تلك المدارس في بعض المواد وتختلف في بعض. وقد مر تفصيلها في المبحثين الأول والثاني لهذا الفصل. فيوجد اختلاف خفيف في مقررات علوم الحديث التي يتم تدريسها في هذه المدارس، ما عدا مدارس الشيعة، فيختلف منهجها - كما مر - تماماً عن مناهج بقية منظمات المدارس الدينية.

فإن مدارس الشيعة تدرس في الغالب منهج الحوزات العلمية المعمول به في إيران، حيث مجموعة كبيرة من علماء الشيعة في باكستان قد تخرجوا من المؤسسات التعليمية الإيرانية، فبنوا المنهج الدراسي لمدارسهم التي يديرونها على نهج ما تخرجوا عليه في الحوزات العلمية الإيرانية مع بعض التعديلات الخفيفة.⁽¹⁾

أما الجامعات فيختلف مناهجها لدراسة الحديث وعلومه اختلافاً كبيراً، فلا تجد جامعتين وتدرس فيهما منهج واحد للحديث وعلومه، لا في الجامعات الحكومية ولا في الخاصة، غير أنه تدرس بعض موضوعات مهمة في أكثر من جامعة.

⁽¹⁾ - المدارس الدينية في باكستان (ص 118).

و تعدد المناهج واختلاف المقررات الدراسية أحببت أن أبحث في هذا المبحث عن أسباب تعدد المناهج الدراسية للحديث وعلومه في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية، ونتائجه الإيجابية والسلبية، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

١. لماذا تعددت المناهج الدراسية للحديث وعلومه في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية؟

٢. هل تعدد المناهج الدراسية مذموم؟

٣. ما هي نتائج تعدد المناهج الدراسية للحديث وعلومه؟

أما السؤال الأول؛ وهو لما ذا اختار المدارس الدينية والجامعات الباكستانية العصرية المناهج الدراسية المختلفة، ولم يكتف بمنهج واحد؟ ولما ذا هذا العدد من المناهج ما دام المحتوى واحد، وما ذمنا في وطن واحد، وملة واحدة؟ فلإجابة على مثل هذا السؤال يلزم تتبع الأسباب والدواعي التي نتج عنها هذا الاختلاف في المقررات الدراسية. وتعدد المناهج الدراسية.

أسباب تعدد المناهج للدراسة الحديث وعلومه:

من خلال تحليل المناهج الدراسية. ومحتوى المقررات الدراسية للحديث وعلومه في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية استطع أن أقول أن أهم وأبرز أسباب تعدد المناهج الدراسية واختلاف المقررات الدراسية ترجع إلى الأمور التالية:

الأمر الأول: الطبيعة البشرية:

إن سبب تعدد المناهج واختلاف المقررات الدراسية يعود إلى طبيعة الإنسان؛ التي تختلف من إنسان إلى آخر، وهو مشيئة الله سبحانه وتعالى؛ حيث قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (١)، فالناس ليسوا على مستوى واحد في قابلياتهم، كما ليسوا سواء في استعداداتهم الفكرية، والعقلية، والإدراكية، وقصبت مشيئة الله سبحانه وتعالى خلق الناس يعقلون ومدارك مشابيهة، والألستة والألوان والتصورات والأفكار

^١ - سورة هود: 118، 119.

مختلفة، فكل إنسان عنده فكرة خاصة، ومستوى معرفي خاص وإدراك خاص الذي يتميز به عن الآخرين. وكل يعتقد أنه على الحق ورأيه الأصح والأصوب.

فهذا الاختلاف في المستوى الفكري والعقلي، العلمي والمعرفي تفضي إلى تعدد الآراء والأفكار، ومن ثم قد يسبب في تعدد المناهج الدراسية، حيث نتائج تفكير كل إنسان قد يختلف عن نتائج تفكير الآخرين.

ومثال ذلك اهتمام بعض المدارس أو الجامعات في تعليم الحديث وعلومه وتصميم المناهج الدراسية بالجانب النظري فقط، وبعضها على الجانب التطبيقي، وبعضها على الجانبين النظري والتطبيقي معاً.

الأمر الثاني: الاختلاف المذهبي:

إن من أسباب اختلاف المقررات الدراسية وتعدد المناهج اختلاف المذاهب والاتجاهات الفكرية. فكل مذهب له عاداته وتقاليدته وتاريخه وثقافته التي تؤثر على فكر واعتقاد أتباعه، ولذلك فإن أتباع كل مذهب قد تختلف معتقداتهم وأفكارهم عن أتباع المذاهب الأخرى. وقد يتبع هذا الاختلاف في تعيين المقررات والمناهج الدراسية. فإذا تعددت المناهج لدراسة السنة النبوية، واختلفت المقررات الدراسية في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية كذلك: فإن سبب ذلك يرجع في الأصل وفي الغالب إلى أفكار المهتمين بشأن السنة النبوية، وأفكار أصحاب الجامعات وأرباب المدارس الدينية، وكل من يقوم بتصميم المناهج الدراسية.

الأمر الثالث: البحث عن أفضل المناهج الدراسية، وأيسر سبل التعليم:

فلما كانت السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر الأحكام الشرعية، ومبينة للقرآن، ومفصلة لأحكامه، وشارحة لآياته، وموضحة لمبهمه، ومقيدة لمطلقه، ومخصصة لعامه، وإضافة إلى ذلك هي مصدر مستقل للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، حيث تقرّر أحكاماً لم ينص عليها القرآن الكريم، فحيث الأمة الإسلامية بحفظها وفهمه وتطبيقها في الحياة اليومية عناية فائقة لم تسبقها أمة بذلك، وتمسك بحفظها العلماء في جميع الأجيال، وتجاوزت بشأنها كل الأفكار: فتعدد مناهج تعليمها وطرق تدريسها في كل زمان، ومكان. وصار هم المهتمين والمعني ن بالسنة

النبوة العور في أفضل التجارب للتدريس والتعليم، والبحث عن الأفضل وأيسر طرق التعليم. ومن ثم تعددت المناهج، واختلفت المقررات الدراسية.

الأمر الرابع: المصالح الذاتية والاجتماعية:

سبب اختلاف المناهج والمقررات الدراسية قد يعود إلى احتياجات المجتمع الذي يعيش فيه. ومثال ذلك المجتمع الذي تنتشر فيه فتنة إنكار الحديث، فهو لا شك بحاجة إلى منهج فيه مقررات ما يتعلق بحجية السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. وكذلك الرد على منكري الحديث. والمجتمع الذي تكثر فيه البدعات بحاجة إلى نشر الأحاديث الصحيحة الثابتة في عامة الناس، وبيان فضل العمل بالسنة النبوية، والتمسك بها. وما يترتب من الأجر على إحيائها وقد يعود السبب إلى المصالح الفردية؛ فكثير من الناس يهتم ببعض أمور لأنه يحفظ مصالحهم.

والأمر الخامس: الجهل أو قلة العلم بحق السنة النبوية وأهميتها:

فبالأمل في المناهج الدراسية المطبقة في بعض المؤسسات التعليمية، وما أعطي من مكان للحديث وعلومه في تلك المناهج، يتجلى أن مصمم المنهج يجهل بأهمية دراسة الحديث وعلومه، وأهمية السنة النبوية في الحياة البشرية. وهذا الجهل يسبب في خلاف المناهج وتعددتها. حيث يقتصر في منهج دراسة الحديث وعلومه على موضوعات بسيطة وقصيرة، فباتي بمنهج مخالف ومغاير للمناهج المشهورة المطبقة في أشهر الجامعات والمدارس الدينية التي اشتهرت لخدماتها لعلم الحديث وبقية العلوم الشرعية.

والسؤال الثاني، وهو هل تعدد المناهج مذموم أو فيه عيب؟

كما أشرت قبل ذلك أن اختلاف الناس في الألسنة والألوان والتصورات والأفكار والإدراك أمر طبيعي، وهو مشية الله سبحانه وتعالى. وآية من آياته تعالى. ودليل من أدلة قدرته البالغة. هذا وقد تعددت الشرائع السماوية والمناهج الإلهية لهداية البشرية، وذلك حسب تطور العقل البشري، وتطور المتطلبات والاحتياجات الزمنية والمكانية. وفي ذلك قال الله سبحانه وتعالى:

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾ (١) فكان لكل قوم شريعة و منهج ، حسب حالتهم التي قدرها الله لهم؛ و هو سبحانه الأعلم بخلقه و ما يصلح لهم و ما لا يصلح.

وكذلك تعددت مناهج السلف (من الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم من المحدثين) في ضبط الأحاديث النبوية وجمعها، تدوينها، ونشرها. واختلفوا في شروط القبول والرد، فمنهم من اشتهر بالتشدد في القبول والرد أو أحدهما؛ كالإمام التستائي، والإمام أبي الحاتم الرازي، ويحيى بن معين البغدادي، ومنهم من اشتهر بالساهل؛ كالإمام ابن حبان، والإمام الحاكم النيسابوري، والإمام عبد الله العجلي، ومنهم من اشتهر بالتوسط والاعتدال؛ كالإمام أحمد بن حنبل، والإمام البخاري، والإمام أبي داود السجستاني.

وكذلك اختلفت مناهجهم في تصنيف مؤلفاتهم؛ حيث ألف بعضهم كتباً جامعة كما فعل الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما والإمام الترمذي في جامعه، وخص بعضهم مؤلفاتهم لأحاديث الأحكام فقط كما عمل أصحاب السنن، وكما عمل الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام، والإمام المقدسي في عمدة الأحكام. وبعضهم ألف في مجالات خاصة من الشرائع النبوية، والإيمان الرقائق والترغيب كما عمل الإمام النووي في رياض الصالحين، والإمام المنذري في الترغيب. رحمهم الله جميعاً.

فمن الممكن أن نستنتج من تعدد الشرائع السماوية، ومناهج الرسل التي ساقها القرآن الكريم، وتعدد مناهج السلف في حفظ الحديث وجمعه ونشره، وقبوله ورده، أن تعدد واختلاف المناهج الدراسية ليس مذموم في حد ذاته، وليس كله شر، بل منه محمود ومنه مذموم.

فالمحمود، هو التعدد أو الاختلاف الناتج عن الطبيعة البشرية، وكان الغرض فيه إصابة الحق، واختيار الأفضل، وما لم يدعو للتعصب ولا للتباغض، ولم يتجاوز حدوده بل التزمت آدابه، كان ظاهرة إيجابية كثيرة الفوائد. فيكون فيه روح الجدة والابتكار والتنوع، كالخلاف والتعدد في مناهج الإصلاح والتغيير السببية على المصالح والأعراف وحاجات المجتمع، وغير ذلك.

أما المذموم فهو الخلاف والتفرق والتشتت الذي ينشأ عن التعصب المذهبي، وما ينشأ عن اتباع الهوى أو قالة العلم، أو الذي يدعو إلى التعصب والتباغض، أو يتجاوز حدود الخلاف، ولم يلتزم

آدابه وضوابطه. وقد ذم الله سبحانه وتعالى هذا النوع من الخلاف والفرق بقوله تعالى: ﴿فَقُتِلُوا مِنْهُمْ بِيْنَهُمْ (بِرَأْسِ كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ)﴾ (٩) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ﴾ (٢)

وأما السؤال الثالث، وهو: ما هي نتائج تعدد المناهج الدراسية للحديث وعلومه؟

فأحاول الإجابة عليه في السطور التالية:

نتائج تعدد المناهج الدراسية للحديث وعلومه:

بعد أن كثرت المناهج وتعددت، بل وتباينت وتشكلت، وعرفنا أسباب ذلك الاختلاف والتعدد والفرق بين المذموم من الخلاف والمحمود، أحببت أن أضع بين أيديكم نتائج هذا الاختلاف والتعدد في المناهج الدراسية، الإيجابية والسلبية.

النتائج الإيجابية:

من النتائج الإيجابية أو فوائد تعدد المناهج الدراسية للحديث وعلومه في المؤسسات التعليمية ما يلي:

- * أنه يفسح المجال ويشجع العلماء ومن يصمم المناهج على إعطاء أجمل ما لديهم في خدمة علم الحديث.
- * أنه يتيح - إذا صدقت النوايا - التعرف على جميع الاحتمالات لتيسير تعليم الحديث وخدمة السنة النبوية.
- * من فوائد تعدد المناهج تعدد الحلول للصعوبات التي يواجهها الطلاب في تعلم علوم الحديث.
- * المناهج المتعددة يتكامل بعضها بعضاً، حيث ما يهمله بعض قد يأخذه بعض آخر.
- * فتوفر العلماء إلى المجتمع في كل القنون لعلوم الحديث.

^١ - سورة المؤمنون: 53.

^٢ - سورة الروم: 31، 32.

تلك الفوائد وغيرها يمكن أنه تحقق إذا بقي الخلاف ضمن الحدود والآداب التي يجب الحرص عليها ومراعاتها، ولكنه إذا جاوز حدوده، ولم تراخ آدابه فتحول إلى شقاق الأمة الإسلامية وتفريق كلمة ووحدة المسلمين وتصير ظاهرة سلبية.

النتائج السلبية:

- التعدد في المناهج الدراسية - وإن كان له بعض فوائد كما مر - فله بعض نتائج سلبية، وخاصة إذا دعا للتعصب والتباغض، والتشتت، من هذه السلبيات ما أذكرها في النقاط التالية:
- ~ تعدد المناهج الدراسية قد ينعكس على الوحدة الفكرية، ويسبب افتراق وحدة الأمة الإسلامية، والتشتت بين المسلمين.
- ~ اختلاف المناهج الدراسية قد يؤثر على مستوى الطلاب العلمي، حيث يضطر الدارس في بعض الأحيان إلى ترك مدرسة أو جامعة والمتحاق بجامعة أو مدرسة أخرى، وقد ينتقل من جامعة إلى مدرسة وكذلك بالعكس. ففي هذه الحالة إذا كانت مناهج تلك المدارس أو الجامعات مختلفة، فهذا الاختلاف ينتج في عدة مشاكل لهذا الدارس، منها:
- أ. يحرم الدارس عن دراسة بعض المواد أو الموضوعات المهمة، فيبقى ضعيفا في تلك الموضوعات.
- ب. وقد يكون الدارس مضطرا إلى دراسة المقررات التي قد درسه من قبل مرة أخرى.
- ج. عندما يدرس بعض المواد في الفصول المتقدمة ولم يدرس أساسيات تلك المواد، فيجد صعوبة في فهمها، ونتيجة المدرس يضطر لإعادة شرح الأساسيات.
- ~ المدرس المتخرج من منهج قد يجد صعوبة في تدريس مناهج أخرى.
- ~ قد يدفع الدارس إلى مغادرة التخصصات الشرعية بسبب اختلاف المناهج الدراسية.

الفصل الثاني

الجوانب المهملة من علوم الحديث في الجامعات والمدارس

الباكستانية

فيه خمسة مباحث

المبحث الأول: علم الجرح والتعديل

المبحث الثاني: علم التخريج

المبحث الثالث: علل الحديث، ومختلف الحديث

المبحث الرابع: علم غريب الحديث وتحفيظ الحديث النبوي

المبحث الخامس: مناهج المحدثين



المبحث الأول علم الرجال / الجرح والتعديل

يتناول هذا المبحث تعريف علم الرجال أو الجرح والتعديل، وموضوعه، والغاية من دراسته، وأقسامه، وأهميته، وفوائده، واهتمام العلماء السابقين والمتأخرين بهذا العلم الشريف، والوضع الحالي له في المدارس الدينية الباكستانية.

تعريف علم الرجال: هو " المعرفة بأحوال الرواة من حيث قبولهم وروايتهم، وسائر ما يتصل بهم مما يوصل إلى ذلك".^(١)

تعريف الجرح والتعديل:

الجرح لغة: " هو التأثير في البدن بشق أو قطع، واستعير في المعنويات بمعنى التأثير في الخلق أو الدين بوصف ينافضهما".^(٢)

واصطلاحاً: وصف الراوي بما يقتضي رد روايته أو تليته، أو تضعيفه.^(٣)

والتعديل لغة: هو التقويم والتسوية، واستعير في المعنويات بمعنى الثناء على الشخص بما يدل على دينه التقويم وخلقه السوي.^(٤)

واصطلاحاً: وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته.^(٥)

وقال ابن حجر نقلاً عن ابن المنير: " التعديل إنما هو ثنية للشهادة".^(٦)

أي هو الشهادة على الراوي بأنه عدل في دينه، وسليم من الكذب والافتراء في كلامه.

(١) - موسوعة علوم الحديث وقبونه: (2/ 503).

(٢) - انظر: لسان العرب (2/ 422) مادة جرح؛ ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس (ص 196)، وضمائم الجرح والتعديل (ص 23)، للدكتور عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف: الأستاذ المشارك بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، رحمه الله. طبعة مكتبة المبيكان. وخلاصة التأسيس لعلم الجرح والتعديل (ص 6) للشريف حاتم بن عارف العوني. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مكة المكرمة. الطبعة الأولى 1421هـ.

(٣) - ضوابط الجرح والتعديل؛ للدكتور عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف (ص 23). وخلاصة التأسيس لعلم الجرح والتعديل (ص 6).

(٤) - معجم مقاييس اللغة: لابن فارس (ص 718)، وضمائم الجرح والتعديل (ص 24). وخلاصة التأسيس في علم الجرح والتعديل (ص 6).

(٥) - انظر: ضوابط الجرح والتعديل (ص 24)، وخلاصة التأسيس في علم الجرح والتعديل (ص 6).

(٦) - فتح الباري (ج 5/ ص 249). للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى 852هـ. دار المعرفة، بيروت.

تعريف علم الجرح والتعديل:

هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بالقواطع مخصوصة^(١) وعن مراتب تلك الألقاف^(٢) وقيل: "هو علم يبحث في الرواة من حيث ما ورد في شأنهم من تعديل يربطهم، أو تجريح يشبههم"^(٣).

وأيضاً يسمى بعلم الرجال أو علم رجال الحديث، وقد فرق بعضهم بين علم الرجال وعلم الجرح والتعديل. فعلم الرجال هو معرفة أحوال الرواة والحكم عليهم حسب قواعد الجرح والتعديل. وعلم الجرح والتعديل علم بقواعد الجرح والتعديل، وهو فرع من فروع علم الرجال. قال الشيخ صديق حسن خان القنوجي: "وهذا العلم من فروع علم رجال الحديث"^(٤) و به تعرف طبقات الرواة ومرتبتهم كما تعرف به أوطانهم ورحلاتهم ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك مما يميزهم ويعين أشخاصهم.

فمن هذا المنطلق يندرج تحته عدة علوم منها: علم معرفة الطبقات، علم معرفة الصحابة، علم معرفة الأسماء والكنى والألقاب وغير ذلك. التي لا حاجة لذكرها هنا.

موضوع علم الجرح والتعديل:

يعني هذا العلم بالرجال الناقلين لحديث النبي ﷺ والآثار والأخبار، والنظر في شروط قبولهم وأسباب ردّهم. فقد وضع علماء الجرح والتعديل شروطاً يجب توافرها في الشخص الراوي. فلما استوفى من الأسانيد شروط الصحة حكم بقبوله وما كان فيه سبب من أسباب الردّ.

غرض علم الجرح والتعديل:

الغرض من دراسة علم الجرح والتعديل هو حفظ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعرفة صحة وضعها قبولاً ورداً، وكذلك الآثار والأخبار.

^(١) - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفوائد (1/582) تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المتوفي سنة 1067هـ. طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت - (1413هـ - 1992م).

^(٢) - أيجد العلوم: للشيخ صديق حسن خان (2/211).

^(٣) - موسوعة علوم الحديث وفنونه (1/399).

^(٤) - أيجد العلوم (2/211).

أقسام علم الجرح والتعديل:

هو قسمان: النظري والتطبيقي.

فالنظري هو: "القواعد التي تنبي عليها معرفة الرواة الذين تقبل رواياتهم أو ترد، ومراتبهم في ذلك".

وأما التطبيقي فهو: "إثبات كل راو منزلة التي يستحقها من القبول وعدمه".^(١)

أهمية علم الجرح والتعديل:

إن علم الجرح والتعديل من أجل العلوم الإسلامية: حيث يعرف من خلاله الراوي الثقة من غيره، والحديث المقبول من المردود. وأنه السبيل إلى الحكم على الحديث بالصحة أو الحسن أو الضعف.

"أجمع أهل العلم على أنه لا يقبل إلا خبر العدل، كما أنه لا تقبل إلا شهادة العدل، ولما ثبت ذلك وجب متى لم تعرف عدالة المخبر والشاهد أن يسأل عنهما أو يستخبر عن أحوالهما أهل المعرفة بهما إذ لا سبيل إلى العلم بما هما عليه إلا بالرجوع إلى قول من كان بهما عارفا في تركيتهما قدل على أنه لا بد منه".^(٢)

ولما كان معرفة أحوال الرواة واجبا لحفظ الحديث النبوي الشريف، فإن بيان حال من عرف بالضعف أو الكذب، وكذا من عرف بالضبط والعدالة من ذلك الواجب أيضا، ليعرف الناس حقيقة أمر من نقل حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأمة.

و علم الجرح والتعديل من أدق علوم الحديث وأجلها قدرا؛ لما يترتب عليه قبول الحديث ورفده. قال الإمام النووي: "هو من أجل الأنواع، فيه يعرف الصحيح والضعف".^(٣) ولأنه يحفظ السنة من كل زيف ودخيل، بل هو ميزان رجال الحديث ومقياس الحكم عليهم. ولأنه لا سبيل إلى معرفة السنة النبوية إلا عن طريق الرواة والنقلة، الذين نقلوها جيلا بعد جيل وطبقة بعد طبقة. حتى دونت في الكتب المعتمدة المعروفة؛ فقد كان الاطلاع على أحوال هؤلاء الرواة والنقلة، وإدراك

^(١) - انظر: خلاصة الفاضل لعلم الجرح والتعديل (ص 6، 7) للشريف حاتم بن عارف المعوي.

^(٢) - انظر: الكفاية في علم الرواية (ص 34).

^(٣) - تدريب الراوي في شرح تقريب النووي (208/2).

مقاصدهم وأغراضهم، ومعرفة مراتبهم وطبقاتهم، وتمييز ثقاتهم من ضعافهم؛ هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة السنة النبوية وتمييز صحيحها من سقيمها.

ولهذا الغرض العالي والهدف الشريف وضع هذا العلم الشريف، الذي لا نظير له في التاريخ عند الأمم الأخرى. وذلك هو علم الجرح والتعديل، وقد وضعت له قواعد، وأسست له أسس، وضوابطها، فكان مقياساً دقيقاً لمعرفة أحوال الرواة، من حيث التوثيق والتضعيف، والقبول والرد. فوائد علم الجرح والتعديل:

سئل ابن أبي حاتم الرازي: ما الجرح والتعديل؟ فقال: بيان أحوال أهل العلم؛ من كان منهم ثقة أو غير ثقة (١) من أهم فوائد معرفة علم الجرح والتعديل ما يلي:

١. صيانة السنة النبوية الشريفة.
٢. معرفة أحوال الرواة وطبقاتهم.
٣. تمييز السنة الصحيحة من غيرها ومن قبل روايته من غيره.

اهتمام العلماء المسلمين بعلم الجرح والتعديل:

لقد اهتم العلماء بعلم الجرح والتعديل - سلفاً وخلفاً - أشد الاهتمام، فجدوا في حفظ السنن والتفتيش عنها، فطلبوا الإسناد وقوموا الرواة. فما من مصر من الأمصار إلا وفيه جماعة من العلماء المشهرة يستحبون الرواة، ويعرفون أحوالهم، ويقارنون مروياتهم ويتحققون من سماعاتهم. قال الإمام مسلم: " وإنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معانيب رواة الحديث، وناقلي الأخبار وأفوا بذلك حين سئلوا لما فيه من عظيم الخطر إذ الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل أو تحرير أو أمر أو نهى أو ترغيب أو ترهيب فإذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والأمانة ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان آثماً بفعله ذلك غاشاً لعوام المسلمين إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها أو يستعمل بعضها ولعلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها مع أن الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة ولا مقنع ولا أحسب كثيراً ممن يعرج من الناس على ما وصفنا من هذه الأحاديث الضعاف والأسانيد المجهولة ويعتد بروايتها بعد معرفته بما فيها من التوهم

١- (انظر: الكتابة في علم الرواية، (ص 38). بالنصيف.

والضعف إلا أن الذي يحمله على روايتها والاعتداد بها إزادة التكرار بذلك عند العوام ولأن يقال ما أكثر ما جسع فلان من الحديث وألف من العدد ومن ذهب في العلم هذا المذهب وسلك هذا الطريق فلا نصيب له فيه وكان بأن يسمى جاهلاً أولى من أن ينسب إلى علم^(١).

وقد تعرض الحديث النبوي الشريف إلى محاولات قوية للتلاعب فيه والدس عليه، من قبل أعداء الإسلام، فظهرت حركة الوضع في الحديث التي هددت هذا الأصل الكبير من أصول الإسلام بالتحريف، ولكن العلماء بذلوا جهوداً جبارة في تمحيص الحديث وتقدمه وتمييز الصحيح من الموضوع، وقد نجحوا في مهمتهم هذه إلى حد كبير^(٢).

ولهذا الهدف السيل وضع هذا العلم الشريف، ووضع له قواعد، وأسست له أسس، وضوابطه، فصار تقاساً دقيقاً لمعرفة أحوال الرواة، من حيث الجرح والتعديل، وبذل علماء السنة جهوداً عظيمة للمحافظة على المصدر الثاني للتشريع الإسلامي (السنة الشريفة)، فأفنى أعمارهم وبذلوا أوقاتهم وأموالهم في جمعها، ونقد رواتها وأساليبها، لتمييز صحيحها من سقيمها، فخلقوا للأمة بعدهم ثروة عظيمة جليلة، تمثل في المؤلفات الكثيرة في جميع جوانب علم السنة^(٣)، ووضعوا قواعداً للنقد العلمي الدقيق للأخبار والمرويات، كما وضعوا أنواع المصنفات في علم رجال الحديث.

وقام العلماء في العصور المتأخرة بتصنيف كتب مستقلة في بيان عدالة الرواة وضبطهم وكذلك بيان الطعون في عدالتهم أو ضبطهم منقولة عن الأئمة المؤثوقين، غير المتعصين، ما يسمى بكتب الجرح والتعديل، وهي كثيرة ومتنوعة، فمنها ما يتعرض لبيان الرواة الثقات فقط، ومنها ما يخص ببيان الرواة الضعفاء، ومنها ما يجمع بين الثقات والضعفاء معاً، ومنها ما يختص برواة كتاب خاص، أو كتب معينة^(٤) وفيه تفصيل كبير، لكن آثرت أن لا أطيل الكلام في ذلك، فلكتفي بهذا المختصر عنها.

^١ - مقدمة صحيح مسلم (1/28).

^٢ - بحوث في تاريخ السنة النبوية (ص 17)، للدكتور ضياء العمري، مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة 1945هـ.

^٣ - انظر: الجرح والتعديل، (ص 5)، لإبراهيم بن عبد الله الأبراهيم - مكتبة الرشد، والرياض المملكة السعودية، الطبعة الأولى 1424هـ.

^٤ - انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (2/208، 209).

ولم يكن هذا القول أو الرد عشوائياً دون قواعد ولا ضوابط؛ بل إنهم قد تبعوا تواريخ الرجال، ووقفوا على أخبارهم بدقة، وكانوا متجردين للحق، ولم تأخذهم في دين الله رافة ولا لومة لائم. وقام جماعة من العلماء المعاصرين بجمع وكتابة هذه القواعد لحاجة الناس بعدهم إلى معرفة هذه القواعد، وفهم مصطلحاتهم، وتطبيق قواعدهم، فجاءت كتب مستقلة منهجية في ضوابط الجرح والتعديل، تحوي أهم قواعد الجرح والتعديل، منها ما يلي:

- ١ - الجرح والتعديل، لإبراهيم بن عبد الله اللاحم، نشر الكتاب من مكتبة الرشد بالرياض السعودية، في عامه 1424هـ. وهو كتاب ضخم ومفيد للمتخصص في علوم الحديث.
 - ٢ - "ضوابط الجرح والتعديل" للدكتور عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف، الأستاذ المشارك بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالسعودية المنورة، المتوفي سنة 1421هـ، رحمه الله. "وقد نشرته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1412هـ. وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه جمع شتات ما تفرق في العديد من المصادر مما يتعلق بضوابط الجرح والتعديل، مع حسن الترتيب، وجودة التنظيم، والعناية بذكر الأمثلة، وصنع الجداول وغيرها من المزايا التي جعلته مرجعاً يعتمداً من قبل المدرسين والباحثين في علوم الحديث النبوي". (١)
 - ٣ - أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال. للدكتور نور الدين عتر. طبع في دار اليمامة للطباعة والنشر. طبعته الثانية في عام 2007م.
 - ٤ - خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل. للشريف حاتم بن عارف العوني. قام بطبعه ونشره دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع بمكة المكرمة، فجاءت الطبعة الأولى في عام 1421هـ، وغيرها كتب كثيرة لا يسع المكان هنا للذكرها.
- هذه بعض ما استطعت الوقوف عليه من الكتب الكثيرة التي كتبت في ضوابط الجرح والتعديل في عصرنا الحاضر.

١ - "ضوابط الجرح والتعديل" (ص 9) للدكتور عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف.

الوضع الحالي لعلم الجرح والتعديل في المدارس الدينية:

لقد أشرت إلى الوضع الحالي لعلم الجرح والتعديل في الجامعات الباكستانية، في المبحث الثاني من الفصل السابق. وآثرت أن أقدم هنا نبذة عن وضعه الحالي في المدارس الدينية. كما أشرت من قبل إلى أن المدارس الدينية لا تدرس كتباً مستقلة في كل نوع من أنواع علوم الحديث، بل مقرر علوم الحديث هو عبارة عن المختصرات التي كتبت في المبادئ الأساسية لعلوم الحديث ككل. فلمعرفة الوضع الحالي لعلم الجرح والتعديل في المدارس الدينية يلزم التأمل في مقرر علوم الحديث ومحتوياته. لأجل هذا أقوم ببيان محتويات مقرر الحديث ما يتعلق بعلم الجرح والتعديل لكل منظمة حتى يظهر لنا اهتمام مدارس الاتجاهات الفكرية المختلفة بعلم الجرح والتعديل.

مقرر علوم الحديث لمدارس "وفاق المدارس العربية" مجموعة أربعة كتب: هي: "خير الأصول" و"ترهة النظر في توضيح نخبة الفكر" و"مقدمة المشكوة" و"تيسير مصطلح الحديث". "خير الأصول" كتاب مختصر يشتمل على ست عشرة صفحات: ويتعرض إلى علم الجرح والتعديل فيشير بالاختصار إلى ألفاظ الجرح والتعديل، وتقسيم الجرح والتعديل إلى المنهزم والمفسر، شروط قبول الجرح والتعديل، ذكر بعض المحدثين مختصراً ووصفهم بالتعصب، والتعنن، والتشدد، والتعارض بين الجرح والتعديل، في ثلاثة صفحات.^(١) و"ترهة النظر في توضيح نخبة الفكر" كتاب مختصر معروف ومتداول في أيدي العلماء والطلاب في جميع أنحاء العالم، يتعرض إلى علم الجرح والتعديل فيشير إلى بعض الموضوعات المهمة في علم الجرح والتعديل باختصار شديد: كأنواع الطعن في الراوي، ومعرفة طبقات الرواة ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم، ومعرفة أحوال الرواة جرحاً وتعديلاً وجهالة. ومراتب الجرح والتعديل، وصفة من تقبل تركيته، وتعارض الجرح والتعديل، وقبولهما مجعلاً ومفسراً.^(٢) أما مقدمة مشكاة المصابيح، فهو يدرس في قسم البنات فقط، ولا يتعرض إلى علم الجرح والتعديل إلا ذكر وجوه الطعن في العدالة والضبط.

^(١) - انظر: "خير الأصول في حديث الرسول" (ص 13-15). للشيخ خير محمد جالندهري. طبعة مكتبة الشريعة كراتشي باكستان. الطبعة الجديدة 2011م.

^(٢) - انظر: "شرح نخبة الفكر" (ص 258-270، 496-501).

و"تيسير مصطلح الحديث" أيضا من مقرر قسم البنات فقط، يتعرض إلى علم الجرح والتعديل
فبأنه بموضوع "صفة من تقبل روايته" وما يتعلق بذلك من الجرح والتعديل، ويذكر نحوه تعريف
الراوي وشروط قبوله، ويقدم فكرة عامة عن كتب الجرح والتعديل، ويذكر مراتب الجرح
والتعديل، باختصار. تحتوي هذه الموضوعات على ثمانية صفحات.
ومقرر "تنظيم المدارس" في علوم الحديث يشتمل على خمسة كتب - كما مر - وهي: "مقدمة
المشكوة" و"تيسير مصطلح الحديث"، و"شرح نغمة الفكر"، و"أصول التحقيق والتخريج"
للدكتور خالق داد، "تذكرة المحدثين" مع المقدمة.
قد مر الكلام عن الكتب الثلاثة الأولى قبل قليل؛ أما الكتابان الآخران فلا يتعرضان إلى علم
الجرح والتعديل.
ومقرر "رابطه المدارس": يقتصر في ثلاثة كتب "تيسير مصطلح الحديث"، و"مقدمة مشكاة
المصابيح"، و"مقدمة صحيح مسلم".
لقد أشرت قبل قليل إلى اهتمام الكتابين الأولين. أما "مقدمة صحيح مسلم" وهو من مقرر قسم
البنات فقط، فلا يتعرض إلى علم الجرح والتعديل.
ومقرر "وفاق المدارس السلفية" تدرس خمسة كتب - كما مر - وهي "أصول الحديث"،
"اصطلاحات المحدثين"، و"تيسير مصطلح الحديث"، و"شرح نغمة الفكر"، و"السنة ومكانتها
في التشريع الإسلامي".
"أصول الحديث" كتاب صغير لا يتعرض إلى علم الجرح والتعديل إلا ذكر أسباب الطعن
مختصرا في صفحتين، (١)
"اصطلاحات المحدثين" كتاب مختصر يحتوي على أربعة وعشرين صفحة، ويتعرض إلى علم
الجرح والتعديل فيذكر أسباب الطعن في الراوي مختصرا، وتعريف الجرح والتعديل، ومراتبهما،
باختصار شديد، كلها في ثلاث صفحات. (٢)

١- انظر: أصول الحديث (ص 13-14)، للشيخ محمد أويس النجراي المدوني. طبعة مجلس نشرات الاسلام
كراتشي باكستان.

٢- انظر: اصطلاحات المحدثين، (ص 13-15) للشيخ سلطان محمود المتوفي سنة 1995م، طبعة مكتبة فاروقية
(فاروقي كلب خان)، ملتان - باكستان.

أما "السنة ومكانتها" فيذكر من علم الجرح والتعديل: تعريفه، وتاريخه وعلماءه وكتبه وأسباب اختلاف الجرح والتعديل مختصراً، في أربع صفحات فقط. (١)

يلاحظ في المدارس الدينية أن عادة علوم الحديث لا تدرس كمادة أساسية بل يعطى لها دائماً المكان الثانوي.

ثم هذه الكتب المقررة هي المختصرات، لا تتجاوز عن التعريفات الأساسية. وإن درس الطالب هذه الكتب بالدقة والتمعق فلا يزيد ما يدرس في علم الجرح والتعديل عن خمس عشر صفحات. ثم يدرس هذه الكتب نظرياً فقط، ويهمل الجانب التطبيقي تماماً. فلا يمكن أن يقال أن المنهج المقرر يرسخ الدارس في علم الجرح والتعديل.

أما مقرر "وقائق المدارس الشيعية" فيشتمل على كتابين كما مر وهي: "الرعاية في علم الدراية"، "أصول الحديث".

"الرعاية في علم الدراية". الباب الثاني في بيان من تقبل روايته ومن ترد. والباب الرابع في أسماء الرجال، وما يتعلق بأسماء الرجال، وطبقات الرواة والمواليد والوفيات والأوطان. (٢)

أما "أصول الحديث" فكتاب مفيد في علم أصول الحديث، يتعرض لموضوعات علوم الحديث السهمة منها علم الجرح والتعديل. وقد خص لعلم الجرح والتعديل فصلين كاملين؛ فصل في من تقبل روايته ومن ترد. وفصل في الألفاظ المستعملة في التعديل والجرح.

يدرس هذه الموضوعات نظرياً، والجانب التطبيقي مهمل هنا، كما هو الحال في بقية المدارس الدينية.

و"معجم الرجال" هو كتاب مفيد، أضيف هذا الكتاب حالياً إلى المنهج المقرر. وهو كتاب مستقل في علم الرجال، ويتعرض في المقدمة إلى موضوعات مهمة، مثل: الحاجة إلى علم الرجال، والمعايير العلمية التي تثبت بها الوثاقة أو الحسن، بالتفصيل. والنظر في صحة روايات

١- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، (ص 129 - 132)، للدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، دار الوراق للنشر والتوزيع.

٢- النظر: الرعاية في علم الدراية، (ص 166 - 212 و 338 - 401)، للفقهاء المحدثين الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن أحمد الجعفي العاملي، المتوفى سنة 965 هـ. مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبير: - الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية - قم - إيران. الطبعة الثالثة 1433 هـ - 2012 م.

الكتب الأربعة (١) وهي: "الكافي" (٢) و"من لا يحضره الفقيه" (٣) و"التهذيب" (٤). ويناقش الأدلة القائمة على صحة جميعها، ثم يذكر إبطال هذه الأدلة وتفنيدها، ويحاول إثبات عدم صحة جميع روايات الكتب الأربعة، ولزوم النظر في سند كل رواية منها وفحصها. وتكلم عن الأصول الرجالية الخمسة (٥)، كما يذكر تراجم الرجال. وهو صلب الكتاب (٦). هذا، وحقيقة الحال أن طالب الحديث إذا أراد أن يعرف حال حديث ما من حيث القبول والرفض فالسبيل الوحيد إلى معرفة حاله هو معرفة أحوال رجال الإسناد، فبعد الوقوف على أحوالهم من حيث العدالة والضبط يمكن له أن يحكم على الحديث صحة وضعفاً. لكن معرفة أحوال الرجال، لا تأتي إلا عن طريق معرفة كلام أئمة الجرح والتعديل فيهم جرحاً أو تعديلاً، ثم لا يمكن فهم مصطلحاتهم في تراجم الرجال إلا عن طريق علم الجرح والتعديل، وقد يحتاج الدارس إلى شرحها في اللغات المعاصرة. كما يصعب الحكم على راو ما، إذا تعارض الجرح والتعديل فيه، إلا إذا درس علم الجرح والتعديل، ورسخ فيه، فعرف ضوابط دفع التعارض بين الجرح والتعديل، وإذا درس القواعد نظرياً فقط، فيصعب عليه تطبيق تلك القواعد، التي تحتاج إلى الممارسة والتدريب العملي.

فلا بد من الاهتمام بهذه الجوانب والفروع كلها، ومعرفة المصادر التي يرجع إليها في معرفة أحوال الرجال.

- ١- المراد بها الكتب الأربعة التي تعد المصادر الأساسية لاستنباط الأحكام على مذهب الإمامية.
- ٢- هو الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكاظمي، المكنى بأبي جعفر، المتوفى سنة 328هـ.
- ٣- هو الشيخ الجليل محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المشهور بالشيخ الصدوق، المتوفى سنة 381هـ.
- ٤- هما كتاب "التهذيب" وكتاب "الاستبصار" من تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة 460هـ.
- ٥- المراد بها خمسة كتب وهي: رجال البرقي، ورجال الكشي، ورجال الشيخ، وفهرست الشيخ، ورجال الجاشي، وهي كتب أصولية في علم الرجال عندهم؛ يقول فيها الإمام الخوئي صاحب كتاب معجم رجال الحديث: "هذه الكتب - علماء رجال البرقي - من الكتب المعروفة التي تناولها الأيدي طيقة بعد طبقة؛ ولا يحتاج ثبوتها إلى شيء". انظر: معجم رجال الحديث، وتفصيل طبقات الرواة، (1/95). للإمام الأكبر زعيم الحوزات العلمية السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية، النجف الأشرف - إيران.
- ٦- انظر: معجم رجال الحديث، (1/101).



المبحث الثاني علم التخرّيج

يتناول هذا المبحث تعريف علم التخرّيج، وموضوعه، وغايته، وأهميته، وفوائده، واهتمام علماء المسلمين به، والوضع الحالي لدراسة هذا العلم الشريف في المدارس الدينية الباكستانية.

تعريف التخرّيج:

التخرّيج في اللغة: هو مصدر "خَرَجَ" بمعنى أظهِرَ وَأَبْرَزَ، حيث أصله تعود إلى كلمة "خرج" وهي ضد "دخل" وتعني البروز والظهور.^(١) فالـتخرّيج هنا بمعنى الإظهار والإبراز. وهو اجتماع أمرين متضادين في شيء واحد... فلفي "القاموس المحيط"، وعام فيه تخرّيج: خصب وجذب، وأرض مخرّجة (كمنشأة) نبثها في مكان دون مكان. وخرّج اللوح تخرّيجاً: كتب بعضاً وترك بعضاً. والخرّج: لونان، من بياض وسواد^(٢).
ويطلق على عدة معانٍ أشهرها: الاستباط - التدريب - الشّجعة^(٣).

التخرّيج عند المحدثين:

يطلق التخرّيج عند المحدثين على ثلاثة معانٍ:

- ١ - إبراز الحديث للناس يذكر مخرجه. مثل قوله: هذا حديث خرجه البخاري.
- ٢ - إخراج الأحاديث من بطون الكتب وروايتها.
- ٣ - الدلالة على مصادر الحديث الأصلية، وعزوه إليها^(٤).

^(١) - أنظر: المعجم الوسيط (1/223، 224). إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات / حاصد عبد القادر / محمد الحجار. طبعة دار الدعوة، والتأصيل لأصول التخرّيج وقواعد الجرح والتعديل، (ص 50). قال عبد الرؤوف المناوي في تشبيهه: "الخروج في الأصل الانفصال من المحيط إلى الخارج ويلزمه الظهور. فيض القدير (1/68).
^(٢) - القاموس المحيط (ص 237)، تصريف، لمحمد بن يعقوب القيريزي آبادي المتوفى سنة 817هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت. موسوعة علوم الحديث وفتوّه (1/436). أصول التخرّيج ودراسة الأسانيد (ص 7). للدكتور محمود الطحان ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد - الرياض. الطبعة الثالثة 1417هـ.
^(٣) - أنظر: أصول التخرّيج ودراسة الأسانيد (ص 8).
^(٤) - أنظر للتفصيل: موسوعة علوم الحديث وفتوّه (1/436-437). وأصول التخرّيج ودراسة الأسانيد (ص 9).

ويطلق أيضا على استخراج الحديث؛ و"هو أن يقصد الحافظ إلى مصنف مسند لغيره فيخرج أحاديثه بأسانيد نفسه من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه أو شيخ شيخه، وهكذا إلى صاحبي الحديث".^(١)

تعريف التخريج اصطلاحاً:

هو "الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده. ثم بيان مرتبته عند الحاجة".^(٢)

وقيل: هو معرفة حال الراوي، والمروي، ومخرجه، وحكمه صحة وضعفاً بمجموع طرقه، والفاظه".^(٣)

قال الإمام السخاوي: "والتخريج: إخراج المحدث الأحاديث من بطون الأجزاء، والمشبهات، والكتب، ونحوها، وسياقها من مرويات نفسه، أو بعض شيوخه، أو أقرانه، أو نحو ذلك... والكلام عليها، وعزوها لمن رواها من أصحاب الكتب والدواوين... وقد يقع في إطلاقه على مجرد الإخراج والتصنيف والعزو".^(٤)

وقيل: "هو عزو الأحاديث التي تذكر في المصنفات معلقة غير مستدة ولا معزوة إلى كتاب أو كتب مستدة، إما مع الكلام عليها تصحيحاً وتضعيفاً ورذاً وقبولاً وبيان ما فيها من العلل، وإما بالاختصار على العزو إلى الأصول".^(٥)

^(١) - حصول التخريج بأصول التخريج (ص 15). للشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، المطبوع سنة 1380 هـ. مكتبة طرية - الرياض - الطبعة الأولى 1414 هـ.

^(٢) - انظر موسوعة علوم الحديث وقنونه (1/436، 437). وأصول التخريج ودراسة الأسانيد (ص 9).

^(٣) - التلخيص لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل (ص 41)، تأليف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، بالرياض - المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى: 1413 هـ.

^(٤) - فتح المقيب (2/382). لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة 902 هـ. دار الكتب العلمية - لبنان. الطبعة الأولى: 1403 هـ.

^(٥) - حصول التخريج بأصول التخريج (ص 13).

اختلف المتقدمون من العلماء والمتأخرون في الميراث به. فالتهريج عند المتقدمين هو جمع الأحاديث من صدور الرواة في مختلف الأمصار، وتصنيفها في الكتب: وإبرازها وإظهارها للناس، وهذا ما قام به المحدثون في القرون الأولى، (١)

أما المتأخرون فعدمهم التهريج هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته يستند، ثم بيان مرتبته عند الحاجة. (٢) وهذا هو المشهور في العصور المتأخرة.

تعريف علم التهريج:

هو "علم بأصول يعرف بها حال الراوي والمروي، ومخرجه، وحكمه صحة وضعفه بمجموع طرقه، والفاظه". (٣)

قال الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التويجري (٤): "وعلم التهريج لكثيره من العلوم له وجهان هما: النظري، والتطبيقي.

أ - النظري: وهو يتصل بالأسس والقواعد التي يقوم عليها هذا الفن، والوسائل والطرق التي يربها أئمة المحدثين نظرياً وعملياً لمن أراد الوصول إلى موضع الحديث في مصادره الأصلية وغير الأصلية. مثلاً طرق التهريج: والمصنفات التي يتم التهريج منها بواسطة وكيفية التعامل مع هذه المصادر، وصيغ العزو إليها، ووصف الأسانيد والمتون، ثم كيفية تدوين هذا الحديث الذي تم تهريجه وما الذي يلزم كتابته ويستحسن، كل ذلك وغيره من هذا القبيل.

ب - التطبيقي: وهو البحث والتفتيش في مصادر السنة عن الحديث المراد تهريجه، ثم صياغة ما تصل إليه وفق القواعد والأسس المذكورة في الوجه النظري. (٥)

١ - ينظر: أصول التهريج ودراسة الأسانيد (ص 10، 11) و طرق تهريج الحديث (ص 6)، للدكتور الشيخ سعد بن عبد الله آل حصيد. ط: دار علوم السنة للنشر الرياض. الطبعة الأولى 1420هـ.

٢ - أصول التهريج ودراسة الأسانيد (ص 10) و "طرق تهريج الحديث" (ص 7).

٣ - التأصيل لأصول التهريج وقواعد الجرح والتعديل، (ص 42).

٤ - هو الشيخ عبد الله بن عبد المحسن بن عبد العزيز التويجري، أستاذ الحديث المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥ - أنظر الرابط - <http://www.shukah.net/Sharia/0/1368> شوهة بالتاريخ 22/10/1436هـ.

ثم يقول: "ومن المعلوم أن المصنفات في القواعد والأسس النظرية لعلم التخرّيج قليلة ومتأخرة، أما تطبيق التخرّيج فقد ازدادت به جل كتب المتن في السنة، بل قلّما وجد محدث أو طالب حديث في القديم والحديث إلا مارس التخرّيج يوما ما، لكن ما بين عقل ومكثّر".^(١)

موضوع علم التخرّيج:

موضوع علم التخرّيج هو "الراوي ومرويه وبحثهما".^(٢)

الغرض والغاية من علم التخرّيج:

هو "صيانة السنة، وحفظها عما ليس منها".^(٣) وقيل: "معرفة مصدر الحديث، وحاله من حيث القبول والرد".^(٤)

أهمية علم التخرّيج:

يقول الدكتور محمود الطحان: "لا شك أن معرفة فن التخرّيج من أهم ما يجب على كل مشغول بالعلوم الشرعية، يعرفه، ويتعلم قواعده وطرقه، ليعرف كيف يتوصل إلى الحديث في مواضعه الأصلية".^(٥)

ثم يقول: "والحاجة إليه ماسة من حيث إنه لا يسوّغ لطالب العلم أن يستشهد بأي حديث أو يرويه إلا بعد معرفة من رواه من العلماء المصنفين في كتابه مستداً.

ولهذا فإن فن التخرّيج يحتاجه كل باحث، أو مشغول بالعلوم الشرعية وما يتعلق بها".^(٦)

^(١) - انظر الرابط: <http://www.alukah.net/Sharia/0/1388> شوهد بتاريخ 1436/10/22 هـ.

^(٢) - التاصيل لأصول التخرّيج وقواعد الجرح والتعديل (39).

^(٣) - التاصيل لأصول التخرّيج وقواعد الجرح والتعديل (39).

^(٤) - عقود تخرّيج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ص 11). للدكتور أبو محمد، عبد الصّاهي، بن عبد القادر عن عبد الصّاهي: أستاذ الحديث المساعد بجامعة الأزهر. طبعه دار الاعتصام.

^(٥) - أصول التخرّيج ودراسة الأسانيد. (12).

^(٦) - أصول التخرّيج ودراسة الأسانيد. (12).

قواعد علم التخریج: (١)

علم التخریج له فوائد كبيرة لا تتكر. لا سيما للمستغلين بالحديث وعلومه، لأنه بواسطته:

- ١ - يهتدي الباحث إلى مواضع الحديث في مصادر الأصلية الأولى التي صفها الأئمة وبالتالي يعرف إسناد ومثله بدقة.
- ٢ - ويعرف طرق الوصول إلى الأحاديث والآثار المشوثة في آلاف المصنفات، ذات المناهج المختلفة في ترتيبها وتبويبها، ويعرف مصادر الحديث، ويعرف من أخرج الحديث من الأئمة ومكان هذا الحديث في كتب السنة الأصلية.
- ٣ - يتوصل الباحث إلى مواضع الحديث في الكتب المتعددة، فيحصل على أسانيد متعددة للحديث، ومن خلال تتبع طرقها ومقارنتها، يمكن معرفة ما إن كان آحاداً أو مشهوراً أو متواتراً ومعرفة ما للحديث من شواهد ومنايعات، وكذلك يظهر ما فيها من انقطاع أو إعضال، أو إبهام، أو إدراج، أو علة.
- ٤ - ويقف على أسباب ورود الحديث التي قد تذكر في بعض طرقه، ومعاني الغريب التي قد تذكر في روايات أخرى.
- ٥ - يعرف الدارس من خلاله كلام الأئمة في الحديث صحة وضعفاً.
- ٦ - التخریج يوفر على الباحث نفسه وكذلك على المتخصصين وقتاً كثيراً، سببه السؤال وانتظار الجواب، الذي قد يتأخر.
- ٧ - قواعد التخریج وأسسها بمنزلة المفاتيح التي يفتح بها أبواب تلك الدواوين، ومن ثم يصل إلى موضع النص.
- ٨ - قواعد التخریج وأسسها من أهم القواعد في تحقيق التراث وتوثيق النصوص، والدقة في ضبط المصنفات حتى تسلم من التحريف والنقص والزيادة.

^١ - أصول التخریج ودراسة الأسانيد، (12)، طرق تخریج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص 11-14، وموسوعة علوم الحديث (439، و 440)، والرباط: <http://www.alukah.net/Sharia/0/1388> شوهده بالتاريخ 1436/10/22هـ.

اهتمام العلماء بعلم التخريج:

اهتم العلماء والمحدثون بعلم التخريج لفوائده الكبيرة. التي ذكرتها وغيرها التي ذكره العلماء في مؤلفاتهم^(١). لكن لم يكن العلماء والباحثون في القديم بحاجة إلى معرفة القواعد والأصول التي تسمى اليوم باسم "أصول التخريج" لأن اطلاعهم على مصادر السنة كان قويا وواسعا. وصلتهم بمصادر الحديث الأصلية كانت وثيقة، فكانوا لا يواجهون صعوبة في معرفة المصادر والوصول إلى موضع الحديث فيها..

ولما ضاق اطلاع العلماء والباحثين - في العصور المتأخرة - على كتب السنة ومصادرها الأصلية، فصعب عليهم معرفة مواقع الأحاديث التي استشهد بها العلماء في مصنفاتهم. وتوجه بعض العلماء إلى تخريج أحاديث بعض الكتب المصنفة في غير الحديث، وعزوا تلك الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، وحكم عليها عند الحاجة. فظهر ما يسمى بـ "كتب التخريج". مثل:

- ١ - كتاب "نصب الراية لأحاديث الهداية" أخرج فيه عبد الله بن يوسف الزيلعي^(٢).
أحاديث كتاب "الهداية" للمرغيناني^(٣).

- ٢ - "تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير" أخرج فيه الحافظ ابن حجر العسقلاني أحاديث كتاب "الشرح الكبير" للإمام الرافعي الكبير^(٤).

واهتم العلماء بهذا العلم حتى شاع واشتهر: وكثرت كتب التخريج، وبلغت عشرات المصنفات، التي لا يتسع المكان لذكرها هنا - وقدموا به خدمة كبيرة للسنة النبوية.

علم التخريج في العصر الحاضر:

في عصرنا الحاضر مع النهضة العلمية وثورة الطباعة، كان التوجه لدى الكثير من الباحثين في تحقيق المخطوطات التي ألّفها العلماء الأوائل. والذي صار فيه كثير من الباحثين لو رأي حديثا في أي كتاب يقرؤه وأشار ذلك الكتاب إلى مصدر الحديث بإيجاز فإنه لا يعرف كيفية الوصول

^(١) - أنظر: أصول التخريج ودراسة الأمايد، (١٢)، طرق تخريج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص ١١-١٤. وموسوعة علوم الحديث (٤٣٩، و ٤٤٠).

^(٢) - هو أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي. المتوفى سنة ٧٦٢هـ.

^(٣) - هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشدي المرغيناني (٥١١هـ - ٥٩٣هـ).

^(٤) - هو شيخ الإسلام إمام الدين أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن الفضيل القزويني الرافعي، المتوفى سنة ٦٢٤هـ.

إلى نص الحديث في ذلك المصدر، لقلة معرفته بكيفية ترتيب ذلك المصدر وتبويبه. وكذلك إذا أراد الاستشهاد بحديث، وعرف من طريق ما أنه هذا الحديث في صحيح البخاري" أو مستند أحمد" أو غيره فإنه لا يستطيع الوصول إلى نصه في تلك المصادر؛ لعدم معرفته بطريقة تصنيفها وكيفية ترتيبها.

فظهرت الحاجة إلى بيان أصول التحقيق بشكل عام ثم أصول تخريج الأحاديث بشكل خاص واقتضى الأمر أن يصنف في ذلك كتب تشتمل على قواعد وأصول تبين كيفية التخريج وطرقه. ويوضح فيه طريقة كل مصنف من المصنفات الحديثية التي صنفها الأنمة، وترتيبه وتبويبه وكيفية المراجعة فيه والاستفادة منه. كما يذكر فيه الفهارس والمراجع الحديثة التي تولت فهرسة وترتيب بعض كتب السنة بشكل يسهل على الباحث الوصول إلى الحديث في أقرب وقت وأيسر طريق.^(١)

وبدأت تدرس مادة "أصول التخريج" في الجامعات كمادة مستقلة. وألفت كتب مستقلة في أصول التحقيق، وطرق التخريج، التي تفاوتت من حيث الاختصار على الجانب النظري وذكر الأمثلة التطبيقية. ومن أشهر هذه الكتب ما يلي:

١. أصول التخريج ودراسة الأسانيد، للدكتور محمود الطحان، الطبعة الثانية 1991م، مكتبة المعارف، الرياض.
٢. التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل. للدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد المجدي، دار العاصمة - الرياض، 1413هـ.
٣. تخريج الحديث النبوي، للدكتور عبد الغني أحمد جبر التميمي، دار القاسم، الطبعة الأولى، 1420هـ - عمان.
٤. حصول التفريع بأصول التخريج، أحمد بن محمد بن الصديق القماري، مكتبة طبرية الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ.
٥. طرق تخريج حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الدكتور الشيخ أبو محمد عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي، دار الاعتصام - القاهرة.

^(١) - أنظر: أصول التخريج ودراسة الأسانيد (13 - 15)، بصرف.

٦. محاضرات في علم تخريج الحديث ونقده (تأصيل وتطبيق). للدكتور عذاب محمود

الحمش، الطبعة الأولى 2000م ، دار الفرقان - الأردن.

هذه بعض ما استطعت الوقوف عليه من الكتب المهمة بأصول التخرّيج في عصرنا الحاضر، وهناك كتب أخرى وهي كثيرة، ذكرها الكتب المذكورة لكن لم اعثر عليها.

الوضع الحالي لعلم التخرّيج في المدارس الدينية:

قد أشرت من قبل إلى الوضع الحالي لعلم التخرّيج في الجامعات الباكستانية، وبينت أن اهتمام تلك الجامعات بعلم التخرّيج لا يتجاوز عن التعريف به وبعض مصادر، نظرياً. وفي الغالب الجانب التطبيقي مهم.

وكذلك يدرس علم التخرّيج في أغلب المدارس الدينية بشكل مختصر ضمن مادة علم الحديث. لكن لا يدرس بشكل مفصل كمادة مستقلة. ولا يدرس كتاب مستقل فيه، ما عدا مدارس "تنظيم المدارس أهل السنة" فيدرس فيها كتاب "أصول التحقيق والتخرّيج" للدكتور خالق داد.

وإذا تأملنا في مقرر علوم الحديث فيظهر لنا أن الكتب المقررة في الغالب لا تعرض لعلم التخرّيج إلا قليلاً. والجانب التطبيقي مهم تماماً كما هو الحال في بقية فروع علوم الحديث. والاهتمام بالجانب التطبيقي مهم جداً في علوم الحديث بالعموم وعلم التخرّيج بالخصوص، لأنه علم لا يستغني عن التطبيق العملي، ولأنه مهما كان الباحث متقناً وراسخاً في معرفة القواعد والأصول نظرياً، يجد نفسه يفتقر في التطبيق العملي إلى التجربة، والممارسة.





المطلب الأول:

"علم علل الحديث"

يتناول هذا المطلب تعريف علم العلل، وموضوعه، وغايته، وأهميته وفوائده، واهتمام العلماء به، والوضع الحالي لدراسة علم "علل الحديث" في المدارس الدينية الباكستانية.

تعريف العلة:

العلة في اللغة: "المرض، علّ يعلّ، واعتلّ أي عرّض، فهو عليل، والعلة: الحدث الذي يشغل صاحبه عن حاجته، وهو السبب، يقال: وهذا علة لهذا، أي سبب".^(١)
 واصطلاحاً: "هي عبارة عن سبب عامض خفيّ قادح في الحديث مع أنّ الظاهر السلامة منه".^(٢)
 والعلة عند المتقدمين تطلق على كل سبب قادح في صحة الحديث سواء كان خفياً أو ظاهراً.^(٣)
 وعند المتأخرين هي: "عبارة عن أسباب خفية عامضة طرأت على الحديث فأثرت فيه أي قدحت في صحته".^(٤) ويتطرق ذلك إلى الأستاذ الذي رجّاه ثقافت ويجمع شروط الصحة من حيث الظاهر.

^(١) - انظر لسان العرب (471/11). بصرف. وموسوعة علوم الحديث وفنونه (2/481-82).

^(٢) - انظر: علوم الحديث (ص 89)، لأنبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهير زوري المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة 643هـ. دار الفكر المعاصر بيروت 1397هـ. تدرّيب الراوي (1/252). وفتح المغيب (ص 104). للمحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة 804هـ. مقدمة شرح علل الترمذي (1/229). لابن رجب الحنبلي المتوفى سنة 795هـ. تحقيق ودراسة للدكتور همام عبد الرحيم سعيد الأستاذ المشارك بكلية الشريعة الجامعة الأردنية سابقاً. مكتبة المرشد - الرياض. الطبعة الثانية 1421هـ. موسوعة علوم الحديث وفنونه (2/482).

^(٣) - انظر: قواعد العلل وقرائن الترجيح (ص 10)، للشيخ عادل بن عبد الشكور الزرقاني. أمّنا الحديث المساعد بكلية المعلمين بالرياض. دار السجدة للنشر والتوزيع - الرياض. الطبعة الأولى - 1425هـ.

^(٤) - توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: (ج 2/ص 26، 27). تأليف: محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعائي. (ت 1182هـ)، دار النشر: المكتبة السلفية - المدينة المنورة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. وقواعد العلل وقرائن الترجيح (ص 11).

تعريف علم العلل:

"هو علم يبحث عن الأوهام الخفية في أحاديث الثقات".^(١) "وهو نقد ثانوي أعلى من الجرح والتعديل وأدق".^(٢) وعلم العلل كغيره من العلوم ينقسم إلى قسمين: نظري وتطبيقي. فالنظري: هو "التعرف على جملة من الوسائل والطرق التي يستطيع المحدثون بها التعرف على العلل. واكتشاف خفايا القوادح التي تعترى الأسانيد التي ظاهرها الصحة".^(٣) فممكّن أن نستنتج من الكلام السابق أنه: معرفة القواعد وأصول التي تعين على اكتشاف العلة الخفية في أحاديث الأئمة الحديث.

أما التطبيقي: فهو التبع والاستقراء في أحاديث الثقات، والبحث عن النقد الخفي في الأحاديث من خلال جمع الطرق والموازنة بين اختلافاتها لمعرفة الصواب من الخطأ. موضوع علم العلل: "هو حديث الثقات".^(٤)

غاية علم العلل: "كشف ما يعترى هؤلاء الثقات من الخطأ والوهم".^(٥)

أهمية علم علل الحديث:

إن علم العلل فن خاص من علوم الحديث، حيث يقوم على الاستقراء والمعرفة الثامة بالراوي والمروي. وهو أهم علوم الحديث في بيان درجة الحديث صحة وضعفاً، وأجلها شرفاً، وأرفعها منزلة وقدرًا، وأعظمها فخراً ودقة وعمقاً وخطراً. بإجماع أئمة المحدثين المتقدمين والمتأخرين.^(٦)

فقال الحاكم النيسابوري: "هو علم برأسه غير الصحيح والمقيم والجرح والتعديل".^(٧)

^(١) - العلة وأجانبها عند المحدثين، (ص 8). وموسوعة علوم الحديث وفنون (2/490).

^(٢) - مقدمة شرح غلل الترمذي، (1/25). ينصرف تحقيق.

^(٣) - العلة وأجانبها عند المحدثين (ص 106).

^(٤) - مقدمة شرح غلل الترمذي لابن رجب الحنبلي، (1/25). وانظر: العلة وأجانبها عند المحدثين، (ص 8). لأبي بشار عصفري، دار الصفاء، طائفة، الطبعة الأولى، 1426 هـ.

^(٥) - مقدمة شرح غلل الترمذي لابن رجب الحنبلي، (1/25).

^(٦) - انظر: قواعد العلل وقرائن الترجيح (ص 13). والعلة وأجانبها عند المحدثين، (ص 51).

^(٧) - معرفة علوم الحديث (ص 112)، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة 405 هـ. دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية 1397 هـ.

وقال الخطيب البغدادي: "معرفة علل الحديث أجل أنواع علم الحديث".^(١)
وقال ابن الصلاح: "اعلم أن معرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها، وإنما
يصلح بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب، وهي عبارة عن أسباب خفية غامضة قاذحة
فيه".^(٢)

وقال ابن كثير: "وهو فن خفي على كثير من علماء الحديث".^(٣)
وقال الحافظ ابن حجر: "هو من أغصن أنواع علوم الحديث وأدقها، ولا يقوم به إلا من رزقه
الله فهماً ثاقباً، وحفظاً واسعاً، ومعرفة تامة بمراتب الرواة، وملكة قوية بالأسانيد والمنوّن، ولهذا
لم يتكلم فيه إلا القليل من أهل هذا الشأن؛ كعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري،
ويعقوب بن شيبة، وأبي حاتم، وأبي زرعة"^(٤) - رحمهم الله جميعاً -
وحقا هو من أصعب العلوم؛ لأن العلة الخفية لا يدركها إلا من آتاه الله ملكة قوية في الفهم
والتقانا في الحفظ.

"وحقا إن هذا العلم رأس علوم الحديث وأوسعها وأخفها وأدقها وأهمها ولولاه لاختلط الصحيح
بالمفهوم؛ لأن الأصل في أحاديث الثقات الاحتجاج بها والالتزام بقولها، وما يدخل عن طريق
الثقات والحفاظ لا يدخل عن طريق الضعفاء والمجروحين".^(٥)
فوائده: وفائدة علم علل الحديث الرئيسة حفظ السنة، وتمييز ما قد يدخل على روايتها من الخطأ
والوهم وكشف ما يعتريهم، وبيان الدخيل فيها، وبه تقوى الأحاديث السليمة؛ لسلامتها من علة
قاذحة.^(٦)

^(١) - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/450).

^(٢) - مقدمة ابن الصلاح (ص 89). تأليف: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، دار النشر: دار الفكر.

المعاصر - بيروت - 1397هـ - 1977م: تحقيق: نور الدين عمر.

^(٣) - (إباحت الحديث) شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير (60/1)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان،
الطبعة الأولى.

^(٤) - (زريعة النظر في توضيح نخب الفكر) (ص 43).

^(٥) - مقدم شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي (1/28).

^(٦) - (النظر في العلة وأحسانها عند المحدثين) (ص 8).

اهتمام أئمة المحدثين بعلم العلل:

لما كان "علم العلل" يبحث عن القواعد الخفية في الأحاديث التي ظاهرها الصحة، ويعد من أصعب فروع علوم الحديث، كان من اللازم علي أهل العلم الاهتمام بهذا الأمر؛ خدمة لدين الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وتبعاً اهتمام العلماء بدراسته وتعليمه والتصنيف فيه اهتماماً بالغا، وركزوا عليه وأعطوه الأهمية القصوى في كل زمان، لشرفه ولكونه وسيلة لصيانة حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - . فحكم جهابذة المحدثين على أحاديث بالوهم فيها؛ كما نبهوا على ما وقع من علة تقدر فيها لسبب ما، وكانوا يطلعون تلامذته على نقد الأحاديث وإعلالها والكلام في الرواة، وأصولها في ذلك. وهكذا استمرت الجهود ونمت، وتشتعت البحوث في إعلال الأحاديث، وألف فيه الحفاظ، وجهابذة المحدثين، والأئمة من النقاد. فكثر المؤلفات فيه وتعددت، حتى إنه يصعب حصرها في هذا المقام.

ولما جاءت كتب المصطلح لبيان قواعد علوم الحديث، فتطرق إلى بيان العلة، وشروطها وأسبابها إلى غير ذلك، ومن أول من كتب في ذلك الإمام الترمذي في "العلل الصغير" فهو أول من كتب في العلل نظرياً بشكل موسع، مع بيان القواعد والقرائن التي تبينه. ثم كتاب الحاكم "معرفة علوم الحديث" ثم ابتداء كتب المصطلح كـ "مقدمة ابن الصلاح" و"نزهة النظر" لابن حجر^(١).

ثم جاء عصرنا هذا وضعفت صلة الباحثين بالمصادر الرئيسية واحتاج الناس إلى تفسير عبارات ومصطلحات السلف، ومعرفة القواعد والضوابط التي تعين في كشف العلة الخفية؛ فكتب العلماء المعاصرين فيها مستقلاً، وجمعوا فيها ضوابط علم العلل وأسبابها وأجناسها ومناهج العلماء في تعليل الأحاديث. فمن هذه الكتب ما يلي:

- ١ - "مقاييس نقد المتن" (٢)
- ٢ - "الحديث المعلول، (قواعد وضوابط)" (٣)

^(١) - النظر: مقدمة شرح علل الترمذي (30/1-37) العلة وأجناسها (ص 26-50). قواعد العلل وقرائن الترجيح (31-37).

^(٢) - للدكتور مسفر عزم الله الدين، الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة الأولى 1404هـ.

- ٣ - مقدمة الدكتور همام سعيد في تحقيقه لكتاب "شرح علل الترمذي لابن رجب" (٦)
- ٤ - "قواعد العلل وقرائن الترجيح" (٧)
- ٥ - "العلة وأجناسها" (٨)
- ٦ - "علم علل الحديث ودوره في حفظ السنة النبوية" (٩)
- ٧ - "شرح علل الحديث" (١٠)

هذه بعض ما استطعت الوقوف عليه من الكتب الكثيرة التي كتبت في ضوابط علم علل الحديث نظرياً في عصرنا الحاضر. فنستنتج من هذا أن أئمة الحديث اهتموا بعلم علل الحديث في كل زمان اهتماماً بالغاً.

الوضع الحالي لعلم العلل في المدارس الدينية:

قبل أن أدخل في الموضوع، أحب أن أشير إلى حقيقة هذا العلم الجليل. إن هذا العلم من أصعب علوم الحديث كما مر، وهو علم لا تنهياً المعرفة به إلا بصبر طويل وسعة تحصيل. وهو علم تخصص، كأي تخصص، لا يجزؤ عليه من ليس من أهله إلا سقط، ولا من لم يباهل فيه بعد إلا أكثر الغلط، وليس إل ماهر فيه من وقف على العلل الظاهرة، وإنما هو من اكتشف العلل الخفية (١١).

وإنه علم يعتمد على الممارسة العملية والتجربة الطويلة في البحث العملي. أكثر منه على قواعد نظرية مفرقة...

(١) - للدكتور حمزة عبد الله السليبي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية - قسطنطينة - دار ابن حزم بيروت - لبنان
المكية (المكية)، مكة المكرمة. الطبعة الأولى، 1416هـ.

(٢) - طبع الكتاب في مكتبة الرشد بالرياض. الطبعة الثانية، 1421هـ.

(٣) - للشيخ عادل بن عبد الشكور الزريقي، أستاذ الحديث المساعد بكلية المعلمين بالرياض، طبع في دار السجدة بالرياض. الطبعة الأولى 1425هـ.

(٤) - للشيخ أبي سفيان مصطفى باحو، مكتبة الضياء - طنطا، الطبعة الأولى 1426هـ.

(٥) - لقضية الشيخ العلامة أبي أنساعة وصي الله بن محمد عباس، المدرس بالمسجد الحرام والأستاذ بجامعة أم القرى. طبع في دار المنهج للنشر والتوزيع.

(٦) - للشيخ أبي عبد الله مصطفى بن العدوي قبلانية، طبع دار ابن رجب، مكتبة مكة - عتفا - مصر.

(٧) - انظر: تحرير علوم الحديث، (2/645).

بل لا بد للباحث فيه أن يطيل البحث في علوم الحديث؛ ويكثر من الاشتغال به ويجعله ديدنه الخاص في سائر الأوقات؛ ويبقي عمره في بحث غوامضه؛ واستخراج كوامده، ومطالعة كتب أئمة الفن وفرسان الحديث.^(١)

ثم "إن المحدث لا يمكنه أن يتكلم في علم العلل حتى يتقن سائر علوم الحديث إتقاناً تاماً ويستحضر مباحثها استحضاراً عالياً. فسانر علوم الحديث خادمة ومكملة لعلم العلل".^(٢) أما الوضع الحالي لعلم العلل فلا يختلف عن حال بقية علوم الحديث؛ فلا يشاوز اهتمامها به عن التعريفات الأساسية نظرياً، والجانب التطبيقي العلمي مهمل تماماً. إلا ما شاء الله. فلا يصح بتعليم هذا العلم لجميع الدارسين؛ لصعوبته ولضعف خلقيتهم في علوم الحديث؛ ومن ثم عدم فهمهم حقيقته ولا احتمال ورود الشك عندهم في الحديث وأصوله. فضرره يكون أكبر من نفعه.

لا شك أن الحاجة إليه لا زالت قائمة. ويجب أن يكون في الأمة من يفهمه؛ وهذا العلم مبنى على الاجتهاد، وباب الاجتهاد لا يحل لأحد إغلاقه.^(٣) كما يلزم فهم مصطلحات المتقدمين وشرح كلامهم، وبيان مرادهم في تحليل الأحاديث؛ - عن طريق الجمع والاستقراء والدراسة والموازنة - والترحيع عند الاختلاف.

لكن هذا لمن يريد التخصص والرسوخ في الحديث وعلومه لا غيره. فيمكن بل يلزم الاهتمام بدارسته بعد تكميل الدراسة النظامية في المدارس الدينية، وبعد الرسوخ في الحديث وعلومه. وينبغي تشجيع الطلبة على دراسته؛ وتقدير مقرر خاص لطلبة الدراسات العليا في هذا الفن والبحث فيه.

^(١) - انظر: العلة وأجnasها عند المحدثين، (104). ينصرف حفظه.

^(٢) - انظر: العلة وأجnasها عند المحدثين، (102).

^(٣) - انظر: تحرير علوم الحديث (2/649).



المطلب الثاني

علم مختلف الحديث ومشكله

يتناول هذا المطلب تعريف "علم مختلف الحديث ومشكله، وأهميته، واهتمام العلماء به، ثم الوضع الحالي لدراسة علم "مختلف الحديث ومشكله في المدارس الدينية الباكستانية. تعريف مختلف الحديث:

قال الإمام النووي: "هو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما".^(١)

وعرفه الحافظ ابن حجر بأنه: "الحديث المقبول الذي عارضه ظاهراً مثله وأمكن الجمع بينهما".^(٢)

تعريف المشكل:

قال الإمام الطحاوي: "هو الآثار المروية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو الثبوت فيها، والأمانة عليها، وحسن الأداء لها، وبوجد فيها أشياء سقطت معرّفتها، والعلم بما فيها عن أكثر الناس".^(٣)

وقال الدكتور خياط: (٤): هو "أحاديث مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسانيد مقبولة يوحى ظاهرها معاني مستحيلة أو معارضة لقواعد شرعية ناصية".^(٥)

يظهر من التعريفات المذكورة أن مشكل الحديث يختلف عن مختلف الحديث، حيث يختلف الحديث بتعارضه مع حديث آخر مثله، ومشكل الحديث قد يكون التعارض فيه بين حديث

^(١) - تدريب الراوي (2/115).

^(٢) - أنظر: (ترجمة النظر عن 39)، وشرح نخبه الفكر للقارئ (362).

^(٣) - مشكل الآثار، (3/1)، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المتوفى سنة 321هـ. دار المعارف العمالية - الهند - الطبعة الثانية، 1388هـ.

^(٤) - هو الدكتور أسامة بن عبد الله خياط. الأمانة المشتركة بجامعة أم القرى - قسم الكتاب والسنة وإمام وخطيب المسجد الحرام.

^(٥) - مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء (عن 32)، للدكتور أسامة بن عبد الله خياط. دار الفقهية بالرياض، ودار ابن حزم بيروت - لبنان. الطبعة الأولى 1421هـ.

وقد يكون مع الأدلة الشرعية الأخرى، أو يتعارض مع العقل، أو لا يتعارض أصلاً بل يكون الإشكال في معنى الحديث نفسه.^(١)

ومنهم من جمع بين مختلف الحديث ومشكله:

فقال الدكتور نور الدين عتر^(٢) في تعريف مختلف الحديث: "وربما سماه المحدثون "مشكل الحديث". وهو ما تعارض ظاهره مع القواعد فأوهم معنى باطلاً؛ أو تعارض مع نص شرعي آخر.^(٣)

وقال الشيخ الدكتور محمد أبو زهو^(٤): "ومشكل الحديث هو أن يرد خديتان يتناقض كل منهما الآخر ظاهراً"^(٥). فهذا المعنى يكون مختلف الحديث ومشكله شيء واحد.

تعريف علم مختلف الحديث ومشكله

قال الدكتور صبحي الصالح^(٦): "هو علم يبحث عن الأحاديث التي ظاهرها التناقض من حيث إمكان الجمع بينها إما بتقييد مطلقها، أو بتخصيص عامها، أو حملها على تعدد الحادثة أو غير ذلك."^(٧)

وقال الدكتور نافذ حسين^(٨): "مختلف الحديث علم يتناول الحديثين اللذين يبدو في ظاهرهما الاختلاف والتعارض والتضاد، فإذا بحثها العلماء أزالوا تعارضها من حيث إمكان الجمع بينهما

^(١) - انظر للتفصيل: مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء، (ص 33).

^(٢) - هو أستاذ التفسير والحديث في كلية الشريعة بجامعة دمشق.

^(٣) - منهج النقد في علوم الحديث، (ص 337). للدكتور نور الدين عتر. أستاذ التفسير والحديث في كلية الشريعة بجامعة دمشق. دار الفكر - دمشق - سورية. الطبعة الثالثة، 1401 هـ.

^(٤) - هو الدكتور الشيخ محمد محمد أبو زهو، جد الشيخ الدكتور شهاب الدين محمد أبو زهو، الداعية المشهور، و مدرس - الآن - في كلية أصول الدين بقطنا. قد حصل على الدكتوراه (عام 1946م) من جامعة الأزهر، وكان أستاذاً للحديث في كلية أصول الدين بالقاهرة - جامعة الأزهر - <http://shamela.ws/index.php/author/1984> شوهد بتاريخ: 1436/10/27 هـ.

^(٥) - الحديث والمحدثون أو عبادة الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، (471)، لمحمد محمد أبو زهو. الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض - المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية 1404 هـ.

^(٦) - هو كان أستاذ الدراسات الإسلامية وفقه اللغة في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية.

^(٧) - علوم الحديث ومصطلحه، (ص 111)، للدكتور صبحي الصالح. دار العلم للملايين، بيروت - لبنان. الطبعة الخامسة عشرة، 1984 م.

^(٨) - هو الدكتور نافذ حسين حماد، أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية - غزة.

وذلك بيان العام والخاص، أو المطلق والمقيد، أو ما شابه ذلك، أو بيان الناسخ من المنسوخ، أو ترجيح أحدهما.^(١)

أهمية علم مختلف الحديث ومشكله، وقائلته:

علم مختلف الحديث فن جليل ويعد من أهم وأشرف فروع علوم الحديث.
قال الإمام النووي: "هذا فن من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف".^(٢)
قال نور الدين عترة: "وهو من أهم ما يحتاج إليه العالم والفقيه ليقف على حقيقة المراد من الأحاديث النبوية، لا يمهز فيه إلا الإمام الشافعي النظر".^(٣)

قال الشيخ محمد أبو زهو: "هذا فن جليل ويسمى أيضا تأويل مختلف الحديث وعلم اختلاف الحديث وكل عالم بل كل مسلم يحتاج للوقوف عليه فإن معرفته يدفع التناقض عن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ويطمئن المكلف إلى أحكام الشرع".^(٤)
اهتمام المحدثين بعلم مختلف الحديث ومشكله:

وقد عنى علماء الحديث بالكلام على هذا العلم الشريف عناية فائقة، ووقفوا بين المتن المتعارضة مما يزيل إشكالاتها، ولا يكمل لذلك الفن سوى فقهاء المحدثين الغواصين على دقائق المعاني، وأول من تكلم في هذا الفن الإمام محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى سنة 204هـ) وصنف فيه كتابه المعروف بـ"اختلاف الحديث" فذكر جملة منه ينبه بها على طريقة الجمع بين ما فاهره التناقض، ثم صنف في هذا النوع من العلم الإمام أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى سنة 276هـ) وسمى كتابه "تأويل مختلف الحديث" ود فيه على أعداء أهل الحديث وجمع بين الأخبار التي ادعوا فيها التناقض وأجاب عما أوردوه من الشبه على بعض الأخبار المتشابهة وقد أحسن فيه كثيرا وأجاد، ثم صنف أيضا محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة 310هـ) وأبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي (المتوفى سنة 307هـ) وأبو جعفر الطحاوي

^١ - مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين، (ص 14)، للدكتور ناقد حسين حماد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة الأولى، 1414هـ.

^٢ - تدريب الراوي (2/115).

^٣ - منهج النقد في علوم الحديث (ص 337).

^٤ - الحديث والمحدثون (ص 471).

(المتوفى سنة 321هـ) وسمى كتابه "مشكل الآثار" وهو من أجل كتبه ولأبي الفرج بن الجوزي (المتوفى سنة 597هـ) "المحقق في أحاديث الخلاف" هذا وقد كان إمام الأئمة ابن خزيمة من أحسن الناس كلاماً في هذا النوع من فنون الحديث حتى روى عنه أنه قال: "لا أعرف حديثين متضادين فمن كان عنده فليأتني به أولف بينهما"⁽¹⁾

الوضع الحالي لعلم مختلف الحديث ومشكله في المدارس الدينية:

الوضع الحالي لدراسة علم مختلف الحديث ومشكله كثيره من علوم الحديث، فيتأمل في مقرر علوم الحديث يتبين أنه لا يدرس فيه ولا كتاب واحد، إلا تعريف به مختصراً ضمن تعريفات فروع علوم الحديث الأخرى عن طريق كتب المصطلحات.

فمن أين يعرف الدارس الفرق بينه مختلف الحديث ومشكله وحكم كل منهما، واختلاف العلماء في المراد بهما، وحقيقة المعارض وأسباب وقوعه، وضوابط دفع المعارض ومناهج العلماء فيه.

ولاشك أن إدخال مواد أخرى في مقرر الحديث وعلومه إذا لم يكن محالاً فصعب جداً بلا ريب فلا يد من إنشاء قسم التخصص في علوم الحديث حتى يتمكن الطلاب من دراسة علوم مثل مختلف الحديث وغيره.

⁽¹⁾ - انظر: تدريب الراوي، (2/115). مقدمة ابن الصلاح (ص 143) الحديث والمحدثون، (ص 471، 472)





المطلب الأول

علم غريب الحديث

يتناول هذا المطلب التعريف بعلم غريب الحديث، وأهميته، وفوائده، واهتمام المحدثين بهذا العلم الشريف، والوضع الحالي له في المدارس الدينية الباكستانية.

تعريف غريب الحديث:

لغة: "الغريب الغامض من الكلام" (١) - ويقال: "غرب الكلام غربة؛ غمض وحُفي، فهو غريب"، وأُغرب في كلامه؛ أتى بالغريب البعيد عن الفهم" (٢).
واصطلاحاً: غريب الحديث المراد به عند المحدثين الألفاظ اللغوية البعيدة المعنى والغامضة التي تحتاج إلى شرح وتفسير.

قال ابن الصلاح: هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها. (٣)

وقال الإمام النووي: "هو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة عن الفهم لقلة استعمالها". (٤)

وعرفه الشيخ السخاوي بأنه: "ما يخفى معناه من المتون لقلة استعماله ودورانه؛ بحيث يعد فهمه، ولا يظهر إلا بالتفتيش في كتب اللغة". (٥)

تعريف علم غريب الحديث:

"هو علم يبحث في الحديث الذي وقعت فيه لفظة غامضة بعيدة عن الفهم لقلة استعمالها". (٦)

١- لسان العرب (1/640).

٢- المعجم الوسيط (2/647).

٣- مقدمة ابن الصلاح (ص 272).

٤- لغريب الروي، (2/108).

٥- فتح المغيب بشرح ألفية الحديث، (ج 3/ص 45). تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ط 902. ط دار الكتب العلمية. لبنان. الطبعة الأولى 1403هـ.

٦- موسوعة علوم الحديث وفوائده، (2/521).

قال ابن كثير: " وهو من المهمات المتعلقة بفهم الحديث والعلم والعمل به. لا بمعرفة صناعة الإسناد وما يتعلق به" (١).

وهو فن مستقل قائم بذاته، يبحث فيه عن بيان معاني الكلمات الغامضة التي تحتاج إلى التوضيح والبيان في حديث الرسول ﷺ. ألقت فيه مؤلفات عديدة مستقلة، سوف يأتي ذكر بعضها.

أهمية علم غريب الحديث:

وهو فن مهم، يحتاج إليه في إدراك معاني الأحاديث، فيصح جهله على طالب الحديث وعلومه، لكن الخوض فيه صعب، لأنه لا يجوز أن يحسر كلام النبي ﷺ بسجود الظنون، وكان السلف يشبهون فيه أشد الثبت. ولهذا لما سئل الإمام أحمد عن حرف منه، فقال: "سلوا أصحاب الغريب فإني أكره أن أكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن" (٢).

وقال ابن الصلاح: هذا فن مهم يصح جهله بأهل الحديث خاصة ثم بأهل العلم عامة والخوض فيه ليس بالهين والخائض فيه تحقيق بالتحري جدير بالتوقي (٣).

وقال الإمام النووي: "وهو فن مهم والخوض فيه صعب، فليست خائضه، وكان السلف يشبهون فيه أشد تثبت" (٤).

وهو فن جليل، له خطره في معرفة الحديث وروايته، ويتطلب من طالب الحديث إتقانها، ويجب أن يثبت فيه أشد تثبت.

اهتمام العلماء بعلم غريب الحديث:

اهتم العلماء بغريب الحديث، وتكلم فيه جماعة من أئمة هذا الشأن؛ مثل الإمام مالك، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ثم تابع الناس بعدهم في الكلام على هذا الفن مبينين للناس معاني كلماته المستقلة، وألقوا في ذلك الكتب القيمة التي كانت فيما بعد عدة الأجيال المتلاحقة، وفيخيرة القرون المتأخرة، ولولا هممة هؤلاء الأئمة الأعلام لما انتشعنا اليوم بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) - الباحث الحديث شرح اختصار علوم الحديث: (ص 162).

(٢) - انظر: علوم الحديث لابن الصلاح (ص 272). تدريب الراوي (2/ 108).

(٣) - علوم الحديث، (ص 272).

(٤) - تدريب الراوي (2/ 108).

وأول من ألف كتابا في هذا العلم أبو عبيد البصري (١) ولكن كتابه كان صغيرا موجزا، وقد جمع أبو الحسن المازني (٢) كتابا أكبر منه، ثم صنف أبو عبيد القاسم بن سلام (٣) كتابا أفضى فيه عمره، ثم ابن قتيبة (٤)، وإبراهيم بن إسحاق الحربي (٥)، وحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (٦)، باسم "غريب الحديث". ثم الرمثي (٧) كتابه "الفائق في غريب الحديث"، ثم ابن الأثير (٨) كتابه "النهاية في غريب الحديث والأثر". وهي أحسن كتب الغريب وأجمعها وأشهرها الآن وأكثرها تداولاً. وقد اختصره السيوطي (٩) في كتابه "الدر النضر تلخيص نهاية ابن الأثير" وزاد فيه زيادات وهو مطبوع الآن مع "النهاية" على هامشها. (١٠)

هذه نبذة من مؤلفات في هذا العلم الشريف: وهناك كتب غيرها وهي كثيرة، لا يسع المكان والزمين لذكرها هنا.

١- هو أبو عبيدة معمر بن المثنى الشافعي البصري اللغوي (المتوفى سنة 210هـ). انظر: "تذكرة الحفاظ" (1/ص 371 ت 367).

٢- هو أبو الحسن النضر بن شبل المازني البصري اللغوي (المتوفى سنة 204هـ). انظر: "تذكرة الحفاظ" (1/ص 314 ت 293).

٣- هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي اللغوي (المتوفى سنة 224هـ). انظر: "تذكرة الحفاظ" (2/ص 417 ت 423).

٤- هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى سنة 276هـ). انظر: "لسان البيراني" (3/ص 357 ت 1449).

٥- هو أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن بشر البغدادي الحربي (المتوفى سنة 285هـ). انظر: "الأعلام" للزركلي (32/1). دار العلم للملايين، بيروت - لبنان. الطبعة الخامسة عشرة، 2002م.

٦- هو حمد، أحمد بن محمد بن إبراهيم البصري الخطابي، (المتوفى سنة 388هـ). انظر: "الأعلام" لخبر الدين الزركلي (2/ص 273).

٧- هو محمود بن عمر بن محمد بن عبد أبو القاسم الرمثي: المعتزلي، (المتوفى سنة 538هـ). انظر: "طبقات المقربين" (ص 120 ت 127). لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة 911هـ. مكتبة وهبة القاهرة. الطبعة الأولى 1396هـ.

٨- هو النصار بن محمد بن محمد بن عبد الكريم مجد الدين أبو السماعات الشيباني الحنظلي المعروف بابن الأثير (المتوفى سنة 606هـ). انظر: "البداية والنهاية" (54/13). لإمام إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المتوفى سنة 774هـ. مكتبة المعارف - بيروت.

٩- هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى سنة 911هـ).

١٠- انظر: "تدريب الراوي"، (2/109). "الحديث والسندوث"، (ص 474-477)، و"علوم الحديث ومصطلحه" (ص 112، 113).

الوضع الحالي لعلم غريب الحديث في المدارس الدينية:

لقد أُنشِرت من قبل في الباب الأول إلى الوضع الحالي لعلم غريب الحديث في الجامعات الباكستانية، ويثبت أن اهتمامها بغريب الحديث ضعيف وغير مقنع. ما عدا جامعة جامعتا الإسلامية العالمية بإسلام آباد، فهي تهتم بغريب الحديث كغيره من علوم الحديث أشد الاهتمام. حيث تدرس فيها مادة باسم غريب الحديث. كما يلزم الدارس دراسة الكتب المشهورة في غريب الحديث. وكذلك يقوم الطلاب بكتابة البحوث في المادة.

أما المدارس الدينية فاهتمامها بعلم غريب الحديث كغيره من علوم الحديث لا يتجاوز عن التعريف به، وذكر بعض المصنفات فيه، فيعرف علم غريب الحديث في الغالب بشكل مختصر ضمن تعريفات أقسام علوم الحديث في مادة أصول الحديث، لكن لا يدرس كمادة مستقلة. فلا تجد كتاباً مستقلاً لغريب الحديث في مقرر علوم الحديث.

أما الجانب التطبيقي، فالاهتمام به أحسن من غيره؛ حيث يقوم المدرس بشرح الكلمات الغريبة أثناء شرح الحديث. لكن ي ضعف اهتمامهم بهذا الأسلوب في نهاية السنة حرصاً على تكميل المنهج المقرر.



المطلب الثاني

تحقيق الحديث النبوي

يتناول هذا المطلب تعريف الحفظ وأهمية حفظ الحديث النبوي، واهتمام العلماء السابقين به والوضع الحالي لتحقيق الحديث في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية.

تعريف الحفظ:

لغة: هو صيانة الشيء وحريته، يقال: حفظ العلم والكلام: ضبطه ووَعاه فهو حافظ. (١)
واصطلاحاً: "هو العلم بالشيء حالاً بعد حال من غير أن يتخلله جهل أو نسيان، ولهذا سمي حفاظ القرآن حفاظاً". (٢)

أهمية الحفظ في الصدور وفوائده:

إن الحفظ هو أساس العلم، وهو الذي يجعل العلم في صدر الباحث فيستفيد منه؛ فإذا احتاج إليه في أي وقت وأي مكان، كان معه. ومن حفظ العلم لا يحتاج إلى تحضير الدروس؛ لأن العلم في صدره محفوظ. وفي قلبه مستودع، ومنى احتاجه وجدده، فلو كان في سفر ليس معه كتاب ولا مراجع ولا مصادر فعنده العلم في صدره.
والحفظ هو أساس العلم الشرعي. وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ الحديث وتبليغه: فقال: "نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه". (٣)

١- المعجم الوسيط (1/185)، مادة حفظ.

٢- القروى النخبة (ص 85). لأبي حلال الحسن بن عبد الله العسكري؛ من أعلام القرن الرابع الهجري. دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة. شامخ المحدثين في نقد الروايات التاريخية للقرن الهجرية الثلاثة الأولى (1/152).

٣- رواه الإمام الترمذي في الجامع، وقال: "وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وجبير بن مطعم، وأبي الدرداء، وأنس، ثم قال: "حديث زيد بن ثابت حديث حسن". ورواه أيضاً عن عبد الله بن مسعود ثم قال: "هذا حديث حسن صحيح". جامع الترمذي (باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع) (ج: 2656، 57، 58). وقد مر تخريج الحديث في التمهيد.

والحفظ هو رأس مال طالب علم الحديث والرواية. وله دور كبير في ربط الدارسين بالسنة النبوية وتشجيعهم على العناية بها وتطبيقها لإعداد جيل ناشئ على حب سنة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال حفظ أحاديثه.

وفيه الحرص على أداء ألفاظ السنة النبوية على الوجه الصحيح الذي انتهت به إلينا واجب شرعي وعلمي، لا ينبغي التهاون به بحال. والخطأ فيه يفسد المعنى، ومن العجب أن يخطئ عالم أو خطيب أو واعظ في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيه التزود من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم. فهو أفصح العرب وأنه أوتي جوامع الكلم، وأن كلامه أبلغ كلام بعد كلام الله المعجز.

اهتمام المسلمين بحفظ الحديث النبوي^(١)

إن الله خص هذه الأمة بحفظ شريعته وهأهم لذلك. لكي يبقى دينه محفوظاً إلى الأبد. ولقد اهتم المسلمون بكتاب ربهم وسنة نبيهم، وما يخدم هذين المصدرين بالحفظ والعناية والرعاية، عناية بالغة، وما حفظوا كتاب ربهم فحسب. بل إنهم حفظوا أيضاً سنة نبيهم جيلاً بعد جيل. فتجد ملايين من المسلمين حفظوا من أحاديث الرسول قديماً وحديثاً، لأنهم أمة هيأها الله تعالى وعصها وميزها في هذا الشأن دون غيرهم من الأمم. وعني العلماء بحفظ السنة عناية فائقة لأنها أمانة الرسول إلى الأجيال المتلاحقة من بعدهم؛ وقد رغب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حفظها وتبليغها إلى من بعده بقوله: "تضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه"^(٢).

^(١) - انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/249، 250) للخطيب البغدادي، وجامع بيان العلم لايزعد البير: (268-297)، الحث على طلب العلم (ص 79-82)، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة 390هـ، المكتب الإسلامي، بيروت - الطبعة الأولى 1406هـ.

^(٢) - رواه الإمام الترمذي في الجامع، وقال: "وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وجبير بن مطعم، وأبي الدرداء، وأنس، ثم قال: "حديث زيد بن ثابت حديث حسن". ورواه أيضاً عن عبد الله بن مسعود ثم قال: "هذا حديث حسن صحيح". جامع الترمذي (باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع) (ج: 2656، 57، 58). وقد مر تخريج الحديث في التمهيد.

واهتمام المسلمين بحفظ الأحاديث النبوية فيه أخبار كثيرة، ما يعكس صورة واضحة لاهتمام المسلمين بهذا الأمر. ومن طالع كتب التاريخ و السير، والسراجم وجد فيها من الأخبار كثيرة في ذلك. وأذكر بعضها هنا لتبين شدة اهتمام المسلمين بحفظ السنة النبوية وهمة السلف في هذا الأمر.

فوجد أن جمهور الصحابة والتابعين كانوا يفضلون الحفظ على الكتابة، وقد رويت روايات كثيرة في ذلك. منها أن أبا نصر (١) قال: قلت لأبي سعيد الخدري: ألا نكتب ما نسمع منك؟ قال: "أتريدون أن تجعلوها مصاحف؟ إن نبيكم ﷺ كان يحدثنا فيحفظ، فاحفظوا كما كنا نحفظ." (٢)

بل كانوا يشددون في هذا الأمر، ولا يرضون بكتابة الأحاديث خشية من الاتكال على الكتابة دون الحفظ.

فعن أبي بردة (٣)، قال: "كان أبو موسى (الأشعري) يحدثنا بأحاديث فقمنا لنكتبها. فقال: أكتبون ما سمعتم مني؟ قلنا: نعم. قال: فجيئوني به، فدعا يماء فغسله. وقال: احفظوا عنا كما حفظنا." (٤)

وقان اعتمادهم على الحفظ في الصدور أكثر من الكتابة في السطور، فهذا الإمام مالك قال: "ولم يكن يقوم يكتبون، إنما كانوا يحفظون، فمن كتب منهم الشيء فإنما كان يكتبه ليحفظه فإذا حفظه محاه." (٥)

كما نجد في كتب التاريخ، والسير، والسنة أن الأئمة مثل: الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين كانوا يحفظون ألف ألف حديث. (٦)

(١) - هو المنذر بن مالك بن قطة العبدي المصري، أبو نصر (الموتى سنة 109هـ) ثقة. انظر: تقريب التهذيب، (ص 546 ت 6890)، لابن حجر. دار الرشيد، سوريا. الطبعة الأولى 1406هـ.

(٢) - جامع بيان العلم وفضله (273) لأبي عبد الله المصنف سنة 463هـ. طبعة دار ابن الجوزي.

(٣) - هو أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، قيل اسمه عامر وقيل الحارث، (الموتى سنة 104هـ)، انظر: تقريب التهذيب، (ص 621 ت 7953).

(٤) - جامع بيان العلم وفضله، (282).

(٥) - جامع بيان العلم وفضله (274).

(٦) - انظر: تذكرة الحفاظ (2/ص 431 ت 438). الرسالة المستطرفة (ص 18، 129).

وروي عن الإمام البخاري، قال: "أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح".^(١)

ويذكر لنا كتب التاريخ عجائب أهل الإسلام في الحفظ والإتقان، واعتناءهم بحفظ الآثار، والأخبار ودقة نقلها وتحمل المشاق من أجلها.

ذكر الذهبي: أن هشام بن عبد الملك^(٢) سأل الزهري أن يملي على بعض ولده شيئاً فأملى عليه أربع مائة حديث، وخرج الزهري فقال: أين أنتم يا أصحاب الحديث فحدثهم بذلك الأربع مائة، ثم لقي هشاماً بعد شهر أو نحوه فقال للزهري: إن ذلك الكتاب ضاع، فدعا بكاتب فأملأها عليه، ثم قابل بالكتاب الأول، فما غادر حرفاً واحداً.^(٣)

وما روي عن إسحاق بن راهويه يقول: "كأنني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتيب، وثلاثين ألفاً أسردها". وأملى على تلميذه أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها عليهم فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً.^(٤)

فهذه الأقوال، وغيرها كثيرة جداً، تمثل الاتجاه العام للاهتمام بالحفظ الذي كان يحرص عليه أئمة الحديث.

ولا غرو في ذلك لأن الأمة الإسلامية قد نموا هذه القابلية العقلية وغذوها بالمذاكرة والحفظ المستمر، وتقوى الله تعالى والحرص على العلم.

ونجد أن المحدثين قد حرصوا على تربية الصغار على حفظ الحديث، والحفظ في الصغر على ما هو معروف كالنقش في الحجر، وقد كان أهل البصرة يخرجون أولادهم لمجالس الحديث وهم أبناء عشر سنين.^(٥)

^(١) - تذكرة الحفاظ (2/556).

^(٢) - هشام بن عبد الملك بن عروان أحد خلفاء بني أمية (المتوفى 125هـ) انظر: تاريخ الإسلام (8/282)، للإمام الذهبي، دار الكتب العربي: لبنان - بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ.

^(٣) - تذكرة الحفاظ (1/110).

^(٤) - انظر تذكرة الحفاظ (2/434).

^(٥) - انظر: الكفاية في علم الرواية (ص 55) - لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المتوفى 463هـ، المكية العلمية، المدينة المنورة.

الاهتمام بالحفظ والاعتماد به دون الكتابة كان أكثر في العصور الأولى، لكن بعد أن طال العهد، وكثرت الأحاديث، وطالت الأسانيد وما قد يلحق بكل ذلك من معارف، كان لزاماً أن يعتمد المتأخرون إلى الكتابة والتقييد صيانة للحديث.^(١)

وأشار إليه الحافظ ابن حجر، بقوله: "قال العلماء: كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظاً كما أخذوه حفظاً، لكن لما قصرت الهمم وخشي الأئمة طياع العلم دونوه، وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز. ثم كثروا التدوين ثم التصنيف، وحصل بذلك خير كثير والله الحمد".^(٢)

وبعبر الإمام الذهبي عن ضعف الحفظ، بقوله: "كثرت التصانيف وألغوا في اللغات وأخذ حفظ العلماء ينقص ودونت الكتب واتكلوا عليها وإنما كان قبل ذلك علم الصحابة والتابعين في الصدور ففي كانت خزائن العلم لهم. رضي الله عنهم".^(٣)

الوضع الحالي لحفظ الحديث في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية:

المدارس الدينية في باكستان يهتم بعضها بتحفيظ الأحاديث المختارة، وهي في الغالب "الأربعين النووية"، لكن مدارس مثل هذه قليلة جداً. ثم هذه محاولات انفرادية للمدارس والعلماء. أما تنظيمات المدارس فليس عندها أي نظام رسمي لتحفيظ الحديث، ولا نجد في مقرر الحديث أي كتاب مختصر مختص بالحفظ فقط.

أما الجامعات فلم أجد فيها شيئاً من الاهتمام بحفظ الحديث، إلا جامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، حيث تقوم كلية أصول الدين بتحفيظ "الأربعين النووية" في برنامج البكالوريوس. وكان في السابق المقرر سبعين حديثاً، فجعلوا أربعين.

لا ريب أن الأخبار التي ذكرتها في اهتمام السلف بحفظ الحديث خاصة بهم، ولا يتوقع مثلها من الأجيال المعاصرة لضعف القوى والهمم. لكن يلزم إعادة النظر في الأمر فننظر أنه إذا

^(١) - موسوعة علوم الحديث (2/379).

^(٢) - فتح الباري، باب كتابة العلم، (1/208). للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ دار المعرفة بيروت.

^(٣) - تذكرة الحفاظ (1/160).

استطاع واحد منهم بحفظ مائة ألف حديث، أفلا يمكن في زمننا المعاصر - وإن ضعفت القوى - أن يحفظ المتخصص في الحديث وعلومه مائة أحاديث صحيحة فقط، من الأحاديث التي نحتاج إليها في حياتنا اليومية.

فالمشكلة ليست ضعف القوى بل هي أصلاً ضعف الهمم، وفقدان الشغف الذي في داخل الإنسان. فالحاجة تقتضي إحياء الشغف في حفظ الحديث؛ يعني يحرص على أن يحفظ. لهذا ينبغي أن يحرص طالب الحديث على أن تكون همته قوية كما كانت هممة السلف في الحفظ. فإن الحافظة تريد مع ممارستها واستعمالها، والهمة تزداد بالشغف بإذن الله تعالى، فلنحفظ يأتي إن شاء الله تعالى.



المبحث الخامس مناهج المحدثين

يتناول هذا المبحث تعريف مناهج المحدثين، وأنواعها، موضوع علم مناهج المحدثين وغايتها، وأهمية معرفتها، وأهدافها، وفوائدها، والوضع الحالي لدراسة مناهج المحدثين في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية.

تعريف المنهج:

قد مر تعريف المنهج لغة واصطلاحاً في الباب الأول.^(١) فأذكر هنا تعريف مناهج المحدثين وما يراد به في اصطلاح المحدثين.

تعريف المحدث:

لغة: هو اسم فاعل من التحديث، بمعنى نقل الحديث، وإسماعه للطلبة.^(٢)
واصطلاحاً: يراد به العالم المتقن في علم الحديث رواية ودراية، والعارف بأصوله وقواعده.
قال الإمام تاج الدين السبكي (٣): "إنما المحدث من عرف الأسانيد، والعلل، وأسماء الرجال، والعالي والتازل، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتن، وسمع الكتب الستة" ومستند أحمد بن حنبل "وسنن البيهقي" (٤)، و"معجم الطبراني" (٥) وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية. هذا أقل درجاته. فإذا سمع ما ذكرناه، وكتب الطبايق، ودار على الشيوخ،

^(١) - انظر الصفحة رقم 53 من هذا البحث.

^(٢) - موسوعة علوم الحديث (3/193).

^(٣) - هو الشيخ الإمام قاضي القضاة تاج الدين عبد اتوهاب بن علي بن عبد الكافي، السبكي (نسبة إلى البيت السبكي بمصر) المتوفى سنة 771هـ. انظر مقدمة الكتاب "معبد النعم ومبيد البقم" للشيخ نفسه. دار الكتاب العربي بالقاهرة - مصر، الطبعة الأولى 1367هـ.

^(٤) - هو الإمام العلم أبو بكر أحمد بن الحسن، الشافعي الحافظ. المتوفى سنة 458هـ. انظر شذرات الذهب (304/2).

^(٥) - هو أبو القاسم سليمان بن أحمد الحافظ الثقة. نسبته إلى طبرية في الشام. المتوفى سنة 361هـ. انظر شذرات الذهب (30/3).

وتكلم في العلل والوفيات والأسانيد كان في أول درجات المحدثين، ثم يزيد الله من بشاء ما يشاء".^(١)

وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس^(٢): وأما المحدث في عصرنا فهو: من اشتغل بالحديث رواية ودراسة، وجمع رواة، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك حتى عرف فيه خطئه واشتهر فيه ضبطه".^(٣)

وهو "لقب يطلق على من اشتغل بالحديث النبوي الشريف، وأحرز فيه صفات ذكرها، فيطلق عليه عندئذ المحدث".^(٤)

إذن هو لقب من ألقاب علماء الحديث ورثة من مراتبهم، وهي المراتبة الأولى من مراتب العلماء الذين لهم حق التعليم والتصنيف.^(٥)

مناهج المحدثين:

مناهج المحدثين في الاصطلاح هي: "الطرق التي يسلكها المحدثون في رواية الأحاديث والتعليق عليها، وتصنيفها، بحسب شروط معينة".^(٦)

أنوع مناهج المحدثين:

تنقسم مناهج المحدثين باعتبار العموم والخصوص إلى قسمين:

المناهج العامة: هي التي يتفق عليها جميع المحدثين. ويتبعها الجميع في الرواية والتحصيل والكتابة وغير ذلك.

^(١) - "معجم العم وميد النعم" (ص 82، 83). للشيخ تاج الدين السبكي. ونقله السيوطي في "تدريب الراوي" (ص 14).

^(٢) - هو الإمام العلامة المحدث محمد بن محمد بن أحمد الأندلسي الأصل المصري. كان أحد الأعلام الحفاظ. باعاً في الحديث. المتوفى سنة 734هـ. انظر: شذرات الذهب (6/108).

^(٣) - تدريب الراوي (ص 15).

^(٤) - موسوعة علوم الحديث (3/193).

^(٥) - انظر: المحطلة (ص 135-140)، وقواعد التحديث (ص 76، 77)، والأصول العامة لمناهج المحدثين، (ص 13، 14). للدكتور عبد الغني أحمد جبر مزهر أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة للبنات الأقسام الأدبية - الرياض. مركز البحوث التربوية، الرياض. الطبعة الأولى 1417هـ.

^(٦) - "مناهج المحدثين العامة والخاصة" (ص 20)، للدكتور علي تاييف بقاغي، شركة دار البعث الإسلامي، بيروت - لبنان. الطبعة الثانية، 1430هـ.

المناهج الخاصة: "يقصد بها الأساليب والشروط الخاصة لبعض الأئمة في الأسانيد والمتون التي أوردوها في مصنفاتهم ومروياتهم".

فكل محدث اختار منهجاً خاصاً به التزم به وسار عليه في كتبه. فكان لكل منهم طريقة ومنهجاً في جمع السنة وتصنيفها. وقد يتعدد ويختلف من كتاب إلى كتاب آخر لمصنف واحد.

مثل: صنيع البخاري في كتابه المعروف (الجامع الصحيح) واشترط الصحة فيه. وصنف آخر سماه بالأدب المفرد^١: ولم يشترط فيه الصحاح، وإنما وسع فيه فجمع الصحيح والحسن والضعيف من الأحاديث فيه. وتعددت الكتب والتصنيف في هذا النوع الثاني.

ويمكن تقسيمها باعتبارات أخرى متعددة كالقديم والتأخير الزمني حيث اعتمد الأئمة المتقدمون

أسلوباً وطريقة تناسب قصر أسانيدهم وزيادة ضبطهم، وسار الأئمة المتأخرون على مناهج مغايرة لذلك، يتوافق مع طول الأسانيد وقلة الضبط ونحو ذلك... وكذلك التشدد والتساهل؛ فبينما تنوعت مناهجهم وتباينت، فمنهم المتشدد والمعتدل والمتساهل.

موضوع علم "مناهج المحدثين": "هو كل محاولة بذلت خدمة للحديث رواية ونقلًا وتحصيلًا وجمعًا وفهماً وفحصاً وتأسيساً وحكماً وتوضيحاً وتبييناً"^(١)

الغاية منها: معرفة مناهج المحدثين العامة والخاصة في تصنيف الحديث جمعاً وتداولاً، روايتاً وتأسيساً، كتاباً وتقصيلاً، تحملاً وأداءً، نقلاً وعملاً.

أهمية معرفة مناهج المحدثين:

إننا معرفة مناهج المحدثين في الرواية والتصنيف ودراساتها مهمة ومفيدة لطالب الحديث؛ وكل حشغل لللسنة النبوية الشريفة. ولا يستغني عنها طالب العلم، لأنها تعطيه تصوراً ومعرفة بمناهجهم الفنية ومقاصدهم منها، ويسرّاحل تدوين السنة من العهد النبوي وإلى العصر الحاضر وفهم مناهج المحدثين ومعرفة طريقتهم في التصنيف والانتقاء والتبويب ونحو ذلك بمساعدة طالب العلم في دراسة كتب الحديث وفهمها والتعامل معها، فهيون معرفة منهج الكتاب يصعب عليه الوصول إلى الموضوع الذي يريد جمعه أو الحديث الذي يريد تخريجه.

^١ - "الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين"، (ص 18). للشيخ أحمد محرم ناجي. الطبعة الخامسة

إنّ هذا العلم يعرف الباحث بدقة المنهج الذي نُقل به الحديث النبوي للأجيال؛ حتى نقرأه اليوم كما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومدى الجهد الذي بذله علماء هذه الأمة لحفظ السنة وتمييز صحيحها من سقيمها، ومدى التزامهم بالدقة والموضوعية والتحري البالغ، وترسخ لدى طالب العلم أن سلفنا من المحدثين كان لديهم فكر منهجي في الانتقاء والتصنيف، وأنهم لم يكونوا يدونون الأحاديث في الكتب كيفما تيسر بل إن هنالك ضوابط وقواعد التزموا بها، وبدراسة هذه المادة يدرك طالب العلم أن هناك تفاوتاً لدى المحدثين سواء في مداركهم وسعة مروياتهم أم في أساليبهم واتجاههم في التصنيف أم في التزامهم بالصحة ومدى تشددهم في ذلك.^(١)

أهداف دراسة مناهج المحدثين:

- * بيان مناهج المحدثين في مؤلفاتهم (المصادر الحديثية وشروحها) وبيان شرطهم فيها، ومزاياها على الكتب الأخرى.
- * أن تكون لدى المدارس صورة واضحة لمناهج المحدثين في مؤلفاتهم.
- * أن يتعرف المدارس على منهج أصحاب كتب الحديث في مصنفاتهم، وإرشادهم إلى كيفية الاستفادة من هذه الكتب عن دراسته لها واطلاعه عليها.
- * أن تكون لدى المدارس الرغبة في العمل على العناية بالسنة النبوية من خلال : دراسته للسنة النبوية والعمل بمقتضاها ونشرها وإحيائها والاهتمام بتحقيق الكتب التي صفت فيها وما زالت مخطوطة حتى وقتنا الحاضر باعتبار السنة أصلاً من أصول الدين الإسلامي الحنيف.

^(١) - "الواضح في مناهج المحدثين" - المقدمة (ص 9)، للدكتور ياسر الشمالي، دار الحامد للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، الطبعة الثالثة، 1427 هـ. و "المدخل إلى مناهج المحدثين، الأسس وتطبيقات" (ص 9)، للدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، مدير دار القرآن والحديث بمدينة نصر - مصر، دار السلام بالقاهرة، الطبعة الأولى: 1429 هـ.

قوائد معرفة مناهج المحدثين:

لمعرفة مناهج المحدثين ودراساتها فوائد عديدة، منها:

- ١ - معرفة الطرق التي تم بها تحمّل كل حديث وأدائه. سماعاً أو عرضاً أو إجازة أو وجادة أو غير ذلك من طرق التحمل والأداء، وذلك يفيد في معرفة المتصل والمنقطع ونحو ذلك.
- ٢ - معرفة طرق التصنيف، حيث يفيد ذلك في معرفة طرق تخريج الأحاديث، كما أنه معرفة مناهج المحدثين في تدوين الحديث وضبطه يفيدنا كثيراً في تحقيق المخطوطات الحديثية.
- ٣ - التعرف على شروط الأئمة أصحاب المصنفات، وتمييز المعتدل من المتشدد والمصاهل منهم، فما يصححه ابن حبان قد لا يصححه البخاري، وما يصححه الحاكم قد لا يوافقه على تصحيحه الذهبي أو غيره.
- ٤ - الوقوف على طريقة اختيار الأحاديث وترتيبها بالنسبة إلى بعضها، حيث يفيدنا ذلك في معرفة الناسخ من المنسوخ، والراجح من المرجوح، وطرق الجمع بين الأحاديث المختلفة، وشرح الغريب، وذلك بمقارنة الروايات ببعضها. وتبيير المدرج في الحديث من نص الحديث.
- ٥ - معرفة مكانة وميزة أصحاب المصنفات، والوقوف على ما بذلوه من جهد في رواية الحديث ونقده.
- ٦ - تنمية الفكر العلمي والمنهجي: واكتساب مهارة البحث، وإيجاد روح الإبداع والرغبة في التطوير وفق أسس علمية مدروسة ومناهج دقيقة (١).

(١) انظر: مناهج المحدثين للدكتور علي نقاعي (ص 20-23)، مناهج المحدثين العامة للدكتور نور الدين عترو (ص 22، 23).

اهتمام العلماء بمناهج المحدثين:

إن علم مناهج المحدثين ليس جديداً، وإن كان إفراده بالتأليف أمراً معاصراً. بل العناية بمناهج المحدثين في مؤلفاتهم قديمة، قدم التأليف في علوم الحديث، وهو موضوعه ماثلة في كتب علوم الحديث، لكن لم يشتهر باسم المناهج.^(١)

واهتم العلماء ببيان مناهج المحدثين والتأليف فيها قديماً وحديثاً، فكثيراً ما نجد المصنفين أنفسهم ذكروا مناهجهم في مؤلفاتهم، كما فعل الإمام مسلم في مقدمته لصحيحه، والإمام أبو داود في رسالته إلى أهل مكة.

وجماعة من العلماء كتبوا في شروط الأئمة في كتبهم؛ مثل "شروط الأئمة الستة" لابن طاهر القيصراني^(٢) و"شروط الأئمة الخمسة" للحازمي^(٣).

وكذلك اهتم العلماء الشراح ببيان مناهج الأئمة في مؤلفاتهم فكثيراً ما تجد الكلام على مناهجهم في مقدمات كتب الشروح كما في "هدي الساري في مقدمة فتح الباري" للحافظ ابن حجر العسقلاني، ومقدمة الإمام النووي لشرح صحيح مسلم، ومقدمة تحفة الأحوذ في شرح سنن الترمذي للمباركفوري. كما تعرضت كتب التراجم إلى بيان مناهج الأئمة في تراجمهم. ونجد اهتمام خاص بذكر مناهج الأئمة في بعض التصنيفات السائرة كما في "بستان المحدثين" للمحدث عبد العزيز الدهلوي، و"الحظ في ذكر الصحاح الستة" لصديق حسن خان القنوجي، ولقد نرى نشاطاً ونهضة عند الباحثين في العصر الحاضر في الكتابة عن مناهج الأئمة المحدثين في عدة جوانبها، واستخرجوا مناهج الأئمة المؤلفين من خلال سبر كتبهم واستقراء أسلوبهم فيها، وأنفوا كتباً مستقلة، ورسائل كثيرة في ذلك، وهي مبنية على الاستقراء والتبصير للكتاب المراد دراسة منهج مصنفه فيه.

^(١) - انظر مناهج المحدثين (ص ٨) للدكتور علي بقاعي

^(٢) - هو الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، المتوفى سنة 507 هـ. طبع الكتاب عليه شروط الأئمة الخمسة في دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1405 هـ.

^(٣) - هو الحافظ أبو بكر محمد بن موسى الحازمي نسبة إلى جده. المتوفى سنة 584 هـ.

ومن المؤلفات المشهورة المعاصرة في بيان مناهج المحدثين، ما يلي:

- ١ - "بستان المحدثين في بيان كتب الحديث وأصحابها الغر الميامين" للإمام عبد العزيز بن الإمام ولي الله الدهلوي المتوفى سنة 1239 هـ،^(١)
- ٢ - "الحديث والمحدثون" لمحمد محمد أبو زهو،^(٢)
- ٣ - "الخطبة في ذكر الصحاح الستة" للسيد صديق حسن خان المتوفى 1307 هـ،^(٣)
- ٤ - "دراسات في مناهج المحدثين" للدكتور حميد قوفي،^(٤)
- ٥ - "الكشاف المبين عن مناهج المحدثين" للدكتور أحمد يوسف أبو حليمة،^(٥)
- ٦ - "مناهج المحدثين" للدكتور سعد بن عبد الله آل حميد،^(٦)
- ٧ - "مناهج المحدثين العامة والخاصة (الصناعة الحديثة)" للدكتور علي نايف بقاعي،^(٧)
- ٨ - "مناهج المحدثين العامة" للدكتور نور الدين عتر،^(٨)
- ٩ - "مناهج المحدثين" للدكتور محمد بن تركي التركي،^(٩)
- ١٠ - "مناهج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر" للشيخ علي عبد الباسط،^(١٠)
- ١١ - "المواضع في مناهج المحدثين" للدكتور ياسر الشمالي،^(١١)

^(١) - طبع في دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى 2002م - نقله د. محمد أكرم الندوي عن الفارسية.
^(٢) - اسمه الكامل "الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالمسألة النبوية" لمحمد محمد أبو زهو. طبع "الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد" بالرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1404 هـ.
^(٣) - طبع في إسلامي أكاديمي، بالانجور باكستان.
^(٤) - أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.
^(٥) - طبع الكتاب في دار النشر، غزة. الطبعة الأولى 1416 هـ.
^(٦) - طبع الكتاب في دار علوم السنة بالرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1420 هـ.
^(٧) - الناشر: دار البحوث الإسلامية - بيروت - لبنان. الطبعة الثانية 1430 هـ.
^(٨) - طبع الكتاب في دار السلام والقاهرة - مصر، 2014م.
^(٩) - أستاذ الحديث بقسم الثقافة الإسلامية كلية التربية جامعة الملك سعود. طبع الكتاب في دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى 1430 هـ.
^(١٠) - طبع الكتاب في الهيئة المصرية العامة للكتاب 2002م.
^(١١) - طبع في دار الحمد عمان 1427 هـ.

الوضع الحالي لدراسة مناهج المحدثين في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية

لقد أُشِرَّت إلى الوضع الحالي لدراسة مناهج المحدثين في الجامعات الباكستانية في الباب الأول، وبُيِّنَ أن الجامعات الباكستانية يقلُّ فيها الاهتمام بمناهج المحدثين، فلا تدرس فيها مادة ما يسمى بمناهج المحدثين، إلا الجامعة الإسلامية العالمية حيث تقدم معرفة ما يتعلق بمناهج المحدثين نظرياً وتطبيقياً، كغيره من فروع علوم الحديث. وإضافة إلى ذلك يقوم الباحثون بكتابة البحوث في مناهج الأئمة في مصنفاتهم في عدة الجوانب، أما المدارس الدينية فلا يختلف حالها عن الجامعات بكثير، فقد يتعرض الشيخ إلى مناهج الأئمة في مصنفاتهم الحديثية أثناء شرح الحديث وعلاصة في بداية المسئلة، لكن لا تدرس مادة مستقلة نظرياً في مناهج المحدثين، ونتيجة الدارس يقتصر علمه في مناهج الكتب الستة فقط، ولا يستوعب معرفة مناهج المصنفات الحديثية الأخرى، كالمصنفات والمستخرجات والمعاجم، ولا يدرك مناهج الأئمة في الجرح والتعديل ونقد الأسانيد والحكم على الحديث.

الغاية

الخاتمة

وَشَتَمَل عَلَى نَتَائِج الدِّرَاسَةِ وَالتَّحْقِيقِ، وَالتَّوَصِيَّاتِ، فَأَقْدَمُ فِيهَا أَهَمُ النَتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلَتْ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ كِتَابَةِ هَذَا الْبَحْثِ - بِحَمْدِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ - وَكَذَلِكَ التَّوَصِيَّاتِ..

النتائج

أما النتائج فالحصتها في النقاط التالية:

١. تهتم المدارس الدينية في الغالب بتعليم الحديث من حيث قراءة المتن وسماعها وشرحها.
٢. المناهج الدراسية للحديث وعلومه في المدارس الدينية هي في الغالب منهج دار العلوم ديوبند نفسه مع بعض تعديلات خفيفة فيه.
٣. تراجعت المدارس الدينية في تحقيق أهدافها من دراسة الحديث وعلومه إلى حد كبير، لكن الوضع الحالي للمسلمين في حاجة إلى مزيد من التطور والإصلاح.
٤. وجدت نشاطاً في علم الحديث في المدارس الدينية فمستقبل دراسة الحديث وعلومه يكون بارزاً، إن شاء الله.
٥. طلاب المدارس الدينية يعتبرون مادة الحديث من المواد السهلة ومادة علوم الحديث من المواد الصعبة.
٦. يقولون أن الأساتذة في المدارس الدينية يرتكبون التحريف في نصوص الحديث لتأييد المذهب، هذه شبهة باطلة لا حقيقة لها. أما التأويل فعليه مفتوح للمحققين في حدود الضوابط في كل من المدارس الدينية والجامعات.
٧. كما أن بعض جوانب المناهج الدراسية للمدارس الدينية وكذلك منهج الجامعات تحتاج إلى مزيد من التطور والتجديد.
٨. التطور في دراسة الحديث وعلومه لا يمكن إلا عن طريق تدريب المعلمين وأساتذة الفن على يد المربين.

٩. وجدت من خلال الجهد والدراسة الميدانية أن دراسة بعض أهم الفروع في علوم الحديث مهمة في المدارس الدينية، وكذلك في الجامعات؛ لك علم الرجال، وعلم التخرّيج، وعلم العلل، ومختلف الحديث، ومناهج المحدثين، وغريب الحديث، وغيرها.

١٠. لا يمكن إضافة مواد أخرى في المنهج المقرر، لقلة المدة المقررة. وهذا يتطلب من المسؤولين تخصيص الساعات في المراحل المتقدمة.

١١. الجانب التطبيقي في تدريس علوم الحديث مهم في كل من المدارس الدينية والجامعات الحكومية، ما عدا الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

١٢. المدة المقررة لدورة الحديث قليلة لا تكفي لدراسة المنهج المقرر. والأمر يقتضي التوسيع فيها.

١٣. الجامعة الإسلامية العالمية يمكن أن تكون قدوة للجامعات الباكستانية والمدارس الدينية في تعليم علوم الحديث. حيث اهتمها بعلوم الحديث أكثر وأتم، وخاصة الاهتمام بالجانب التطبيقي في علوم الحديث.

التوصيات

بعد هذه الدراسة والسياحة الميدانية في ربوع المدارس الدينية والجامعات الباكستانية على مستوى باكستان وجدت بعض الخلل والفجرات في منهج تدريس الحديث لأن الكمال لله وحده أردت أن أصنع ما جاء في قريحتي من بعض الاقتراحات أو التوصيات والتذكير لعلها تنفع.

١. الاهتمام بعلم الحديث في جميع المراحل الدراسية من الابتدائية إلى مرحلة التخصص.
٢. الاهتمام بجميع فروع علوم الحديث؛ وبالتخصص علم الرجال، والجرح والتعديل، علم التخریج، علم العلل، ومختلف الحديث ومشكله، ومناهج المحلّين.
٣. الاهتمام بتدريب المعلمين لتحقيق الهدف من التطور في دراسة الحديث وعلومه.
٤. الاهتمام بالجانب التطبيقي في تدريس علوم الحديث.
٥. التوسع في السلة المقررة لدورة الحديث.
٦. إنشاء التخصصات في العلوم الشرعية بالعموم، وعلوم الحديث بالتخصص.
٧. الاهتمام بالبحث والتحقيق وكتابة البحوث في مرحلة التخصص.
٨. الاستفادة من الوسائل والأساليب الحديثة في دراسة وتدريس الحديث وعلومه.
٩. ويوصى طلاب المدارس الدينية أن لا يقتصروا على الدراسة في المدارس الدينية فقط، بل ليلتحقوا بالجامعات الإسلامية بعد تكميل دورة الحديث حتى يتقنوا في الحديث وعلومه معاً.

وصلّى الله وسلّم وبارك على الرسول وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الفهارس الفنية

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس الأحاديث المرفوعة

ثالثاً: فهرس الآثار

رابعاً: فهرس الأعلام

خامساً: فهرس الأماكن والبلدان

سادساً: فهرس الكلمات الغريبة

سابعاً: فهرس المصادر والمراجع

ثامناً: فهرس المحتويات

فهرس الآلات الكريمة

فهرس الآيات الكريمة

ترقيم	الآية	الرقم	الصفحة
آل عمران			
1	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ	31, 32	6
2	بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ	79	1
النساء			
3	وَأَتَتْهُمْ إِحْدَاهُنَّ قِطَارًا	20	28
4	فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ	59	190
5	وَمِنْ أَصْدَقَ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا	87	2
المائدة			
6	لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا	48	53, 325
الأنعام			
7	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ	82	27
8	إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ	95-99	166
9	وَكَذَلِكَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ	105	1
10	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ	153	17
الأعراف			
11	وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	158	190, 6
12	وَدَرَسُوا مَا فِيهِ	169	1
الأنفال			
13	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ	60	169
هود			
14	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ	118, 119	322

يوسف		
15	وَفَرَّقَ كُلُّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ	76 28
النحل		
16	فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	43 83
17	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	44 5
الأنبياء		
18	فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	7 83
المؤمنون		
19	فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ	53 326
النور		
20	رَجُلًا لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ	37 192
21	فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ	63 190
الروم		
22	وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا	31, 32 326
لقمان		
23	يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	13 27
الأحزاب		
24	عَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ	4 122
	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	21 189
25	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا	36 188
مجاد		
26	فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ	19 2
27	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	28 189
28	وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا	44 1

الفاطر		
29	28, 27	167
ص		
30	86	28
الأحقاف		
31	11	182
الحجرات		
32	3	29
النجم		
33	4, 3	5
الحشر		
34	7	6
القلم		
35	37	1

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

ترقيم	طرف الحديث	الصفحة
1	إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة:	17
2	إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع	25
3	إذا استيقظ أحدكم من نومه	196
4	إذا سقطت لقمة أحدكم، فليبط عنها الأذى	202
5	إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه	199
6	إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة	203
7	الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة	200
8	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه	184
9	إن خلق النبي الله ﷺ كان القرآن	153
10	إن النبي ﷺ كان إذا تكلم أطرق جلساؤه	29
11	إن الذي يأكل أو يشرب في آية الذهب	201
12	إن الله لم يعثني معنئ ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً فسيراً	10
13	إن الله يعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها	ب
14	إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً	200
15	إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونها	203
16	إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه	19
17	إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعدة في الأيام مخافة السأمة	12
18	إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى	171
19	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المملىء	16
20	إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو	11
21	إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا قول العبد الصالح	27
22	إياكم وكثرة الحديث غني:	24

23	أتدرون ما الإيمان؟	16
24	أتدرون من المفلس؟	16
25	أنيت رسول الله ﷺ فإذا أصحابه عنده	29
26	أذننه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتنبه لأهلك؟	12. 11
27	أدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله	15
28	أرايتم لو أنا نهرًا يبّاب أحدكم ، يغتسل منه كل يوم خمس مرات	15
29	أفلح إن صدق	13
30	اللهم إني أسألك علماً نافعاً	168
31	أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك	12
32	أنتم أعلم بأمر دنياكم	192
33	بعثت لأتعم حسن الأخلاق	265
34	بلغوا عني ولو آية	18
35	تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة	20
36	تناصحوها في العلم فإن خيانتهم أحدكم في علمه أشد	26
37	حضرت رسول الله ﷺ أعطاهما السدس	24
38	حق علي كل مسلم في كل سبعة أيام	196
39	خذوا عني مناسككم	14
40	خط النبي ﷺ خطاً مربعاً وخطاً خطاً في الوسط	150
41	خمس من الفطرة: الختان	197
42	دعوه و هريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء.	11
43	الهواك مطهرة للقم	196
44	طلب العلم فريضة	146.167
45	الظهور شطر الإيمان	196
46	غسل الجمعة واجب	196

47	فراش للرجل، وفراش لامرأته، وفراش للضيف	201
48	المفطرة خمس: الختان، والاستحذاء وقص الشارب	197
49	كان إذا سلم سلم ثلاثاً: وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً	14
50	كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتعمل عنه	14
51	كان يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه	15
52	كان يعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جلساءه أن أحداً أكرم	10
53	كل مسكر حرام	198
54	كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير سرف ولا مخيلة	201
55	كلوا واشربوا وتصدقوا	198
56	كما عند النبي ﷺ فخط خطاً وخط خطين عن يمينه وخط	17
57	لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء	20
58	لا تديموا النظر إلى السجّادومين	198
59	لقد رأيت رسول الله ﷺ قام على المنبر، فكبر وكبر الناس	14
60	لن تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال	26
61	لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك	196
62	لولا أنكم تذبّون للذهب الله بكم وخلق	29
63	ليبلغ الشاهد منكم الغائب	18
64	ما المستول عنها بأعلم من السائل	18
65	ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أي يأكل من عمل يده	200
66	ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة ولا خادماً	11
67	ما عال من اقتصد	200
68	ما كان رسول الله ﷺ يسرد كسر دكم هذا ولكنه كان يتكلم	14
69	ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه	198
70	المؤمن القوي خير	169

71	مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كممثل الأترجة	16
72	مثل المؤمن كممثل خاتمة الزرع	16
73	من تعلم العلم مما يتغنى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب عرضاً	119، 19
74	من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله عز وجل	253
75	من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله	29
76	من طلب العلم ليصاري به السفهاء	120
77	من علم الرمي ثم تركه	198
78	من الفطرة حلق العانة	197
79	من كان له شعر فليكرمه	197
80	من كانت له أرض فليزرعها	202
81	نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فبلغه	18
82	نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه	22، 369
83	والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته	10
84	يا رسول الله ﷺ كيف الظهور؟ فدعنا بماء في إناء .	13
85	يا رسول الله ﷺ أي البلدان أحب إلى الله؟	18
86	يا رسول الله، رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه.	12
87	يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله ﷺ	28
88	يا معشر المهاجرين! خمس إذا ابتليتم بهن	203
89	يا أيها الناس إني صنعت هذا لتأتموا بي	150، 14

فهرس الآثار الموقوفة

وأقوال الأئمة

فهرس الآثار الموقوفة وأقوال الأئمة

الصفحة	طرف الآثار	ترقيم
23	إذا أردت أن تحفظ الحديث: فاعمل به	1
25	إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ	2
26	إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعوني	3
120، 26	إن هذا العلم دين، فانظروا	4
30	أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ	5
372	أحفظ مائة ألف حديث صحيح:	6
28	أحب وأخطأت	7
371	ألا نكتب ما نسمع منك؟	8
21	أول العلم النية: ثم الاستماع	9
372	أين أنتم يا أصحاب الحديث؟	10
23	تأوروا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يدرس	11
113	تفسير الحديث خير من الحديث	12
113	تفسير الحديث خير من سماعه	13
121	ثم حذره من أهله الذين ورثوه	14
24	جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق ﷺ تسأله عن ميراثها	15
197	خمس من الفطرة: الختان، الاستحذاء	16
27	درك العلم السؤال	17
184	ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأيتها بأرض الحبشة	18
20	ذلت طالبا لطلب العلم فعززت مطلوبا	19
29	صلي زيد بن ثابت ﷺ علي جنازة	20
21	طلبت الأدب ثلاثين سنة:	21
20	طلبت العلم: فلم أجده أكثر منه في الأنصار	22

23	العلم بكل فن خير من الجهل به	169
24	العلم درجات ومنازل ورتب:	21
25	العلم هو الفهم والدراية وليس بالإكثار	24
26	كان أبو موسى (الأشعري) يحدثنا	371
27	كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قعدوا يتحدثون كان حديثهم الفقه	24
28	كانوا لا يخرجون أبناءهم لطلب العلم حتى يتأدبوا	21
29	كانوا لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا	25
30	كأنني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتي	372
31	كثرت التصانيف وألغوا في اللغات وأخذ حفظ العلماء	373
32	كذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج	22
33	كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة	373
34	كل الناس أفقه من عمر	28
35	كما إذا أردنا أن نكتب عن الرجل	121
36	كما نستعين على حفظ الحديث بالعمل به.	23
37	كما نكون عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث	22
38	كنت رجل إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا	25
39	كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مدعور	25
40	لا يؤخذ العلم عن أربعة:	26
41	لا يدخل سوقنا إلا من تفقه	189
42	لا يستحي من لا يعلم أن يتعلم	27
43	لقد أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون	120
44	ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به	23
45	ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثا عنه مني	23
46	من أنفع طرق العلم الموصولة	121

29	من حق العالم عليك إذا أتته أن تسلم عليه	47
21	من طلب العلم حملة؛ فاته حملة.	48
174	من لم يجعل عمده كله في طلب الحديث	49
27	نعم النساء نساء الأنصار	50
22	واعلم أن للعلم أوائل تؤدي إلى أواخرها	51
24	والذي عليه جماعة فقهاء المسلمين	52
28	وأبردها على الكيد إذا سئلت عما لا أعلم	53
371	ولم يكن القوم يكتبون؛ إنما كانوا يحفظون.	54
27	يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به	55
125	يا بني: جالس العلماء وزاحمهم بركيتك	56
20	يجب على طالب الحديث أن يخلص نيته في طلبه.	57

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

ترقيم	أعلام	صفحة
1	إبراهيم بن إسحاق الحربي	366
2	إبراهيم بن موسى الشافعي	274
3	إبراهيم بن ياسين القطان،	2
4	إسحاق بن محمد أفضل بن أحمد	40
5	أحمد بن الحسن الشافعي	376
6	أحمد بن حسين البيهقي	126
7	أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين	36
8	أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي	39
9	أحمد بن علي بن جارود	126
10	أحمد بن محمد بن إبراهيم الميني	366
11	أحمد عبيد الحليم بن تيمية	7
12	أحمد علي بن لطف الله	41
13	أسامة بن عبد الله خياط	358
14	ثناء الله العثماني الباني بتي	40
15	الحسن بن عبد الله بن سهل	122
16	حسن بن محمد بن الحسن الصفاني	34
17	حسين بن محمد بن أحمد الغساني	7
18	حميد قوفي	382
19	خليل أحمد بن محمد علي	42
20	رشيد أحمد بن هداية	42
21	زاهد الراشدي أبو عمار	3
22	سراج أحمد بن مرقد بن أرشد بن فرح	37

44	سعادت علي	23
41	سلام الله بن شيخ الإسلام	24
376	سليمان بن أحمد الطبري	25
45	شبير أحمد بن فضل الرحمن العثماني	26
42	شمس الحق بن أمير علي	27
177	صالح بن إسحاق الجرمي	28
42	صديق حسن خان	29
45	ظفر أحمد العثماني	30
23	عامر بن شراحيل	31
41	عبد الأول بن علي بن العلاء	32
37	عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله	33
45	عبد الحق بن معروف جل	34
42	عبد الحي بن عبد الحلیم	35
33	عبد الحي بن فخر الدين الحلي	36
366	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	37
127	عبد الرحيم بن الحسين العراقي	38
40	عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم	39
41	عبد الغني بن أبي سعيد	40
أ	عبد الفتاح بن محمد بن بشير أبو غدة	41
346	عبد الكريم بن محمد القزويني الرافي	42
343	عبد الله بن عبد المحسن التومجري	43
174	عبد الله بن محمد من صت الهروي	44
366	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	45
346	عبد الله بن يوسف الزيلعي	46
41	عبد النبي بن أحمد بن عبد القدوس	47

376	عبد الوهاب بن علي السبيكي	48
36	عبد الوهاب بن ولي الله المستفي	49
167	عبود بن أحمد الزرنوجي	50
127	عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح	51
7	علي بن أحمد ابن حزم	52
346	علي بن أبي بكر المرغيناني	53
35	تغلي بن حسام الدين بن عبد الملك المتقي	54
35	علي بن سلطان أبو الحسن الهروي	55
7	علي بن عبد الحي الحسني أبو الحسن الندوي	56
126	علي بن عمر الدارقطني	57
34	علي بن عمر بن الحكيم اللاهوري	58
177	عمرو بن عثمان مبيوه	59
37	فرخ شاد بن محمد معيد بن أحمد	60
366	القاسم بن سلام البغدادى	61
366	الهارك بن محمد الشيباني	62
37	محمد أعظم بن سيف الدين ابن محمد معصوم	63
41	محمد أفضل الحنفي	64
42	محمد أنور شاه	65
281	محمد بن إبراهيم بن ساعد	66
1	محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي	67
34	محمد بن أحمد بن علي البخاري	68
126	محمد بن إسحاق بن خزيمة	69
382	محمد بن تركي	70
177	محمد بن جرير الطبري	71
126	محمد بن حاتم بن أحمد البستي	72

67	محمد بن الحسين بن موسى	73
381	محمد بن طاهر المقدسي	74
35	محمد بن طاهر بن علي الحنفي القتيبي	75
339	محمد بن علي بن الحسين القمي	76
1	محمد بن علي بن محمد الشوكاني	77
377	محمد بن محمد بن أحمد الأندلسي	78
381	محمد بن موسى الحازمي	79
298	محمد بن موسى بن عثمان	80
177	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر	81
339	محمد بن يعقوب الكليني	82
أ	محمد رشيد بن علي رضا	83
37	محمد سعيد بن أحمد بن عبد الأحد	84
45	محمد شقيق	85
2	محمد الطاهر بن عاشور	86
42	محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري	87
281	محمد عبد الرؤوف المناوي	88
44	محمد قاسم بن أسد علي	89
359	محمد محمد أبو زهو	90
39	محمد معين بن محمد أمين	91
42	محمد وحيد الرنتان	92
60	محمود الطحان	93
33	محمود بن سبكتكين الغزنوي	94
366	محمود بن عمر الترمذشري	95
42	محمود حسن بن ذوالفقار علي	96
37	معصوم بن أحمد بن عبد الأحد السرهندي	97

366	معمر بن المثنى	98
371	منذر بن مالك	99
33	ناصر الدين سيكتكين الغزنوي	100
359	نافذ حسين	101
40	نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله	102
366	النضر بن شميل المازني	103
43	نظام الدين بن قطب الدين بن عبد الحلیم	104
38	نور الحق بن عبد الحق بن سيف الدين	105
359	نور الدين عطر	106
41	نور الدين محمد بن عبد الهادي	107
372	هشام بن عبد الملك	108
23	وكيع بن الجراح بن مليح	109
371	أبو يرقة	110

نفرین

الأماكن والبساتین

فهرس الأماكن والبلدان

الترقيم	الأماكن والبلدان	الصفحة
1	أكبر آباد	36
2	دهلي	36
3	ذيل	32
4	ديوبند	44
5	السندھ	32
6	مہارنپور	44
7	غوجارات	36
8	قصيدار	32
9	ملتان	32
10	منصورہ	32
11	نيمی	59

مَدِينَةُ

الْكَلْبَةِ الْقَدِيمَةِ

فهرس الكلمات الغريبة

الترقيم	الكلمات الغريبة	الصفحة
1	الاستعداد	197
2	أهل السنة والجامعة	58
3	تتعن	83
4	السكك	12
5	علف	83
6	الصغاني	34
7	عرف	19
8	جغرافيا	308
9	عوبمر	26
10	القهيقي	13
11	يسلت الصفحة	202

فهرس

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. أبجد العلوم للشيخ صديق بن حسن خان الفنوجي المتوفى سنة 1307هـ.
٣. مستورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق 1978م.
٤. إحياء علوم الحديث (مقدمات منهجية ومدخل معرفية) للشيخ أسامة السيد محمود الأزهرى. شركة الوابل والصيب بالقاهرة - مصر. الطبعة الأولى 1428هـ.
٥. إحياء علوم الدين: للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة 505هـ. دار المعرفة - بيروت.
٦. أخلاق العلماء لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري المتوفى سنة 360هـ. رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية 1398هـ.
٧. أدب الإماماء والاستملاء: لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور الصيمي السمعاني المتوفى سنة 562هـ. دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى 1401هـ.
٨. أدب الدنيا والدين: لأبي الحسن الماوردي، شرح وتعليق محمد كريم راجح. دار اقرأ - بيروت. الطبعة الرابعة 1405هـ.
٩. أدب الطلب ومنتهى الأرب. لشيخ الإسلام القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة 1250هـ. تحقيق ودراسة: عبد الله يحيى السريحي. مكتبة الإرشاد الجمهورية اليمنية - صنعاء. دار ابن حزم بيروت - لبنان. الطبعة الأولى 1419هـ.
١٠. إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم. للحكيم المتطلب ابن الأكفاني محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري المتوفى سنة 749هـ. دار الفكر العربي بالقاهرة.
١١. أساسيات المنهج وتنظيماته لعبد الموجود، محمد عزت وآخرون. دار الثقافة للنشر: القاهرة، 1979م.

- ١١.. أصول التخريج ودراسة الأسانيد للدكتور محمود الطحان. ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض. الطبعة الثالثة 1417هـ.
- ١٢.. أصول التربية الإسلامية وأساليب تدريسها لعبد الرحمن النحلاوي الطبعة الثانية: دار الفكر المعاصر لبنان، ودار الفكر، سوريا 2001م.
- ١٣.. الأصول العامة لمناهج المحدثين: للدكتور عبد الغني أحمد حبر مزهر أستاذ الحديث المساعد بكلية التربية للبنات الأقسام الأدبية - الرياض، مركز البحوث التربوية، الرياض. الطبعة الأولى 1417هـ.
- ١٤.. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت - لبنان. الطبعة الخامسة عشرة 2002م.
- ١٥.. الآداب الشرعية والمنح المرعية: للإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي المتوفى سنة 763هـ. مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية 1417هـ.
- ١٦.. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، المتوفى سنة 774هـ. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ١٧.. بحوث في تاريخ السنة النبوية للدكتور ضياء العمري. مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة: 1945هـ.
- ١٨.. الهداية والنهاية للإمام أبي القلاء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المتوفى سنة 774هـ. مكتبة المعارف بيروت.
- ١٩.. بيان زغل العلم والطلب للحافظ الكبير شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة 748هـ. المكتبة الأزهرية للتراث.
- ٢٠.. بيان فضل علم السلف على علم الخلف: للحافظ ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة 795هـ. تحقيق وتعليق محمد بن ناصر العجمي. دار البشائر الإسلامية بيروت - لبنان. الطبعة الثانية 1424هـ.
- ٢١.. التاريخ الكبير: للإمام الكبير أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي المتوفى سنة 256هـ. دار الفكر.
- ٢٢.. التاصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل. ليكر بن عبد الله أبو زيد. دار العاصمة بالرياض. الطبعة الأولى 1413هـ.

- ٢٣.. تحرير علوم الحديث. للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع. مؤسسة الريان - بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ.
- ٢٤.. التحرير والتنوير، لسماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر، 1984م.
- ٢٥.. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: للشيخ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى سنة 1353هـ. دار الكتب العلمية - بيروت
- ٢٦.. تخريج الحديث النبوي. للدكتور عبد الغني أحمد جبر التميمي دار القاسم بالرياض
- ٢٧.. تخريج الحديث - نشأته ومنهجيته - للدكتور. محمد أبو الليث شمس الدين الخير آبادي القاسمي، أستاذ الحديث المشارك في قسم دراسات القرآن والسنة بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. اتحادك دودويند، الطبعة الثالثة، 1425هـ.. 2004م.
- ٢٨.. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.
- ٢٩.. فذكرة الحفاظ للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي المتوفى سنة 748هـ. دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.
- ٣٠.. التربية الدينية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة. الأستاذ الدكتور فتحي علي يونس، الدكتور محمود عبده أحمد، الدكتور مصطفى عبد الله إبراهيم. علم الكتب المطبعة الأولى 1419هـ.
- ٣١.. تعليم الدين الإسلامي للناطقين بغير العربية للدكتور محمود عبده أحمد فرج الأستاذ المساعد بكلية التربية - جامعة الأزهر. مؤسسة الإخلاص للطباعة والنشر 2003م.
- ٣٢.. تقريب التهذيب: للحافظ ابن حجر العسقلاني. دار الرشيد، سوريا. الطبعة الأولى 1406هـ.
- ٣٣.. التقريب والتيسير لمعرفة سنن الشخير النذير في أصول الحديث لابن شرف النووي

٣٤. توجيه النظر إلى أصول الأثر: للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، المتوفى سنة 1338هـ. مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب. الطبعة الأولى 1416هـ.
٣٥. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار. للعلامة البارع والحجة المسنن محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني صاحب "سبل السلام" المتوفى سنة 1182هـ. المكتبة الساقية بالمدينة المنورة.
٣٦. تيسير تخريج الأحاديث، د. عمرو عبد المنعم سليم، دار ابن القيم للنشر والتوزيع بالرياض المملكة العربية السعودية. و دار ابن عفان بالقاهرة جمهورية مصر العربية. الطبعة الثانية، 1430هـ - 2009م.
٣٧. تيسير التفسير لإبراهيم القطان المعروف بتفسير القطان. طبعة الجمعية العلمية الملكية 1982م.
٣٨. تيسير دراسة الأمانيد للمبتدئين تأليف: عمرو عبد المنعم سليم. ط: دار ضياء طنطا.
٣٩. تيسير مصطلح الحديث - للدكتور أبي حفص محمود بن أحمد الطحان؛ أستاذ الحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت. ط: مركز الهدى للدراسات الإسكندرية. الطبعة السابعة 1415هـ.
٤٠. تيسير علوم الحديث للمبتدئين لعمر عبد المنعم سليم. ط: دار الضياء طنطا.
٤١. الثقافة الإسلامية في الهند. للشيخ عبد الحي الحسني. مجمع اللغة العربية بدمشق، 1403هـ.
٤٢. جامع الأصول من أحاديث الرسول لأبي السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير المتوفى سنة 606هـ.
٤٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تفسير لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري المتوفى سنة 310هـ. دار الفكر بيروت 1405هـ.
٤٤. جامع بيان العلم وفضله: لأبي عمرو يوسف بن عبد البر المتوفى سنة 463هـ تحقيق أبي الأشبال الذهيري. دار ابن الجوزي بالرياض - المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى 1414هـ.
٤٥. الجامع الصحيح سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي المتوفى سنة 279هـ. دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٦. الجامع الصحيح المختصر للإمام البخاري. دار ابن كثير اليمامة بيروت الطبعة الثالثة 1407هـ.
٤٧. الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١هـ. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٨. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار الشعب بالقاهرة.
٤٩. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. للإمام زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب المتوفى سنة 795هـ. تحقيق وتعليق: الدكتور ماهر ياسين الفحل. دار ابن كثير دمشق - بيروت. الطبعة الأولى 1429هـ.
٥٠. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. للإمام الحافظ الكبير المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المتوفى سنة 463هـ. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الثالثة 1416هـ.
٥١. المجرى والتعديل: لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي المتوفى سنة 327هـ. دار إحياء التراث العربي بيروت. الطبعة الأولى 1271هـ.
٥٢. جهود مخلصه في خدمة السنة المطهرة: لعبد الرحمن عبد الجبار الفيرواني. إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية، بنارس - الهند. الطبعة الأولى 1400هـ.
٥٣. البحث على طالب العلم: لأبي هلال العسكري. المكتب الإسلامي بيروت. الطبعة الأولى، 1406هـ.
٥٤. البحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ. للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، (المتوفى سنة 597هـ). مؤسسة شباب الجامعة. الطبعة الثانية، 1412هـ.
٥٥. الحديث والمحدثون. للشيخ محمد محمد أبو زهر. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض. الطبعة الثانية 1404هـ.

- ٥٦.. الحديث المعلول وقواعد وضوابط. للدكتور حمزة عبد الله المليباري أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية قسطنطينية. المكتبة المكية بمكة المكرمة و دار أبي حزم بيروت - لبنان. الطبعة الأولى 1416هـ.
- ٥٧.. حصول التفريغ بأصول التخريج. لأحمد بن محمد بن الصديق الغماري. مكتبة طرية بالرياض، الطبعة الأولى 1414هـ.
- ٥٨.. الحطة في ذكر الصحاح الستة: لأبي الطيب السيد صديق حسن خان القنوجي المتوفى سنة 1307هـ. دار الجيل بيروت. دار عمار عمان
- ٥٩.. حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة 430هـ. دار الكتاب العربي ، بيروت. الطبعة الرابعة 1405هـ.
- ٦٠.. خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل. للشريف حاتم بن عارف العوني. دار عالم الفوائد بمكة المكرمة. الطبعة الأولى 1421هـ.
- ٦١.. دراسات في علوم الحديث للدكتور اسماعيل سالم عبد العال. ط: دار الهداية القاهرة.
- ٦٢.. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند. الطبعة الثانية : 1392هـ 1972م.
- ٦٣.. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، وبيان شبه الواردة على السنة قديما وحديثا وردها ردا علميا صحيحا. للدكتور الشيخ محمد بن محمد أبو شهبة أستاذ علوم القرآن والحديث بجامعة الأزهر وجامعة أم القرى، مكتبة المنة بالقاهرة، 1409هـ.
- ٦٤.. دور الحديث في تكوين المناخ الاسلامي وصيائنه: لأبي الحسن علي الندوي. المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكهنؤ - الهند. الطبعة الثانية، 1410هـ.
- ٦٥.. الرائد معجم لغوي عصري وثبت مقدراته وفقا لحروفها الأولى. لجبران مسعود دار العلم للملايين، بيروت - لبنان. الطبعة السابعة 1992م.
- ٦٦.. الرسول والعلم: للدكتور العلامة يوسف القرعاوي : دار الصحوة بالقاهرة 2001م.

- ٦٧.. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للعلامة محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة 1345هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، الطبعة الخاصة 1414هـ.
- ٦٨.. الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين: لأبي الحسن علي القاسبي المتوفى سنة 403هـ. دراسة وتحقيق أحمد خالد الشركة التونسية للتوزيع، الطبعة الأولى 1986م.
- ٦٩.. الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى 1416هـ.
- ٧٠.. الرفع والتكميل في المخرج والتعديل، للعلامة عبد الحي اللكنهوي، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية.
- ٧١.. السبل المرضية لطلب العلوم الشرعية، لأبي الأشبال أحمد بن سالم المصري دار الفاروق بـ مصر، الطبعة الأولى 1432هـ.
- ٧٢.. السنة مصدر للمعرفة والحضارة، للدكتور يوسف القرضاوي، دار الشروق القاهرة، الطبعة الثالثة: 1423هـ - 2002م
- ٧٣.. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للدكتور مصطفى السباعي، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، مكتب دار العروبة القاهرة الطبعة الأولى 1380هـ.
- ٧٤.. السنن للإمام ابن ماجه محمد بن يزيد أبي عبد الله القرويني، دار الفكر - بيروت.
- ٧٥.. سنن البيهقي الكبرى: للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة 1414هـ.
- ٧٦.. سنن الدارمي: لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى 1407هـ.
- ٧٧.. سنن النسائي (المجتبى): للإمام أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية الطبعة الثانية 1406هـ.
- ٧٨.. السنن للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار الفكر
- ٧٩.. شرح صحيح مسلم للنووي للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية 1392هـ.

٨٠. شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي المتوفى سنة 795هـ، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الثانية 1421هـ.
٨١. شرح علل الحديث مع أسئلة وأجوبة في مصطلح الحديث. لأبي عبد الله مصطفى بن العدوي. دار ابن رجب، مكتبة مكة طنطا - مصر.
٨٢. شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلاني. شرحها أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد. دار المغني بالرياض، الطبعة الأولى 1430هـ.
٨٣. شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: لنور الدين أبي الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف بملا علي القاري. دار الأرقم، بيروت - لبنان.
٨٤. شرف أصحاب الحديث: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبي بكر، دار إحياء السنة النبوية - أنقرة، تحقيق: د. محمد سعيد خطي أوغلي.
٨٥. شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1410هـ.
٨٦. الشرائع المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذي المتوفى 279هـ. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت. الطبعة الأولى 1412هـ. تحقيق سيد عباس الجليبي.
٨٧. صحيح ابن حبان: للإمام محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي. مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية 1414هـ.
٨٨. صحيح ابن خزيمة: للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر السلمي النيسابوري. المكتب الإسلامي بيروت 1390هـ.
٨٩. "الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين"، للشيخ أحمد محرم ناجي. الطبعة الخامسة.
٩٠. ضوابط الجرح والتعديل مع دراسة تحليلية لترجمة إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي. للدكتور عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف؛ الأستاذ المشارك بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 1425هـ.

- ٩١.. الطب النبوي لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية المتوفي سنة 751هـ. دار الفكر بيروت - لبنان.
- ٩٢.. طبقات الشافعية: لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر. عالم الكتب بيروت. الطبعة الأولى 1407هـ.
- ٩٣.. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن عبيد الله البصري الزهري. دار صادر بيروت.
- ٩٤.. طرائق تدريس العلوم الإسلامية لعباس محبوب جدارا للكتاب العالمي عمان - الأردن. وعالم الكتب الحديث إريد - الأردن. الطبعة الأولى 2006م.
- ٩٥.. طرق تدريس مواد التربية الإسلامية. رسالة ماجستير لعدنان حسن باحارث. دار المجتمع بجدد. الطبعة الثانية 1419هـ.
- ٩٦.. طرق تخريج الحديث للدكتور الشيخ سعد بن عبد الله آل حميد. ط: دار علوم السنة للنشر الرياض. الطبعة الأولى 1420هـ.
- ٩٧.. طرق تخريج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. للدكتور أبي محمد عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي؛ إستاذ الحديث المساعد بجامعة الأزهر. دار الاعتصام.
- ٩٨.. عجلة المبتدئ وفضالة المنتهي: وفضالة المنتهي للحافظ أبو بكر الحازمي مقدمة المؤلف ص 3. ط/ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. الطبعة الثانية 1393هـ ؛ 1973م.
- ٩٩.. العلة وأجناسها عند المحدثين لأبي سفيان مصطفى باحو. دار الطيلاء بطنطا- مصر. الطبعة الأولى 1426هـ.
- ١٠٠.. علم علل الحديث ودوره في حفظ السنة النبوية. لفضيلة الشيخ العلامة أبي أسامة وثي الله بن محمد عباس؛ المدرس بالمسجد الحرام والأستاذ بجامعة أم القرى. دار المنهج للنشر والتوزيع.
- ١٠١.. علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح المتوفي سنة 643هـ. دار الفكر المعاصر، بيروت. الطبعة 1397هـ.
- ١٠٢.. علوم الحديث: واقع وآفاق. ندوة علمية دولية. عقدت برعاية رئيس مجلس الأمناء معالي جمعة الماجد في رحاب كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمشق 7-6 صفر 1424هـ الموافق 8-10 أبريل 2003م. مطبعة المعارف.

١٠٣. علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة. للدكتور صبحي الصالح؛ أستاذ
الإسلاميات وفقه اللغة في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية. دار العلم للملايين
بيروت - لبنان. الطبعة الخامسة عشرة 1984م.
١٠٤. الغاية في شرح الهداية في علم الرواية لابن الجزري تأليف للإمام السخاوي
المتوفى سنة 902هـ. مكتبة أولاد الشيخ للتراث. الطبعة الأولى 2001م
١٠٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة
بيروت.
١٠٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للإمام محمد بن
علي بن محمد الشوكاني. دار الفكر بيروت.
١٠٧. فتح المغيث: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة
902هـ. دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ
١٠٨. الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري؛ من أعلام القرن الرابع
الهجري. دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة.
١٠٩. فضل العلم وآداب طلبه وطرق تحصيله وجمعه: لأبي عبد الله محمد بن سعيد
رسلان. دار أضواء السلف بالقاهرة - مصر. الطبعة الأولى 1429هـ.
١١٠. الفقيه والمتفقه لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة
462هـ. دار ابن الجوزي - السعودية. الطبعة الثانية - 1421هـ.
١١١. فوائد وقواعد في الجرح والتعديل وعلوم الحديث. لأبي أسامة إسلام بن محمود
بن محمد النجار. أضواء السلف.
١١٢. القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة 817هـ.
مؤسسة الرسالة. بيروت.
١١٣. القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المعلم للإمام أبي المواهب
الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة 1102هـ. مطبعة شالة الرباط الطبعة
الأولى 1419هـ.
١١٤. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث. للشيخ محمد جمال الدين
القاسمي. ط: دار الفائق.

١١٥. قواعد العلال وقرائن الترجيح. للشيخ عادل بن عبد الشكور الزرقاني: أستاذ الحديث المساعد بكلية المعلمين بالرياض. دار المحدث - الرياض. الطبعة الأولى 1425هـ.
١١٦. قواعد في علوم الحديث ظفر أحمد العثماني التهانوي ط: دار السلام القاهرة الطبعة السابعة 1431هـ.
١١٧. كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون. مراجعة وتعليق محمد العروسي. المطوي دار الكتب الشرقية - تونس. الطبعة الثانية 1392هـ.
١١٨. كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل. لابن حزم. مكتبة الخانجي القاهرة.
١١٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، المتوفى سنة 1067هـ. طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت - (1413هـ - 1992م).
١٢٠. الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المتوفى 463هـ. المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
١٢١. كيف تعامل مع السنة النبوية: معالم وضوابط. لدكتور يوسف القرضاوي، دار الشروق بالقاهرة. الطبعة الثانية 1423هـ.
١٢٢. اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف ب(التذكرة في الأحاديث المشهورة) لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ.
١٢٣. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري. ط/ دار صادر - بيروت. الطبعة الأولى.
١٢٤. مجالسة وجواهر العلم: لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري المتوفى سنة 333هـ. ط/ دار ابن حزم لبنان - بيروت. الطبعة الأولى 1423هـ.
١٢٥. مجمع الزوائد ومبعض الفوائد: لعلي بن أبي بكر الهيثمي. دار الكتاب العربي - القاهرة بيروت 1407هـ.
١٢٦. محاضرات في علم تخريج الحديث ونقده (تأصيل تطبيق) للدكتور عذاب محمود الخمش. دار الفرقان.
١٢٧. المحدث الفاضل بين الراوي والواعي. للحسن بن عبد الرحمن الراهبرمزي (المتوفى سنة 360هـ). دار الفكر بيروت. الطبعة الثالثة 1404هـ.

١٢٨. المختصر الحديث في بيان أصول منهج السلف أصحاب الحديث في تلقي الدين وفهمه والعمل به والدعوة إليه. للشيخ عيسى مال الله فرح. غراس - الكويت الطبعة الأولى 1428هـ.
١٢٩. مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين. للدكتور نافذ حسين حماد أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية غزة. الطبعة الأولى 1414هـ.
١٣٠. مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء. للدكتور أسامة بن عبد الله خياط الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى - قسم الكتاب والسنة. وإمام وخطيب المسجد الحرام: دار الفضيلة بالرياض. دار ابن حزم بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1421هـ.
١٣١. المدارس الدينية في باكستان للدكتور مصباح الله عبد الباقي؛ الأستاذ المساعد سابقاً بكلية أصول الدين الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد. الطبعة الأولى 2009 الناشر: مكتبة مديولي القاهرة.
١٣٢. المدخل إلى دراسة علوم الحديث. للسيد عبد الماجد الغوري. دار ابن كثير دمشق - بيروت. الطبعة الأولى 1430هـ.
١٣٣. المدخل إلى مناهج المحدثين الأسس والتطبيق. للأستاذ الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب. دار السلام بالقاهرة. الطبعة الأولى 1429هـ.
١٣٤. مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية. للدكتور يوسف القرضاوي. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الأولى 1414هـ.
١٣٥. المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. دار الكتب العلمية: بيروت الطبعة الأولى، 1411هـ.
١٣٦. البحر الرخاء: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزاز. مكتبة العلوم والحكم - بيروت المدينة. الطبعة الأولى 1409هـ.
١٣٧. مسند أبي يعلى: لأحمد بن علي بن المشي الموصلي التميمي. دار المأمون لتراث دمشق الطبعة الأولى 1404هـ.
١٣٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني. مؤسسة قرطبة - مصر.
١٣٩. مشروع التعليم والتسامح. لأحمد صبحي منصور وغيره، نشر دار ابن خلدون للدراسات بالمقطم مصر.

١٤٠. مشکل الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المتوفى سنة 321هـ. دار المعارف العثمانية - الهند. الطبعة الثانية، 1388هـ.
١٤١. مصباح الرجاجة في زوائد ابن ماجه: لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكتاني. دار العربية بيروت. الطبعة الثانية، 1403هـ.
١٤٢. المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي. مكتبة الرشد بالرياض الطبعة الأولى 1409هـ.
١٤٣. المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين القاهرة 1415هـ.
١٤٤. المعجم الكبير للطبراني أيضاً: مكتبة الزهراء الموصل الطبعة الثانية 1404هـ.
١٤٥. معجم اللغة العربية المعاصرة. للأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر. عالم الكتب بالقاهرة، الطبعة الأولى 1429هـ.
١٤٦. معجم المصطلحات الحديثية لسيد عبد الماجد الغوري ط: دار ابن كثير بيروت، 2007م.
١٤٧. معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنفين فيه، للدكتور محمد أبو الليث الخير آبادي، ط: دار النفائس - الأردن. الطبعة الأولى 1429هـ - 2009م.
١٤٨. المعجم الوسيط، لجماعة إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد التجار. دار الدعوة.
١٤٩. معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة 405هـ. دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية 1397هـ.
١٥٠. معيد النعم ومبيد النقم. للشيخ الإمام قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي المتوفى سنة 771هـ. دار الكتاب العربي بمصر القاهرة. الطبعة الأولى 1367هـ.
١٥١. المفتاح الكبير لأحاديث الميزان والتاريخ الكبير للأستاذ برق التوحيد ط: بيت التوحيد دار السلام. ثوبه ثيك سكه، باكستان.
١٥٢. مفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد. المتوفى سنة 502هـ. ط: دار المعرفة - لبنان.

١٥٣. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة" لأبي
الخبر محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي. دار الكتاب العربي بيروت.
الطبعة الأولى 1405هـ.
١٥٤. مقالات الكوثري. للعلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري المتوفى سنة 1371هـ.
المكتبة التوفيقية بالقاهرة - مصر.
١٥٥. مقاييس نقد متون السنة. للدكتور مسفر عزم الله الدميني، الأستاذ المساعد
بكلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة
الأولى 1404هـ.
١٥٦. مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم
بيروت الطبعة الخامسة 1984م.
١٥٧. مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلي محمد عبد
الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري 1353هـ. دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع.
١٥٨. مقدمة النووي في علوم الحديث وهي مقدمة على صحيح مسلم. رتبها وهدبها
وعلق عليها سعد الدين بن محمد السكي. المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة
الأولى 1417هـ.
١٥٩. مقدمة في أصول الحديث للمحدث الجليل الشيخ عبد الحق الدهلوي.
المتوفى سنة 1052هـ. دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان. ندوة العلماء
لكهنؤ - الهند. الطبعة الثانية 1406هـ.
١٦٠. مناهج المحدثين للأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي أستاذ الحديث بقسم
الثقافة الإسلامية كلية التربية جامعة الملك سعود. دار العاصمة للنشر والتوزيع،
الرياض. الطبعة الأولى 1430هـ.
١٦١. مناهج المحدثين للدكتور سعد بن عبد الله آل حميد حفظه الله. ط: دار العلوم
السنة للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة الأولى 1420هـ.
١٦٢. مناهج المحدثين العامة والخاصة، (الصناعة الحديثية). للدكتور علي نايف
بقاعي. شركة دار البشائر الإسلامية. بيروت - لبنان. الطبعة الثانية، 1430هـ.
١٦٣. مناهج المحدثين في نقد الروايات التاريخية للقرون الهجرية الثلاثة الأولى.
للدكتور إبراهيم أمين الجاف الشهرزوري البغدادي. دار القلم دبي 2014م

١٦٤. منهج النقد عند المحدثين، للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ط: مكتبة الكوثر، الطبعة الثانية والثالثة 1410هـ.
١٦٥. منهج النقد في علوم الحديث، للدكتور/ نور الدين عطر، أستاذ التفسير والحديث في كلية الشريعة بجامعة دمشق، دار الفكر دمشق - سورية، الطبعة الثالثة، 1401هـ.
١٦٦. المنهج وعناصره لعنبرة إبراهيم بسيوني، الطبعة الثالثة دار المعارف القاهرة 1991م.
١٦٧. المنهل في علوم الحديث الحافظ عمر بن علي أحمد الأنصاري المشهور بابي الملقن ط: دار فواز للنشر المملكة السعودية.
١٦٨. موارد الزمان: للإمام أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة 807هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦٩. الموافقات: لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الرياض، الطبعة الأولى 1417هـ.
١٧٠. موسوعة علوم الحديث وفنونه، للشيخ سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير دمشق - بيروت، الطبعة الأولى 1428هـ.
١٧١. الموطأ للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، دار إحياء التراث العربي - مصر.
١٧٢. موقف المدرسة العقلانية محمد الأمين، مكتبة الرشد، الرياض.
١٧٣. ميسر في علم علل الحديث لسيد عبد الماجد الغوري ط: زم زم للطباعة والنشر والتوزيع كراچی.
١٧٤. نزهة الخواطر (الإعلام بين في تاريخ الهند من الإعلام) المسمى بـ "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والتواظر" لمؤرخ الهند الكبير العلامة عبد الحفي بن فخر الدين الحمصي، أمين ندوة العلماء العام بلكهنؤ - الهند، سابقاً، المتوفى سنة 1341هـ، دار ابن حزم بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1420هـ.
١٧٥. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني 852هـ، تحقيق وتعليق الاستاذ الدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الثانية، 1429هـ.

۱۷۶. نظرات فی الحدیث، وفي الصحاح الستة ونهضة من تاريخ تدوين الحديث،
للعلامة أبي الحسن علي الحسيني الندوي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت،
الطبعة الأولى، 1420ھ، 1999م.
۱۷۷. النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث النبوي، يوسف محمد صديق طه، دار
ابن القيم رياض - الطبعة الأولى 1412ھ.
۱۷۸. النكت على مقدمة ابن الصلاح، لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين
عبد الله بن بهادر المتوفى سنة 794ھ، أضواء السلف بالرياض، الطبعة الأولى
1419ھ.
۱۷۹. النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام محمد الدين أبي السعادات المبارك بن
محمد الجزري المعروف بابن الأثير المتوفى سنة 606ھ.
۱۸۰. الواضح في مناهج المحدثين، للدكتور ياسر الشمالي، دار ومكتبة الحامد -
عمان، الطبعة الثالثة، 1427ھ.
۱۸۱. الوجيز في تعريف كتب الحديث، للسيد عبد الماجد الفوري، دار ابن كثير
بدمشق - سوريا، بيروت، الطبعة الأولى 1430ھ.
۱۸۲. الهند كما رأيتها: فتح الله انطاكي صاحب جريدة العمراء بمصر، الطبعة الأولى
۱۸۳. البواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر، لمحمد عبد الرؤوف المناوي المتوفى
سنة 1031ھ، مكتبة الرشد بالرياض.

المصادر الأجنبية (الأردنية، والإنجليزية):

۱. إرشاد أصول الحديث، مولانا مفتي محمد إرشاد، ط: زمزم پبلشرز کراچی.
۲. اکیسویں صدی میں پاکستان کے تعلیمی تقاضے - دکتور محمود احمد غازی، پاکستان اسلامک ایجوکیشنل کانگریس.
۳. إمام ابن ماجہ اور علوم الحديث مولانا محمد عبد الرشید النعمانی، اصح المطابع کارخانہ تجارت آرام باغ کراچی.
۴. أنوار الحديث مولانا جلال الدین أحمد أمجدی ط: رضا پبلی کیشنز لاہور.

۵. آنوار حدیث علامہ محمد ہاشم فاضل۔ المکتبہ کراچی۔
۶. أوصاف حدیث آیت اللہ محقق حاج سید مرتضی حسین ط: زہراء اکادمی کراچی۔
۷. تاریخ حدیث للذکور غلام جیلانی برق، إدارة الانوار کراچی۔
۸. تاریخ علم الحدیث علامہ رشفاق الرحمن کاندھلوی ط: کتب خانہ شان اسلام لاہور۔
۹. تاریخ و اصول حدیث میاں منظور احمد۔ علمی کتاب خانہ اردو بازار لاہور۔
۱۰. تدوین حدیث مولانا سید مناظر حسن گیلانی۔ إدارة مجلس علمی کراچی۔ الطبعة الأولى 1956م
۱۱. تذکرہ مصنفین درس نظامی۔ اختر راہی۔ مکتبہ رحمانیہ، اردو بازار، لاہور
۱۲. تسہیل اصطلاحات الحدیث۔ سید عبد الماجد الغوری۔ زمزم پبلشرز۔
۱۳. پاکستانی جامعات (عربی زبان و ادب اور علوم اسلامیہ)۔ سفیر اختر، ندوة المعارف، اردو بازار، لاہور۔
۱۴. حجیت حدیث مولانا جسٹس محمد تقی عثمانی اردو ترجمہ: سعود آشرف عثمانی ط: ادراہ اسلامیات لاہور۔ طبع اول 141ھ۔
۱۵. حجیت حدیث سید محمد بدر عالم ماسجر مدنی ط: المطبعہ الاسلامیہ السعودیہ لاہور پاکستان۔
۱۶. حدیث کا درایتی معیار مولانا محمد تقی امینی۔ قدیمی کتب خانہ کراچی۔
۱۷. حدیث کی تشریحی اہمیت مولانا محمد اسماعیل سلفی۔ المکتبہ السلفیہ لاہور۔
۱۸. حفاظت و حجیت حدیث مولانا محمد فہیم العثماني۔ دار الکتب لاہور۔
۱۹. حفاظت حدیث للذکور خالد علوی جامعہ پنجاب۔ المکتبہ العلمیہ لاہور۔
۲۰. خیر الاصول فی حدیث الرسول مولانا خیر محمد جالندھری۔ قدیمی کتب خانہ کراچی۔
۲۱. الدرايہ فی اصول الحدیث مفتی امجد العلی ط: إدارة التحقیقات الاسلامیہ راولپنڈی۔
۲۲. دینی مدارس میں تمت سلیم منصور خالد (انسٹی ٹیوٹ آف پالیسی اسٹڈیز اسلام آباد)
۲۳. دینی مدارس کا نظام تعلیم۔ خرم مراد۔ منشورات، منصورہ، لاہور۔
۲۴. دینی مدارس اور اصلاح نصاب۔ دکتور محمد آمین، مجلس فکر و نظر، لاہور۔
۲۵. دینی مدارس کے لئے نصاب نوکی تجاویز۔ بروفسور محمد سلیم، ادراہ تعلیمی تحقیق، تنظیم اساتذہ، لاہور۔
۲۶. دینی مدارس کی روایات اور نصاب، بروفسور محمد سلیم، ادراہ تعلیمی تحقیق، تنظیم اساتذہ، لاہور۔
۲۷. سنت خیر الانام صاحبزادہ محمد کرم شاہ الازھری۔ ناشر: صوفی خدابخش سکریٹری مرکزی جند اللہ بھیرہ پنجاب۔

۲۸. سنت کی آئینہ جیثیت سید ابوالاعلیٰ مودودی ط: اسلامک پبلی کیشنز.
۲۹. شوق حدیث، شیخ الحدیث مولانا محمد سرفراز خان صفدر ط: انجمن اسلامیہ گوجرانوالہ.
۳۰. علم حدیث اور پاکستان میں اس کی خدمت محمد سعد صدیقی شعبہ تحقیق قائد اعظم لائبریری لاہور.
۳۱. علم الحدیث پروفیسر علی حسنین شیفت جامعہ کراچی ط: پیر محمد ابراہیم ٹرسٹ کراچی.
۳۲. علم الحدیث مولانا اشفاق الرحمن صدیقی کاندھلوی ط: کتب خانہ شان اسلام لاہور.
۳۳. علم حدیث میں بر اعظم پاک و ہند کا حصہ، ڈاکٹر شاہد حسین رزاقی ط: ادارہ الثقافت الاسلامیہ لاہور.
۳۴. فتنہ انکار حدیث کا منظر و پس منظر، افتخار احمد بلخی، مکتبہ چراغ راہ کراچی الطبع الاولیٰ ۱۳۷۸ھ.
۳۵. قرآن وحدیث مولانا قاری محمد طیب، ادارہ علوم شرعیہ کراچی، راولپنڈی.
۳۶. کتابت وتدوین حدیث مولانا الدکتور ساجد الرحمن الصدیقی۔ مکتبہ عمر فاروق۔ کراچی.
۳۷. گلدستہ احادیث پروفیسر محمد نسیم العثماني شعبہ تصنیف وتالیف وفاقی گورنمنٹ کالج کراچی.
۳۸. کتابت حدیث فی عدو الرسالہ وعد الصحابہ مفتی رفیع عثمانی۔ ادارۃ المعارف کراچی.
۳۹. لغات الحدیث، علامہ وحید الزمان۔ میر محمد کتب خانہ آرام باغ کراچی.
۴۰. مبادی تدبر حدیث امین احسن اصلاحی۔ فاران فاؤنڈیشن لاہور.
۴۱. متعلقات دورہ حدیث مولانا حافظ محمد صدیق ارکانی ط: زمزم پبلشرز.
۴۲. محاضرات حدیث. د. محمود احمد غازی. ادارۃ تحقیقات اسلامیہ.
۴۳. مدارس اسلامیہ اہمیت وضورت اور مقاصد، سید ابوالحسن علی ندوی، سید احمد شہید اکیڈمی دار عرفات، تکیہ کلاں، رائے بریلی، طبع اول ۱۴۳۳ھ.
۴۴. مطالعہ حدیث مولانا محمد حنیف۔ علم و عرفان پبلشرز اردو بازار لاہور الطبع الاولیٰ ۱۹۹۹م.
۴۵. معجم مصطلحات الحدیث. سید احمد زکریا غوری. زمزم پبلشرز کراچی.
۴۶. مقام حدیث، عبد الباسط الخطیب ط: کتب خانہ رشیدیہ راولپنڈی.
۴۷. مقام سنت مولانا شاہ محمد جعفر ندوی پھلواری ط: ادارہ الثقافت الاسلامیہ پاکستان.
۴۸. نظام تعلیم۔ پروفیسر خورشید احمد۔ انسٹی ٹیوٹ آف پالیسی اسٹڈیز اسلام آباد.
۴۹. ہمارا تعلیمی نظام۔ مفتی تقی عثمانی، مکتبہ دارالعلوم کراچی.

المجلات والمواقع الشبكية :

- ١ - مجلة "الحديث" المجلد الأول - السنة الأولى العدد الأول شعبان 1432م (يوليو 2011م). يصدرها معهد دراسات الحديث النبوي (إنهاد): الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور - ماليزيا.
- ٢ - مجلة الشريعة، مارس 2005م، و مايو /يونيو ٢٠٠٩م، مجلة شهرية تصدر من كلية الشريعة ججرائواله باكستان.
- ٣ - مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 28 (5)، 2014م.

ENGLISH BOOKS AND WEBSITES:

1. India's contribution to the study of Hadith (A survey of The Growth and Development of Hadith literature in the sub-continent of Pakistan and India from the earliest time down to the nineteenth century together with the lives and the works of the leading Muhaddithun of the time) By Muhammad Ishaq M.A., Ph.D. Lecturer in Arabic and Islamic studies University of Dacca Formerly Research Scholar, Government of Bengal. {Thesis approved for the Degree of Doctor of Philosophy in the University of Dacca, January 1947} Published by the University of Dacca 1955.
2. Pakistan Religious Education Institutions, an Overview, IPS Task Force Khalid Rahman, Mansoor Khalid, Imtiaz Anjum, Abdullah M.Adnan, Muttaqin-ur-Rahman IPS Islamabad 2002.
3. http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=72
4. <http://www.southasianmedia.net/stories/south-asia/30-seminaries-closed-says-pakistan-s-interior-minister-story>
5. http://tauzeemulmadaris.com/Syllabus.aspx?Path_Id=5
6. <http://rabtatulmadaris.com/ur/syllabus.php>
7. <http://www.wmsp.edu.pk/index.php/nisab-book>
8. <http://www.jamiatulmuntazar.com/tadreesinasab.php>
9. <http://www.hec.gov.pk/OURINSTITUTES/Pages/NonHecRecognized.aspx>
10. <http://www.hec.gov.pk/OurInstitutes/Pages/Default.aspx>

11. <http://eduforpakistan.blogspot.com/2014/09/universities.html>
12. http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_universities_in_Pakistan
13. <http://www.iin.edu.pk>
14. <http://www.startimes.com/f.aspx?t=32493465>
15. <http://www.alukah.net/Sharia/0/1388>
16. <http://shamela.ws/index.php/author/1984>

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات / الموضوعات

الترقيم	الموضوع	الصفحة
1	شكر وعرفان	0
2	المقدمة	أ
3	أهمية الموضوع	ب
4	ذواقع الدراسة	ج
5	الدراسات السابقة	د
6	مشكلة البحث	و
7	أهداف الدراسة	ز
8	منهج البحث	ح
9	خطوات البحث	ح
10	خطة البحث	ط
11	التمهيد	1
12	تعريف الدراسة	1
13	تعريف الحديث	2
14	الفرق بين الحديث والخبر	3
15	الفرق بين الحديث والأثر	3
16	الفرق بين الحديث والسنة	3
17	تعريف علم الحديث وأقسامه	5
18	أهمية علم الحديث ومكانته من العلوم الشرعية	5
19	مقاصد دراسة الحديث وعلومه وأهدافها	8
20	منهج النبي ﷺ في إلقاء الحديث على أصحابه	9
21	منهج السلف الصالح في تلقي الحديث وروايته	19

22	دراسة الحديث وعلومه في شبه القارة الهندية (باكستان)	30
23	الدرس النظامي	43
24	استقلال باكستان وتطور علم الحديث	45
25	الباب الأول: دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية والجامعات الباكستانية الحكومية	47
26	الفصل الأول: دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية	48
27	المبحث الأول: المنهج لدراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية	49
28	المطلب الأول: تعريف المنهج الدراسي والمدارس الدينية	50
29	المطلب الثاني: مقرر الحديث وعلومه في المدارس الدينية	58
30	المطلب الثالث: طرق تدريس الحديث وعلومه في المدارس الدينية	72
31	المبحث الثاني: صعوبات طلاب المدارس الدينية في فهم الحديث وعلومه	81
32	المطلب الأول: صعوبات طلاب المدارس في فهم مقرر الحديث وعلومه	82
33	المطلب الثاني: أسباب صعوبات الطلاب في فهم الحديث وعلومه	95
34	المبحث الثالث: مستقبل دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية	104
35	المبحث الرابع: التجديد في دراسات الحديث وعلومه في المدارس الدينية	117
36	المطلب الأول: التجديد في طريقة التعليم	118
37	المطلب الثاني: التجديد في طريقة التعليم	127
38	المطلب الثالث: التجديد في المنهج المقرر والإدارة	140
39	المبحث الخامس: المنهج التطبيقي في دراسات الحديث وعلومه	148
40	المبحث السادس: أهمية العلوم المعاصرة وفوائدها في فهم دراسات الحديث وعلومه	164
41	الفصل الثاني: دراسات الحديث وعلومه في الجامعات الحكومية	186

187	المبحث الأول: أهمية دراسات الحديث وعلومه في الجامعات الحكومية	42
206	المبحث الثاني: اهتمام الجامعات الباكستانية بدراسات الحديث وعلومه	43
223	المبحث الثالث: طرق تدريس الحديث وعلومه في الجامعات الباكستانية	44
237	المبحث الرابع: صعوبات طلاب الجامعات في دراسات الحديث وعلومه	45
251	المبحث الخامس: مستقبل دراسات الحديث في الجامعات الحكومية	46
262	المبحث السادس: التجديد في دراسات الحديث وعلومه في الجامعات	47
278	الباب الثاني: المقارنة بين المدارس الدينية في دراسات الحديث وعلومه	48
279	الفصل الأول: المقارنة بين المدارس الدينية في دراسات الحديث وعلومه	49
280	المبحث الأول: المقارنة في علم الرواية	50
296	المبحث الثاني: المقارنة في علم الدراية	51
309	المبحث الثالث: المقارنة بين المدارس الدينية والجامعة الإسلامية العالمية	52
320	المبحث الرابع: تعدد المناهج الدراسية في السنة النبوية	53
328	الفصل الثاني: الجوانب المهملة من علوم الحديث في المدارس والجامعات	54
329	المبحث الأول: علم الجرح والتعديل	55
340	المبحث الثاني: علم التخريج	56
349	المبحث الثالث: علم علل الحديث وعلم مختلف الحديث	57
350	المطلب الأول: علم علل الحديث	58
357	المطلب الثاني: علم مختلف الحديث ومشكله	59
362	المبحث الرابع: علم غريب الحديث وتحفيظ الحديث	60

363	المطلب الأول: علم غريب الحديث	61
368	المطلب الثاني: تحقيق الحديث النبوي	62
375	المبحث الخامس: علم مناهج المحدثين	63
384	الخاتمة	64
388	الفهارس الفنية	65
389	فهرس الآيات القرآنية	66
393	فهرس الأحاديث النبوية	67
399	فهرس الآثار وأقوال الأنمة	68
403	فهرس الأعلام	69
409	فهرس الأماكن والبلدان	70
411	فهرس الكلمات الغريبة	71
413	فهرس المصادر والمراجع	72
434	فهرس الموضوعات والمحتويات	73